٩٩

تاريخ المصريين

تاريخ
الطبّ والصّيدلة المصرية

العصر اليونانى - الرومانى

الجزء الثانى

د. سمير يحيى الجمّال



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

تاريخ المصريين

٩٩

تاريخ المصريين

رئيس مجلس الإدارة

د. سمير سرحان

رئيس التحرير

د. عبد العظيم رمضان

تصدر عن

الهيئة المصرية العامة للكتاب



الإخراج الفنى :

مراد نسيم

تاريخ
الطب والصيدلة المصرية

العصر اليونانى - الرومانى

الجزء الثانى

د. سمير يحيى الجمال



الهيئة المصرية العامة للكتاب

فرع الصحافة

١٩٩٧

تقـــديم

يسرني أن أقدم للقارىء الكريم الجزء الثاني من كتاب « تاريخ الطب والصيدلة المصرية » للدكتور سـمير يحيى الجمـال ، وهو الخاص بالعصر اليوناني ــ الروماني ، ويمتد على الف عام تقريبا • وقد سبق أن صدر فى هذه السلسلة الجزء الأول الخـاص بمصر القديمـة •

والكتاب يعد موسـوعة مهمة تتبع فيهـا المؤلف خصـائص العصر الحضارية التى تتناول النواحى السياسـية والاقتصـادية والعلمية والفنية والفكرية والادارية والدينية ، وينتقل منها الى العلوم الطبية والصيدلية التىهى محور اهتماماته •

وفى هذا الجزء تناول المؤلف انتقال الطب والصيدلة المصرية خارج حدود مصر ، وتطور الطب الاغريقى ، وأعلامـه وأشـهرهم « أبقراط » • كما تحدث عن الحضارة المصرية تحت الحكم الاغريقى، ودور مدرسـة الاسـكندرية الطبيـة ، وتطور الحضـارة الطبيـة والصيدلية الرومانية ، والعقـاقير المتداولة ، بأسمائها اللاتينيـة

وأسمائها المعربة ، فى ثبت طويل هام • كما تناول أشهر الأطباء الاغريق والرومان قبل « جالينوس » ، وتحدث عن البرديات الطبية اليونانية التى عثر عليها فى مصر ، ومفردات الصيدلة فى العصر اليوناني ــ الروماني فى مصر ، كما تناول العلوم فى مصر البيزنطية. والحمامات العامة فى مصر خلال العصر الروماني ، واللوحات الاستشفائية والوقائية السحرية فى مصر خلال العصر الروماني ــ البيزنطى •

والكتاب على هذا النحو يعد عملا موسوعيا لا يكتفى بالطب والصيدلة ، بل يتعرض لكافة المظاهر الحضارية فى مصر على مدى الف عام تقريبا • فهو جدير بأن يحتل مكانا مرموقا فى المكتبة العربية ، وبأن يقرأه العالم المختص والمثقف •

رئيس التحرير

أ• د• عبد العظيم رمضان

مقدمة

هذا الكتاب هو الجزء الثانى من موسوعة تاريخ الطب والصيدلة المصرية عبر العصور ويتناول فترة العصر اليونانى ـ الرومانى وهى حقبة لها خطورتها وأهميتها فى التاريخ المصرى امتدت قرابة ألف عام وكان لها طابعها الخاص بالنسبة لتطور الحضارة المصرية من كافة وجوهها السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية والفنية والفكرية والادارية والدينية وغيرها ، كما تعتبر فترة انتقال كبرى من مصر الفرعونية الى مصر الاسلامية تعرضت لمؤثرات أجنبية مختلفة قبلت بعضها ورفضت أكثرها .

فبعد غزو الاسكندر المقدونى لمصر ضمها الى امبراطوريته المقدونية التى لم تعمر طويلا اذ أنه توفى بعد سنوات قليلة وقسم قواده هذه الامبراطورية الواسعة فيما بينهم فكانت مصر من نصيب انتيجونس ، وتحول أطماع هؤلاء القادة الى حروب ضارية

ثم غزا مصر جيوش الرومان بعد ثلاثة قرون تقريبا واحتلوها وبذلك أصبحت ضمن امبراطوريتهم القوية المترامية الأطراف ولكن مصر لم تخضع لهم حضاريا وثقافيا بل احتفظت بدعائم حضـــارتها القديمة مما اضطر الرومان الى تبجيل هذه الحضـــارة العريقـــة ومعالمهـــا الراسخـــة التي لم تصـــل اليها أبدا حضـــارة الرومـــان أو غيرهم ٠

كذلك لم يكن الرومان أسعد حظا من الاغريق الذين سبقوهم فى حكم مصر أو غيرهم من الغزاة الهكسوس أو الفرس أو الآشوريين٠ اذ كانت الروح القومية والوطنيـــة الجبـــارة لا تزال مشتعلة فى صـــدور ونفوس المصريين وصـــمدت دائمـــا لضغط الغزاة فكانت تخضعهم أو تطردهم ٠ ويظهر تأثير ذلك فى مختلف نواحي الحياة الحضارية المصرية وخاصة فى العـــلم والعلمـــاء والعلوم الطبيـــة بأنواعها المختلفة أو فى الاقتصاد والنظم الادارية أو فى الفن والفكر والدين وغيرها ٠ فقد استمرت الحيـــاة فى مصر دائمـــة التطور والتجديد معا رغم اختلاف شخصية الحاكم وجيوشه الغازية ٠

وقد حاولت فى هذا الجزء الثاني من هذه الموسوعة أن أظهر قدر الامكان الحضـــارة المصريـــة عامة والعلوم الطبية والصيدلية خاصـــة خلال ألف عام من الحكم اليونانى ثم الرومانى حتى دخول المسلمين أرض مصر فاتحين لها وناشرين دين الاســـلام الحنيف عـــام ٦٤١ م حيث دخلت مصر فى طور متجدد من الحضـــارة استمر حتى القرن العشرين ٠

والله ولى التوفيق ؟

دكتور سمير يحيي الجمال

تمهيد

دخل الاسكندر المقدونى مصر غازيا فى خريف عام ٣٣٢ ق٠م وضمها الى امبراطوريته المقدونيــة التى أنشأها فى غضــون سنوات قليلة ولكن انفرط عقدها بوفاته فى صيف عام ٣٢٣ ق٠م وقــام قواد جيوشه باقتسام هذه الامبراطورية فيما بينهم بغرض حكمها باسم الأسرة المــالكة المقدونية ظاهريا ولكنهم كانوا يضمرون فيما بينهم الاستيلاء عليها لأنفسهم وهــذا ما حدث بالفعل ٠ وكانت مصر من نصيب القائد الاغريقى بطلميوس بن لاخوس بينما أصبحت ســوريا وبابل من نصيب القــائد ســليوقس ووقعت مقدونيا من نصيب انتيجونس ، وتحولت أطماع هؤلاء القادة الى حروب ضارية بينهم ٠

واستقل بطلميوس بحكم مصر وأصبح الحاكم المطلق فيهــا وأسس الدولة البطلمية واتخذ له لقب ملك فى عام ٣٠٥ ق٠م ، كما دعم مركزه معتمدا على قواته الاغريقية التى جلبهــا معه ٠ وظلت هذه الدولة قائمــة حتى غزت مصر قوات أغسطس قيصر

الامبراطور الرومانى عام ٣٠ ق٠م بعد أن هزم آخر ملوك هـذه الأسرة وهى الملكة كليوباترة السابعة ، وأصبحت مصر احدى مقاطعات الامبراطورية الرومانية القوية ٠

وقد حافظ البطالمة على استقلال مصر لأنفسهم من كافة النواحي الاقتصادية والسياسية وغيرها حيث أنشأوا قوة بحرية قوية فى شرق البحر المتوسط كفلت لهم السيطرة على طرقه البحرية والتجارة فيه وبذلك جلبت لهم كافة ما يلزمهم من أخشاب ومعادن وصدرت ما يفيض على حاجتها الى دول تلك المنطقة ٠

كذلك لعب البطالمة دورا كبيرا فى التحكم والسيطرة على منطقة بحر ايجه وجزره من الناحية الاقتصادية وبلغ اتساع هذه الدولة فى عهد الملك بطلميوس الثالث حدا وصل الى برقة غربا والى تراقيا فى اليونان والى جزر قبرص وكريت وبعض جزر بحر ايجة ٠ ولم يمر قرن من الزمان حتى اضمحلت هذه القوة بسبب :

١ ــ ضعف نظام الحكم فى عهد بطلميوس الرابع ومن بعده بطلميوس الخامس مما أضعف سلطتهم وسيطرتهم المركزية على البلاد كما أن المصريين قد دبت فيهم روح الثورة والقومية والوطنية من جديد وكذلك ضياع أغلب المستعمرات المصرية خارجها خاصة فى عهد بطلميوس الخامس ثم توالت غزوات الأجانب على مصر فى عهد خليفته بطلميوس السادس ٠

٢ ــ تعاظم قوة ونفوذ روما فى شرق البحر المتوسط مما جعلها تتدخل فى شئون مصر بدرجة كبيرة ، خاصة أن مقدونيا قامت أيام حكم بطلميوس الخامس بالتهديد بغزو مصر وكذلك السلوقيون

جيران مصر الشرقيون فاستنجد بروما لحمايتـه منهم . كما قامت روما منذ القرن الثاني ق.م بالاستيلاء على مستعمرات مصر نهائيا خاصـة بعد أن ردت اعتداء السـلوقيين على مصر . كذلك دب النزاع والصراع بين أفراد أسرة الملك بطلميوس السادس رغبـة من كل فرد في الاستيلاء على كرسي الحكم لنفسه مما دفعهم الى الاحتكام لروما للتدخل لصالحهم وبذلك توطد نفوذ روما بدرجـة كبيرة مما لم يبق للبطالمـة من الاستقلال بمصر سوى الاسم فقط .

وحافظ البطالمـة الأوائل على وجود جيش وأسـطول قويين لمنافسة قوة جيرانهم الذين جندوا الكثـير من المقدونيين والاغريق والفرس مما ألجـأ البطالمـة الى تجنيد المرتزقة من الاغريق وغيرهم ومنحوهم كافة الامتيازات والاقطاعيات الكبيرة لكى يكونوا رهن اشارتهم بينما أبعدوا المصريين عن الجندية خوفا من ثورتهم عليهم .

وظل الحال كذلك حتى عهد بطلميوس الرابع اذ جهز الملك السلوقى أنطيوخس الثالث جيشا كبيرا وتقدم صوب مصر لغزوها بينما أعد بطلميوس حوالى ٥٠٠٠ من المرتزقة كما جند حـوالى ٢٠٫٠٠٠ من المصريين وتصـدى بهم للغـازى فى معـركة رفح عام ٢١٧ ق.م وانتصر عليه . وأدى ذلك النصر بفضـل المصريين الى اذكاء روح الوطنية القومية لدى المصريين فقاموا بالثورة على البطالمـة مما دفعهم الى تسريح المصريين من الجيش وتركوا لهم بعض الوظائف الثانوية فيه وأكثروا من استقدام الأجانب بدلا منهم .

وبالرغم من ثراء مصر اقتصاديا فان مطالب ومطامع البطالمـة الكثيرة فى التوسـع الحربى لم تستطع تغطيتها لذلك أقاموا حكومة مركزية ونظـام حكم محلى قوى ونهضـوا بمرافق البلاد الاقتصادية واستغلوها استغلالا دقيقا محكمـا لسد حاجة السـوق المحليـة

وتصدير أكبر قدر ممكن الى الخارج لمبادلته بالذهب والفضة واستتبع ذلك استحداث نظام نقدى جديد • كما استعانوا برءوس أموال اغريقية من داخل مصر وخارجها لتمويل هذه المشروعات الاقتصادية •

وبنى البطالمة نظام ادارتهم المحلية القوية على أساس النظم المصرية القديمة المتوارثة بعد صبغها بالصبغة الاغريقية ولكنها أصبحت فاسدة فى أواخر حكمهم • وكان الملك على رأس السلطة المركزية وركز كل السلطات فى يده من مدنية ودينية كما كان كبير القضاة والقائد الأعلى للجيش والأسطول • واختار مساعديه الرئيسيين من الأجانب وأصبحوا يكونون فى بلاطه عدة طبقات ولهم ألقاب فخرية تميزهم عن بعضهم •

ولم يغير البطالمة كثيرا من نظم الادارة والقضاء فى مصر وتركوها على حالتها الموروثة من مصر الفرعونية حيث كانت البلاد مقسمة الى مديريات وغيروا فقط فى عددها وأسمائها التى حملت أسماء اغريقية وجعلوا على رأس كل مديرية حاكما يدعى « القائد » Strategos للدلالة على الحكم العسكرى الأجنبى • واحتفظت طيبة فى القرنين الثانى والأول ق٠م بسلطة عسكرية حيث كانت دوما معقل الثورات والحركات الوطنية ، كما كان القائد ومساعدوه دائما من الاغريق وظل الأمر كذلك حتى أواخر عهد البطالمة حيث قاموا بتعيين بعض المصريين فى هذه المناصب •

واستخدم البطالمة نظاما مزدوجا فى القضاء اذ كان المصريون يخضعون للقوانين المصرية القديمة ، فى حين خضع الاغريق للقوانين الاغريقية • كما اهتم البطالمة الأوائل باقتصاديات مصر فنهضوا بالزراعة واستصلاح الأراضى خاصة فى الفيوم ولكن الأمور تدهورت

منذ أواخر القرن ال ٣ ق٠م نتيجة الثورات الوطنيـة والنزاعات المستمرة بين أفراد الأسرة المـالكة والغزوات الخارجية ٠

كذلك نشطت الصناعات والحرف نتيجـة تنظيمها واحتكار الحكومة لبعضها ولكن مع تدهور الزراعة تدهورت الصناعة خاصة بعد فرض ضرائب باهظـة على المصريين ٠ وعنى البطالمـة أيضـا بالتجارة الخارجيـة فزادت المبادلات مع دول شرق وغرب البحر المتوسط وجزر بحر ايجة والبحر الأسود وغيرها ٠

وهكذا أصبحت مدينة الاسكندرية من أهم المدن التجارية فى العالم القديم ووصلت الفتوحات المصرية الى الصين شرقا وأسبانيا غربا وبريطانيـا شمالا وأواسط افريقيا جنوبا ، وجنى البطالمـة أموالا طائلة ولكن بعد تدهور الزراعة والصناعة انكمشت المبادلات التجارية مما وضـع حدا لنفوذ البطالمـة داخليا وخارجيا ٠ ونظم البطالمـة التجارة الداخلية فى مصر ففرضوا الضرائب على كافـة المعاملات من بيع وشراء وحددوا الأسـعار لمصلحتهم وزادوا من ضرائب الانتـاج والمكوس والعوائد على السـلع عند نقلهـا من مديرية لأخرى ٠

كما عمل البطالمـة على فتح أبواب مصر للأجانب ومنحوهم كافـة الامتيـازات ليستقروا فى مصر بحيث يكونون سـندا لهم واستقدموا المرتزقة من كل جهة لمواجهة توسعهم الحربى فى كل مكان ٠ كذلك أصبح غالبية الموظفين فى الدولة من الأجانب ومنحوهم الضياع الواسعة مما جعل الأجانب يعيشون عيشة أفضـل بكثير من المصريين ٠

وعمل البطالمـة كذلك على نشر وتشجيع الثقافة الاغريقيـة فى مصر ، فبعد بناء مدينة الاسكندرية على النمط الاغريقى أغرقوها

بالاغريق الذين مارسـوا كافة مظاهر حياتهم العادية حتى غدت الاسكندرية أعظم المدن الاغريقية وأشهرها • كما أنشأوا بها مجلسا للشورى وحكاما ينتخبهم الاغريق فقط • كمـا أن بنـاء جامعـة الاسكندرية وانشاء مكتبتها العظيمة جعل المدينة ذائعة الصيت فى كل مكان وقدم اليها كافة طلاب العلم والعلماء للعيش فيهـا وبذلك ضمت الجامعـة خيرة رجـال الأدب والعـلوم والطب والجراحـة والجغرافيا والرياضيات وغيرها •

كما أنشأ بطلميوس الأول مدينة أخرى اغريقية تحمل اسمه هى بطوليميس (وتقع حاليا قرب اخميم) ، كما نعمت أول المدن الاغريقية وهى نقراطيس (التى أنشئت فى القرن الـ ٧ ق•م وتقع فى كوم جعيف بالبحيرة حاليا) بكل الرخاء • ومنع البطالمـة التزاوج بين الاغريق والمصريين لابقاء العنصر الاغريقى نقيا خالصا ، لذلك كانت الحيـاة الاجتماعية والثقافية والأدبية والعلمية والفنيـة فى مدن مصر الاغريقية وشـبه المستقلة ذاتيا ، اغريقية قلبا وروحا ،

كما أن الاغريق تفرقوا وعاشـوا بعد ذلك فى أنحـاء مصر وكونوا مدنا جديدة وخاصـة فى الفيوم ، وكونوا جاليات لهم على غرار المدن الاغريقية لها قوانينهـا وحكامها وكهنتهـا ومنتدياتها ومعاهدها الخاصـة • وبذلك احتفظوا باغريقيتهم فى كل نواحى جدهم وهزلهم وأصبحت معارفهم وآدابهم اغريقية فقط يتلقونهـا على يد أسـاتذتهم الاغريق ، وأحضروا معهـم آلهتهم ومـذاهبهم الدينية وشيدوا المعابد لكل الآلهة الاغريقية •

واعترف البطالمـة بالديانة الاغريقية دينا رسميا لمصر وخاصة فى مدنهم الاغريقية كمـا أنشأوا عبادة البطالمـة وخصصوا معـابد لعبادتهم وكان بطلميوس الأول قد جعل من قبل عبادة الاسكندر

ديتا اغريقيا عاما فى مصر واعتبر نفسه خليفة للاسكندر فى حكم مصر وبذلك أصبحت سلطته الهية ، وتبعه البطالمة من بعده حيث عبدوهم وهم أحياء وكذلك بعد موتهم .

وتقرب البطالمة للمصريين أصحاب البلاد الأصليين فاتخذوا صفات الفراعنة وأقاموا المعابد مثلهم وصوروا أنفسهم على جدرانها فى شكل الفراعنة ليبرروا مركزهم وسلطتهم المطلقة فى نظر المصريين وبذلك أصبح لهم صفة الملوك الآلهة الاغريقية وصفة الفراعنة الآلهة المصرية . وسمحوا للمصريين بحرية عبادة آلهتهم القديمة ولكنهم فرضوا سيطرتهم على كهنة المعابد ورجال الدين خشية نشرهم روح الثورة الوطنية ، كما أنشأوا ديانة جديدة مشتركة بين الاغريق والمصريين محورها ثالوث مقدس يتألف من سرابيس وايزيس وحربوقراط ، وهى فى الأصل آلهة مصر ألبسوها ثوبا اغريقيا ، وبذلك تقبلها الاغريق فقط بينما ظل المصريون على عبادتهم القديمة وتمسكوا بتقاليدهم ومجدهم الغابر وتحينوا الفرصة للخلاص ممن اغتصب بلادهم . كما رفض أكثر المصريين تعلم اللغة الاغريقية حرصا على عدم ضياع لغتهم القومية .

وفى وأاخر القرن الـ ٣ ق.م اضطر البطالمة الى تغيير سياستهم نحو المصريين فنشروا الآداب والعلوم الاغريقية بين المصريين وشجعوا الزواج بين الاغريق والمصريين .

وقد وقعت أول ثورة شعبية فى عهد بطلميوس الثالث نتيجة قسوة الحكومة فى جمع الضرائب والمكوس خاصة وقد انخفضت مياه النيل بدرجة كبيرة وعم القحط ، وبعد أن قمع الثورة توالت غيرها كل فترة وخاصة عام ٢١٦ ق.م فى الدلتا ثم فى الصعيد وخاصة فى طيبة حتى قام بطلميوس التاسع بتخريبها تماما

عام ٨٥ ق٠م ولكن ظلت نيران الثورة مندلعة حتى دخول الرومان أرض مصر فاتحين لها عام ٣٠ ق٠م ٠

واستغل الرومان أثناء حكم البطالمة حدة نزاعهم على العرش فيما بينهم فزادوا من تدخلهم فى شئون مصر حتى تولت الملكة كليوباترة السابعة عرش مصر عام ٥١ ق٠م فحاولت استمالة يوليوس قيصر الذى كان يعد أقوى شخصية رومانية ثم اقتسم الرومان بعد مقتله الامبراطورية ٠ وعمدت كليوباترة مرة أخرى الى استمالة انطونيوس حاكم شرق الامبراطورية فتزوجته وتطلعت الى غرب الامبراطورية كذلك طمعا فيها ولكن أغسطس قيصر هزم أنطونيوس واحتل مصر عام ٣٠ ق٠م وبذلك انضمت مصر نهائيا الى الامبراطورية الرومانية ٠

واستغل الرومان موقع مصر الاستراتيجي ووفرة مواردها الغذائية لمدهم بالقمح وغيره من الحبوب فوضعوا مصر تحت اشراف الامبراطور شخصيا وأقاموا عليها حاكما عاما من طبقة الفرسان وأصبح يحمل لقب « حاكم عام » Praefectus ٠ وظلت الأحوال كذلك حتى القرن الـ ٣ م عندما اضمحلت أهمية مصر ولم تعد المصدر الرئيسى لقمح روما ٠

وأقام الرومان العديد من الحاميات العسكرية فى بعض المدن المصرية وخاصة فى الاسكندرية وذلك لحماية حكمهم وسيطرتهم حيث ان سكان الاسكندرية كانوا من الاغريق واليهود لذلك وضعوا بجوارهم حامية عسكرية كبيرة وعمدوا الى بث الفرقة بين اغريقها ويهودها مما جعلهم يقاتلون بعضهم بعضا ٠

وحافظ الرومان على نظام ادارة البلاد مثلما كان الحال أيام البطالمة ولمدة ثلاثة قرون تالية وهو فى نفس الوقت نظام

فرعونى قديم وأدخلوا عليـه بعض التعديلات الصغـيرة • وظل تقسيم مصر الى مديريات ، على رأس كل منهـا قائد • كمـا كان الحـاكم العـام مهيمنا على كل شـئون البـلاد الادارية والمـالية والقضائية والحربية ولكن تحت اشراف الامبراطور مباشرة ، كمـا فرضوا نظام السلطة المركزية فقسموا مصر الى ثلاثـة أقسـام رئيسية هى : الدلتا ومصر الوسطى ومصر العليا ووضعوا على رأس كل قسم منها حاكما رومانيا يدعى ابيستراتيجوس Epistrategos يعينه الامبراطور ولكنه يخضع للحاكم العام •

وكانت عواصم المديريات خلال القرنين الأول والثانى الميلاديين غير مستقلة محليا ، ثم أنشئت بعد ذلك بعض المناصب الاداريـة المستقلة فيها بحيث ينتخب لكل منها ثرى متطوع وبعد زمن أصبح أكثر من شخص يتحمل أعباء هذا المنصب •

وظلت مدن مصر الاغريقية تتمتع بنظمهـا القديمـة ما عدا حرمانها من مجلسها الشورى الملغى (خاصة فى مدينة الاسكندرية) حتى كان عهد الامبراطور كراكلا (٢١١ ــ ٢١٧ م) عندما منح كل سكان مصر حقوق المواطنة الرومانية • ولمـا قسم الامبراطور دقلديانوس (٢٨٤ ــ ٣٠٥ م) الامبراطوريـة الرومانيـــة الى قسمين •• شرقى وغربى أصبحت مصر تابعة للقسم الشرقى وتحول نظام الادارة فيها ليصبح شبيها للولايات الرومانية الأخرى •

وفى أوائـل القرن الـ ٤ م ، قسمت مصر الى أقاليم Pagi بدلا من المديريات ، كمـا أبقى الرومـان على القوانين القضائيـة الاغريقية المنفصلة عن المصريين بعد ادخال بعض التعديلات عليهـا وظلت الاغريقية اللغة المتداولة فى مصر ولكن أصبحت اللغة اللاتينية هى المستخدمة رسـميا فى المكاتبات الحكومية • وأدخل القـانون

الروماني فى مصر وصدرت القوانين لتنظيم العلاقات بين المواطنين الرومان وسكان مصر الذين اعتبروهم من الأجانب · وكان الحاكم العام يفصل فى القضايا بأنواعها فى أول سنى الاحتلال ثم أصبح ينوب عنه قواد المديريات فى ذلك ثم حكام المقاطعات ·

كما وجه الرومان عنايتهم الى منع التدهور فى اقتصاد مصر خاصة فى أيام حكم البطالمة فأقاموا حكومة قوية ونهضوا بمرافق البلاد واهتموا بالزراعة لتوفير القمح والكتان وغيرهما · وفرضوا ضرائب كثيرة متنوعة على كل المعاملات الزراعية ، كما نهضوا بالصناعة لسد حاجة البلاد وتصدير أكثرها للخارج كجزء من الجزية المفروضة عليها ولذلك اهتموا بالتجارة البحرية فى البحر المتوسط والبحر الأحمر وكافة الطرق الصحراوية وغيرها ·· وبذلك حل الرخاء التدريجي على مصر بالرغم من أن الرومان استغلوها لمنفعتهم الخاصة ، وبعد فترة أعقبه ظهور بوادر اضمحلال الحالة الاقتصادية فألغوا الضرائب الجائرة لتنتعش الحالة الاقتصادية ولكنهم كانوا يعودون لفرضها مرة أخرى ·

وفى القرن الـ ٣ م أخذ اقتصاد مصر يسير من سيىء الى أسوأ بسبب فداحة الضرائب وغيرها مما دعا الامبراطور دقلديانوس الى ادخال تعديلات جوهرية على نظام الحكم ·· ويعرف عهده بالعصر البيزنطى ، واستطاع هو وخلفاؤه وقف تدهور الحالة الاقتصادية فى بادىء الأمر ولكن ساء الحال أكثر بعد ذلك مما دعا المصريين الى الفرار للصحراء · حتى كان القرنان الخامس والسادس اذ تحكمت فئة قليلة من كبار الملاك فى الأراضى واعتبرهم الامبراطور حكاما مسئولين فى مناطقهم ، بينما كان منافسوهم الوحيدون هم

رجال الدين المسيحيين فى الأديرة التى انتشرت فى كل مصر وعمت الفوضى بسبب تدهور الحالة الاقتصادية وانتشر الفقر بكثرة ·

وحافظ الرومان على حرية العبادة لكل الطوائف فى مصر ومارسوا عبادتهم الأصلية التى أحضروها الى مصر ، كما حذا أباطرة الرومان حذو البطالمة فاتخذوا صفة الفراعنة وشيدوا المعابد للآلهة المصرية وصوروا أنفسهم على جدرانها بزى الفراعنة وتخلوا عن احتقار معتقدات المصريين الدينية ·

وبعد تسرب المسيحية الى مصر عبر فلسطين وانتشارها فى الاسكندرية والدلتا قام المسيحيون بتنصيب أساقفة للاسكندرية وخاصة فى القرن الثانى م ، ولكن انتشار المسيحية أثار مخاوف الأباطرة الرومان فأخذوا فى اضطهاد دعاتها وأنصارها خوفا من تهديدهم لسلامة حكمهم فى مصر ولاحتقارهم للآلهة الرومانية وبذلك شرعوا فى اضطهاد المسيحيين بدءا من حكم الامبراطور سبتيموس سفيروس (١٩٣ ـ ٢١١ م) وبلغ أشده فى أواخر عهد الامبراطور دقلديانوس (٢٨٤ ـ ٣٠٥ م) ولم يقف الا فى عهد الامبراطور قسطنطين الأول (٣٢٣ ـ ٣٣٧ م) عندما اعترف رسميا بالمسيحية كدين مثل باقى الأديان ·

وزاد انتشار التنسك فى الأديرة وانتقل منها الى أوروبا وأصبح من حق الأديرة تملك الأراضى والأموال وغيرها · كما أجبر الامبراطور ثيودوسيوس (٣٧٩ ـ ٣٩٥ م) الناس على اعتناق المسيحية فى كافة أنحاء الامبراطورية الرومانية وأمر باغلاق المعابد الوثنية · ثم انقسم المسيحيون فى مصر الى طائفتين تبعا للخلاف الذى نشب حول طبيعة السيد المسيح عليه السلام ·· الأولى اليعاقبة وهم الأغلبية والثانية وهم الملكانيون وهم الأقلية

ونشب بينهما صراع دموى كبير نتج عنه انفصال الولايات الشرقية للامبراطورية عن الغربيـة ، بينما اتخذ ذلك الأمر طابعا وطنيـا فى مصر • وقاد البطـاركة المصريون مقاومـة الأباطـرة وأصبحوا زعماءهم الوطنين •

وقد أدى ذلك الى تقويض النفوذ الرومانى فى مصر بسبب تدخل الحكام فى هـذا الخلاف الدينى مما دعـا الفرس الى غزو مصر عام ٦١٦ م وحكموها حوالى عشر سـنوات حتى قام الرومان مرة أخرى ببسط سيطرتهم على مصر وطردوا الفرس منها • وفى عام ٦٤١ م كانت الأحوال فى مصر ميسرة لدخول العرب المسلمين فاتحين وقضوا بذلك على الحكم الرومانى نهائيا فيها وبدأ عصر جديد فى مصر هو العصر الاسلامى •

القســـم الأول

الطب والصيدلة المصرية خــلال العصر اليوناني

مصـــر قبل غزو الاسـكندر

يعد القرن السابع ق٠م من أخطر فترات مصر القديمـة ، اذ كانت دول الشرق القديم تتصـارع فيما بينها تصارعا كبيرا أفنى قواها ٠ فقد مدت دولة أشـور سلطانها على جيرانها فضمت دويلات سورية وفلسطين ثم غزت مصر وضمتها الى امبراطوريتها مما جعل سكان شمال وجنوب مصر تفتح اعينها على حقيقة رهيبة وهى أن دوام التفكك سيسبب خرابها التام ، لذلك سعى الملك تاف ـ نخت من غرب الدلتا والملك بعنخى من دنقلة فى الجنوب الى الاتفاق ليعيدا لمصر مجدها القديم ٠

وكانت بلاد اليونان قد اجتازت دور تكوين حضارتها وأخذت شعوب جزرها ومدنها التى انشأتها فى آسيا الصغرى أو مستوطناتها فى شمال افريقيا تنشد نصيبها من الحياة سـواء فى التجـارة أو فى ميدان الحروب وكان ذلك عاملا مهما لهم فى البحر المتوسط ٠ وقد أثر اتصال هـذه الشعوب بمصر وشاطىء سورية على الحوادث

التى أوشكت على الظهور • أما فى الشرق من آسـيا فكانت هناك حركة من نوع مختلف •

ففى جبال ايران عاشت شعوب من أصل هندو ـ أوروبى لقرون طويلة فى حياة البداوة ولكنها بدأت فى القرن ال ٧ ق٠م تدخل فى دور جديد وهاجمت بجحافل كبيرة بلاد ما بين النهرين واحتلتها• كما تطورت الحياة الاجتماعيـة فى كل من الهند والصين بدرجـة كبيرة نتيجة امتزاج الديانة الأصليـة للهند بديانة الشـعوب الهندو ـ أوروبية التى غزتها من الشمال ونتج من صلة الهنـد بحضارة كل من بلاد ما بين النهرين ومصر آراء دينية تطورت مع الزمن وظهرت بين حكمـاء الهند فلسفة جديدة هى الجينيـة التى كان لها اثر مبـاشر فى ظهور بوذا مؤسس مذهب البوذيـة الذى ما يزال احدى الديانات الرئيسية فى شرق آسيا حتى اليوم •

وقد هاجم أسرحدون ملك آشور مصر عام ٦٧٩ ق٠م أثنـاء حكم الملك طهرقا بن بعنخى (حكم من ٦٨٩ ـ ٦٦٣ ق٠م) لتأديب مصر على تحريضها لشعوب فلسطين وفينيقيا للثورة ضد الآشوريين وخاصة فى مدينة صـور ولذلك تقدم الجيش الآشورى واحتل مصر بعد أن ترك صـور محـاصرة قادما نحو وادى النيـل عن طريق سيناء بمساعدة بدوها حتى وصـل الى وادى الطميلات ثم اتجه رأسا الى منف واستولى عليها بعد أن هرب طهرقا وعائلتـه • وهكذا أصبحت الدلتا فقط تحت حكم الآشوريين المباشر فى حين قام حكام باقى مصر بدفع الجزية للمحتل واعترفوا بسيادة ملك آشور عليهم • وبعد عدة سنوات ظهر طهرقا من جديد واحتل منف بجيشه وهزم الحامية الآشورية ثم استولى مرة أخرى على مصر كلها •

ولـما سـمع الملك الآشـورى آشوربانيبال بن أسرحـدون بما حدث فى مصر جهز جيشا من الآشوريين والسـوريين وارسـله

لمهاجمة مصر واستولى على منف وفر طهرقا ثانيــة الى طيبــة ، واستمر الملك الآشورى فى اخضاع كافة أمراء الدلتا وتقدم فى آخر الأمر الى طيبة فأخضعهــا • وبعدها قامت عدة محــاولات لطرد الآشوريين ولكنها فشلت واستمر حكم الآشوريين لمصر بقسوة • أما فى شمال البحر المتوسط فكانت قوة الدويلات اليونانيــة تظهر تدريجــــاً •

وبعد فترة قام الملك بسماتيك حفيد الملك تاف ــ نخت ملك الدلتا المصرية بمحــاولة جمع الأمراء حوله ولكنه فشــل فى ذلك مما اضطره للاختفاء لفترة فى مستنقعات الدلتا وبعدها لجــأ الى الاستعانة بجنود مأجورين من المرتزقــة الاغريق أمده بهم صديقه جيجس Gyges ملك ليديا (الذى كان قد اغتصب الملك فى هذه الدولة حديثا) ، ولمــا وصلت القوات الاغريقية الى مصر تقدم بهم بسماتيك وأخضع الأمراء المصريين ثم استدار وهاجم الآشــوريين وجعلهم يفرون الى فلسطين حيث تحصنوا فى مدينــة أســدود • فتبعهم الى هنــاك وهزمهم وبذلك عــاد لمصر شىء من مركزهــا الممتاز فى غربى آسيا (وكان سبب تحالف بسماتيك وجيجس هو تهديد الآشوريين لهما مما دعــا الثــانى الى نجدة الأول بجنود من المرتزقة لتوحيد صفوفهما) •

وأخضع بسماتيك بعد ذلك أمراء الصعيد وطيبــة ثم قــام بانشاء جيش وأسطول كبيرين قوامهما من الاغريق المرتزقة وبعض الأجانب وقلة من المصريين • واستمر حكمه من عام ٦٦٣ ــ ٦٠٩ق٠م استقرت خلالها أحوال مصر وازدهرت مرة أخرى خاصــة فى التجارة الخارجيــة مع التجــار الاغــريق الذين كثر توافدهم على مصر لاستيطانها • ولكن كثرة استقدام اليونانيين وابعاد المصريين عن الجندية أضعفت الروح القومية المصرية • كما تكدست الثروة فى

أيدى التجـــار اليونانيين الذين انتشروا فى طـول وعرض مصر يحميهم نفوذ الحاميـات اليونانيـة فلم يستطع التجـار الوطنيون مجـاراتهم ٠

ولم تندثر التقاليد الفنية المصرية خلال هذه الفترة العصيبة من تاريخ مصر بل ظهر أيضـا اتجاه جديد فى الأدب والفن للرجوع لمحاكاة القديم من الدولة القديمة والوسطى (الأسرة الـ ١٢) وهو صدى للشعور المؤلم الذى أحس به الفنانون والكهنة وباقى طوائف الشعب المصرى عندما رأوا اليونانيين يقيمون بين ظهرانيهم لذلك خشوا على حضـارتهم وتراثهم من الضـياع ٠٠ ولكن هـذا كان ايذانا بتدهور الحيوية المصرية ٠

اما فى غربى آسيا فقد وصلت الأمور الى درجـة الغليـان اذ اشتد النزاع بين مملكتى بابل وآشور الى أن تمكنت بابل فى النهاية من التخلص من سيادة آشور عليها ٠ كما ظهرت مملكة الميديين فى ايران وأخذت تكيد لمملكة آشـور فتحالفت مع بابل وقامتا معا بتدمير مدينة نينوى عاصـمة الآشـوريين ، وقضتا بذلك على مملكتهم واقتسم الحليفان امبراطورية آشور ٠٠ فاستولى الميديون على جزء كبير من وادى دجلة شرقا وغربا فى حين استولت بابل على سورية ٠

وتولى الملك نـكاو عرش مصر بعد بسـماتيك وحـكم من ٦٠٩ ــ ٥٩٤ ق٠م ، وقرر معاونة آشور لذلك جهز جيشا تقدم به نحو العراق فتصـدى له يوشيا ملك يهوذا حليف بابل ولكن المصريين انتصروا على اليهود فى معركة مجدو وخضعت يهوذا لمصر٠ ثم أخضع نكاو باقى المدن السورية حتى وصل الى نهر الفرات ولكن ملك بابل نبوخذنصر هزم المصريين فى معركة قرقميش فعـاد

نكاو مهزوما الى الدلتا حيث أخذ يعد أسطولا فى البحر المتوسط وآخر فى البحر الأحمر ودار بالأخير حول رأس الرجاء الصالح ثم عاد الى مضيق جبل طارق ثم إلى مصر بعد ثلاث سنوات ٠

ثم تولى عرش مصر بعده الملك بسماتيك الثانى عام ٥٩٤ حتى ٥٨٨ق٠م ، وفى عصره ازدهرت تجارة اليونانيين وخاصة المقيمين فى مدينة نوكراتيس ، كما كثر عدد الجنود الاغريق حتى أصبحت لهم ثلاث حاميات رئيسية كبيرة فى أرض مصر واحدة منها عند ماريا فى غرب مصر على شاطىء بحيرة مريوط والثانية فى دقنة شرق مصر والثالثة فى الفنتين (والأخيرة ازدهرت بشدة وأقامت فيها جالية يونانية كبيرة اعتمدت على التجارة) ٠

وتولى بعده الملك واح ــ اب ــ رع (المعروف عند الاغريق باسم « ابريس » وحكم ما بين عامى ٥٨٨ و ٥٦٨ ق٠م ٠

وفى غربى آسيا ، ازدادت الحالة سوءا نتيجة تطاحن الدويلات السورية والفلسطينية فيما بينها وأطماع ملك بابل فيهما ٠ وقاومت مملكة أورشليم الموالية لمصر أطماع آشور ولكن الملك نبوخذنصر هاجمها بجيشه واحتلها ثم دمرها تماما وأسر الآلاف من أهلها وساقهم أسرى أمامه الى بابل بينما فر الكثيرون من اليهود الى مصر حيث رحب بهم ابريس وانتشرت جالياتهم لذلك فى كل أنحاء مصر وخاصة فى الفنتين بجنوب الصعيد حيث تكونت هناك جالية كبيرة منهم ٠

وقاد ابريس جيشاً الى فلسطين بعد ذلك عبر البحر المتوسط وهزم أهل صيدا ثم عاد الى مصر ليجد تذمرا من أهلها بسبب ميله بشدة الى الاغريق مثل من سبقه وقرر المصريون أنه قد آن الأوان لوضع حد لذلك ٠ الى أن استنجد الليبيون بملك مصر

ليحميهم من تدفق اليونانيين عليهم خاصة بعد أن أنشأوا لهم مدينة قورينه عام ٦٣١ ق٠م على يد رجل من أصل دورى يدعى باتوس Battos وكذلك بعد أن تدفقت أفواج جديدة منهم عام ٥٧٠ ق٠م وقامت ثورة الليبيين ضدهم ٠ فاضطر الملك ابريس الى ارسال جيش من المصريين لنجدتهم خاصة بعد أن استولى اليونانيون على الكثير من أراضى الليبيين ٠ ووقع الجيش المصرى فى كمين أعده له بعض اليونانيين الخونة حتى كاد يونانيو ليبيا أن يبيدوه وعادت الى مصر فلول الجيش المنهزم ٠

وقامت تبعا لذلك ثورة فى مصر أعلن العصيان فيها من نجا من جيش مصر فأرسل لهم الملك أحد قواده واسمه أحمس الذى استغل هيجان الجيش وأعلن نفسه ملكا على مصر وتلقى بيعة الجنود له وتقدم نحو مصر حيث هزم الجنود اليونانيين الذين احتمى بهم ابريس الذى أسره أحمس وفرض عليه أن يشركه معه فى حكم مصر وقبل مرغما ٠ وبعد ثلاث سنوات قام الملك ابريس بشن الحرب ضد أحمس مستعينا بالجنود اليونانيين الموجودين فى مصر وساعد ذلك العمل على ازدياد نقمة المصريين على اليونانيين وقتل الملك ابريس وانفرد أحمس بحكم مصر ٠

وبدأ عصر الملك احمس عام ٥٦٨ حتى ٥٢٥ ق٠م فقام بتهدئة ثورة المصريين ضد اليونانيين لعلمه أنه لايمكن الاستغناء عنهم لحماية أرض مصر خاصة أن الحالة غربى آسيا كانت تتجمع ضد مصر كما ازدادت قوة اليونانيين كثيرا فى البحر المتوسط، لذلك قرر عدم التعرض للتجار اليونانيين أو غيرهم من الأجانب وسمح لهم بالاقامة فى مصر لكيلا يجلب عداوة جميع الدويلات اليونانية وبذلك يشل اقتصاد مصر ٠ ولذلك استدعى كل أفراد الحاميات اليونانية على الحدود المصرية واستبدل بها المصريين

لامتصاص الغضب فى نفوس الشعب وسرح الجنود اليونانيين وتركهم يعيشون فى منف ، ثم جمع معظم التجـار اليونانيين من مدينـة نوكراتيس فى غرب الدلتا وسمح لهم بتحويل المدينـة الى مستوطنة كبيرة لهم تشمل معابدهم وأسواقهم وسرعان ما ازدهرت وأصبحت مركزا رئيسـيا للتجارة بين مصر وبلاد اليونان وغيرها • وحصن احمس حدود مصر الغربية بالحاميـات خوفـا من هجوم يونانى من ليبيا •

وكانت دولة بابل تمد بصرها نحو مصر نفسها ، لذلك قام أحمس فى أول سنى حكمه بشن هجوم على فلسطين ولكنه هزم خاصة لأن جنوده كانوا من الاغريق وتقهقر الى مصر وحمد ربه لعدم دخول جيوش بابل أرض مصر • ثم أعد أسـطولا كبيرا وهاجم به جزيرة قبرص واحتلها وعقد تحالفا مع كرويسوس ملك ليديا ، كما أنهى نزاعه مع قورينه غربا فى ليبيا وتزوج أميرة منهم • وهكذا عاشت مصر خـلال حكمه الطويل عهدا مزدهرا فى كافة النواحى الى ان حل العام الأخير من عهده اذ أخذت السحب تتجمع ضد مصر ولكنه توفى وترك خليفته الملك بسماتيك الثالث ليتصدى للكارثة •

فقد ظهر ملك جديد للميديين فى ايران اسمه قورش Cyrus عام ٥٥٥ ق•م وانقض كالصاعقـة غربا فاستولى على ليديـا وأسر ملكها كرويسوس كما استولى على مدينة بابل نفسها عام ٥٣٩ق•م وأصبح بذلك سـيد غربى آسـيا دون منـازع ولكنه كان يطمع فى احتلال مصر لكن الموت سبقه عام ٥٣٠ ق•م قبل خمسة أعوام من وفاة أحمس • وخلفه ابنه قمبيز الذى قام باخضـاع باقى دويلات آسيا الصغرى والجزر اليونانية ثم حشد جيشا كبيرا فى آسيا لمهاجمة مصر ولكن أحمس توفى وتولى حكم مصر الملك بسماتيك الثالث الذى أعد جيشا كبيرا وتقـابل مع جيش قمبيز الذى كان

تحت قيادة أحد القادة الاغريق الخونة من جيش أحمس بعد أن هرب لقمبيز ودله على نقط ضعف مصر •

وتقابل الجيشان عند بلوزيوم (تل الفرما) وانهزم جيش مصر وارتد معظمه الى منف حيث تحصن فيها ولكن الفرس حاصروه واستسلم الملك بسماتيك فى النهاية لقمبيز الذى أكرمه وأطلق سراحه ، وتقدم قمبيز الى طيبة واستولى عليهـا ، وبذلك احتل الفرس كل مصر عـام ٥٢٥ ق٠م وسقطت الأسرة ال ٢٦ وأسس الفرس الأسرة ال ٢٧ ودامت من ٥٢٥ حتى ٤١٥ ق٠م •

وعاث جيش فارس فى أرض مصر فسـادا ، وأسـاء معاملة المصريين والكهنـة والآلهة كما نهب المعـابد ، وبعد فترة هـدأت الحال فقام قمبيز بطرد جنوده المعتدين من المعابد التى احتلوها وقام باصلاحها ، ثم قـام الفرس باضطهاد اليونانيين المقيمين فى مصر • وقام قمبيز بارسال جيشين أحدهمـا خرج من طيبـة الى أثيوبيا طمعا فى ثرائها الفاحش ورأس الجيش بنفسه حتى وصـل الى مروى ولكنه هزم على أيدى ملوك نبتا • أما الجيش الثانى فقد خرج أيضـا من طيبة الى الواحات الخارجة وكان أيضا على رأسه قاصدا الى واحة سيوة ولكن الجيش هلك عن آخره فى الصحراء ولم يصل أحد الى سيوة •

وكان السبب الذى دعـا قمبيز الى الذهاب الى سـيوة هو أن العالم القديم منذ القرن السابع ق٠م أصبح يؤمن ايمانا كبيرا بنبوءات الوحي التى تأتى من بعض المعابد أو مراكز النبوءات الشهيرة فى بلاد اليونان وعلى ساحل البحر المتوسط ومن بينهـا نبوءة آمون فى سـيوة التى آمن الناس بها ايمانا أعمى لدرجة أن العديد من الحـكام من بلاد اليونان كانوا يحجون اليها ليسألوها

عن المستقبل فتتحقق نبوءاتها . كما سأل البعض كهنة آمون فى سيوة عن قمبيز ومصير غزو الفرس لمصر فأجابوا بأنهم سيرحلون وأن قمبيز سيلقى سوء المصير فى القريب العاجل .

ولما كان التنافس شديدا وضاريا بين اليونان وفارس ، فان رد نبوءة آمون شد من عزيمة اليونانيين مما دعاهم الى الاتحاد ضدهم ولهذا أراد قمبيز هدم ذلك المعبد فى سيوة وقتل كهنته لاثبات كذب هذه النبوءة . كما أذاع كهنة آمون أن الاله قد صب جام غضبه على قمبيز وجيشه وتحقق ذلك فى اليوم الرابع لترك جيش فارس واحة الخارجة اذ قامت زوبعة رملية شديدة ردمت الجيش كله تحتها ونجا قمبيز وقلة من جيشه وعاد غاضبا لفشله فى الحملتين وترك مصر راجعا الى بلاده ومات فى سورية بعد أن ترك واليا فارسيا فى مصر اسمه اريانديس وجعل مركز حكمه فى منف .

وخلف داريوس أباه على الحكم وظل جالسا على عرش فارس من ٥٢٢ الى ٤٨٥ ق.م وأمر واليه الفارسى بالهجوم على ليبيا لتأديب العصاة ففشل هجومه وقتل قائد جيشه . ثم أعاد داريوس النظر فى القوانين الشديدة التى أصدرها والده ضد المصريين فألغاها وكان من بينها مصادرة ايرادات معابد مصر كما أصلح ما تهدم منها وأعاد العمل بالقوانين المصرية القديمة التى صدرت منذ أيام حكم الملك أحمس الثانى وبذلك هدأت الأمور بين المصريين . وقدم داريوس مصر عام ٥١٨ ق.م وأصدر أوامره بمراعاة شعور المصريين كما قدم القرابين للآلهة المصرية وخاصة للعجل أبيس اذ كانت عبادته لاتزال مهمة جدا فى منف .

كما أراد داريوس اخراج مصر من نفوذ اليونانيين التجارى فأتم حفر القناة التى كان نكاو الثانى ملك مصر قد بدأها وبعدها

ازدهرت التجارة بين مصر والعالم القديم (وهى القناة التى تصل النيل بالبحر الأحمر) ٠

ولقد ظلت شعلة الوطنية ملتهبة فى أفئدة المصريين خاصة بعد أن بدأ اليونانيون الحرب ضد الفرس ٠ وجهز داريوس أسطولا كبيرا لغزو اليونان ٠ وفى عام ٤٩٠ ق٠م دارت الحرب بين الفرس واليونانيين هزم فيها الفرس فى موقعة ماراثون فأخذ يستعد بعدها للانتقام فقام بسحب بعض جيشه من مصر عام ٤٨٦ ق٠م لتجهيز جيش جديد ، وهنا هبت ثورة كبيرة فى مصر فى منطقة الدلتا ضد الفرس مما جعل اليونانيين يهتزون فرحا لها٠

وبعد وفاة داريوس خلفه ابنه كسركسيس Xerxes (حكم من ٤٨٥ حتى ٤٦٤ ق٠م) وأعد جيشا كبيرا للقضاء على ثورة المصريين حيث دخل مصر عام ٥٨٤ ق٠م ، وقضى على الثورة وأحكم قبضته على البلاد بشدة ، وكان عزاء المصريين سماعهم أخبار هزائم كسركسيس وجيوشه فى الحرب ضد اليونانيين ٠ كذلك عاون اليهود فى الفنتين وغيرها من المدن المصرية جيش فارس ضد ثورة المصريين مما زاد من غضب أهل مصر ضدهم ٠

ولما قتل كسركسيس عام ٤٦٤ ق٠م تولى ابنه ارتاكسركسيس الأول ، حكم فارس (٤٦٤ ــ ٤٢٤ ق٠م) ٠ وقامت عام ٤٦٠ ق٠م فى مصر ثورة شديدة وكان على رأسها أميران من مصر واستعانا بكثير من الأموال قدمها اليهما أهالى أثينا لكسر شوكة الفرس عدوهم فى مصر كما أرسلت لهما أسطولا من السفن لشد أزرهما ووصل الى منف قادما عن طريق البحر المتوسط واستطاع المصريون الانتصار على جيش الفرس المكون من ٤٠٠ر٠٠٠ جندى ولكن فلوله فرت الى منف وتحصنوا فيها وحاصرهم المصريون لمدة

١٨ شهرا حتى وصلت الى المحاصرين نجدات من الخارج قويت بهم شوكتهم ولم يقدر المصريون على حصارهم أكثر من ذلك وتركوهم مما دفع الأسطول اليوناني الى العودة الى بلاده ولكن ظلت ثورة المصريين مستمرة بقيادة أحد الأميرين الذى أخذ يثير الشعور القومى بشدة ٠

ولما عقد الصلح بين فارس وأثينا عام ٤٤٩ ق٠م ، قام الفرس باسترضاء المصريين فعينوا ابنى الأميرين القائمين بالثورة ضدهم كولاة تحت سيطرتهم ولكن الثورة استمرت مع ذلك حتى وفاة ارتاكسركسيس ٠ وخلفه ابنه داريوس الثانى عام ٤٢٤ ق٠م على عرش فارس وحاول بدوره استرضاء المصريين لاخماد الثورة ولكنه فشل واشتعلت بدرجة أكبر عام ٤١٠ ق٠م حتى انتهت بتحرير مصر من الاحتلال الفارسى عام ٤٠٤ ق٠م ، بعد أن اشتعلت أولا ضد اليهود الذين كانوا يناصبون المصريين العداء فهدموا معبدهم فى الفنتين وقتلوا وشردوا منهم الكثيرين (وبعد فترة حاول اليهود الاستعانة بزعماء يهود الشرق لمساعدتهم ضد المصريين ولبناء معبدهم مرة أخرى) ٠

وقامت فى مصر الأسرة ال ٢٨ (٤٠٤ ــ ٣٩٨ ق٠م) بقيادة قائد الثورة آمون ــ حر (المعروف عند الاغريق باسم نفريتس) الذى أصبح ملكا على مصر بعد طرد الفرس وقام بترك بقايا اليهود للعيش فى سلام بين المصريين ٠ وبوفاة هذا الملك انتهت أسرته ٠ ثم تأسست الأسرة ال ٢٩ عام ٣٩٨ ق٠م على يد الملك نايف ــ عاو ــ رود أحد زملاء آمون ــ حر فى الجهاد ضد الفرس خلال حرب التحرير وحكم حتى عام ٣٩٢ ق٠م وخلالها تحالف مع الاسبرطيين ضد الفرس وأرسل لهم أسطولا بحريا كبيرا ولكنه تحطم فى البحر نتيجة التنافس بين أثينا واسبرطة ولذلك نفض

نفريتس يده منهما والتفت الى اصلاح أمور مصر • وبعد وفاتـه خلفه الملك موتيس لمدة عـام واحد ثم الملك هكر (اكوريس) الذى حكم من ٣٩٢ حتى ٣٨٠ ق٠م ووقف الى جانب أثينا فى حروبها مع فارس وعاونها ماليا كما اهتم باصـلاح الحالة الداخلية فى مصر ولكنه قتل وتولى بعده الحكم الملك بى ــ سا ــ موت عام ٣٨٠ ق٠م لمدة عام واحد وخلفه الملك نفريتس الثانى وحكم أربعة أشهر فقط٠

واستولى على العرش بعده أمير قوى هو نخت ــ نبف الأول وأسس الأسرة ال ٣٠ ودامت من ٣٧٨ الى ٣٤١ ق٠م ، وكان قد دعاه الى ذلك ضيق المصريين باليونانيين ، الذين أظهروا الكثير من التلون أثناء نزاع مصر مع الفرس بالاضافة الى عدم امكان الاعتماد عليهم • وقد أعان هـذا الملك كافة كهنة صا الحجر (سايس) الذين كانوا أغنى وأقوى كهنـة مصر لكى يصـل الى كرسى العرش مما دعاه بعد اعتلاء العرش الى تخصيص عشر الضرائب المحصلة من تجارة مدينة نوكراتيس وكذلك صناعتهـا لهؤلاء الكهنـة • وخلال حكمه قدم الى مصر جيش جديد جمعه الوالى الفارسى على سورية لغزوها قوامه ٢٠٠٫٠٠٠ جندى و ٢٠٠٫٠٠٠ من المرتزقـة الاغريق وتوغل هـذا الجيش حتى وصل الى الدلتا ولكن أنقذ مصر حدوث فيضـان نهر النيل وقتها فحـاصر الجيش المعتدى مما اضطره الى التقهقر الى سورية ثانية •

وبعد وفـاة هـذا الملك ، تولى ابنه جدحر Teos الحـكم عام ٣٦١ ق٠م وكان عكس والده فى معاملته لليونانيين ، فعـاود الاتصال بهم وتحالف مع اسبرطة كما كون لنفسه جيشا وأسطولا من الاغريق المرتزقة حصـل على تكاليفه من فرض الضرائب على المصريين كما ألغى امتيازات كهنة صا الحجر واستولى على كل ما فى المعابد من نفائس • واستعد بذلك لغزو آسـيا لسحق الفرس

فقاد جيشا مكونا من ٨٠٫٠٠٠ جندى مصرى و ١٠٫٠٠٠ من مرتزقة الأثينيين و ١٠٠٠ من جنود اسبرطة كما كان أسطوله مكونا من ٢٠٠ سفينة وترك أخاه نائبا عنه فى حكم مصر ٠

وسار الجيش المصرى متقدما ولكن ثار ابنه نختنبو الثانى ضده وقفل راجعا وكان معه عدد كبير من الجنود المصريين والجنود الاسبرطيين وتولى الحكم فى مصر كما رجع الجنود الأثينيون الى بلادهم مما اضطر جدحر الى الالتجاء الى ملك فارس ٠ وقد واجه الملك نختنبو الثانى (حكم من ٣٥٩ حتى ٣٤١ ق٠م) تمردا من أحد الأمراء من سلالة الأسرة السابقة فحاربه وانتصر عليه بمساعدة أصدقائه الاسبرطيين واستقر بعدها على كرسى الحكم ، وازدهرت أحوال مصر بعض الشىء وحاول خلالها الملك الفارسى ارتاكسركسيس الثالث عام ٣٥١ ق٠م الهجوم على رأس جيشه على الدلتا ولكنه فشل ثم عاود وأعد جيشا أكبر عام ٣٤٣ ق٠م قوامه ٣٠٠٫٠٠٠ جندى وأسطولا من ٣٠٠ سفينة وهاجم مصر من البر والبحر بينما كان جيش مصر لا يزيد على ١٠٠٫٠٠٠ جندى من المصريين والاغريق والليبيين ، ودارت معركة انهزم فيها الجيش المصرى واحتل الفرس منف فهرب الملك نختنبو الثانى الى الصعيد حيث ظل ملكا عليها لمدة عامين حتى أرسل الفرس جيشا آخر عام ٣٤١ ق٠م وأكمل فتح مصر وبذلك دخلت البلاد مرة أخرى تحت حكم الفرس ٠

وخلال فترة الاحتلال الفارسى (٣٤١ ـ ٣٣٢ ق٠م) تجددت الثورات المصرية فيها حتى أعلن أحد أمراء الدلتا واسمه خباشا نفسه ملكا على البلاد من منف ٠

وكان نجم الاسكندر المقدونى قد بزغ فى تلك الآونة وسار فى حملاته الناجحة ضد جيوش الفرس فى آسيا حتى وصل الى مصر فلم يلق عناء فى فتحها ورحب به المصريون ظنا منهم أنه

سوف ينقذهم مما كانوا فيه من عناء بسبب الفرس • وأحسن الاسكندر معاملة المصريين لعلمه أن الاساءة لهم كانت من أهم أسباب ثورات المصريين ضد الفرس ، كما احترم عادات البلاد وديانتها وقدم القرابين للآلهة المصرية • وتم تتويجه ملكا على مصر وفق التقاليد القديمة بها فى معبدى هليوبوليس ومنف • وكذلك أمر باصلاح المعابد ومنحها الكثير من الامتيازات •

وأعطى الاسكندر أوامره بانشاء مدينة وميناء باسم الاسكندرية على شاطىء البحر المتوسط على أنقاض مدينة صغيرة اسمها راقودة • كما زار معبد آمون فى سيوة حيث رحب به كبير كهنتها وأطلقوا عليه اسم ابن آمون • ودخلت مصر بعده عهدا جديدا خاصة بعد تأسيس دولة البطالمة اثر وفاة الاسكندر فى فارس ، ومع أن البطالمة كانوا منحدرين من جد كان أجنبيا عن مصر فانهم تمصروا مع مرور الزمن ولم يعرفوا وطنا غير وادى النيل ولم تكن لهم ديانة غير ديانة المصريين بعد تحويرها لتلائم عادات وتقاليد الاغريق ، كذلك حاولت الملكة كليوباترة السابعة آخر ملوك هذه الأسرة القضاء على نفوذ روما وسلطانها مستغلة جمالها الساحر مع يوليوس قيصر ثم ماركوس أنطونيوس ثم مع أغسطس قيصر بغية رفع التحكم المسيطر من روما على مصر ولكنها فشلت حتى انتحرت عام ٣٠ ق•م بعد دخول أغسطس الاسكندرية عقب هزيمة ماركوس أنطونيوس وبعدها أصبحت مصر ولاية رومانية حتى دخول العرب لها فاتحين عام ٦٤١ م •

نشـــأة الاغـــريق

تعرف بلاد اليونان فى اللغة اليونانية القديمة والمعاصرة باسم هيللاس Hellas وشملت قديما شـبه الجزيرة اليونانية والجزر المنتشرة فى بحر ايجه (٤٨٣ جزيرة فى شرقه و ١١٦ جزيرة فى غربه) وكذلك بعض المدن اليونانية على الساحل الغربى لآسيا الصغرى . وقـد أطلق الاغـريق على أنفسـهم اسـم الهللينيين Hellenes بينما أسماهم الرومان Graeci (وهو اسـم قبيلة هيللينية نزحت من اقليم بيوتيا Boeotia شـمال شبه الجزيرة اليونانيـة الى جنوب ايطاليا وعرفوا بهذا الاسم منذ ذلك الوقت) . وقد اشتق العرب منه اسم الاغريق بينما اشتق اسم اليونان من اللغـات السامية القديمة من لفظ « ياوانيين » ومن اسم « ايونى » نظرا لأن المستوطنات الايونية انتشرت فى آسيا الصغرى حيث تاخمت حدودها دول الشرق الأوسط .

وكانت جزر بحر ايجه تعد بمثابـة جسر بحرى يربط آسيا بأوروبا ، كما أن جزيرتى قبرص وكريت كانتا أقرب الجزر الى

مصر وليبيا وتعد المعبر الجنوبى للاتصال الحضارى والتجارى بينهما ٠

وقد قسمت طبيعة بلاد اليونان الجبلية هذه الأقاليم الى مجموعة من الوديان والسهول المنعزلة عن بعضها مما ساعد على انتشار المدن المستقلة وقيام الحروب بينها ٠ كما ساهمت بلاد اليونان بسبب قربها من الشرق الأوسط منبع الحضارات سواء من مصر أو الشام فى أن تكون البوابة الشرقية لأوروبا بحيث تدفقت الحضارة اليها ٠ وكانت جزيرة كوركيرا Korkyra تعد البوابة الغربية لبلاد اليونان حيث حمل التجار والمهاجرون الاغريق الحضارة الى شبه الجزيرة الايطالية ٠ وهكذا استوردت بلاد اليونان حضارات الشرق وصدرتها لأوروبا كلها ٠

ونشأ فى الوديان الصغيرة المنعزلة فى شبه الجزيرة اليونانية نظام دويلات المدن Polis (وجمعها Poleis) وهو نظام عرفه السومريون منذ عام ٣٠٠٠ ق٠م وكانوا كذلك أول من أوجد نظام مجلس الشيوخ ومجلس المحاربين أى المجلس الشعبى وهو ما طبقه اليونانيون فى حكمهم المسمى ديموكراسيا أى الديمقراطية٠ واعتمدت كل مدينة على نفسها اقتصاديا وجاهدت لتثبيت استقلالها السياسى وحريتها ٠

واتجه الاغريق لفقر بلادهم الى ركوب البحار للتجارة كوسيلة للعيش بدلا من زراعة أرضهم الجبلية ٠ وقويت مدينة اثينا واصبح أسطولها عاملا مهما من معالم الحضارة والتجارة وارتبط اسمها بالديمقراطية الأثينية ٠ ولذلك سافر الاغريقى الى كل بلاد المنطقة حوله وعاد ببذور وافكار حضارتها مما ساعده على تطوير حضارته ٠ كذلك انتشرت المستوطنات الاغريقية فى مناطق كثيرة من الشرق والغرب ٠

كذلك جعل جو اليونان المعتدل سكانها يعيشون فى حرية واستمتاع بالحياة خارج بيوتهم ولذلك خصصوا وقتا أكبر لمزاولة الرياضة البدنية ، كما كان التحدث فى شئون المدينة مباحا خلال جلوسهم فى سوق المدينة العام Agora وهو أهم معالم المدينة الاغريقية القديمة وهو ما أطلق عليه « السياسة » Politica بمفهوم مجتمع المدينة • كما ساعد التنوع الجغرافى فى بلادهم على نمو الخيال الفنى عندهم وبذلك زخر تاريخهم بالكثير من الأساطير حيث مزجوا الحقيقة بالخيال •

آلهة الاغريق :

تصور الاغريق أن الآلهة الكبرى وعددها ١٢ ربا وربة (وأضافوا اليها اثنين أحيانا) كانوا يعيشون فى مجمع أو «بانثيون» Pantheon فوق جبل الأوليمب برئاسة زيوس •• وهم :

١ ـ زيوس Zeus :

عرفه الرومان باسم جوبيتر Jupiter ويعد رب الأرباب وحاكم الكون من فوق جبل الأوليمبوس • وكانت مدينة أوليمبيا Olympia فى غرب اقليم البيلوبونيز من أشهر الأماكن اتصالا بزيوس ومركزا لعبادته حيث بنى معبده الشهير ما بين عامى (٤٦٨ و ٤٥٦ ق٠م) ، وكانت تجرى فيها أعياد كبيرة كل أربع سنوات تكريما له تحفل بالمهرجانات الرياضية • وظل هذا المعبد قائما حتى دمره زلزال فى القرن الـ ٦ الميلادى •

٢ ـ هيرا Hera :

عرفها الرومان باسم جونو Juno ، وهى شقيقة زيوس وقرينته الشرعية واختصت بشئون النساء وحامية الزواج والأسرة ، كما كان لها معبد فى أوليمبيا وغيرها •

٣ ـ اثينـا Athena او العذراء بارثينوس Parthenos :

عرفهـا الرومان باسـم Minerva Pallas وقد نتجت من ابتلاع زيوس لربة العقل والحكمة ميتيس Metis • وورثت أثينا الحكمة عن أمها وأصبحت ربة الحرب والنزال وأقيم لها معبد كبير سمى البارثينون Parthenon أى معبد العذراء فوق هضبة الأكروبول فى مدينة أثينا الحالية •

٤ ـ أبوللون Apollon :

عرفه الرومان باسم أبوللو Appollo أو فيبوس Phoebus وهو رب النور والشباب والشـعر والموسـيقى وقد ولدته أمـه ليتو Leto مع أخته ارتميس Artemis من زيوس • وعرف أبوللو أيضـا برب النبوءات والطهارة ورد الأذى والأوبئـة عن النـاس • واشتهرت جزيرة ديلوس بأنها مسقط رأسـه ومركز عبادته وأقيمت الأعياد والمهرجانات كل أربع سنوات • وكان معبد أبوللو يعد بمثابة مركز لتقـديم النبوءات فى ديلوس حيث كانت تجلس كاهنة المعبد على مقعدها الشهير ذى الثلاث أرجل وتتمتم بكلمات من وحى الآلهة •

٥ ـ ارتميس Artemis :

عرفها الرومان باسـم ديانا Diana ، وهى توأم أبوللو واعتبرت رمز الكمال والجمال العذرى وفضلت أن تعيش عـذراء وأصبحت ربة الصيد وحامية العذارى وشرفهن مثل أثينا ، كمـا تعاون النساء ساعة الوضـع وارتبطت بالقمر (مثلما ارتبط أخوها أبوللو بالشمس) •

٦ ـ هرميس Hermes :

عرفه الرمان باسم مركوريوس Mercurius وهو مبعوث الآلهة وكان يصـور وهو يحمل عصا الرسول ، كما عرف بأنه رب التجار وحامى الطرق وقائد الأرواح عبر سراديب العـالم الآخر (وقد أقام الاغريق فى مصر مدينة نسبوها الى هذا الاله وهى مدينة هرموبوليس الكبرى ومكانها الآن الأشمونين مركز ملوى بالمنيا) وقد انتشرت عبادة هـذا الاله فى مصر خـلال العصرين اليونانى والرومانى وقورن بالرب المصرى أنوبيس وعرفت عبادته باسـم هرميس مثلث العظمات (وظهر مصورا على جبانة كوم الشقافـة بالاسكندرية وهو يقود أرواح الموتى الى مملكة هاديس) • كذلك اعتبر الاغريق الاله هرميس حامى الحـدود ومعـاهد الرياضـة « الجمنازيوم » Gymnasium والمكتبـات العامـة وارتبطت صورته أيضا بعضو الاخصاب Phallos واعتبر رمزا لنظـام الحـكم الديمقراطى وارتبط بالتجـارة وبالاسـتعمار التجـارى للامبراطورية الأثينية •

٧ ـ ديونيسـوس Dionysus :

عرفه الرومان باسم باخوس Bacchus واعتبر رب الحصاد والحدائق والكروم والخمر والمرح والشهوة والمتعة ، وكان الجدى حيوانه المفضل Tragos واشتقت اسم التراجيديا Tragedia من اسـمه •

٨ ـ ديميتـر Demeter :

عرفهـا الرومان باسم كيريس Ceres وعبدت كربة عظيمـة للغلال والزراعة فى أثينا وصـورت وهى تحمل سـنابل القمح فى

يدها • وقد أدمج الاغريق فى مصر عبادتها مع ايزيس فى صـورة واحدة باسم ايزيس ديميتر وانتشرت عبادتها فى الفيوم بكثرة •

٩ ـ برسـيفونى Persephone :

عرفهـا الرومان باسـم بروسيربينا Proserpina . وهى ابنة ديميتر وعبدت كربة مع أمها للزراعة •

١٠ ـ بوسـيدون Poseidon :

عرفه الرومان باسم نبتون Neptune وهو رب البحـار والمحيطات والينابيع والأنهـار لذلك اذا أراد شرا بالنـاس هز الأرض فتحدث الزلازل • وقد عبد فى منطقة خليج كورنثا حيث كانت تبدأ منها رحـلات السفر الى ما وراء البحـار ، وكان معبـده فى كالاوريا حيث كانت تقام له بها مهرجانات كبيرة •

١١ ـ افـروديت Aphrodite :

عرفها الرومان باسم فينوس Venus وكانت ربة العشـق والجمال والسحر الفتان وتعنى بأمور النساء من عواطف وعلاقات عاطفية لذلك كانت قلوب العشاق تتوجه لها بالدعاء (واشـتق اسـم جـزيرة قبرص Cypris من احدى صفات افروديت وهى الشهوة Cypris) • وقد اقتبست عبادة افروديت من أصلهـا المصرى ايزيس ومن سـورية من الربة عشـتار ولذلك امتزجت الربتان معا فى صورة واحدة فى مصر أثناء العصر الهيللينيستى ، كما كان جمالها الخـلاب يعد الغـذاء الروحى والالهـام لكثير من فنانى الاغريق منذ القرن الـ ٤ ق•م كما احتفظ الاغريق فى مدينة الاسكندرية بلوحات صارخة لها فى غرف نومهم • وارتبط ظهورها

مع ابنها الطفل ايروس Eros (المعروف عند الرومـان باســم كيوبيـــد Cupidus) حيث كان يرمى قلوب المحبين بســهام الحـب •

١٢ ـ هيفاستوس Hephaestus :

عرفه الرومان باسم فولكانوس Vulcanus وهو رب النار الصادرة من البراكين أو التى يشعلها الانسان ورب الحدادة ، وجعلته الأساطير زوجا لأفروديت •

١٣ ـ آريـــس Ares :

عرفه الرومان باسم مارس Mars وهو اله الحرب والوباء وتمركزت عبادته فى منطقة طيبة Thebes وثراكيا Thracia واعتبره الاغريق الهــا دخيلا عليهم ولعب دورا كبيرا فى الحرب بين الاغريق والطرواديين •

١٤ ـ هســتيا Hestia :

عرفها الرومان باسم فستا Vesta ، واشتهرت بعذريتهــا وبأنها ربة الأسرة والساهرة على ســعادتها وراحتها • وعبدت فى معبدها حيث كانت تقوم بالخدمة فيه راهبات عذراوات • وحفظت كافــة الوصايا والوثائق السياسية الخطيرة للدولة فيه لأن السرية كانت مقدســة •

والى جانب هذه الآلهة الكبار كان هناك الكثير من الآلهــة الصغار مثل ايريس Iris وهيبى Hebe وجانيميد Ganymede وغيرهــا •

اصـــل الاغــريق :

عاش الاغريق فى شبه الجزيرة اليونانية منذ العصر الحجرى القديم وكانوا أصـــلا من عنصر البحر المتوســـط الذى انتشر فى المنطقة كلها وامتهن الصيد وجنى الثمار ٠ ثم دخل بلاد اليونان فى العصر الحجرى الحديث (٣٥٠٠ ـ ١٩٠٠ ق٠م) مهــاجرون من غرب آســيا الصغرى ســموا بالبيلاسجيين Pelasgians حيث عبروا مضيق البوسفور وتوغلوا جنوبا (ويحتمل أنهم توغلوا أيضا فى كريت وجزر بحر ايجه وساحل طروادة) ٠ وكانت حضارتهم زراعية ويتكلمون لغة ليست هندو ـ أوروبية (وتركوا آثارها فى أســـماء بعض المـــدن مثـــل كورنثوس Corinthos وأولينثوس Olynthos وتيرينس Tiryns ومســـينا Messene وســـيلليني Cyllene ولوريسا Lorissa وانتيسا Antissa وبارناســـــوس Parnassos وهاليكارناسوس Halicarnassos وغيرهـــا ٠

وقد امتزج البيلاسيجيون مع سكان البلاد الأصليين وسيطروا عليهم حتى وصلت اليهم الهجرات الآرية عام ١٩٠٠ ق٠م (وتسمى الفترة من عام ٢٥٠٠ الى ١٩٠٠ ق٠م بالعصر الهيللادى Helladic باعتبار انهم أجداد الاغريق) ٠ وانتشرت حضـــارتهم الزراعية من تساليا شـــمالا الى وسط البـــلاد ثم الى الجنـــوب وجزر بحر ايجـــه ٠

وكانت جزيرة كريت مهد الحضـــارة المينوية من أهم مراكز الحضارة الهيللادية ، واختلف أهلها عن الاغريق اللاحقين فى الأصل واللغة ٠ كما أن القبائل الآرية التى جاءت من شبه الجزيرة اليونانية قرب نهاية الألف الثانية ق٠م هى المســـئولة عن تدمير الحضـــارة

المينوية . وبعد عام ١٩٠٠ ق.م بدأ عصر النحاس والبرونز كما هبطت موجات متتابعة من الغزاة لمدة طويلة على شبه الجزيرة اليونانية وكانوا طوال القامة وذوى بشرة شقراء ومن العنصر الهندو ـ أوروبى (خاصة من الفصيلة النوردية الألبانية) وجلبوا معهم أسرهم ومتاعهم وأسلحتهم المصنوعة من النحاس والبرونز واشتغلوا بالصيد والقنص. كما كانوا يتكلمون لغة هندو ـ أوروبية (حيث تعتبر اللغة الأم لكثير من اللغات القديمة مثل السنسكريتية والفارسية القديمة والأرمنية واللاتينية ومشتقاتها من اللغات الايطالية والفرنسية والأسبانية واللغات الكلتية واللغة اليونانية القديمة والحديثة ولغات شعوب بحر البلطيق السلافية والألبانية وبعض لغات البحر المتوسط المنقرضة مثل الفريجية والحيثية والأليرية)

ويعتقد أن البيلاسيجيين قد جاءوا من أصقاع شمال أوروبا الشرقية أو من حوض نهر الدانوب أو شرق بحر قزوين وأواسط آسيا الصغرى ثم شقوا طريقهم جنوبا الى ثراكيا ومقدونيا وتساليا حتى الجنوب . وسيطروا بفضل أسلحتهم على السكان الأصليين وأصبحوا هم الحكام وفرضوا لغتهم الهندو ـ أوروبية ، وبحلول القرن الـ ١٦ ق.م كون العنصر الغازى والسكان الأصليون عنصرا جديدا هو الأخيون Achaioi وتركزت قبائلهم فى شمال شرق شبه جزيرة البيلوبونيز (وقد يسمون أحيانا بالموكينيين Myceneans اذ تمركزت حضارتهم فى مدينة موكينى (Mycenae) . وقاد هذا العنصر الجديد الحرب ضد مدينة طروادة الواقعة شمال الساحل الغربى لآسيا الصغرى ، حوالى منتصف القرن الـ ١٣ ق.م .

ثم برزت شخصية الاغريقى الوطنى ، فأطلق الاغريق على أنفسهم اسم الهيللينيين Hellenes نسبة الى جد أسطورى

هو هيللين Hellen (وكانت هنـاك قبيلة تعرف بهذا الاسـم تقطن فى شمال بلاد اليونان ثم عمم اسمها على العنصر كله ثم على كل المتحدثين باللغة الهيللينية أى اليونانية سواء فى بلاد اليونان أو على ساحل آسـيا الصـغرى أو جزر بحر ايجـه أو حول البحر الأسـود أو فى جنوب ايطاليا) • كما سمى كل من هم غيرهم بالأجانب Barbaroi • (فى حين أطلقت شعوب الشرق الأوسط على الاغريق اسم الياونانيين Yauna وتطور الاسـم عند العرب الى اليونانيين) •

وقد هاجم هؤلاء الأخييون مصر أيام حكم الملك رمسيس الثالث (١١٨٤ ـ ١١٥٣ ق•م) فى الأسرة العشرين حيث أطـلق عليهـم المصريون اسم شعوب الأخايواشا والدانونا ، ونزلوا على شواطىء مصر الغربيـة والشرقية ولكنهم هزموا خاصة فى معركة دارت رحاها على الحدود الشمالية الشرقية للدلتا بجيش وأسطول كبيرين (وقد خلد الملك هذه المعركة على جدران معبده فى مدينـة هابو غرب الأقصر) • وقد تدفق الطـامعون على مصر اثر الفوضى التى سادت بحر ايجـه وشرق البحر المتوسط بسبب تدهور الامبراطوريـة الحيثيـة •

وفى مطلع الألف الثانيـة ق•م وصـل الى بلاد اليونان آخر موجـات الهجرات وهم الدوريون Dorians وهى قبـائل هندو ـ أوروبية تتكلم اللغة اليونانيـة وقصـدوا شـبه جزيرة البيلوبونيز حيث دمروا الحضـارة الموكينيـة وخربوها ثم أقاموا قراهم الصغيرة على أنقاضها •• وكل ذلك بفضل معدن الحديد الذى جلبوه معهم وبذلك انتهى عصر النحـاس والبرونز وبـدأ عصر الحديد • وفر الهاربون من غزو الدوريين الى الشرق حيث استقروا فى اتيكا حيث ظهر العنصر الأيونى فى الشرق فى مواجهـة العنصر

الدورى الجديد . بينما هاجر البعض الآخر الى الشمال فى بؤتيا وامتزجوا بسكانها وبذلك ظهر العنصر الأيولى الذى هاجر بدوره الى ساحل آسيا الصغرى وأسس الأيوليون هناك منطقة سموها أيوليس ، فى حين احتل الأيونيون الساحل الأوسط وسموها أيونيا Ionia .

وهاجر بعض الدوريين الى الجنوب الغربى من ساحل آسيا الصغرى وجزيرة رودس وكريت وسموها دوريس Doris أى منطقة الدوريين . وكان الفرق بين العناصر الثلاثة .. الدوريين والأيونيين والأيوليين فى لهجاتهم فقط .

حضارة حوض بحر ايجه (الحضارة الهيللادية) :

تعد الحضارة الهيللادية أقدم من الحضارة الهيللينية فى بلاد اليونان وقد انبعثت الأولى من بعض جزر بحر ايجه خاصة جزيرة ميلوس Melcs حيث انتمت اليها كل حضارات بلاد اليونان فى عصر البرونز وتشمل حضارة كريت وميكيناى وشمال غرب آسيا الصغرى (أى حضارة طروادة) . وينتمى أهل هذه الحضارة الى جنس البحر المتوسط وأصبحت مميزة بعد الألف الثالثة ق.م حيث بلورتها كريت بأسلوبها الخاص وازدهرت بدرجة كبيرة الى أن انهارت حضارة كريت فجأة حوالى عام ١٤٠٠ ق.م نتيجة غزو أجنبى دمرها تماما وبذلك اختفت هذه الحضارة .

ثم ظهر الأخييون وهم أصحاب الحضارة الموكينية . وحاربوا مدينة طروادة ودمروها فى منتصف القرن الـ ١٣ ق.م حتى تعرض الموكينيون أنفسهم للتدمير من قبائل أخرى هيللينية هبطت عليهم من الشمال حوالى عام ٢٠٠٠ ق.م وقضت بذلك على آخر وريث لحضارات حوض بحر ايجه .

حضـارة كريت :

ورثت كريت حضارة حوض بحر ايجه ، وتعتبر أصل الحضارة الهيللينية ، ولعبت خـلال العصر البرونزى دورا حضاريا كبيرا ، اذ تتحكم كريت فى مدخل بلاد اليونان كما تقع بالقرب من سورية وفينيقيا مما جعلها ترتبط بحضـارات الشرق الأوسط القديمـة بأوثق الروابط وخاصة بحضارة وادى النيل • فمن مصر أخذت عنها صناعة معدن البرونز واستخداماته وجعلته محور حضارتها ، حتى كانت الألف الثالثة ق•م اذ بلوروا حضارتهم بدرجة مميزة • وأصبح شعب كريت بحارة مهرة وجابت أساطيلهم البحار بحثا عن الذهب والفضـة والقصدير والنحاس والعاج وحجر اللازورد ، كما أقاموا بعض المحطات البحرية التى صارت سريعا أسواقا تجاريـة للتبادل والمقايضة •

ووضعت كريت أسـاس العمارة لحضـارة أوروبا من طرق وموانيء وجسور عالية تحمل خلالها المياه والقناطر والقنوات وترع الرى والصرف الصحى ، وظهر فيهم فنـانون خلدوا أعمالهم على الفريسكو (الجبس الملون) كما شكلوا النحاس وصهروه فى قوالب وكانت لهم مهارة كبيرة فى صناعات دقيقة مثل الحلى وأدوات الزينة وغيرها ، ونحتوا الأحجار بأنواعها وصنعوا الأوانى الفخارية وبرعوا فى صناعة الزجاج وصنعوا تماثيل من الذهب والخزف الملون •

وظلت حضارة كريت مزدهرة قرابة ١٥٠٠ عام وتنقسم هذه الحضارة المينوية الى ثلاث فترات هى :

١ ــ العصر المبكر (٣٠٠٠ ــ ٢١٠٠ ق•م) :

ويشمل التطور من مرحلة العصر الحجرى المتأخر الى عصر استخدام النحاس والبرونز (وتزامن فى مصر مع عصر بناة الأهرام)•

واتصلوا بمصر عن طريق التجار الفينيقيين بسبب امتلاكهم سفنا أفضل من الكريتيين ا بينما اتصلت كريت بمصر عن طريق أسطول مصر البحرى القوى فى عصر الدولة الحديثة واستوردت من مصر الكثير من مصنوعاتها ومحاصيلها الزراعية ومعادنها مثل النحاس والبرونز) ولذلك قامت مدن كريت المهمة فى طرف الجزيرة الشرقى ٠

٢ ـ العصر الوسيط (٢١٠٠ ـ ١٥٥٠ ق٠م) :

وتزامن فى مصر مع عصر الدولة الوسطى وحكم الهكسوس ٠ وخلاله انتقلت الحضارة الكريتية من طرف الجزيرة الى وسطها وظهرت بذلك مدن كبيرة مثل كنوسوس Knossos عاصمة المينويين ومدينة فايستوس Phaistos وتيليسوس Tylissos وغيرها ٠ وسيطر الحاكم (المينوس) من قصره التيه (اللابيرينث) على كل الجزيرة وزاد الرخاء والترف فظهرت طبقة من التجار الأغنياء ٠ وفى عام ١٧٥٠ ق٠م حدثت بعض الزلازل فى الجزيرة دمرت الكثير من قصورها ولكن أعيد بناؤها ٠

٣ ـ العصر المتأخر (١٥٥٠ ـ ١٤٠٠ ق٠م) :

وقد عاصر فى مصر فترة حكم الأسرة الـ ١٨ وظهور الامبراطورية المصرية الحديثة ٠ وقد زاد خلالها اتصال مصر ودولة المينويين ووصلت سفن الكريتيين (وسماهم المصريون « الكفتيو ») الى الشواطىء المصرية وكونوا جالية كبيرة فيها بعد أن سيطر المصريون على طريق التجارة فى البحر المتوسط ٠ كما سيطر أسطول المينوس على بحر ايجه وموانىء بلاد اليونان ٠ وبلغت الحضارة المينوية أوجها الى أن باغتتها غزوات مضادة هجومية من شعوب بحرية

دمروا مدنها واحرقوها عن آخرها وبذلك اختفت الحضارة المينوية الى الأبد • ويعتقد بعض المؤرخين أن الموكينيين (الذين سماهم المصريون « حاونيبوب » أى شعوب البحر) هم المسئولون عن التخريب المتعمد فى كريت بعد أن هدمتها الزلازل فتسللوا اليها قبل قرن من الزمان ، اذ كان التنافس شديدا بين كريت وموكيناى وغيرها من مدن شبه الجزيرة اليونانية ولما تخلص الباقون من نفوذ كريت تكتلوا ضدها ودمروها •

وبذلك انتقل مركز القوة السيادية بعد عام ١٤٠٠ ق٠م من كريت الى بلاد اليونان وازدهرت مدينة موكيناى وغيرها مما دعا المؤرخين الى تسمية ذلك العصر بالحضارة الموكينية ، وسيطروا على جزر رودس وقبرص وبعض مدن فينيقيا مثل بيبلوس (بنت جبيل) وأوغاريت (رأس شامرة) ووصل الانتشار الى سواحل مصر • ولكن انهارت حضارة الموكينيين هى الأخرى بعد قرنين ونصف بسبب غزو قبائل الدوريين القادمين من شمال بلاد البلقان ومعهم أسلحتهم الحديدية وبذلك انتهى عصر البرونز • ومنها انتشر الدوريون حتى وصلوا الى كريت • حتى كان القرن الـ ٨ ق٠م اذ سيطر الدوريون على كل مدن كريت وبدأت عهدا جديدا حتى احتلها الرومان فى القرن الأول ق٠ى •

وقد قدمت كريت للحضارة الهيللينية تراثها الدينى والفنى الذى ظل حيا فى الحضارة الموكينية ثم انتشر فى حضارة كل بلاد اليونان (اذ يوجد فى الأساطير الاغريقية الكثير من المنقول من حضارة كريت ، كما نهل فلاسفة الاغريق من الظواهر الاجتماعية فى حضارة كريت واشهرهم افلاطون وارسطو) •

الحضـارة الموكينية :

يعد الموكينيون أجـداد الاغريق الأولين ، اذ حط فى بـلاد اليونان خلال العصر البرونزى العديد من القبائل المتجولة والشعوب الغربية وهاجمت السكان الأصليين المنحـدرين من جنس شـعب البحر المتوسط وامتزجوا بهم وكونوا العنصر الذى سمى بالاغريق٠

وفى الفترة من عـام ١٩٠٠ حتى ١٨٠٠ ق٠م ظهر عنصر هو العنصر المينيانى Minyan نسبة الى القبيلة التى سكنت مدينة أورخومينوس وانحدر منها الملك ميناس Minyas وأمكن تتبع أصله الى سهل طروادة على الساحل الشمالى الغربى لآسـيا الصغرى ، واحتلت قبائل منهم منطقـة موكينـاى Mycenae وأدخلوا لهجة اضافية الى اللغة اليونانيـة ٠ وقد تدفق اللاجئون الموكينيون الى منطقة اركاديا فى شبه جزيرة البيلوبونيز حاملين معهم اللهجة الاركادية ــ القبرصية (وهى احدى اللهجات الأربع الكبرى فى اللغة اليونانية وتعتبر أكثرها أصالة) ٠ وقد وقعت جزيرة قبرص لفترة طويلة تحت تأثير الحضـارة الموكينية نظرا لتدفق قبائل من أصل هندو ــ أوروبى منذ القرن الـ ١٩ ق٠م على بلاد اليونان وقد أتت هـذه القبائل عبر الشرق بطريق هضـبة الأناضول ثم الى طروادة حتى وصلت الى موكيناى ، جالبة معهـا الجيـاد ٠

وعلى امتداد قرنين من الزمـان اندمج الغزاة مع السـكان الأصليين ونتج عن ذلك حضـارة وثقافة مختلطة جديدة كما أدخلوا اللسان الاغريقى عليهم مما أحدث استقرارا سياسـيا ورخـاء اقتصاديا واطرادا حضاريا كبيرا ، وساعد على ذلك ازدهار التجارة البحرية والقرصنة بحيث فاقوا الحضـارة الكريتية فى السيطرة على البحـار ٠

وتكونت عدة ممالك موكينية مثل مملكة يولكوس فى اقليم ثساليا Thesalia ومملكة طيبة Thebes ومملكة أورخومينوس Orchomenos فى بويوتيا Boeotia ومملكة أثينا فى اقليم اتيكا Attica • ولكن كان مركز الثقل السياسى والحضارى فى منطقة البيلوبونيز حيث فرضت مدينة بيلوس Pylos نفسها على اقليم مسينيا Messenia ، كما فرضت مدينة موكيناى Mycenae سلطانها على منطقة أرجوليس Argolis •

وكانت كل مملكة تحتل سهلا أو واديا أو هضبة تطل على واد تتوسطها المدينة الأم Metropolis ، وعاشت كل مملكة منعزلة بريا ولكنها اتصلت فقط عن طريق البحر • وكان الموكينيون طوال القامة صفر الشعر وذوى بشرة شقراء ولحية طويلة ويرتدون سراويل قصيرة وأقمصة ذات أكمام قصيرة وأحزمة عريضة وأحيانا يلتفون بعباءة واسعة ، أما النساء فكن يقلدن اللباس الكريتى •

وكانت حضارة الموكينيين أكثر بساطة وأقل بذخا من الحضارة المينوية ولكنهم كانوا أشد ميلا للنظام والنظافة • وكان الملك هو الحاكم الأوحد كما احتل مركز الكاهن الأعظم مما أضفى قداسة كبيرة على شخصيته (مثلما كان فراعنة مصر وملوك بابل) ، ويليه قائد الشعب « لاواجيتاس » Lawagetas أى وزير الدفاع ، ثم يأتى أصحاب الضياع Tereta وكانت لهم حصانة دينية ثم الأتباع Bequetai وكانوا يكونون الجنود والتجار والزراع • كما كانت ملكية الأرض بعضها خاصا والآخر عاما أى وقفا لبعض المعابد •

وكانت ديانة الموكينيين تماثل بدرجة كبيرة تلك التى عند المينويين فى كريت لذا يعتقد أنه كانت هناك ديانة مشتركة ربطت بين الحضارتين ودول البحر المتوسط بسبب الصلات التجارية والثقافية الوثيقة بينهم • وكانت أماكن العبادة تتكون من محراب صغير تقدم فيه القرابين ثم تطورت وبنيت أفخم المعابد على أنقاضها مثلما حدث فى جزيرة ديلوس مركز عبادة أبوللون وفى مدينة أوليمبيا حيث عبد زيوس وهيرا وغيرهما •

واعتبرت الزراعة الدعامة الأولى والأساسية للحضارة الموكينية حيث اشتغل بها أكثرية السكان كما قامت بها بعض الصناعات المرتبطة بها وخاصة الصوف حيث كان يصدر منه الكثير ، كذلك استخدموا سبائك النحاس كوحدة للتعامل • وأقيمت المدن الموكينية على قمم التلال على نمط مدن الامبراطورية الحيثية ، تحوطها التحصينات الدفاعية وتخرج منها شبكة كبيرة من الطرق •

وكان الموكينيون شعبا ميالا للحرب والقتال وصنعوا أنواعا مختلفة من الأسلحة والعربات الحربية لاستخدامها فى الحروب كما اهتموا بالأسطول فبنوا سفنا حربية وتجارية كبيرة لأن ظروف فقر بلادهم اضطرتهم الى الالتجاء الى البحر لنقل تجارتهم واستيراد ما يحتاجون اليه •• فصدروا الأوانى الفخارية الى صقلية وجزر ليبارى فى شمالها حيث كانت تعد محطة تجارية مهمة لهم فى غرب البحر المتوسط ، كما استوردوا النحاس والقصدير لصناعة البرونز من شمال ايطاليا فى سهل أتروريا Etruria ووصلوا ايضا الى شواطىء ايبيريا (أسبانيا) حيث توجد مناجم القصدير والفضة •

وعرفت كريت وموكيناى سبل التعامل الوثيق مع مصر ولذلك أطلقوا عليها اسم مصرايو Misirayo وايكوبتايو Aikpitayo ، كما أطلقوا على قبرص اسم أراسيو Arasiyo وأرادايو Aradayo ، ومدينة بيروت فى فينيقيا Perita ومدينة صور ٠٠ صورى Turiyo ، وبلاد الفينيقيين Poniko و Ponikiya ٠ كما أقام الموكينيون عددا من المحطات التجارية لتفريغ وارداتهم وشحن صادراتهم مثل ميليتوس Miletus ورودس Rhodes وقبرص Cyprus وأوغاريت Ugarit (رأس شامرة على الساحل السورى) وبذلك ازدهرت تجارتهم بدرجة كبيرة خلال أعوام ١٤٠٠ ــ ١٢٠٠ ق٠م ٠

وتعد مصر من أهم دول البحر المتوسط التى تعامل معها الموكينيون اذ عثر بها على الكثير من الأوانى المرمرية المصرية فى القبور الموكينية ، كما وجدت العديد من رسومات الحوائط فى مدينة طيبة المصرية خلال الأسرة الـ ١٨ (القرن الـ ١٥ ق٠م) وتصور رجال كفتيو Keftiu أى أهل كريت وهم يقدمون الجزية من حلقات ذهبية وفضية والجواهر الكريمة وغيرها ٠

ولما تدهورت سيطرة كريت البحرية ، انتقل مركز الثقل التجارى الى الموكينيين حيث تعاملوا مع مصر بكثرة وأصبح خط سير القوافل يمر بجزيرة رودس تفاديا لجزيرة كريت ثم بمحاذاة ساحل آسيا الصغرى ثم الى أوغاريت ثم بيبلوس ثم ساحل فلسطين ثم ساحل سيناء ومنها الى موانىء الدلتا ٠ وبذلك أصبحت جزيرة رودس محطة بحرية موكينية مهمة تليها ميليتوس خاصة بعد أن

اغتصبها الموكينيون من الكريتيين وبعدها توسعوا فى ذلك فسيطروا على بعض جزر بحر ايجه وقبرص •

الحرب الطروادية :

وهى حرب خاضها الأخييون فى بلاد اليونان ضد مدينة طروادة فى شمال غرب آسيا الصغرى • فقد كان شعب الموكينيين من النوع العدوانى والمقاتل بغريزته بالاضافة الى أن ظروف بلاد اليونان الاقتصادية جعلتها تتنافس مع الدول التجارية الأخرى للسيطرة على البحار والانفراد بالأسواق الخارجية • كما أن مدينة طروادة الواقعة فى شرق حوض بحر ايجه نافست الموكينيين على السيطرة البحرية بسبب تحكمها فى بحر مرمرة Propontis وفرضها اتاوات على السفن المارة بهذه المنطقة بحيث أدى فى النهاية الى محاولة كل منهما للانقضاض على الآخر • وسنحت هذه الفرصة ـ حسب ما أوردته الأساطير ـ عندما خطف باريس أمير طروادة هيلينا زوجة مينيلاوس Menalaos ملك اسبرطة واقتادها الى بلاده ، أو بسبب حادثة قرصنة بحرية فى اعتقاد بعض المؤرخين •

فقد كانت طروادة تقع فى سهل واسع غنى بالأراضى الزراعية وصدروا لذلك فائض انتاجهم الزراعى والكثير من الجياد الأصيلة كما كانت مركزا مهما لصناعة النسيج ودخلت بذلك فى منافسة مع الموكينيين فى تصدير المنسوجات • وانتهز الموكينيون فرصة حدوث زلازل كبيرة فى طروادة حوالى عام ١٣٠٠ ق•م سببت أضرارا كبيرة بها وتركتها أضعف من ذى قبل وبذلك حشدت بلاد اليونان كل طاقاتها العسكرية وقاد جيوشها الملك اجاممنون شقيق الملك مينيلاوس ودارت حرب طروادة فى الفترة ما بين عامى ١٢٦٠ و ١٢٥٠ ق•م (وقد سجلت الآثار المصرية أن شعوب البحر

هاجمت مصر من الغرب ثم بعد ذلك من الشرق ولكنهم ردوا على أعقابهم خاسرين) ٠

نهاية العصر الموكينى :

قدمت قبائل غازية من آسيا الصغرى على اثر حدوث سلسلة من الزلازل الكبيرة بها خلال القرن ال ١٢ ق٠م فسقطت الامبراطورية الحيثية تحت أقدامهم كما تعرضت مصر لهجومين متتاليين من الدوريين الاغريق (وعرفوا لدى المصريين باسم غزوة الأخايواشا Akhaiwasha وغزوة الدنونا Danuna) ٠ كما أن القبائل التى غزت بلاد اليونان أتت من الشمال برا وليس من البحر ٠ وتعد جزءا من القبائل الهندو ـ أوروبية من نفس العنصر الاغريقى وعرفوا باسم الدوريين Dorians واحتلوا معظم شبه جزيرة البيلوبونيز بعد مرور جيلين من سقوط طروادة ٠

وهاجمت هذه القبائل معظم القصور الملكية الموكينية خاصة فى مدن بيلوس Pylos ويولكوس Iolkos وغيرهما عام ١٢٠٠ق٠م وحاصروا قلعة موكيناى لمدة نصف قرن حتى سقطت فى آخر الأمر بينما سقطت بعض المدن الأخرى فى أواخر القرن ال ١٢ ق٠م مثل تيرنس Tiryns وأرجوس Argos واسبرطة الموكينية بينما ظلت باقى المناطق مزدهرة ٠ وقد أحضر الدوريون معدن الحديد وصناعاتهم معهم ونشروها فى المناطق التى احتلوها ، كما فرضوا لبس العباءة الاغريقية الفضفاضة Himation التى أصبحت من أهم ملامح الرداء الاغريقى (وكان هوميروس قد أورد أمجاد حضارة الموكينيين فى ملحمة الالياذة وانتشرت منها الى باقى مدن اليونان ومنها أثينا ثم الى ساحل آسيا الصغرى) ٠

دولــة أثينــا :

وقف اقليم اتيكا وعاصمته مدينة أثينا فى وجه الغزاة الدوريين وصدت هجومهم الذى وجهوه نحو تحصيناتهم فوق جبل الأكروبول ولذلك ظل الأثينيون يفخرون بأنهم سكان أصليون وأن حضارتهم استمرت بدون انقطاع مما عزز مركز أثينا ابان الحرب الطرواديه وطوال العصر الموكينى • وتدفقت جموع الفارين من عنصر الأخيين (الموكينيين) الى أثينا ، كمـا طرد الغزاة الدوريون كل السـكان الأيونيين من شمال البينوبونيز • وكون الأخيون الأثينيون جبهـة دفاع مشتركة ضـد الدوريين وامتزجا مكونين عنصر البيلو ــ اتيكى Pylian-attic • كمـا أن أحـد ملوك أثينـا وهو الملك كودروس Kodros يرجع أصله الى مهاجرين من بيلوس وسقط شهيدا وهو يدافع عن استقلال أثينا •

ثم انتشر رواج حضارى وثقافى فى أثينـا سـاد خلاله بذخ وترف كبيران وذلك راجع الى تأثير الموكينيين المهاجرين من ناحيـة الفن والرسم على الفخار ، كمـا تحقق لأثينا نفوذ سياسى وتجارى وسيطرة بحرية عظيمـة تعدتها الى آسيـا الصغرى وجزر البحر المتوسط ، واستغرق ذلك من الدوريين قرونا من العمل الشاق قبل أن تنضج حضارتهم وينافسوا أثينـا وكان ذلك بدايـة الصراع الشديد بينهما •

الهجرة الى ساحل آسيا الصغرى :

قبل سقوط طروادة ، استعمر الاغريق جزيرة رودس وبعدها اقام الأخيون وخلفاؤهم الأيوليون (القادمون من سـهل تساليا (Thessalia مستوطنـات لهم على سـاحل آسـيا الصـغرى خاصة أن التشابه فى التركيب الجغرافى بين هـذا الساحل وبلاد

اليونان بدرجة كبيرة ، ونمت هناك دويلات المدن المستقلة على نمط النظام الاغريقى بالاضافة الى رخاء المنطقة الكبيرة بعكس بلاد اليونان .

وبعد أن تدفق المهاجرون الموكينيون والأيوليون بكثرة الى اثينا ضاق بهم المكان حتى أدى الى انفجار سكانى بلغ أقصاه عام ٩٠٠ ق.م مما دفع الأيوليين من اقليم ثساليا وبؤوتيا الى شمال آسيا الصغرى حيث احتلوا فى طريقهم الى سهل طروادة جزيرة لسبوس Lesbos وأقاموا مستوطنات محصنة مثل بيتانى Pitane ومورينا Myrina وكومى Cyme وايجاى Aegae وسميرنا Smyrna وغيرها . كما أقام الأيونيون مستوطنات لهم بعد أن قدموا من جزيرة يوبؤيا Euboea الأيونية . اما المستوطنات الأخية ـ الأثينية فقد تمركزت على المنطقة الساحلية الواقعة جنوب أيوليس Aeolis وسموها أيونيا Ionia وتزاوجوا مع سكان دولة ليديا Lydia المجاورة .

وهكذا نقل المهاجرون الأتيكيون والأيونيون كل حضارتهم الى آسيا الصغرى وبنوا هيللاس الجديدة هناك منذ القرنين ال ١٠ وال ٩ ق.م وانشغلوا بالصراع الحربى مع سكانها الأصليين. بينما ترك الفرس المدن الأيونية الجديدة فى آسيا الصغرى وعلى سواحل البحر الأسود دون أن يتدخلوا فى شئونها الداخلية خلال القرن ال ٦ ق.م ولذلك برز الفلاسفة الأيونيون ووضعوا أسس الفلسفة الاغريقية .

وقد استفادت أيونيا كثيرا من انفتاحها على دول الشرق الأوسط ذات الحضارة القديمة كما هبت أثينا لتدافع عن الاغريق

فى آسيا الصغرى عندما احتلهم الفرس خاصة بعد أن قاموا بشن حملتين لتدمير أثينا (وقد ألف الشاعر الاغريقى الضرير هوميروس ملحمتيه الخالدتين الالياذة والأوديسا فى القرن الثامن ق٠م بعد أن اقتبسها من الأساطير التى سمعها عن حرب طروادة ٠ وكان للالياذة دور كبير فى تنمية الروابط المشتركة بين الاغريق شرقا وغربا وخلقت بذلك روحا وطنية عالية وظلت تدرس لأبناء الاغريق بمصر حتى القرن الـ ٤ م) ٠

المجتمع الاغريقى حتى منتصف القرن الـ ٩ ق٠م :

١ ـ الحالة السياسية :

ساد النظام الملكى بطريقة طبيعية وسمى الملك باسيليوس Basileus وأصلها فى الأغلب مشتقة من بلاد الشرق ، وكان حكمه مطلقا وأحيانا كان يدعو الجنود الى اجتماع عام كمجلس شعبى ولكنه لم يتقيد برأيه ٠ كما أنشأ مجلسا للشيوخ يحيط بالملك مكونا من رؤساء العشائر بمثابة جهاز استشارى ٠ كما حتمت الضرورة أخذ رأى المواطنين قبل اعلان الحرب أو عقد السلام ولذلك كان المواطنون يجتمعون فى السوق العامة « أجورا » Agora ليستمعوا الى قرارات الملك بلا اعتراض ٠

كذلك ظهر نظام دويلة المدينة المستقلة خاصة بعد ركود الغزو الدورى ٠٠ وقد شكل هذا النظام جوهر الحكم والعلاقات السياسية فى كل بلاد اليونان طوال تاريخها ، كما تطورت النزعة الوطنية بحيث جمعت الاغريق لأول مرة ولكنهم رفضوا الاندماج السياسى فى دولة واحدة ٠ وبمرور الوقت بدأت الخلافات والصراعات بين هذه المدن بسبب سوء الحالة الاقتصادية ٠

٢ ـ الحالة الاقتصادية :

كان المجتمع اليوناني قد تطور الى مجتمع أرستقراطي اقطاعي بحيث لم يهتم كثيرا بعامة الشعب ولكن بعد أن زاد عدد السكان ظهرت المشاكل الاقتصادية خاصة أن الأرض لم تعد تكفي لاعاشتهم بينما أورث قانون الأراضي كافة ما يملكه المتوفى لأكبر الذكور فقط مما عمل على زيادة عدد من لا يملكون الأرض ٠ كذلك كانت السيادة البحرية في يد الفينيقيين وسكان دولة فريجيا Phrygia الآسيوية وزاد أيضا عدد العاطلين في بلاد اليونان بسبب زيادة عدد العبيد نتيجة الحروب المتتالية ٠

٣ ـ الحالة الاجتماعية والفكرية :

اضمحلت في هذه الفترة كافة مجالات المعرفة والتعليم خاصة بعد سقوط الحضارة الموكينية بينما استفاد الفينيقيون وغيرهم من دويلات آسيا بانتقال مركز الثقل الحضاري اليهم ٠ ولكن بقي في بلاد اليونان الكثير من الفن الموروث كالعمارة والهندسة وغيرها كما ظهرت روح الحرية الفردية حيث عاشت النساء متساويات مع الرجال ولهن شأن كبير في الأسرة ٠

قيام جمهوريات المدن الحرة :

ابان ركود العصر الحديدي ، كانت بلاد اليونان عبارة عن مجموعة من القرى الفقيرة المتناثرة ثم بدأت الحضارة تبعث من جديد وسط كل ذلك متركزة حول ما بقي من الحضارات المينوية أو الموكينية سواء في كريت نفسها أو في مدينة موكيناى التي نفضت عنها غبار التخلف وعاد اليها الكثير ممن هجروها وقاموا بتعميرها من جديد ٠ كذلك بعثت حية مدن أخرى قديمة مثل

مدينة أورخومينوس فى بؤتيا (حيث كانت أول تجمع سكانى يكون نظاما سياسيا فى كل تاريخ بلاد اليونان) • كذلك أعيد بناء مدينة كورنثا بعد الغزو الدورى لها ابان الألف الأولى ق•م •

وكانت المدينة Polis تشمل عدة قبائل Phylai مختلفة وكلما كبرت المدينة ضمت اليها ما جاورها من القرى الزراعية وهو ما أطلق عليه مرحلة الادماج السكانى •• ومثال ذلك مدينة أثينا التى كونت اطارا زراعيا حولها فى اقليم اتيكا بلغت مساحته ألف ميل مربع وبذلك أصبحت أكبر مدينة فى بلاد اليونان • وأيضا أصبحت مدينة أرجوس Argos فى شرق البيلوبونيز مدينة كبيرة وجذبت اليها مهاجرين كثيرين من موكيناى حتى أصبحت أهم المراكز الحيوية فى تلك المنطقة وظلت كذلك الى أن تطورت قرية صغيرة جنوبها هى اسبرطة Sparta وأصبحت مدينة كبيرة •

ولم يتحد الاغريق فى دولة سياسية واحدة مثل المصريين أو غيرهم بسبب أن كل ما كان يربطهم ببعض هو السلالة واللغة والتراث المشترك ، ولذلك فان تاريخ اليونان هو تاريخ المئات من دويلات المدن المستقلة • وكان أول من وضع أساس جمهورية المدينة هم السومريون عام ٣٠٠٠ ق•م فى الحوض الأسفل لنهرى دجلة والفرات (بلاد ما بين النهرين) ثم انتشر هذا النظام فى بلاد الشام وفلسطين (أرض كنعان) ثم الى فينيقيا • وهكذا ظهرت دويلات مدن سومرية مثل بابل وأوروبورسيا وكيش ونيبور وأوروك وغيرها كما كانت هناك دويلات مدن فينيقية مثل صور وصيدون (صيدا) وبيبلوس وأرادوس ومستوطناتها فى شمال افريقيا مثل قادش وقرطاجنة •

وفى عصر بيريكليس (القرن الـ ٥ ق٠م) وصل عدد سكان أثينا الى ربع مليون شخص كما زاد عدد سكان معظم المدن الاغريقيـة مما دفعهم الى محاربة بعضهم البعض للاستيلاء على مدن الغير ولذلك أنشأوا نظـام الألعاب الرياضية بحيث تعقد كل أربع سـنوات لتفادى مثل هذه الحروب خلالها ٠ وكان لكل مدينة ربوة عاليـة مرتفعة تسمى الأكروبول Acropolis تعد بمثابة القلعة المكونـة لقلب المدينـة ٠ كما كان محور هـذه المدينـة هو السـوق العامة أو الساحة حيث تركزت فيها كل الحياة الاجتماعيـة والتجاريـة وتحيط بها أروقة Stoa ذات بواكى وأعمدة مسقوفـة تظلل الناس من حرارة الشمس (وقد استخدم هذه الأروقة الكثير من الفلاسفة والخطباء وأصحاب النظريات لمارسـة رسالاتهم حتى ان احدى المدارس الفلسفية فى أثينـا أطلقت على نفسها اسم المدرسة الرواقية Stoic نسبة الى الرواق الذى كانت تناقش فلسفتها من خـلاله) ٠

دور مدينـة أرجوس :

تقع مدينة أرجوس Argos وسط جنوب السهل الأرجوسى شمال شرق شبه جزيرة البيلوبونيز وكانت فى الأصل قرية صغيرة تبعد ثلاثة أميال من خليجها ومن سفح جبل لاريسا الذى اشتهر أيام الحضـارة الموكينية ، ثم أصبحت أيام حرب طروادة مدينـة كبيرة وقويـة وغنيـة خاصـة أثناء حـكم ملكهـا ديوميديس Diomedes ٠ وبعد هبوط جحـافل الدوريين على كل شـبه الجزيرة ، سقطت كل مدن الموكينيين ومنها أرجوس فى قبضتهم وأصبحت مركزا لمهاجمة بقيـة مدن شـبه الجزيرة ٠ ثم تطورت المدينة وظلت مزدهرة حتى نهاية القرن الـ ٨ وأوائل القرن الـ ٧ق٠م

عندما بدأت مدينة اسبرطة فى الظهور وانتزعت منها السيادة فى المنطقة ولذلك قامت العداوة الشديدة بينهما •

وفى عام ٦٧٥ ق٠م ، تولى عرش أرجوس ملك قوى هو فيدون Pheidon وهزم اسبرطة فى معركة هوسياى Hysiai عام ٦٦٩ ق٠م واسترجع ما فقدته أرجوس من نفوذ وأراض وكذلك أعاد تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى بلاده • كما تقدم بجيشه غربا نحو مدينة أوليمبيا المقدسة واستولى عليها وأصبح بذلك أول دكتاتور يظهر فى بلاد اليونان ويسقط حكم الارستقراطيين وجعل نظام الدولة ديناميكيا ، مما جعل باقى مدن اليونان تقتفى أثره • ولما توفى الملك فيدون هاجمت اسبرطة مدينة أرجوس وأخضعتها وورثت عنها كل خبرتها العسكرية وفنها القتالى •

كذلك قامت مدينة كورنثا فى الشمال وحدت من قوة أرجوس، كما أن أرجوس لم تنس هزيمتها المرة على يد أسبرطة لذلك تعاطفت مع أثينا عدوة اسبرطة التقليدية وقلدتها فى كل مظاهر ديمقراطيتها • ولما وصل جيش الملك فيليب المقدونى الى شبه جزيرة البيلوبونيز خرجت ارجوس لتستقبله وترحب به أملا فى سحق اسبرطة التى وقفت موقف العداء منه •

وفى قمة ازدهار أرجوس ، بدأت حركة الادماج السياسى تسود بلاد اليونان حيث اندمجت بعض القرى الصغيرة لتكون مدينة كبيرة جديدة تحمى سكان هذه القرى التابعة • ولذلك أصبحت المدينة هى النواة الأساسية والاجتماعية والاقتصادية للحياة فى بلاد اليونان وهكذا بدأ التاريخ الفعلى للحضارة الاغريقية • وترجع فكرة انشاء هذه المدن الى أواخر الألف الرابعة وابان الألف الثالثة ق٠م فى منطقة الشرق الأوسط خاصة فى بلاد بابل وآشور

وسوريا ثم اقتبستها اليونان متأخرة جدا ، وأصبحت المدن الاغريقية بذلك مستقلة ذاتيا واقتصاديا ٠

ظهور مدينة دلفى كمركز روحى لكل الاغريق :

جاءت عبادة الاله أبوللو من جزيرة كريت ابان العصر الموكينى وأقيم لذلك معبد كبير له فى مدينة دلفى فوق عين كبريتية ساخنة وأصبح للمعبد عرافة اسمها بيثيا Pythia ٠ وبمرور الوقت أصبحت مدينة دلفى مقصد الزوار والحجاج من طالبى المشورة من كل أنحاء العالم الاغريقي ٠ وسيطر على هذه المدينة المقدسة شعب مدينة كريسا Krisa ولذلك قامت اسبرطة بتكوين حلف دينى ٠ وهاجمت كريسا ودمرت المدينة وأحرقت كل مزروعات السهل الذى يحيط بهذا المعبد المقدس ٠ وبعد عام ٥٩٠ ق٠م أصبحت دلفى مركزا دينيا مقدسا كما زخرت بالكثير من المعابد الصغيرة حول معبد أبوللو العظيم وأصبح لدلفى عيد يحج أليه الاغريق كل أربع سنوات ٠ وبعد احتلال الرومان لمدينة دلفى قاموا بتدميرها وظل بها قلة من الناس يدينون بعقيدتهم السابقة ، ثم اختفت دلفى فى القرن الـ ٤ م ٠

الألعاب الأوليمبية :

كانت الألعاب الأوليمبية بما فيها من مهرجانات رياضية وثقافية ومؤتمرات سياسية بديلا لفشل وجود عنصر الدولة المتحدة ، لذلك ربطت هذه المهرجانات كل الاغريق وخاصة أن الدافع لاقامتها كان دينيا ومقدسا حيث كان القتال محرما خلالها ٠ وكان للاغريق أربعة مهرجانات كبيرة هي :

١ ــ الدورة الأوليمبية (Olympic games) نسبة الى مدينــة أوليمبيا Olympia المقدسـة وبدأت عــام ٧٧٦ ق٠م وكانت تستغرق خمسة أيام زيدت بعد فترة الى سبعة تكريمــا للاله زيوس رب الأرباب ثم توقفت عام ٣٩٤ م ٠

٢ ــ الدورة الاثمية (Isthmian games) نسبة الى خليج كورنثــا Isthmos ، وأقيمت تكريمــا للاله بوســيدون Poseidon عند خليج كورنثا ٠

٣ ــ الدورة البيثيــة (Pythian games) نســبة الى مدينة دلفى المقدسة موطن الاله أبوللون وبدأت عــام ٥٨٦ ق٠م وتوقفت بعد عام ٣٦٤ م ٠

٤ ــ الدورة النيمية (Nemean games) نســبة الى ســـهل نيميــا فى اقليم ارجــوس تكريمــا للالــه زيوس وبدأت عام ٥٠٥ ق٠م ٠

وكانت تفصل كل دورة عن الأخرى أربعة أعوام ، بحيث يكون فى كل عام دورة رياضية فى مدينة مختلفة ٠ وقد ساعدت ظاهرة التجمع هذه فى كل عام فى احدى الدورات على نشر كافة المعلومات والأدب والسياسة والفكر وغيرها كما ساعدت على التصاهر وتناسى الخلافات وكانت كل أسرة تفخر بفوز أبنائهــا فى هــذه المباريات الرياضية المقدسة ٠

قيام وسقوط الحكم الأرستقراطى شرق البلاد اليونانية :

تمكن الاغريق من غزو شــواطىء آســيا الصغرى والجزر المتاخمة لها وأقاموا فيها نظام دويلات المدن وأصبح لكل منهــا ملك

تحت رقابة شعبية ، وفى القرن الـ ٨ ق٠م تدهور النظام الملكى المستبد وقامت بدله الجمهوريات التى كان يحكمها الأرستقراطيون وتحول الملك الى موظف كبير ليس فى يده كل السلطات كما كان الحال فى مدينة اسبرطة ٠ وازدهرت المدن فى ظل هذا النظام الأوستقراطى حيث أحتكرت الحكم والسياسة ٠ وفى الفترة ما بين أواخر القرن الـ ٨ وأوائل القرن الـ ٧ ق٠م ظهرت ثورة فكرية وحضارية عميقة وصلت الى ذروتها حوالى عام ٦٥٠ ق٠م بسبب اتصال الاغريق بحريا واقتصاديا بدول الشرق الأوسط وآسيا الصغرى ومصر حيث انفتحوا على حضارتهم ٠

وبعد سقوط الحضارة الموكينية ، ورث الفينيقيون السيطرة البحرية عنهم فى البحر المتوسط وأصبحوا منفردين بها ابان القرنين الـ ١٠ و الـ ٩ ق٠م (وينتمى الفينيقيون الى العنصر السامى الذى يشمل العرب والعبرانيين والآشوريين والآراميين والكنعانيين وكانوا يتحدثون بلغة تقرب من اللغة العربية القديمة والعبرية والآرامية)٠ وقد أطلق الاغريق على الفينيقيين اسم فينيكيس Phoenikes أى شديدى الحمرة بسبب اشتهارهم بالأصباغ الحمراء الأرجوانية٠ وقادت مدينتا صور Iyre وصيدا Sidon الحركة البحرية والتجارية شرق وغرب البحر المتوسط حيث أقامتا محطات تجارية فى قبرص ورودس وكوس وفى غيرها من جزر بحر ايجه كما وصلوا الى مناجم الذهب فى شمال اتيكا وكونوا جاليات فى مدن كورنثا وأثينا وطيبة مما دفع الاغريق الى مهادنة الفينيقيين لحاجتهم الى التجارة معهم ٠ وظل الفينيقيون سادة البحار حتى استرد الاغريق عرش أجدادهم الموكينيين فى نهاية القرن الـ ٨ ق٠م وقاموا بانشاء محطات تجارية على الساحل السورى فى أوغاريت (رأس شامرة) وأخرى عند مصب نهر العاصى اسمها بوسيدونيا ٠ ثم وقعت حضارة

الفينيقيين فى شرك الصراع بين مصر والحيثيين وكذلك بين الكنعانيين (الفلسطينيين القدماء) والغزاة العبرانيين . كما دمرتها الزلازل ابان نهاية الألف الثانية ق.م .

وعرف الفينيقيون الحضارة الكريتية والموكينية وتشربوا بها وساعدوا على نقل الحضـارات الشرقيـة اليهم وقاموا بانشـاء مستوطنات فى افريقيا أشهرها أوتيكا فى تونس ثم فى قرطاجنـة بجوارها عام ٨٢٤ ق.م (والأخيرة لعبت دورا كبيرا بعد تدهور المدن الفينيقية الأم لسقوطها فى يد الامبراطوزية الآشورية ثم الفارسية). وكانت نقطة الضعف فى الحضـارة الفينيقية هى عدم وجود وحدة سياسية بها إذ بدت كدولة يجمعها اتحـاد مدن تجارية ، ولمـا حـاول الملك حيرام ملك صـور توحيـدها تصدى له الآراميون (السوريون) ومنعوه بالقوة ، مثلما فشلت الوحدة التى اقامهـا الفينيقيون مع الدويلات السورية وحطمها تحتمس الثالث فى القرن الـ ١٥ ق.م فى معركة ماجيدو الشهيرة .

نشأة اللغـة الاغريقية :

نقل الفينيقيون أبجديتهم من الأبجدية التى كانت منتشرة فى شبه جزيرة سيناء والمختصرة عن الأبجدية المصرية القديمة (بينما يعتقد بعض المؤرخين أن الفينيقيين نقلوا أبجديتهم عن السومريين وكتابتهم المسمارية) . وانتشرت هـذه الأبجدية المنقولة بتحوير فى مدينة أوغاريت ابان القرن الـ ١٤ ق.م ثم اختصرت ببيلوس هذه الأبجدية لتصبح ٢٢ حرفا بدلا من ثلاثين وهى الحروف الأساسية للغة الفينيقية . وكان لدى الموكينيين عدة كتابات متداولة بينهم منها الهيروغليفية والمسمارية والكتابة المقطعية التى ابتدعها أجدادهم وكانت كلها صعبة ومعقدة ولذلك فضلوا عليهـا الكتابة الفينيقية

وعـدلوها حسب طبيعتهم • (ويعتقـد أن مستعمرة بوسيدونيـا التى أقامهـا الاغريق عند مصب نهر العاصى فى سـورية وتدعى « المينا » حاليا فى منتصف القرن الـ ٨ ق٠م هى التى نقلت الأبجدية الفينيقية الى اليونان) •

عصر الاستيطان والانتشار :

أصبحت الحضارة الاغريقية قوة طاردة ديناميكية مما اضطرها الى الانتشار والاستيطان خارج أراضيها وذلك منذ أيام الحضارة الموكينية وبلغ أوجه فى الفترة من ٧٥٠ الى ٥٥٠ ق٠م • وترجع حركة الهجرة الى تدهور الامبراطوريات الشرقية القديمة وخاصـة الفينيقية وانحسار سيطرتها على مياه شرق البحر المتوسط التى كانت تحد من نشاط الاغريق • كما أن الامبراطورية الآشـورية فى الفترة من ٩٣٤ الى ٧٤٥ ق٠م قد قضت على القوة السياسـية للشعوب الآرامية فى سورية وفلسطين وفينيقيا وبذلك نشـأ فراغ فى هذه المنطقـة • ولم يعد ينافس الاغـريق سـوى مستوطنـة قرطاجنة التى أنشأتها صور على ساحل شمال افريقيا •

كذلك فقدت مصر نفوذها فى تلك المنطقة ولم يعد فى آسـيا الصغرى من دول مستقلة سـوى دولتى فريجيا وليديا ولكن لم يدم ذلك طويلا اذ هاجمت فريجيا قبائل الكميرية القادمة من مناطق الاستبس ودمرتها تماما بينما ظلت ليديا على وفـاق مع الاغريق وأقامت معها علاقات صـداقة وتعاون • ولذلك كانت الظروف مواتية لانتشـار الاغريق فى البحر المتوسـط وأقامت العديد من المستوطنات فيها حتى زحفت فارس نحو البحر المتوسط فجابهتها بقوة بلاد اليونان ومستوطناتها •

وقد أدت الصراعات بين المدن اليونانية الى قيام حروب بين الاغريق وبعضهم مثلما حدث بين المدينة الأم كورنثا ومستوطنتهـا كوركيرا والذى جر كل مدن الاغريق الى حرب شاملة وهى الحروب البيلوبونيزية • وكانت فكرة المدينـة المستقلة قد نشأت فى أيونيا ثم انتقلت الى بلاد اليونان ومنها الى المستوطنات ، ومن أشهرها مدينة نقراطيس فى دلتا مصر (حيث أقيمت على ضفاف الفرع الغربى من النيل بالقرب من سايس Sais صا الحجر حاليا) التى كانت عاصمة الأسرة الصاوية • وكان الملك بسماتيك (٦٦٣ ــ ٦١٠ق٠م) أحد ملوك هذه الأسرة قد جمع الجنود والتجـار الاغريق وأسكنهم مدينة قريبة من عاصـمة مصر حتى يكونوا تحت بصره وكذلك احتراما لمشاعر المصريين الذين أثارهم اعتمـاد هـذه الأسرة على الأجانب خاصة فى الجيش •

ثم توسع الملك أحمس الثانى (٥٦٩ ــ ٥٢٨ ق٠م) فى هذا الأمر وخاصـة أنه كان مشهورا بصـداقته للاغريق فمنح المقيمين أو العابرين منهم أراضى ليقيموا عليها معابدهم ومحاريبهم وساحاتهم المقدسـة بالاضافة الى خوفه الزائد من تعاظم خطر الامبراطوريـة الفارسية على مصر مما اضطرهم الى الاعتماد على الاغريق بدرجة كبيرة فى الجيش ، كما أحضر خبراء فى بناء الأساطيل من كورنثـا ليبنوا سفنا حربية له من ثلاثة طوابق لكى يعيد لمصر مجدها ونفوذها القديم • كما تخوف ملوك هـذه الأسرة من ثورة المصريين عليهم ولذلك جمعوا الاغريق فى مكان قريب من عاصمتهم لكى يدافعوا عنهم ويحموهم •

ويعتقد أن تجار جزيرة ميليتوس هم أول من أسسوا مدينة نقراطيس ثم تبعهم تجـار خيوس ثم تجـار ثيوس لحاجتهم الى القمح المصرى لإعاشتهم وبعدهم جاء تجار رودس ثم الأثينيون فى

القرن الـ ٤ ق٠م ٠ كما تميزت نقراطيس بالقوانين الاغريقية الصارمة حيث حرمت زواج مواطنيها من غير الاغريقيات حفاظا على العنصر الخالص ، وفضل سكانها البقاء على الحياد ازاء الصراع الفكري والسياسي الناشب بين اثينا واسبرطة ولكن حضارة مصر ساعدت على تطور نقراطيس بدرجة كبيرة من الناحية العلمية والفكرية والفنية ٠

ومرت نقراطيس بحركة رواج وازدهار أبان العصر البطلمي وأصبحت مركزا تجاريا دوليا وخرج منها الكثير من رجال الفكر والفن والعلم أمثال فيليستوس Philistus وابوللونيوس Apollonius وبوليخارموس Polycharmos وخارون Charon (وكذلك ليكياس Lykeas في العصر الروماني) وخايريمون Chairemon والكاتب الشهير أثينايوس Athenaeus والمؤرخ يوليوس بوللكس Julius Pollux وغيرهم ٠

وفي نهاية القرن الـ ٢ م بدأت نقراطيس في التدهور تبعا لتدهور الامبراطورية الرومانية فانهار معبدها الكبير وهجرت منازلها واختفت مرافقها ومدرستها حتى اضطر آخر أساتذتها وهو بروكلوس Proklos الى الهجرة لأثينا عام ١٩٠ م ٠ كما قامت ثورة الرعاة من فلاحي الدلتا عام ١٧٥ م فدمروا ما بقي من المدينة وبذلك تلقت الضربة القاضية وبقيت بعد منتصف القرن الـ ٣ م ذكرى حتى اختفت في القرن الـ ٨ م وأصبحت أطلالا ٠

ومن أشهر المستوطنات الاغريقية الأخرى :

١ ـ في آسيا الصغرى :

بوسيدونيا Poseidonia وانشئت عام ٨٠٠ ق٠م ٠

٢ ـ فى صقليـة :

سـيراكوزة Syracuse جنـوب شرق الجزيـرة وأنشـئت عام ٧٣٤ ق٠م ، وهيميرا Himera فى الشـمال ، وجيلا Gela فى الجنوب ٠

٣ ـ فى جنوب اوروبا :

ماسيليا Massilia (مارسيليا حاليا) فى جنوب فرنسا وانشئت عام ٦٠٠ ق٠م ٠

٤ ـ فى ليبيـا :

قورينـة Cyrene (شرق برقة حاليـا) وأنشئت فى القرن الـ ٧ ق٠م ٠

٥ ـ فى غرب مضيق البوسفور :

بيزنطـة Byzantium وأقامها أهل ميجارا فى منتصف القرن الـ ٧ م ، وقـد ورثت الحضـارة الاغريقيـة ومن بعـدها الامبراطورية الرومانية ٠

٦ ـ فى منطقة ثراكيا وشمال غرب حوض بحر ايجه :

بواتيديا Potidaea وأنشأتها كورنثا ٠

٧ ـ السواحل الغربى لبلاد اليونان :

مستوطنة فى جزيزة كوركيرا (كورفو حاليا) وابيدامنوس Epidamnos على السـاحل الأدرياتيـكى ٠ (وقد قـام نزاع

كبير بين كورنثا وكوركيرا حول ابيدامنوس جر العالم الاغريقى الى الحروب البيلوبونيزية) •

وقد أحدث هذا الاستيطان والتحكم فى منافذ العالم رواجا اقتصاديا وتجاريا كبيرا أثرى المدن الاغريقية وبذلك ظهرت طبقة النبلاء الفاحشة الثراء مما جعلهم يتحكمون فى مقاليد الحكم ، وزاد بذلك لهيب الصراع الاجتماعي والطبقي وباتت المدن الاغريقية على حافة بركان رهيب عمل على تحطيم النظام الاجتماعى والطبقى القديم • كما أن هذا الانتشار ساعد على نقل الحضارات المختلفة الى الاغريق ثم بعد تفاعلها معهم قاموا بتصديرها للخارج •

الدولة الاسبرطية :

عندما غزا الدوريون شبه جزيرة البيلوبونيز فى القرن ال ١١ ق٠م قاموا بتدمير الحضارة الموكينية بعد أن أخضعوا الأخيين سكانها الأصليين لهم ولكن صدتهم قرية اموكلاى Amyclae فقرروا بناء قرية مجاورة هى اسبرطة Sparta بعد أن أدمجوا أربع قرى صغيرة مع بعضها ، وبمرور الوقت أخضعوا اموكلاى نفسها وضموها اليهم ثم ضموا بالتدريج معظم شبه الجزيرة وتزعمتها لتنافس اثينا •

وكرست اسبرطة نفسها للحرب وللعسكرية وتحكمت السلطة المركزية التى أنشأتها فى حياة كافة المواطنين ، فقد أختص الرعايا من الأخيين بالأعمال غير العسكرية مثل التجارة والصناعة بينما عومل السكان الأصليون الذين أخضعهم الأخيون معاملة العبيد Helots واستغلوهم فى فلاحة الأرض • كما تمتع الاسبرطيون بكامل الحقوق المدنية وحدهم وكان لهم فقط حق الترشيح فى

الانتخابات ويكونون الجمعية العامة ويعملون بالعسكرية فقط ، كما انقسموا فيما بينهم الى ثلاث قبائل :

١ ـ الهلليين Hyleis

٢ ـ البامفوليين Pamphyleis

٣ ـ الدوناميين Dynamenes

وتكون الدستور الاسبرطى من أربع هيئات تنظيمية :

١ ـ الملكية المزدوجة ٠

٢ ـ مجلس الشيوخ أو الجيروسيا Gerousia ٠

٣ ـ الجمعية العامة أو الابيللا Apella ٠

٤ ـ نقباء الشعب أو الأيفورات Ephors ٠

وظلت اسبرطة مدينة محصنة بالرجال والجنود لكثرتهم ولم يكن لها أسوار حتى عام ٢٠٠ ق٠م ٠ ولما وجد الاسبرطيون أن بلادهم تقع بعيدا عن البحر توسعوا داخل شبه جزيرة البيلوبونيز نظرا لضعف جيرانهم ٠ وقد خاضت حروبا مع سكان منطقة مسينيا Messenia كانت أولها فى الفترة من ٧٣٦ الى ٧٢٠ ق٠م والثانية من ٦٥٠ الى ٦٢٥ ق٠م ، وظلت اسبرطة على هذا النظام الحربى القاسي حتى خضعت لروما عام ١٨٩ ق٠م ٠

الدولة الأثينيـة :

استطاعت مدينة أثينا فرض زعامتها على اقليم اتيكا تدريجا منذ العصر الموكينى وأصبحت وحدة سياسية متماسكة فى مساحة كبيرة تبلغ ألف ميل مربع لتصبح أكبر دويلة فى بلاد اليونان . وانفتحت أثينا بحريا وتجاريا على جزر بحر ايجه عن طريق مينائها بيريه . كما نشأ بها ثلاثة أحزاب سياسية طبقا لتضـاريس اتيكا وهى السهول والجبال والسواحل .. فحزب السهل يتـكون من أصحاب الضياع الشاسعة وكبار ملاك الأراضى ولذلك احتـكروا الحكم والسلطة ، ثم حزب الساحل وقام على أكتـاف التجـار وأصحاب السفن فى حين أن حزب الجبل تكون من سـكان المناطق الداخلية الفقيرة ويعملون بالرعى .

وتعود علاقة أثينا مع كريت الى الألف الثالثة ق.م وكان قلب أثينا هو الأكروبول الذى يتـكون من هضبة ترتفع ٢٠٠ قـدم استخدمت كقلعـة لحماية السكان ، وفيها مركز الحـكومة والمكان المقدس للمعابد والتجمع فى المناسبات العامة والمهرجانات أى مركز ادارة المدينة وقلعتها وقلب الدولة المتحدة .

ولم تكن أثينـا مشهورة أيام الحرب الطروادية فى القرن الـ ١٣ ق.م لأن دورها كان صغيرا بسبب كونها قرية صغيرة ، ومنها هاجر الكثير من السكان خاصة بعد الغزو الدورى الى غرب آسيا الصغرى حيث قامت مدن ايونيا وفيها بزغت شمس الحضـارة الاغريقية الجديدة بعد امتزاجها مع حضـارات الشرق لتعود مرة أخرى الى اتيكا لتجعل منها مركز الحضارة الاغريقية .

وظهرت فى أثينـا بعد مرحـلة الملكيـة الارستقراطيـة نظـام الديمقراطية الجديد ويرجع سبب ذلك الى ظهور النقود حيث جاءت

فكرتها من آسيا الصغرى (من مملكة ليديا) بعد عام ٧٠٠ ق ٠م وتبارت المدن الاغريقية فى سك نقودها ما عدا اسبرطة التى أستخدمت القضبان الحديدية بدلا منها ٠ وقد ساعد سك النقود على ظهور الثورة التجارية الكبرى وبناء السفن الكبيرة وبالتالى الى ظهور حركة الاستيطان الكبرى ٠ كما كان ذلك بداية لثورة أجتماعية كبرى نتيجة لازدياد عدد الفقراء ٠

وتمركزت السلطة فى يد الملك وقائد الجيش والارخون (أى رئيس الوزراء) ، وكان شغل هذه الوظائف مدى الحياة ثم انقصت الى عشر سنوات فى منتصف القرن ال ٨ ق٠م ثم الى سنة واحدة فى عام ٦٨ ق٠م ، وأضيف الى هذا الثالوث مجلس للعدالة مكون من ستة من الفقهاء للتشريع ومراقبة تطبيق القوانين٠

عصر الدكتاتورية الاغريقية :

نشأ حكم الدكتاتورية Tyrannos ابان القرنين ال ٧ و ال ٦ ق٠م عندما انتزعت طائفة معينة من الشعب ـ وعادة كانت الطبقة الوسطى ـ الحكم عن طريق السلاح من الأرستقراطيين٠وكان الدكتاتور يقيم من نفسه وصيا على الفقراء لكى يكسبهم الى جواره٠ وأصبح الجيش يعتمد على جنود الطبقة المتوسطة ولقبت نفسها بالشعب Demos ، وبرز من صفوفها زعماء شهيرون كما أصبح قائد الجيش خاصة بعد عودته منتصرا من الحرب ينتزع السلطة بقوة السلاح ويصبح دكتاتورا أى حاكما منفردا غير شرعى ٠ وظل هذا النظام قائما حتى أواخر القرن ال ٢ ق٠م أى قبل سقواط بلاد اليونان فى يد روما (بينما يؤرخ البعض حكم الدكتاتورية من عام ٦٥٠ الى ٥١٠ ق٠م) ٠

كورنثا :

احتلت كورنثا المركز الثالث بعد أثينا واسبرطة من الناحية السياسية والحضارية نظرا لموقعها الجغرافى المهم ، اذ تقع على برزخ كورنثا وعلى الخليج الواقع شمال البيلوبونيز وبذلك أصبحت كورنثا مركزا بحريا وتجاريا وميناء بلاد اليونان الأول ٠ وكذلك اهتمت المدينة بالصانع أكثر من الجندى بعكس اسبرطة وأصبحت كورنثا ترسانة للصناعات والفنون كما ازدهرت المدينة واصبح عدد سكانها أكثر من ٥٠٠٠٠ نسمة ٠

لذا برز التنافس والعداء المرير بين كورنثا وأثينا ، وازمعت كورنثا تدمير أثينا كلية فألبت عليها اسبرطة باستمرار ، ولكن ظهرت روما من الجانب الآخر من البحر الأدرياتيكى كقوة ضاربة دمرت كورنثا عن آخرها عام ١٤٦ ق٠م (وهو نفس العام الذى دمرت روما فيه قرطاجنة) ٠ ولما نشبت حرب طروادة ، كانت كورنثا عاجزة عن ارسال حملة عسكرية كبيرة مثلما فعلت موكيناى وبيلوس لمساعدة الأخيين ٠ ولما هاجم الدوريون كورنثا ظهرت بعدها مدينة جديدة ٠

الصراع بين الفرس والاغريق :

كان جوهر الصراع فى التاريخ القديم فى منطقة الشرق الأوسط وبلدان البحر المتوسط هو محاولة فرض النفوذ البحرى فيه ٠ ففى أيام الامبراطورية المصرية كانت لها السيادة والسيطرة على هذا البحر وتحقق السلام بين دوله وعاش فى كنفه شعوب كريت وفينيقيا ٠ ولما انهارت قوة مصر فى الألف الأخيرة ق٠م حاول الفينيقيون ملء هذا الفراغ ولكن نافستها فى ذلك دولة آشور وحرمتها منه (وكانت الشعوب الاغريقية المعروفة لدى المصريين

باسم الأخايواشا والداتونا ـ وهم الأخيون ـ قد هجمت على مصر بحرا وصدهم كل من الفراعنة مرنبتاح ورمسيس الثانى فوجهوا أبصارهم صوب مدينة طروادة وبذلك وقعت الحرب الطروادية) .

وبزغ نجم بلاد فارس كقوة بحرية وعاش الفينيقيون فى كنفها واستفادوا كثيرا من حمايتها لهم ضد المنافسة القوية من العديد من الدويلات الاغريقية التى نشرت مستوطناتها فى صقلية وجنوب ايطاليا وشمال افريقيا وبذلك دخل الفرس فى حلبة الصراع على السيادة البحرية فى البحر المتوسط .

قيام الامبراطورية الفارسية :

منذ آلاف السنين هاجرت بعض القبائل الهندو ـ أوروبية من شمال شرق بحر قزوين متجهة صوب جنوب غرب آسيا وكانت من بينها فصيلة تدعى الايرانيين نسبة الى أصلهم الآرى ، فاستوطنت هضبة ايران والمرتفعات التى تشرف على الخليج العربى من ناحية الشمال الشرقى . ثم تسللوا الى ما بين النهرين (العراق) حتى امتد نفوذهم من بحر قزوين الى بحر العرب .

أما بقية القبائل الآرية الأخرى فقد سكنت فى مناطق مختلفة ، فالميديون سكنوا جنوب بحر قزوين والبارثيون فى خراسان والبكتريون فى هضاب الهند وكوش الشمالية وبذلك تكونت أقاليم كثيرة مثل اقليم ميديا واقليم بارثوماش واقليم فارسا ثم انقسمت الى مقاطعات صغيرة حوالى عام ٢٠٠٠ ق.م .

وقامت هذه القبائل بادخال الخيول الى منطقة الشرق الأوسط وانتشرت بدرجة كبيرة حتى اعتمد عليها كلية الجيش الآشورى كما أدخل الفرس دينا جديدا يعتمد على الثنائية أى على

وجود قوتين احداهما ايجابيـة وهى الخير وربها « اهورا مزدا » والثانية الشر وربها « اهريمن » ، وجعلوا الصراع بينهمـا أبديا (مثلما كان الصراع بين أوزيريس وست عند المصريين) • وجعلوا الانسان يقف بين القوتين وله الحريـة فى اتباع احداهما وهـذه الديانة كانت تدعو الى الحق والسلوك الحسن والأخلاق الحميدة • وانتشرت هذه الديانة مع توسـع الامبراطورية الفارسية خاصـة بعد ظهور نبيهم الأول « زرادشت » عـام ٦٥٠ ق•م وأسس عقيدته على عبادة النار اذ أنها كانت فى نظره أنقى مظهر يظهر فيه رب النور والخير وهو اهورا مزدا ، ولكن بمضى الوقت احتكرت طبقة من الكهنة وهم المجوس Magi هذه الديانة وحولتها الى طلاسم مما اضطر الناس الى الاعتقاد فى الأفكار الدينية الفارسية لمـا قبل الزرادشتية •

واعتقد الفرس أنهم ولدوا ليحكموا العالم لذلك ركبهم الغرور وحب العظمة كمـا نقلوا كل فنون البابليين والآشـوريين وبنوا حضارتهم عليها • وأقام الميديون نظـام الدويلات أو الامارات منذ الألف الأولى ق•م ولكن احتلتها دولة آشور وضمتها اليها فى الفترة من ٧٠٥ الى ٦٢٦ ق•م ، ثم برزت بعدهـا ميديا كمملكة قويـة تحالفت مع البابليين ومع مملكة ليديا والمصريين وهزموا الآشوريين ودمروا عاصمتها نينوى عام ٦١٢ ق•م •

ونجح الفرس فى توحيد بلادهم فى الفترة من ٥٩٣ الى ٥٥٠ق•م الى ان تولى العرش أمير منهم هو قورش Cyrus وأسس الأسرة الاكمينية وقاد عدة حملات توسعية أخضع بها ليديا واستولى على عاصمتها ساردیس Sardis عام ٥٥٦ ق•م بالرغم من مساعدة جيوش مصر والاغريق والكلدانيين لهم ثم قام قورش بالاسـتيلاء على بابل عام ٥٣٨ ق•م واستمر فى اعلان الحروب على جيرانـه

حتى وفاته عام ٥٢٩ ق٠م وترك خلفه امبراطورية كبيرة امتدت من بحر ايجه الى جبال الهندوكوش ومن بحر قزوين حتى صحراء العرب ٠

وبعد وفاة قورش تولى الحكم بعده ابنه قمبيز Cambyses (٥٢٩ ـ ٥٢١ ق٠م) وسار على منواله فى الفتوحات حتى وصل الى البحر المتوسط ليواجه المدن الاغريقية ، حيث قرر حرمانها من خيرات مصر وليبيا لذلك غزاهما واحتلهما ٠ وبعد وفاته تولى ابنه دارا Darius (٥٢١ ـ ٤٨٦ ق٠م) وكان حاكما معتدلا ونجح فى ادارة امبراطوريته الواسعة عن طريق تقسيمها الى عشرين ستراتبية وعلى رأس كل ستراب منها وكيل للملك ويساعده مجلس من أعيان وشيوخ الاقليم ٠

كما أنشأ الطرق الطويلة بين كافة أقاليمها وسك عملة رسمية ذهبية سماها « داريكوس » Dareikos وعملات أخرى فضية فى كل اقليم ٠ وترك الأقاليم شبه مستقلة مع دفع الجزية ولم يتدخل فى عقائدهم أو عاداتهم ، كما أعاد تنظيم التقويم الرسمى للامبراطورية على أساس التقويم المصرى القديم ، وحاول استمالة المصريين اليه ففك أسر أحد الكهنة المصريين وأعاده معززا مكرما بعد أن علم أنه عالم فى الطب وسمح له بفتح مدرسة للطب والتشريح فى مصر ٠ (وقد حاول الاسكندر المقدونى بناء امبراطوريته على غرار الامبراطورية الفارسية كما استفادت روما فى عهدى يوليوس قيصر وأغسطس من كل هذه التجارب السابقة) ٠

وهاجمت أثينا نظام الحكم التوسعى المهدد لها من قبل الفرس كما حارب الكثير من المرتزقة الاغريق فى صفوف الجيش الفارسى حتى أثناء غزو فارس لأثينا ، فى حين أن بعض الاغريق أرادوا اسقاط

النظـام الديمقراطى الوحدوى فى أثينا لأنه أحدث صراعا فى العديد من مدن اليونان ولهذا امتنعت اسبرطة عن مساعدة الأثينيين عندما غزا دارا بلاد اليونان لأول مرة .

ورغبت فارس فى السيادة على البحر المتوسط فتحالفت مع الفينيقيين الذين قدموا سـواحلهم لتكون قواعد للأسطول الفارسى فى مقابل حماية الفرس لهم أثناء نشرهم للمستوطنات الفينيقيـة فى افريقيا من عدوان الاغريق . كمـا حرض الفينيقيون الفرس لمهاجمة الشام ومصر وليبيا (وخاصة مدينة قورينة التى كانت تنافس قرطاجة الفينيقية عند تونس حاليا) .

ولمـا طردت الجمهورية الأثينية الوليدة الطـاغى هيبياس منها وأعلنت عودة النظام الديمقراطى تزعمت الدعوة الى طرد الطغاة وصد الاحتـلال الفارسى لمدن أيونيا وعلى مدن البحر الأسـود ثم أعلنت عن انشاء الامبراطورية الأثينية مما أذكى نار الثورة فى كل مكان وأشعل الصراع بين الفرس والاغريق .

ثورة المدن الأيونية على الفرس :

عاش الأيونيون مع الفرس فى سـلام لمدة طويلة حتى تولى العرش الملك دارا فأعاد تقسيم الامبراطورية الفارسـية وزاد من تحصيل الضرائب فساعدتهم أثينا للقيام بالثورة ضـد الفرس ولكنهم هزموا عام ٤٩٤ ق.م بعد مناوشـات دامت خمسة أعوام ودمر الفرس مدينة ميليتوس وقرروا معاقبة الأثينيين عام ٤٩٢ ق.م فأرسلوا اليهم حملة بقيادة ماردونيوس ولكن هيـاج البحر افشل الغزو . وفى عام ٤٩٠ ق.م نجح الفرس فى انزال جنودهم فى سـهل المـاراثون الذى يبعد ٢٦ ميلا عن اثينا فأعدت أثينا جيشا لصدهم

مكونا من ١٠٫٠٠٠ جندى وحاولت اشراك اسبرطة معها ولكنهـا رفضت وانهزم الفرس برا وبحرا ٠

الحملة الفارسية الثانية ضد اليونان :

بعد وفاة الملك الفارسي دارا الأول عام ٤٨٦ ق٠م أعد خليفته وابنه كسركسيس Xerxes جيشـا وأسطولا كبيرين وسار عبر مضيق الدردنيل لمهاجمة الاغريق ولكن دمرت العواصف أسطوله ٠ وفى ربيع عام ٤٨٠ ق٠م تقدم الجيش الفارسى مرة أخرى بأعداد بلغت ٣٠٠٫٠٠٠ مقاتل واخترق اقليم ثراقيـا فتحالفت أثينـا واسـبرطة ضـده وحصنوا مضيق ثرموبيـلاى Thermopylae ولكن الفرس اخترقوه وأحرقوا أثينا فى حين حاصر أسطول فارس مع قوة مصرية مضيق سلاميس وسـدوه ولكن الاغريق استطاعوا تدمير الأسطول الفارسى فى سبتمبر ٤٨٠ ق٠م ، كمـا نجح الاغريق فى الانتصار على القرطاجيين بصقلية فى معركة هيميرا Himera ٠ ثم هزمت القوات الاسبرطيـة بقايا الجيش الفارسى فى معـركة بلاتيـا Plataea عام ٤٧٩ ق٠م مما دعـا الفرس الى الانسحاب من كل بلاد اليونان نهائيا ٠ وفى عام ٤٧٨ ق٠م فتك الأسـطول الاغريقى بالأسطول الفارسى فى موقعة موكالى Mokale بالقرب من ميليتوس بآسيا الصغرى وتحررت أيونيا بذلك ٠

وهكذا أصبح الأثينيون بمفردهم محررى بلاد هيللاس كلهـا ووضعوا أقدامهم على الطريق الموصـل الى انشاء الامبراطوريـة الاغريقية الكبرى الموحدة وعادت اسبرطة الى الغيرة من أثينا وبدأ الصراع والعداء بينهما مرة أخرى ٠

الامبراطورية الأثينية :

قامت أثينا بتكوين حلف دفاعي ضد الفرس مع المدن الأيونية والأيولية الواقعة على ساحل آسيا الصغرى الغربي وجزر بحر ايجه بينما رفضت عدوتها وغريمتها اسبرطة الانضمام وفضلت التوسع في شبه جزيرة البلوبونيز . وفرضت أثينا سيادتها على باقي بلاد الاغريق وأعلنت عن انشاء الامبراطورية الأثينية خاصة بعد تولي كيمون الحكم فيها . ثم أرسلت أثينا أسطولا عام ٤٥٤ ق.م مكونا من ٢٠٠ سفينة لمساعدة الثائر ايناروس أحد ملوك مصر ضد الاحتلال الفارسي ولكن الأثينيين هزموا في موقعة ممفيس واحترق أسطولهم وتفرق الجنود الأثينيون وساروا على الأقدام حتى وصلوا الى مدينة قورينة بليبيا . كما شددت أثينا على باقي حلفائها وقامت بنقل كل أموالهم اليها فزادت بذلك قوتها .

ولما خربت الزلازل اسبرطة استنجدت بأثينا فأرسلت قوة عسكرية بقيادة كيمون ولكن اسبرطة تخوفت منهم فردتهم . وبعدها نفي كيمون عام ٤٦١ ق.م وتولى الحكم في أثينا بعده بريكليس Pericles لمدة ٣٠ عاما . وعادت أثينا تتحرش باسبرطة ولذلك غزت كورنثا وايجينا أصدقاء اسبرطة عام ٤٥٩ ق.م ، حتى كان عام ٤٤٨ ق.م عندما اعترف الفرس بسيطرة أثينا على بحر ايجه خاصة بعد سقوط قبرص في يد الأثينيين وعقدوا معهم معاهدة سلام . كما عقدت أثينا الهدنة مع اسبرطة لمدة ٣٠ عاما ابتداء من عام ٤٤٥ ق.م ، ولكنهما في الحقيقة كانتا تستعدان لحرب طويلة بينهما اندلعت عام ٤٣١ وظلت حتى ٤٠٤ ق.م هزمت في نهايتها أثينا وفقدت بالتالي امبراطوريتها .

الفلسفة والعلوم الاغريقية :

تقدمت العـلوم بدرجة كبيرة فى القرن الخامس ق٠م عند الاغريق وخاصة فى الطب حيث عرفوا أن المخ هو مركز الاحساس والحس والتذوق والمتحكم فى الأعضاء كما عرفوا تدفق الدم فى الشرايين بفعل ضربات القلب ٠ ومن أشهر أطباء تلك الفترة ابقراط ومن أشهر اكتشافاته أن المرض ينتج من عوامل طبيعية وأن خير علاج له يكمن فى اتباع نظـام غذائى خاص مع الكثير من الراحـة والهواء الطلق ٠

الحروب البيلوبونيزية الكبرى (٤٣١ ـ ٤٠٤ ق٠م) :

قامت هـذه الحروب بين أثينا واسبرطة وبدأت المدن والجزر الاغريقية تعلن عن تأييدها للطرف الذى تناصره ، فساندت كافة مدن البيلوبونيز اسبرطة فى حين اعتمدت أثينـا على حلفائهـا فى الشرق وبعض الجزر الايجية ٠ وأعدت أثينا أسـطولا كبيرا ليقل محاربيها من الرجال بعكس اسبرطة التى أعدت جيشا كبيرا وخططت لجر أثينـا الى حرب برية بينما فضلت أثينـا التحصـن داخل أسوار عاصمتها ٠ وبدأت الحرب فى مايو ٤٣١ ق٠م ولكن تفشى وباء الطـاعون فى أثينا بعد قدومه من ميناء بيريه قضى على حوالى ثلث سكان أثينا ، مما دعاها الى استخدام أسطولها فضربت اسبرطة فى عقر دارها وانتهت الحرب الأولى عام ٤٢١ ق٠م بتوقيع معاهدة سلام لمدة خمسين عاما ٠

ولكن الحرب بينهما استؤنفت بصفـة متقطعة الى أن دمرت اسبرطة الأسطول الأثينى بأكمله وهزمت أثينا نهائيا ٠ وهنا قام الفرس بالتحالف مع اسبرطة المنتصرة واستردت ممتلكاتها فى أيونيا

مقابل محاربة الأسطول الأثينى فى شرق بحر ايجه وتم للفرس القضاء عليه عام ٤١٢ ق٠م ٠

وقام نظام الأقلية أو الأوليجارخية Oligarchia فى أثينا بدلا من النظام الديمقراطى حيث تكون من مجلس قوامه ٤٠٠ عضو لادارة شئون البلاد ولكنه فشل فى ذلك وعاد النظام الديمقراطى مرة أخرى لأثينا ٠ ثم تحالف الفرس مع اسبرطة ضد أثينا بسبب اطماع الفرس فى أيونيا والجزر القريبة منها وقامت بذلك الحرب مرة أخرى بين أثينا واسبرطة عام ٤٠٧ ق٠م وهزم أسطول أثينا مرة أخرى واستسلمت أثينا لشروط اسبرطة عام ٤٠٤ ق٠م من حيث اقتصار الامبراطورية الأثينية على اقليم اتيكا وجزيرة سلاميس مع احتفاظها فقط بعدد ١٢ سفينة تجارية واعتراف أثينا بزعامة اسبرطة على بلاد اليونان ٠

الامبراطورية الاسبرطية (٤٠١ ــ ٣٧١ ق٠م) :

بعد هزيمة أثينا على يد اسبرطة فى الحروب البيلوبونيزية ، انفردت اسبرطة بالسيطرة وحدها على بلاد اليونان وبدأت فى التوسع مستخدمة أثينا كراس حربة للقوات الاسبرطية وشددت قبضتها على جيرانها حتى انهم تمنوا عودة الامبراطورية الأثينية بدلا من اسبرطة ٠ وقامت الصداقة بين فارس واسبرطة مرة أخرى اذ طمع الفرس فى اقامة امبراطورية جديدة لهم فاستعانوا باسبرطة لمدهم بالمرتزقة الاغريق فأرسلت لهم ١٣٫٠٠٠ جندى لمساعدة الأمير قورش فى صراعه مع أخيه ارتاكسيركسيس ولكن قورش قتل وتولى العرش ارتاكسيركسيس الذى غضب من اسبرطة وبذلك توترت العلاقات بينهما ٠ وخلال ذلك ثارت المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى مستغلة الصراع الداخلى فى فارس ولكنها قمعت بالقوة ٠

وأيقنت اسبرطة أن الحرب مع فارس قادمة لا محالة خاصة أنها رغبت فى نهب مدن آسيا الصغرى الغنية واخضاع بلاد فارس لها كلية ، ولذلك أرسلت حملة لفرض السلام مع فارس عام ٤٠٠ ق٠م ولكن الفرس رفضوا ٠ (وفى عام ٤٩٦ ق٠م قام ملك اسبرطة الجديد اجيسلاؤس بحملة لمساعدة الملك المصرى تاخوس فى غزوه لفينيقيا الفارسية ، ولكن الخلاف دب بينهما ولكن لما برز نختانبو كمدع لعرش مصر سارع اجيسلاؤس بتأييده وبذلك تحولت حملته عن هدفها الأساسى من طرد الفرس من مصر الى التدخل فى الصراع على العرش مما أثار استياء المصريين كثيرا من الملك الاسبرطى) ٠

كذلك قامت بعض المدن الاغريقية المتحالفة مع أثينا بالانتصار على اسبرطة عام ٣٩٤ ق٠م وقادت كورنثا الحرب وعرف ذلك بالحروب الكورنثية ٠ وكانت كورنثا أكبر المتحمسين لاستمرار الحروب ضد اسبرطة وتدميرها وقامت طيبة بتدمير المؤامرات مما أشعل الحرب ضد اسبرطة ٠ ثم قامت اسبرطة بالهجوم على كورنثا عام ٣٩٤ ق٠م بعد تحالفها وتصالحها مع الفرس لاخضاع المدن الاغريقية وقامت ببيع آسيا الصغرى للفرس نظير ذلك مما أثار العداء والسخط فى أيونيا ضد خيانة اسبرطة لها ٠

ولما انهزمت أثينا فقدت بذلك الأمل فى استعادة امبراطوريتها القديمة فتوسعت اسبرطة اثر دلك فى العدوان على الكثير من المدن الاغريقية المضادة لها واحتلتها وفتتت وحدتها وأخضعتها لها ومنها طيبة وأثينا ٠ وبعد فترة استعدت طيبة لرد الضربة لاسبرطة فحاربتها وهزمت جيشها ثم قامت أثينا وأنزلت بالأسطول الاسبرطى هزيمة ساحقة مما دفع الجميع الى الاتفاق على صيغة صلح تضمن استقلال كل المدن الاغريقية لاحراج طيبة وهو ما يعد حلا للامبراطورية

الأثينية الثانية ولحلف اسـبرطة وذلك عـام ٣٧١ ق٠م ٠ ولكن الحرب اندلعت مرة أخرى بين اسبرطة وطيبة وانهزمت فيها الأولى فى موقعة ليوكترا وسقطت امبراطوريتها فى نفس العام ٠

وبذلك انفردت طيبة بالسيادة الاغريقية ولكن بعد فترة دب فيهـا الضعف الى أن انهـزم آخـر ملوكهـا نابيس Nabis عام ١٩٥ ق٠م على يد القائد الرومانى فلامينيوس Flaminius واندمجت بذلك مع شمال البيلوبونيز فى دولة متحدة اسمها ولاية أخايـا Prorincia Achaia ٠ وفى العصر الرومـانى ازدهرت اسبرطة ابان حكم الامبراطور هادريان فى القرن الـ ٢ م بسبب عشقه للحضارة والثقافة الاغريقية ٠ كذلك تعرضت اسبرطة عام ١٦٧ م لهجوم من القبائل البربرية وصـدتها ولكنها لم تنج عام ٣٩٥ م من الدمار الشامل الذى ألحقه بها قبائل القوط الغازية لها بقيادة آلاريـك Alaric ٠

الامبراطورية الأثينية الثانية (٣٧٨ ـ ٣٣٨ ق٠م) :

لـما هزمت اثينا فى الحروب البيلوبونيزية عام ٤٠٤ ق٠م على يد الملك الاسبرطى لوسـاندر قامت اسـبرطة بتجريدها من كل الحصون والأساطيل والممتلكات وأسقطت نظامها الديمقراطى ولكن أثينا قامت بعد فترة ببناء قوة عسكرية كبيرة بعد ازدهار اقتصادها كمـا لعب القـائدان الأثينيـان كونون Conon وثراسـيبولوس Thrasybulus دورا عظيمـا من أجـل احيـاء الامبراطوريـة القديمة ٠ وساعدت أثينا ثوار طيبة ضد اسـبرطة كمـا عقـدت معاهدات صداقة مع الكثير من المدن والجزر الاغريقية ودعت الى انشاء اتحاد كونفدرالى لوقف العدوان الاسبرطى ٠

ثم ثارت بعض المدن الاغريقية ضد أثينا بقيادة بيزنطة Byzantium ودارت الحرب بينهما عام ٣٥٦ ق٠م ، وانتهز الملك فيليب ملك مقدونيا هذه الفرصة وراح يتوسع شمالا فى ثراكيا وطرد الأثينيين منها واستمر فى تقدمه فتحالفت معه بيزنطة ضد أثينا وهزماها عام ٣٣٨ ق٠م ٠ كذلك حاولت طيبة اقامة امبراطورية خاصة لها فى المدن من ٣٧١ الى ٣٦٤ ق٠م لفرض زعامتها على الدويلات الاغريقية ولكنها فشلت فى ذلك ٠

ظهور مقدونيا :

ظلت بلاد مقدونيا القديمة تشغل الحيز الذى تتقاسمه حاليا كل من البانيا وبلغاريا ويوغوسلافيا وبلاد اليونان وكانت عاصمتهم ايجاى Aegae ٠ ثم قام الاغريق بتكوين مستوطنات حول خليج سالونيكى وما جاورها لاغلاق الأبواب عليهم وبذلك حالوا بينهم وبين الانطلاق للخارج فانعزلوا وظلوا بدائيين يعيشون على الرعى والصيد ٠ وكان الشعب المقدونى من أصل شمال أوروبا وخاصة من حوض نهر الدانوب واعتبرهم الاغريق برابرة ولم يتعاملوا معهم للحفاظ على دمهم النقى ٠ ولما غزا الدوريون بلاد اليونان فى بداية القرن الـ ١٢ ق٠م لقيت مقدونيا نفس مصير الحضارة الموكينية اذ احتلوها ودمروها ٠

ويعود أصل ملوك مقدونيا القدامى الى جد أول هو برديكاس الأسطورى ٠ وبعد وفاته تولى الحكم عدد من الملوك منهم الملك امونتاس Amyntas (٥٤٠ ــ ٤٩٨ ق٠م) وبعد وفاته تولى الحكم ابنه الاسكندر الأول ليجد أمامه مملكة متسعة قوية ، ولذلك أعترفت باقى المدن بمقدونيا كجزء من الوطن الاغريقى خوفا منها خاصة أن الفرس قد أزمعوا التقدم لغزو اليونان لذلك فضلوا

حماية ثراكيا ومقدونيا لحدودهم من ناحية آسيا الصغرى وبعد مدة وقعت ثراكيا تحت النفوذ الفارسى ٠

ثم تحالف الاسكندر الأول مع الملك دارا الأول الفارسى عام ٤٩٢ ق٠م وسمح لجيوش فارس بالدخول الى بلاد اليونان عبر بلاده ولكن الاغريق هزموا الفرس عام ٤٩٠ ق٠م فى معركة ماراثون Marathon ، ٠ ولكن فى الحرب الفارسية الثانية عام ٤٨٠ ق٠م ساعد الاسكندر جيرانه الاغريق فى هزيمة الفرس بعد اعترافهم بانتماء مقدونيا للدم الاغريقى ٠

وتوفى الاسكندر الأول عام ٤٥٤ ق٠م وخلفه ابنه برديكاس Perdikaas الذى سار على منوال أبيه فى نشر الثقافة الهللينية فى مقدونيا وفتح أبواب قصره للشعراء والأدباء والمفكرين والعلماء وكان منهم الطبيب الشهير أبقراط ٠

وفى الحروب البيلوبونيزية بين أثينا واسبرطة عام ٤٣١ ق٠م تذبذب موقف مقدونيا بينهما حتى استنزفت الدويلات الاغريقية طاقاتها وقوتها فأصبح المستقبل مفتوحا لمقدونيا ، خاصة أن فارس حل الضعف بامبراطوريتها ٠ ثم تولى الحكم فى مقدونيا الملك ارخيلاؤس Archelaos عام ٤١٣ ق٠م وعمل على زيادة نشر الثقافة الاغريقية فى بلاده ولكنه قتل عام ٣٩٩ ق٠م وبعده سادت الفوضى حتى تولى الملك أحد الأمراء وهو أمونتاس الثانى الذى كان ميالا لاستعراض القوة العسكرية فقام بعدة حملات ارهابية لتأديب القبائل المتمردة من حوله ولكنه قتل عام ٣٦٩ ق٠م ، ودب الصراع بين أفراد الأسرة المالكة حتى ان طيبة وأثينا تدخلتا فيه الى أن تولى العرش الملك فيليب الثانى Philippus عام ٣٥٩ ق٠م٠ وكان فيليب قد ولد عام ٣٨٢ ق٠م وظهر طموحه الكبير خاصة

بعد أن أصبح قائدا عسكريا خلال تعلمه لفنون الحرب فى طيبة ولما تولى العرش نظم قواته وكون فرقة للفرسان لعبت دورا حيويا فى التكتيك العسكرى الجديد ٠

وأصبحت مقدونيا صاحبة أكبر قوة ضاربة عرفها الاغريق وورثت أمجاد اسبرطة وطيبة ٠ وتزوج فيليب وأنجب ابنه الاسكندر Alexandros عام ٣٥٦ ق٠م وبعدها بدأ شن الحرب ضد الاغريق وخاصة أثينا التى كانت قد أيدت فى الماضى أحد المطالبين بعرش مقدونيا واسمه ارجايوس ضد الملك فيليب ٠ وبدأ فيليب الحرب على المستوطنات بساحل ثراكيا ولكن الخطر الفارسى لاح من جديد بقيادة الملك ارتاكسيركسيس الذى أعد حملة عسكرية جديدة ضد بلاد اليونان ٠ ودعت أثينا كل الدويلات الاغريقية لتكوين جبهة عسكرية موحدة تشن الحرب ضد الفرس فى عقر دارهم بزعامة مقدونيا ولكن فيليب قرر اخضاع هذه الدويلات أولا ٠ فهاجم تساليا فى الشمال عام ٣٤٦ ق٠م ثم بيزنطة عام ٣٤٠ ق٠م وكان معه ابنه الاسكندر وعمره ١٦ عاما ولكنه هزم نتيجة امتلاء بيزنطة بالأثينيين ٠

واستدار فيليب لارهاب جنوب بلاده للحيلولة دون تحالفهم ضده بقيادة أثينا وطيبة فهزمهم قرب مرتفعات خايرونيا وقضى على طيبة وحل التحالف مما دعا كل دويلات البيلوبونيز الى الاعتراف بزعامة مقدونيا عليهم ما عدا اسبرطة وهنا ظهرت مقدرة الاسكندر الحربية ٠ وبعدها دعا فيليب الى عقد مؤتمر حضرته كل الدويلات الاغريقية عام ٣٣٨ ق٠م فاستجابت لذلك كلها ما عدا اسبرطة وتم عقد تحالف اغريقى مقدونى لمنع تفككهم وصراعهم مع بعض وتصب نفسه قائدا عاما عليهم كما دعاهم فى العام التالى للاعداد

لحملة عسكرية ضد الفرس ردا على حملتهم ضد بلاد اليونان فى القرن الـ ٥ ق٠م ٠

ولكن الملك فيليب اغتيل بخنجر عام ٣٣٦ ق٠م وكان ابنـه الاسكندر لم يتجاوز العشرين ربيعا ولذلك قامت الثورة ضـده فى أثينا واسبرطة وغيرها من المدن الاغريقيـة فسار اليهم بجيش جرار فخافوا منه واستسلموا له ٠ كما وافقوا على تعيينه قائدا عاما لقوات تحالف الاغريق والمقدونيين لمحاربة الفرس عام ٣٣٥ق٠م٠

وفى ربيع عـام ٣٣٤ ق٠م عبر الاسكندر مضيق الدردنيـل قاصدا مدينة طروادة القديمـة وبعدها قامت معركة كبيرة مع الفرس وهزمهم فبايعته المدن الأيونيـة وتقدم بعدها داخل آسيا الصغرى منتصرا فى كل حروبه مع مدنها وخاصـة فى شتاء عام ٣٣٣ ق٠م حتى وصـل الى مدينـة أنكورا Anchyra (أنقرة حاليا) ثم الى طرسوس متجها صوب سوريا وهزم الفرس قرب مدينـة سـوخى وهزمهم وأسر كل عائلة الملك دارا ٠

ثم دخل مدن بيبلوس وصيدون وصور (وحـاصر الأخيرة سبعة أشهر) ثم سقطت غزة فى يديه فى خريف عام ٣٣٢ ق٠م ٠ وفى منتصف شهر نوفمبر ٣٣٢ ق٠م وصل الاسكندر الى مشارف مدينة بيلوزيوم المصرية Pelusium (الفرما) بوابة مصر الشرقية (وتبعد حوالى ١٨ ميلا شـمال شرق مدينة بورسعيد حاليـا) ٠ ولكنه لم يجد مقاومة أمامه فاحتل قلعتها وتقدم لمصر زاعمـا أنه جاءها محررا اياها من عبودية الفرس فرحب به المصريون ٠

وعبر الاسكندر وجيوشه الصحراء الشرقيـة ومر بمدينـة هليوبوليس (المطرية حاليا) مقر معبد الشمس الكبير وجامعة أوون القديمة ثم عبر النيل الى منف (ميت رهينة حاليا) بغرب النيل

وكانت مقر معبد بتاح ومقر عجل أبيس المقدس ، فقدم الأضاحى للاله بتاج وزوجته الآلهة سخمت وابنهما نفرتوم ، كما قبله المصريون ابنا لآمون وفرعونا عليهم وتوج فى معبد بتاح .

وبعد قضاء الاسكندر عدة أسابيع فى ممفيس سار حتى مدينة كانوب القديمة شمالا وشاهد بحيرة مريوط Mareotis واختار الشريط الضيق الذى يفصلها عن البحر المتوسط ليقيم عليها مدينة جديدة تحمل اسمه مكان قرية راقودة Rhacotis وأمر بردم البحر بينها وبين جزيرة فاروس Pharos (مكان قلعة قايتباى) مكونا ميناءين . كما أمر ببناء وتخطيط المدينة بعد استشارة مهندسه دينوقراطيس Deinocrates .

ثم سار الاسكندر غربا لفتح مدينة قورينة وتحريرها من سيطرة الفرس حتى وصل بعد فترة الى مدينة بارايتونيوم (مرسى مطروح حاليا) فوجد أن وفدا من قورينة قد سبقه اليها وقدم البيعة له . ثم قرر زيارة معبد آمون فى واحة سيوة وذلك فى شتاء عام ٣٣١ ق.م وبقى هناك عدة أيام أقر له كهنة المعبد ببنوته للاله آمون ثم رجع الى ممفيس واضعا على رأسه قرنى كبش آمون لذلك سمى ذا القرنين .

وقام الاسكندر بتعيين نائبين مصريين أحدهما لادارة شئون مصر العليا واسمه بيتيسيس Petesis والآخر لادارة شئون مصر السفلى واسمه دولواسبيس Doloaspis ، كما أعطى شئون الخزانة لاغريقى من نقراطيس اسمه كليومينيس Cleomenes قاصدا من ذلك تأسيس حكومة مصرية اغريقية ، وترك حاميات فى مدن بيلوزيوم وممفيس وأسوان .

وبعدها فتح الاسكندر مدن مصر لكي يتدفق عليها الاغريق بأعداد كبيرة ومن بينها مدن ممفيس وسايس وطيبة ونقراطيس بينما ظلت ممفيس عاصمة مصر كلهـا حتى عام ٣١٢ ق٠م عندما اكتمل انشاء مدينة الاسكندرية ولم تزدهر الاسكندرية الا أيـام الملك بطلميوس الثـاني (٢٨٥ ـ ٢٤٦ ق٠م) ٠ (وبذلك قضى الاسكندر فى مصر خريف ٣٣٢ ـ ربيع ٣٣١ ق٠م) ٠

وغادر الاسكندر المقدوني مصر فجـأة فى أوائـل مايو عـام ٣٣١ ق٠م متجها صوب بلاد ما بين النهرين اثر وصول اخبار عن تحرك دارا ملك الفرس ضده ، فوصـل أولا الى بلاد الشـام واستمر فى حروبه المنتصرة مع الفرس حتى وصل الى الهند ثم قرر العودة ولكنـه أصيب بحمى توفى اثرها فى ١٣ يونيو عـام ٣٢٣ ق٠م وهو فى مدينة بابل ولم يكن قد أتم عامه الثالث والثلاثين واقتسـم قواده امبراطوريتـه فوقعت مصر من نصيب القـائد بطلميوس بن لاجوس الذى أقام فى مصر مملكة مستقلة باسـم الدولة البطلميـة ٠

مظاهر الحياة الحضارية
عند الاغريق

وفد حوالى عام ٢٥٠٠ ق٠م على شبه جزيرة البلقان جماعات رحل بعضها من أواسط آسيا ومن جنوب غرب آسيا الصغرى والبعض الآخر من جزيرة كريت بعد تعرضها لعدة زلازل شديدة دمرت الكثير من مدنها مما دعا أهلها الى الفرار الى شبه الجزيرة البلقانية ٠

ثم هاجرت جماعات أخرى فى القرن الثانى عشر ق٠م من شمال اليونان الى سواحل آسيا الصغرى المقابلة لبلادهم اثر طردهم من تلك المناطق الشمالية وكونوا مدنا اغريقية على نفس النمط الذى عاشوا فيه فى بلادهم الأصلية واستعمروا الكثير من جزر بحر ايجه٠ ثم اثر حروب اهلية قامت فى شبه جزيرة البلقان فى القرنين الثامن والسابع ق٠م ٠

هاجر الكثير من الاغريق الى الشمال والغرب وكونوا مدنا جديدة فى ايطاليا وفرنسا والأندلس فى حين اتجهت جماعات

منهم صوب شمال افريقيا وبخاصة مصر حيث أنشأوا فى الدلتا مدينة نقراطيس وكان أغلب سكانها من أهالى مدن آسيا الصغرى ·

ولقد تطورت حضارة الاغريق على مدى القرون بحيث ظهر تأثير ذلك على الكثير من مظاهر حياتهم ، ومنها :

١ ــ الحياة السياسية :

عاش الاغريق فى نطاق نظام قبلى يمتهن الرعى والتنقل ولكن سرعان ما تغير هذا النظام اثر احتكاكهم بالكثير من المدنيات التى عاصروها ومنها الحضارة المصرية القديمة والحضارة الفارسية والهندية · وغيرها من الحضارات الآسيوية ، ولذلك بدأوا فى تكوين المدن المتكاملة ذات الحكومة المستقلة وجيشها الخاص واله يحميها وأطلقوا عليها اسم بوليس (Polis) أى مدينة أو دولة حرة ، مع نفورهم من تكوين حكومة مركزية تضمهم جميعا ويرجع ذلك بسبب وجود الجبال العالية الفاصلة وكثرة الخلجان والجزر المتناثرة · وبذلك انطوت كل مدينة على نفسها واكتسبت كل واحدة منها شخصية متميزة وتعصب أهلها لها فقط وبذلك لم يكونوا دولة واحدة أبدا طيلة حضارتهم القديمة ، وحتى عندما نظمت المدن الاغريقية فى القرن الخامس ق·م علاقتها مع بعضها البعض لم يكن اتحادا حقيقيا بل كان موجها خصيصا لمجابهة خطر الغزو التوسعى الفارسى · وظهر هذا الاتحاد تحت رئاسة وزعامة مدينة أثينا القوية ، ولكن الشىء الذى كان يجمع بين هذه المدن المستقلة هو وحدة الجنس واللغة والدين وهو ما أطلق عليه اسم العالم اليونانى ، وعن طريقه كانوا يشتركون فى مسابقات الألعاب الرياضية الأوليمبية والتنافس بين الشعراء والمنشدين والفنانين

مما دفع حضارتهم الى الازدهار واستوعبوا الحضـارة الشرقيـة بكافة مقوماتها وأخرجوها فى ثوب جديد ٠

وقد اتجـه الاغريق الى البحر وذلك راجع الي ضيق مساحة أراضيهم الزراعيـة ، وسبقت مدينة أثينا معظم المدن الاغريقيـة وأصبحت أكبر مدينة ــ دولة بحرية وفرضت زعامتها على كافـة المدن الأخرى ٠

وفى القـرن السـادس ق٠م تحولت المـدن الاغريقيـة الى جمهوريات أرستقراطية بدلا من النظـام الملكى ، وبذلك سـادت فيها الديمقراطية ، واعتبروا أن أى مواطن يملك قدرا معينـا من الأرض مسموح له بحضور جلسات مجلس الشعب ويسمى مواطنا حرا ٠ وكثر بها العبيد وكان ذلك أمرا مسلما به وطبيعيا حيث كان الاغريق يعمدون عند استعمارهم أى بلد أن يعتبروا كل أهله عبيدا لهم وهم سادتهم وكذلك يحتكرون كل موارد الثروة بها ٠

٢ ــ الحيـاة الاجتماعيـة :

كان الاغريق شعبا يميل الى الاندماج فى جماعات ٠ وحتى أثناء هجرتهم الى بلد آخر ، كان ما يعنيهم فى غربتهم هو اسـتمرار حياتهم الاجتماعية فى النوادى حيث المساواة والتشاور فى حريـة تامة ٠ ومن أبرز صفاتهم : الحيوية والنشاط والجرأة وحب المغامرة والمعرفة بالمجهول ولذلك هاجروا الى أقصى البـلاد ونبغوا بدرجة كبيرة فى الفلسفة وخاضـوا الحروب الكثيرة وعدوها من مفاخر الحياة الكبرى ٠ ثم أخذوا يمجدون الأبطال الذين خاضوا غمـار الحروب فى أساطيرهم مثلما وردت فى الالياذة والأوديسة للشـاعر هوميروس وعدوها من المفاخر الكبرى ٠

ومن أبرز مظاهر حياتهم الاجتماعية ٠٠ السـوق العامـة (الأجورا) ونادى الألعاب الرياضية (الجيمنازيوم) ٠

فالأجورا كانت فى الأصل عبارة عن سوق للبيع والشراء ثم تحولت الى مركز لكل النشاطات مثل السياسية والقضائية (المحاكم) والدينية حيث كثرت بها المعابد والمبانى الحكومية مثل دار البلدية ودار حفظ السجلات العامة والدواوين وحوانيت التجار والصيارفة ، وفى وسطها كانت تقوم نافورة مياه والكثير من التماثيل الخاصة بآلهتهم وأبطالهم وكذلك كثرت بها الأشجار والمتنزهات بحيث أسهمت فى ازدهار الروح السياسية والحركة الفكرية والفلسفية •

أما الجيمنازيوم فكان لتأدية الألعاب الرياضية المحببة لديهم والأساس عندهم ، ثم تحولت بمضى الوقت الى مراكز للحياة الاجتماعية وكثرت بها الحدائق والمعابد والتماثيل • واشهرها فى مدينة أثينا « الأكاديمية » و « الليقيون » و « الكينوسارجيس » • وكانت الأكاديمية هى أشهر معابد التربية (ومشتق اسمها من اسم الاله أكاديموس) وكان بها العديد من محاريب العبادة للآلهة زيوس وهرميس وهيراكليس وأثينا فى حين كان الليقيون يعد معبدا للاله أبوللو ، أما الكينوسارجيس فكان فى رعاية الاله هيراكليس •

وفى القرن الرابع ق•م تحولت هذه النوادى الى مدارس فلسفية تجرى فيها مناقشات فى السياسة والأخلاق والطبيعة وغيرها •

ولقد أقام اليونانيون القدماء الألعاب الأوليمبية عام ٧٧٦ ق•م وذلك كل أربع سنوات ، وظلت تقام لمدة الف عام ، وذلك فى مدينة أوليمبيا تكريما للاله زيوس ، وكانت تقام كذلك فى مدن نيميا واسثموس ودلفى ، وذلك لألعاب الجرى والقفز والملاكمة والمصارعة وقذف الرمح والقرص وسباق المركبات والخيول •

وكان سباق الجرى أهمها ويقام فى حلبة تسمى « استاديوم » • ولقد أهمل اليونانيون القدماء منازلهم فكانت بسيطة الأثاث ، وكانت المرأة تختص بالمنزل فقط ولم يسمحوا لها بالتعليم ولا مخالطة الرجال ما عدا زوجها وأهلها • وكان مركزها الاجتماعى أقل من الرجل وليس لها حقوق سياسية ولا تدير أعمالا أو ادارة وتظل تحت وصاية زوجها ، ومن حق الرجل طلاق زوجته فى أى وقت ويعاشر ما شاء من الخليلات •

٣ ـ الديانة اليونانيـة :

اعتقد الاغريق فى البداية بوجود أرواح غريبة تحيى الأشجار وتميتها وتملأ الينابيع وتحفظها وتسكب المطر وتحبسه وتتحكم فى الناس ولهذا عملوا على ارضائهم بعبادتها وتقديم الطعام والهدايا لها • ثم اعتقدوا أن هناك آلهة يمثلون مظاهر الطبيعة المختلفة ويسكنون فوق جبل أوليمبوس على هيئة البشر بكل مظاهرهم ولكنهم خالدون (ذكرهم هوميروس بأنهم يكونون حكومة ملكية يرأسها الاله زيوس ويحكم الآلهة كلها وهم يأتون بالخوارق وينصرون البشر الذين يتقربون لهم بالهدايا مهما كانت أخلاقهم • وكان لزيوس زوجات عديدات وأنجب منهن الكثير من الأبناء والبنات ومنهم أبوللون وأرتميس وأثينا وهيلين وكليشا منسترا وبرسفونى وهاديس وبوسيدون وهيليوس وسيلين واسقلابيوس وهيجايا وهرميس وهيراكليس وايروس وافروديتى وآريس وديونيسيوس •• وغيرهم) •

وكان الانسان فى رأى هوميروس يتكون من جسد ونفس ، والجسد مكون من تراب وماء ، وبالموت ينحل عائدا اليهما فى حين أن النفس هواء لطيف يتحد بالجسد ويتشكل بشكله وينطلق

عند الموت الى العالم السفلى فى جوف الأرض وهو يتألم لأنه يعيش حياة باهتة مملة بعكس تلك التي على الأرض وليس هنـاك حساب بعد الموت ٠

وهكذا قامت ديانتهم على مجموعة من الأساطير والخرافات التى تمجد القوة فقط وتنكر الفضـائل ولهـذا شـاع الانحـلال والرذائل ٠ وعندما اتصلوا بالديانات الشرقية وخاصة الفرعونية ، أقاموا لهم ديانات خاصـة أهمها الديانة الأورفية (نسبة الى البطل الأسطورى أورفيوس) وذلك فى القرن السـادس ق٠م التى تؤمن بتعدد الولادات المتعاقبـة فى آلاف السـنين حتى يتحقق للنفس البشرية خلاصها من الشر ٠ وهذه العقيدة يحتفل بها وتمثل قصة موت ديونيسيوس وقيامته من قلبـه الذى تبقى وتلاوة صـلوات مثل صلوات كتاب الموتى الفرعونى وتأثرها بقصة أوزيريس وقيامته فى حين أن التناسخ مقتبس من الهند وأن الهها يتميز بالخير والحب٠ وقد اعتنقت هـذه العقيدة الطبقـة المثقفة وأثرت فى فيثـاغورس واكسانوفان وسقراط وأفلاطون ٠

وكان للاغريق كهنة ولكن ليسوا بنفوذ كهنة مصر وكانوا ولعين بالتنبؤ والعرافة ٠

٤ ـ الأدب اليونـانى :

نقل الفينيقيون الأبجدية المختصرة التى كانت متـداولة فى سيناء ونقلها عنهم الاغريق كحروف مستقلة وبدأوا بها حضارتهم ٠ ونشأ أدب القصـة والشعر الملحمى عندهم حيث شغفوا بالحروب والأبطال ٠ وظهر فيهم الشاعر هوميروس (القرن ال ٩ ق٠م) صاحب الالياذة والأوديسة حيث نال منزلة عظيمة ٠ ثم ظهر فى القرنين

السابع والسادس ق٠م شعر المراثى والغناء حيث ولعوا بهـذا الأخير وأخذوا يغنونه فى أعيادهم وحفلاتهم على أنغام الناى والقيثارة (اللـير) ٠

وفى أواخر القرن السادس ق٠م ظهرت التراجيديا وبعدهـا بقرن واحد الكوميديا ، ومنها المسرحيات التى كانوا يقيمونها أثناء الاحتفالات بالاله ديونيسيوس اله الخمر حيث كان الكورس يغنى ثم غناء فردى بالتوالى ٠ ثم ظهر الديالوج الغنـائى أيام ايسخيليوس وبعدهـا ظهر فى أيـام سـوفوكليس مسرحيـات بها ممثل ثالث وهـكذا ـ ثم تطور الى رواية دراميـة كاملة ـ حتى كان القرن الخامس ق٠م اذ ظهرت المسارح تحت رعاية الدولة حيث تشرف لجنة حكومية على النصـوص الملائمة لتمثيلها ٠ ومن أشهر الشعراء بعد هوميروس الشـاعر هزيود والكمـان والشـاعرة سـافو ثم سوفوكليس وايسخيلوس ويوريبيدس أئمـة المسرح التراجيـدى فى حين كان أريستوفانس أعظم كتاب الكوميديا ٠ ومن الشـعراء الغنائيين ظهر بنداروس وهيبريديس ٠٠ ومن الخطباء ديموستينوس ومن الأدباء كاليماخوس فى القرن الثالث ق٠م٠ ، ومن المؤرخـين هيرودوت فى القرن الـ ٥ ق٠م الذى زار مصر وكذلك ثوديسـيوس ومن الفلاسفة أفلاطون ٠

٥ ـ الفلسفة اليونانية :

وهى من أبرز مظاهر الحضارة الاغريقية وأكثرها خلودا وهى التى وضعت الأسس الأولى للتفكير والبحث العلمى ، وأثرت فى كل المناقشـات العقلية واللاهوتية فى القرن الخامس ق٠م حتى الآن مرورا بأيام ظهور المسيحية ٠

ولقد تدرجت الفلسفة فى عدة مراحل هى :

١ ــ الطبيعيون الأوائــل :

وأول هؤلاء الفلاسفة هو تاليس (٦٢٤ ق٠م) الذى طاف كثيرا بالبــلاد وزار مصر وتبحر فى الرياضــيات والفلك ، ونادى بأن الكون أصله ماء وأن هنــاك نفسا منبثة فى العالم هى التى تعطى الحياة لكل الأحياء ٠٠ فالعالم هو مادة حية وهى ما عرفت باسم نظرية الفلسفة الطبيعية ٠ ثم جاء تلميذه انكسيماندر الذى نادى بأن المــادة الأولى هى اللامتناهى وهى مزيج من الأضداد جميعهــا التى كانت متعادلة فى البدء ثم انفصلت وتألفت الأجســام التى لا تلبث أن تتحلل وتعود الى اللامتناهى ويتكرر ذلك الى ما لا نهاية فى حين أن الأحياء تولدت فى البحر من التراب والمــاء والهواء ٠ ثم جاء تلميذه انكسيمانس الذى نادى بأن المــادة الأولى هى الهواء وأن الأشياء توجد من تكاثفه وتخلخله ٠

ثم جاء من بعده هيراكليطس الذى نادى بأن الأصل هو النار وأن الأشياء فى تغير مستمر ولولا التغيير لم يكن شىء لأن الاستقرار موت وعدم ، وعرف النار بأنها نسمة الهية حارة حية عاقلة أزلية أبدية تملأ العالم وهى الله ذاته ، وأن الأشــياء لا تلبث أن تضمحل وتعود نارا صافية ٠ ثم يتكرر ذلك الى ما لا نهاية ، وأن النفس الحية قبس من النار الالهية وهى تحكم الجسم ، فهو بذلك يؤمن بوحدة الوجود وبالتغيير وعلى هــذا التعارض قام شــك كبير فى نظريتــه ٠

٢ ـ الفيثاغـوريون :

أنشأ المدرسـة الفيثاغورية الفيلسـوف فيثاغورس (القرن السادس ق٠م) وكان من أتباع العقيدة الأورفية ، وسـمى بالمعلم لأنه أنشأ مذهبا دينيا فلسفيا خاصا يكثر فيه الصـلاة والتراتيل والعفة ، وكان هو وأتباعه يشتغلون بالفلسفة والطب والفلك ، واعتقد أن العالم خلاء لا بداية له ولا نهاية ، وأن به هواء لطيفا وأن الأشياء وجدت بتكاثفه وتخلخله بنسب معينة ، وأن الكائن الحى مركب من كيفيات متضادة كالحـار والبارد واليابس والرطب ، وآمن بالتقمص للنفس فى أجسام الانسان أو الحيوان أو النبـات حتى يتم تطهيرها ٠

٣ ـ الايليـون :

أسسها بارمنيدس واكسانوفان ثم تزعمهـا بعدهما زينون ثم ميليسيوس ٠ ويعتقد أتباع هذه المدرسة أن العالم موجود واحد وطبيعة واحدة وأنه ساكن وموجود منذ الأزل لاستحالة نشأته من العدم وسيظل الى الأبد ، ويعتقدون بوجود اله واحد وليس مركبا على هيئة الانسان وهو ثابت ويحرك الكل ، وبهذا آمنوا بعقيدة التوحيد لأول مرة فى القرن السادس ق٠م ٠

٤ ـ الطبيعيون المتأخرون :

أسسهـا أمبادوكليس وديمقريطس وأنكساجوراس فى القرن ال ٥ ق٠م ، حيث نادى أمبادوكليس بأن للوجود أصولا أربعـة هى المـاء والهواء والنار والتراب وأن الأشياء تحدث بانضمـام هذه

العناصر وانفصالها بمقادير معينة ، وأن الأحيــاء تتكون من نفس وجسد وتنشأ من العنــاصر الأربعة ولكن النفس تتكون أكثر من الهواء والنار ، وأن النفوس تتقمص جميع الصــور الفانيــة حتى يتم لها الخلاص عن طريق الطهارة والزهد والخير .

أما ديمقريطس فقد اعتقد أن الوجود عبارة عن ذرات ماديــة دقيقــة أزلية لا بداية لها ولا نهاية . وبتلاقيهــا تحدث الأشــياء وبافتراقها تتحلل وتفنى ، وأن الانسان مكون من مجموعة من هــذه الذرات (الجسد والنفس) فى حين أن أناكساجوراس اعتقد أن الوجود مكون من مبادىء دقيقة جدا تجتمع فى كل جسم بمقــادير متفاوتة يترتب عليها بقاؤه أو فناؤه ، وأن الكون كان فى البدايــة ذا مزاج واحد ثم تحرك وتميز الى مختلف الأشياء .

٥ ـ السوفسطائيون :

وكانوا فى البداية معلمى بلاغة وبيان ثم انحرفوا الى التجارة وانقلبوا الى مجادلين لمنفعتهم الشخصية ، ومن أشهرهم بروتاغوراس وغورغيــاس ، ولقد أشــاعوا التشكك فى الدين وفى كل القيم بأن السعادة هى اللذة وعلى الانســان أن يسعى اليها ، ولقد نادى بروتاغوراس بأن الآلهة قد يكونون موجودين أو غير موجودين وأن كل شىء فى تحول مستمر وأن الخير والشر والعدل والظلم ترجع الى تقدير كل انسان على حدة ، فى حين أن غورغياس نادى بأنه لا يوجد شىء وان كان موجودا فلن يمكن ابلاغه لغيره ، وهؤلاء النــاس الســوفسطائيون كادوا أن يقضــوا على الفلسفة لولا ان ســقراط تصدى لهم .

٦ ـ سـقراط :

كان سقراط ينصح الأثينيين بالتحرر من كل قيد ومن كل المذاهب القديمة ، وعلى هذا اتهمه الحكام بالالحاد وقتلوه بالسم ، وقد نادى بأن الانسان مكون من جسد وروح وعقل ، وأن العقل يسيطر على الجسد ، ويجب أن يحترم القوانين العادلة لكيلا يلقى جزاء سيئا فى حياته أو فى حياته المقبلة ، ويجب عمل الخير وأن الدين هو تكريم للضمير النقى أمام العدالة الالهيـة بدلا من تقديم القرابين والصلاة ، وأن العناية الالهيـة قد حددت لكل انسـان مهمة خاصة فى الحياة ، والنفس مكونة من مادة غير مادة الجسـد ولا تفنى بموته وتعود بعد الوفاة الى صفاء طبيعتها الخالدة ، وبهذا قضى على الفلسفة المـادية واعترف بقدرة الله ٠

٧ ـ افـلاطون :

يعد أفلاطون أعظم تلاميذ سـقراط ، ورحـل بعد موته الى مدينة ميغارى ثم الى مصر حيث درس فى مدرسة عين شمس اللاهوتية ثم عاد الى أثينا ونادى بأن المنطق هو السبيل الى المعرفـة وهو الذى يؤدى بنا الى ادراك المثل الأعلى لكل ما يحتوى عليه الوجود المحسوس ، وأنشأ مدرسـة الأكاديميـة واعتقد أن لهذا الوجود غايـة ولكل شىء فيه غاية حيث تتمثل فى العقل الذى يوجـد فى النفس وعلى قمة كل العالم يوجد الله ، والله بسيط ثابت صـادق وقد رتب كل شىء فى العالم عن قصـد وهو متصف بالجمال والخير والعدل والرحمة والكمال ، ولقد صنع الله العالم والآلهـة ، والآلهة خلقت الانسـان ، والصالح منهم يعود بعد الموت الى عالم الآلهة ٠ أما الشرير فانه يولد ثانيـة فى مخلوقات دنيئة ليكفر عن شروره وهكذا حتى يغدو صالحا فيعود الى عالم الآلهـة ٠ والنفس بهذا

خالدة لا تموت مع الجسم وسعادتها بالخلاص من عالم المـادة ، وأنكر أن سعادة الانسان توجد فى اللذة بل توجد فى الفضيلة والعدالة لكى يتغلب بها على كل متاعب الحيـاة وهو بذلك سعيد مهما لقى من عذاب • ولا يصل الى العدل الا الحكيم الذى يزدرى الحيـاة الدنيا مشتاقا الى الحياة الأخرى عن طريق اتباع العفة لتنقية روحه حتى تغدو خالصـة ، وكذلك السياسـة الصالحة هى العـدالة فى الدولة •

وبهذا فقد جمع كل مزايا العقل ومزج بينها وبين الروح ونقل الدين الى الفلسفة ، وظلت مدرسته قائمـة الى القرن السادس الميلادى حتى أغلقهـا الامبراطور جوستنيانوس مع كل المـدارس الفلسفيـة •

٨ ـ أرسـطو :

يعد أرسطو أعظم تلاميذ أفلاطون ، وكان المسئول عن تعليم وتثقيف الاسكندر الأكبر ثم بعد فترة تركه وأنشأ مدرسة الليقيون• واشتهر مع أتباعه بلقب المشائين ثم اتهم فى أواخر أيامه بالالحـاد فترك مدرسـته • وقد وضع علم المنطق على أسـاس جعله أداة للبحث فى كل العلوم وأن العالم أزلى أبدى وقديم وأن الانسـان مكون من نفس وجسد ولكن العقل فقط يبقى بعد الفناء وهو قوة خالصة • والحكمة هى أعلى العلوم لأنها تبحث فى جوهر الوجود ووجود الله • وأهم غاية للحياة هى الخير وأن التفكير ينبع من عقل الانسان وأن الحكمة تقضى بالفضيلة والرجل الفاضـل أسـعد من الرجل الشرير •

وموضوع الارادة دائما هو الخير والرجل الفاضل يستطيع أن يميز الخير من الشر ويفضـل عمل الخير وذلك عن طريق الحكمة •

أما عن السياسة فقال ان مهمة الدولة هى توفير الأسباب المادية والأدبية ليبلغ شعبها السعادة أى اكتمال الأسباب الأمنية فيسود الرخاء • وقد ترك أرسطوا آثارا خالدة فى كل الفنون •

ومن أبرز تلاميذه ثاوفراسطوس وأوديموس ومينون واستراتون وغيرهم •• ولقد استمرت مدرسته مزدهرة حتى القرن الثانى الميلادى •

٩ ـ تلاميذ سقراط الآخرون :

بخلاف أفلاطون وتلميذه أرسطو اشتهر كذلك اقليدس انتستانس وأرستبوس ، ومن أقوال اقليدس ان الوجود واحد والخير واحد وما ليس خيرا فلا وجود له ولكن الخير يسمي بأسماء كثيرة فيقال له الله أو العناية أو العقل •

أما انتستانس فكان يشترط على اتباعه التنازل عن خيرات الدنيا وعن مكانتهم الاجتماعية فيلبسون لباسا شعبيا رخيصا ويرسلون شعر اللحية والرأس ويحملون العصا والجراب ويطوفون مثل رهبان الهنود متسولين ويأوون فى المعابد • وأن الفضيلة هى الشيء الوحيد الضرورى للحياة ويجب ازدراء اللذة • ومن أشهر أتباعه ديوجينيس • أما أرستبوس فكان يقيم الأخلاق على أساس الشعور باللذة والألم حيث ان اللذة هى الخير الأعظم ومقياس القيم جميعا ، وأنكر هو وأتباعه وجود الله •

١٠ ـ ابيقورس :

عاش فى القرن الرابع ق•م وأنشأ مدرسته فى مدينة أثينا وأخذ يعلم الناس حياة اللذة السهلة ونادى بأن كل الأحياء

نشأت اتفاقا وأن النفس الانسانية جسم حار لطيف وهى تتآلف مع الجسم وتنحل بانحلاله ، وكذلك توجد الآلهة وهم خالدون وبعيدون عن العالم لا يعنون بالبشر وان السعادة عنده هي اللذة الجسمية والحسية لأنه بعد استبعادها لا يبقي شيء للانسان ويجب عليه تجنب اللذة التي تؤدى الى الألم ويجب تحمل الألم الذى يؤدى الى اللذة ويتجنب الخوف من الموت لأن الخلود مستحيل والزواج يجر الى المتاعب واذا كان فى الخروج على القانون منفعة فليفعل ذلك بشرط ألا يصيبه أذى وأن العدالة لا وجود لها ٠

١١ ـ الرواقيون :

انشأ هذه المدرسة الفيلسوف زينون (عاش فى القرن الرابع ق٠م) وكان تلاميذه ماديين وكل معرفة فى رأيهم هى معرفة حسية وكل موجود هو جسمي حتى العقل ٠ والجسم مركب من مادة ونفس حار (حيث تتحد بالمادة وتؤلف مزيجا دون أن يفقد كل منهما شيئا من جوهره) ٠ وبداية الحياة كانت النار ثم توترت وتحولت الى هواء توتر هو الآخر الى ماء ثم الى تراب ٠ وقد انتشر فى المياه نفس حار تولدت منه بذرة مركزية ٠ والعالم ازلى وهو الهى بالنار والله هو العقل الكلى والعناية الالهية تشمل الكون وتريد الخير فقط والخطيئة ترجع الى حرية الانسان وتصرفاته وتفكيره ، والطبيعة فى الحيوان بالغريزة وفى الانسان بالعقل لتحقيق أسمى الغايات وعلى الانسان أن يطلب الخير والفضيلة التى نعرفها بالحكمة وأن يعلم أن كل ما يحدث انما مقدر عليه (كذلك كان سقراط ينادى بأن الفضيلة علم والرذيلة جهل) واستمرت هذه المدرسة الرواقية فى ممارسة نشاطها حتى عصر القياصرة الرومان ٠

١٢ ـ مدرسة الشـك :

بسبب كثرة المـدارس الفلسفية تولد الشـك عند البعض وألفوا طائفة الشكاك ومنهم بيرون وأغريبـا وسكستوس وغيرهم وذلك في القرن الرابع ق٠م وهي باقيـة حتي العصر الحـديث ٠ ومذهبهم هو اللاأدرية حيث أنكروا العلم واليقين وكل قضية يمكن الجواب عنها بالايجاب أو بالسلب والحكمة في العدول عن الايجاب والسلب والامتناع عن البحث والجدل لاضفاء الراحة على الانسان، وعدم امكان العلم الوصـول الى الحقيقة ٠ أما سكستوس الطبيب (القرن الثاني ـ الثالث الميلادى) فانه هو وأتباعه التجريبيين قد اكتفوا بالتجارب دون حاجة الى التفكير في حقائق الأشياء وأقاموا الفن بدلا من العلم ، ونادوا بأن الانسان يجب أن يتبع الطبيعـة فيأكل عند الجـوع ويشرب عند العطش ويلبى سـائر الحاجات الطبيعية وأن يدرك الظواهر وترابطها ليكتسب تجربة تؤدى به الى توقعها عند حدوث بعضها دون أن يكون لهذا التوقع أى أسـاس في الحقيقـة ٠

١٣ ـ الأفلاطونية الجديدة :

ظهرت هذه المدرسة الحديثة في القرن الثاني ق٠م في اليونان بين الطبقة الراقيـة ثم بعدها بقرن نهضت الفيثاغورية واختلطت النزعتان بعد تأثرهما بالديانات الشرقية ثم في القرنين الأول والثاني الميلاديين اشتد الجدل حول فلسفة أفلاطون ٠ ومن أشهر مؤيدى هذه المدرسة فيلون اليهودى الاسكندرى (في مدينة الاسكندرية) التي خلفت مدينـة أثينـا كمركز للفلسفة وزخرت بالعلماء من مصريين واغـريق وروـمان ويهود تشـبعوا بالثقافـة اليونانيـة وصوروا التوراة وشرحوها رمزيا كأنها قصـة النفس مع الله وأن

الله خلق عقلا خالصا ثم صنع آدم وحواء ثم طاوع العقل الحس وانقادا للذة وهى الحية •

وسار فيلون على منوال ذلك فى كل أبحاثه الفلسفية واللاهوتية ونادى بأن الله خلق العالم وأنه يعتنى بالبشر عن طريق وسطاء هم الكلمة ثم الحكمة ثم آدم ثم الملائكة ، وأنه بالطهارة والتقوى والعبادة تصعد النفس من وسيط الى وسيط حتى تصل الى الله حيث الاتحاد به اتحادا كاملا • ثم ظهر بعده أفلوطين وهو يعد من أكبر مجددى الأفلاطونية (وقد ولد فى مصر عام ٢٠٥ م وتعلم فى مدينة الاسكندرية على يد أمونيوس السقاص ثم رحل الى الشرق ومنه الى روما) • وقد قسم أفلوطين العالم الى أربعة جواهر هى المادة والنفس والعقل والجوهر الأول ، ونادى بأن الوجود الحقيقى هو التأمل والفكر وأن علة الطبيعة هى النفس وعلة وحدة النفس هى العقل وفوق العقل يوجد الواحد الذى يربط الأشياء جميعا • وأن الوجود الحقيقى كامل ولذلك يفيض وينشأ شئ غيره حيث يصير عقلا ثم ينشئ صورة منه وهى النفس الكلية ، وأن اتصال النفس بالمادة هو أصل نقائصها وشرورها وتطهيرها لا يكون الا بتخليصها من المادة والعودة الى حالة النفس الأولى عن طريق الفلسفة حتى تصل الى الأول الواحد وذلك عن طريق الانجذاب الذى هو أرفع من الفكر والمعرفة وهو الاتحاد بالله • ولقد عاشت هذه المدرسة لمدة ألف عام حتى أغلقها الامبراطور جوستنيانوس مع غيرها من المدارس الفلسفية وظل تراثها موجودا حتى بعد زوالها •

٦ ـ العلوم اليونانية :

كان الاغريق الأوائل يفتقرون الى المعرفة والبحث العلمى وكان أى خروج عن الأفكار الموروثة أو التقاليد أو العقائد يعد كفرا والحادا

ويحاكم مرتكبه بالموت ولذلك كانت قيمة علمائهم الأوائل فى أنهم أجبروا على ممارسة البحث العلمى ٠

وقد نقل الاغريق عن مصر وفارس الكثير من العلوم مثل الفلك والهندسة والطب والعلوم الاجتماعية وغيرها وزادوا عليها وتعمقوا فى بحثها حتى أصبحوا أساتذة فيها ٠ ولقد وضع أرسطو قواعد للبحث العلمى تقوم على الاستقراء والاستنباط وتجميع المعلومات ودراستها واستخلاص النتائج منها ٠ ففى الفلك كان القدماء يعتقدون أن الشمس والقمر والكواكب تدور حول الأرض حتى صحح علماء الاسكندرية هذا الخطأ ٠ أما فى الهندسة فان فيثاغورس وأفلاطون قد كشفا عن الكثير من النظريات الرياضية التى ما زالت تدرس حتى اليوم ٠ أما فى الطب فان أبقراط قد استقى أغلب قواعده الطبية من مصر ، وفى الجغرافيا رسموا خرائط للبحر الأبيض ومثلوه بالعالم فقط ٠

وفى علم الحيوان كان أرسطو يجمع الأبحاث والملاحظات وأرسى كثيرا من القواعد فى حين أن تلميذيه ثيوفراستوس واستراتون قد اهتما بعلم النبات وجمعا الكثير من الحقائق عنه واكتشفا عن حياة النبات وأنواعه الكثير ودونها ثيوفراستوس فى كتابه الشهير ٠ وترك أفلاطون وأرسطو كتبا كثيرة عن السياسة وأساليب الحكم شرحا فيها مبادىء العدالة وأسس الدولة العادلة ٠

٧ ـ الفنون اليونانية :

ازدهرت العمارة والنحت عند الاغريق حيث استقدموا كثيرا من قواعدها من مصر وآشور وفينيقيا ثم طوروها حتى اكتسبت طابعا يونانيا مميزا ٠ واقاموا الكثير من المعابد لآلهتهم ولا سيما فى مدينة أثينا مثل الأكروبوليس والبارثينون والكثير منها فى عدة

مدن أخرى • ويمتــاز الفن المعمارى ذو الاكليــل الدورى الضخم أو الاكليل الأيونى الرشيق أو الاكليل الكورنثى الذى يشبه باقة الزهــور •

ولم يهتم الاغريق كثيرا ببناء القبور مثل قدماء المصريين ولكنهم تركوا القليل منها ذا جمال رائع مثل قبر ماوسولوس وكان من أثرياء مدينة هليكارناسوس بآســيا الصغرى ومصنوع من الرخــام الأبيض وهو شاهق الارتفاع • فى حين كان فن النحت متأثرا بالطابع الدينى حيث استخدم فقط فى زخرفة المعابد وصنع تماثيل الآلهــة داخلها ، ثم استخدم فى صنع تماثيل الأبطال الرياضيين التى كانت توضع فى الميادين والأســواق العامة والجمنازيوم أو فى تخليد ذكرى انتصاراتهم الحربيــة مثل تمثال النصر فى مدينة أوليمبيا • وكذلك أقيمت النصب الجنائزية عن طريق لوحات منقوشــة بارزة تمثل المتوفى فى حياته اليومية أو لوحات متوجة بحليات زخرفية بديعــة أو تماثيل كاملة أو نصفية للمتوفى أو للآلهة •

واستمد النحاتون القصص الأسطورية فى الالياذة والأوديسة لصنع تماثيلهم مثل مناظر المعــارك الحربية بها ومناظر الآلهــة •

ومن أشهر المثالين الاغريق فيدياس وبوليكليتوس والكامنيس وبراكسيتليس •• وغيرهم • ومن أشهر التماثيل زيوس فى معبده بأوليمبيا الذى صنعــه فيدياس (فى القرن الخــامس ق•م) من الذهب والعاج وتمثاله عن أثينــا العــذراء فى معبــد البارثينون بأثينا ، وكذلك كانت هناك تماثيل للفلاسفة مثل سقراط وأفلاطون وايسخيلوس ••• وغيرهم •

٨ ـ الحياة الاقتصادية :

شهدت بلاد اليونان منذ القرن السادس ق٠م رواجا اقتصاديا عظيمـا فى التجـارة والصناعة واكتسبت المدن التجارية مركزا مهما فى البحر الأبيض ، اذ كانت تصـدر النبيـذ والزيت والأوانى الخزفية كما كانت تستورد كثيرا من السلع الغذائية مثل القمح ، وقاموا بتقليد المصنوعات الواردة اليهم لا سيما تلك التى تأتى من مصر وبذلك ازدهرت هذه الصناعات لديهم ٠

ومن أقدم مدنهم وموانيهم كورنثوس وايجينا فى أوائل القرن الخامس ق٠م ثم لحقتهما وسبقتهما مدينـة أثينا حيث كانت تصدر النبيـذ والزيت ٠ ثم انفردت مدن ثيساليا ومقدونيـا وصقليـة بتصـدير الحبوب وتحولت الاقتصاديات والمعاملات الى استخدام النقود بدلا من المقايضـة فى القرن الخـامس ق٠م وكانت النقود الأثينية هى الأداة الأساسية فى التعامل وكانت موارد الحكومات هى الضرائب غير المباشرة ٠ ونعمت بذلك المدن فى القرن الرابع ق٠م بالكثير من الرخاء ٠

انتقال الطب والصيدلة المصرية
خارج حدود مصر

أثرت الحضارة المصرية القديمة بدرجة كبيرة جدا على الكثير من البلدان المجاورة لمصر وخاصة بلاد اليونان موطن الاغريق القدماء وجزرها العديدة المتناثرة فى بحر ايجه وخاصة فى جزيرة كريت التى كانت تربطها بمصر علاقات تجارية وثيقة ترجع الى ما قبل القرن السادس عشر ق٠م عندما وصلت الى شواطىء مصر وموانئها الكثير من أهل كريت قاصدين تبادل التجارة مع شعب مصر عندما بهروا بمدى تقدم الحضارة فيها فعمدوا الى التوطن والاندماج فى الشعب المصرى ونقلوا الكثير من العادات والصناعات والثقافة الحضارية الى بلادهم ٠

وبمرور الزمن ازدادت العلاقات قوة بين مصر وكريت وتجاوزت مداها الى باقى الجزر اليونانية حتى وصلت الى الأراضى الاغريقية ومستعمراتها فى الجانب الغربى من آسيا الصغرى وتغلغلت

الحضــارة الفرعونيــة الى داخل عقول وحيــاة الاغريق القدماء مما ساعد على ارتقائهم الفكرى والثقافى ٠

ونال الطب الاغريقى الكثير من الحضارة الفرعونيــة وتأثر بها تأثرا واضحا ٠ فقد بدأت خطواته الأولى فى جزيرة كريت وبعض الجزر القريبة منها فى حالة بدائيــة جدا كما هو وارد فى كتابات الشاعر الاغريقى القديم هوميروس ثم بدأ الطب يرتبط تدريجــا بالسحر والأدعية والتعاويذ وذلك بسبب اختلاطهم بشعوب آسيا الصغرى حيث تكونت فى غربها عدة مستعمرات اغريقية كانت متأثرة بالطابع الآسيوى ومنها الطابع الحضارى الآشورى ٠

وفى نفس الوقت كانت العلوم المصرية القديمــة تقبع على أرض راسخة وذلك راجع الى الأعداد الكبيرة من المدارس الطبيــة والصيدلية التى كانت تكون جزءا من نظــام جامعة المعبد المتواجد فى عواصم الأقاليم الكبيرة مثل مدن آنو (أون بالعبرية وهليوبوليس بالاغريقية) وممفيس وسايس (صا الحجر حاليا) وطيبة (الأقصر حاليا) ٠٠وغيرها ٠

وبالرغم من أن الطب كان مركبا من خليط من الايمان والعقل فان السحر اســتطاع أن يدخل فى العديد من تقــاليده ٠ وهــذه الحضارة العلمية المتقدمة للمصريين القدماء استطاعت أن تلفت نظر محبى العلوم فى كل مكان الذين تدفقوا على مصر للاســتزادة من المعرفة والخبرة وكان الاغريق القدماء فى طليعة هؤلاء ٠٠ومن أشهر علمــائهم العباقرة نجد ثاليس (من ميليتوس) وفيثــاغورس (من ساموس) من ضمن أشهر ناقلى ومقتبسى الحضــــارة العلمية المصرية لليونان ٠

ودليل اقتباس الاغريق القدماء للعلوم الطبية المصرية نجده واضحا فى البرديات الطبية والجراحيـة المصرية التى تعد من أهم الدساتير الطبية العالمية وأولها ظهورا حيث يرجع تاريخ كتابتهـا الى ما قبل عام ٣٢٠٠ ق٠م بقرون عديدة ٠ (ويشير التاريخ الى الطبيب امحوتب وزير الملك زوسر « ٢٨٠٠ ق٠م » كأشهر شخصية طبية ظهرت فى ذلك العهد) .

وفى هذه البرديات نجد الاصطلاحات الطبية التى سمع العالم بها لأول مرة مثل لفظ « المخ » الذى سـمى « جيرى » فى الطب المصرى القديم ولم يكن له أية تسمية فى أية لغـة من اللغـات المعروفة فى ذلك الوقت وورد ذكره فى بردية أدوين سميث الجراحية بمسافة زمنيـة تقرب من ٢٠٠٠ سـنة قبل ورودها فى مؤلفـات الاغريق الطبية حيث وصفت تعاريج المخ كأنها ثنيات على سطح من صفيح معدنى ٠

وكذلك وصفت اصابات المخ فى البرديات المصرية بأنها تحدث اضطرابات فى السيطرة الطبيعية على عضـلات الجسم من الراس حتى القدم ، وبأن تشوه الوجه ينشأ عن ثقوب الفواصـل بين المراكز الحيوية العصبية (حالة رقم ٧) وكذلك الشـلل الذى يصيب الأقدام ينتج من شرخ مركب فى الجمجمة (حالة رقم ٨) ٠

وقد انتشرت عدة مدارس طبيـة شهيرة فى مدن هليوبوليس وممفيس وسايس ٠٠ الخ ومن اشهر الأطباء فى العصور الفرعونية المختلفة : نترحوتب (حوالى ٣٢٠٠ ق٠م) وامحوتب (حـوالى ٢٨٠٠ ق٠م) وامنحوتب ابن حابو (حوالى ١٥٥٠ ق٠م) والكثير من امثالهم ٠

وكانت التذاكر الطبية فى ذلك العهد تحتوى على مواد مثل زيت الخروع ولبان الذكر والمر والميعة والحنظل والعرعز والسنط والتربنتين والجعة واللبن .. وغيرها .

واستخدم الأطباء والجراحون المصريون آلات جراحية عديدة (وذلك ثابت من العينات الموجودة فى المتحف المصرى وكذلك المحفورة على جدران معبد كوم امبو بالصعيد) تتكون من خطاطيف ومشارط وملاقط ومقصات .. وغيرها .. وكانت الجراحة تعتبر علما من العلوم الخاصة التى خصصت لها العديد من الكتب لشرح كافة العمليات الجراحية مثل بردية ادوين سميث الجراحية وغيرها .

ويمكن اعتبار أن المعرفة بالتشريح كانت متقدمة بشكل عام عند قدماء المصريين . فقد عرفوا عظام الجمجمة والفقرات العظمية وعظام الظهر والصدر والضلوع والحنجرة والقصبة الهوائية والقلب والنبض والكليتين والحالبين والمثانة والغدة النخامية والحبل الشوكى وتلافيف المخ والسائل الشوكى وتشريح العين من طبقات صلبة وشبكية .. وغيرها .

وهكذا انتقلت الحضارة الطبية والصيدلية المصرية القديمة الى كريت ومنها الى كل جزر اليونان حيث زادوا عليها وأضافوا اليها من فلسفتهم وأعادوا دراستها وتدريسها فى جامعة الاسكندرية القديمة أيام البطالمة . وبذلك اختلطت الفلسفة اليونانية وعلومها مع التراث والعلوم المصرية القديمة التى ظلت مدرستا عين شمس (هليوبوليس) ومنف (ممفيس) الشهيرتان ومدارس سايس وطيبة وأبيدوس تبثها فى عقول المصريين طوال قرون طويلة فتكون بذلك خليط تبلور الى نتاج وتراث حضارى حمل مشعله الأقباط طوال العصر الرومانى حتى اذا أقبل الفتح الاسلامى على مصر

عام ٦٤١ م كانت لجهود علمائهم واطبائهم وصيادلتهم وفلاسفتهم أكبر الأثر فى ازدهار الحضارة فى مصر وانتشار نورها الى البلاد المجاورة مع انتشار الاسلام ٠

كذلك نجد هذا التأثير المصرى القديم واضحا فى الحضارة المينوية التى ازدهرت فى جزيرة كريت فى فترة معاصرة لبداية عصر الأسرات فى مصر والتى وصلت أوجها فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ثم حدثت بعدها سلسلة مروعة من الهزات والزلازل الأرضية قضت على كل حضارتهم حتى نسيها التاريخ ٠ وتدلنا عظمة القصور الملكية فى مدينة كنسوس وأخرى فى مدينة هاجيا ترييادا عن فترة معاصرة لوجود الهكسوس فى مصر ٠ كل هذه الآثار وما وجدت بداخلها من كتابات قديمة أظهرت مدى تأثر الطب والصيدلة فى كريت بتلك التى سطعت شمسها فى مصر القديمة والتى زادتها انتشارا كثرة تبادل الزيارات والعلاقات التجارية والثقافية بين ملاحى كريت والموانىء المصرية على البحر المتوسط ٠ فقد عثر على طبق مصنوع من الذهب (محفوظ الآن فى متحف اللوفر بباريس) عليه نقوش وكتابات تقول « هذا الطبق هدية تقديرية من الملك تحتمس الثالث الى الأمير والكاهن الذى يرضى مليكه فى كل مكان والجزر التى تتوسط البحر والذى يملأ الخزانة بالأحجار الكريمة مثل اللازورد والفضة والذهب باعتباره كذلك حاكم البلدان وقائد الجيش والمحبب الى قلب الكاتب الملكى « توتاى » ٠ (ويتضح من ذلك أن « توتاى » قد أهدى الى الملك تحتمس الممالك البحرية الشمالية) ٠

فقد وصلت الفتوحات المصرية القديمة فى جنوب وادى النيل حتى السودان ، بينما فى الشرق نجد أنها امتدت حتى احتلت أراضى الشام وبلاد بين النهرين وفى الشمال أصبح كل من جزيرتى

قبرص وكريت وجنوب بلاد اليونان فى قبضة الفراعنة وخاصة بعد موت الاسكندر المقدونى حتى عـام ١٤٦ ق٠م عندما غزتهـا جيوش الرومان ٠ وقد تبع هذه الغزوات تغلغل الحضـارة المصرية فى تلك البلاد وبهذا نجد أن جانبا كبيرا من الطب والصيدلة الاغريقيـة مأخوذ ومقتبس من الحضارة المصرية القديمة ٠

ولهذا السبب فان من السهل أن يتبين مقدار الاقتباس من الطب المصرى فى الطب الاغريقى ٠ مثال ذلك يبدو واضحـا فى بردية كاهون الطبية (كتبت حوالى عام ١٩٠٠ ق٠م) حيث يكثر الكلام عن أمراض النساء وتصفها بأنها ناتجة عن التهاب فى الرحم ومثيل ذلك واضح تماما فى مؤلفات أبقراط (فى القرن الخامس ق٠م) ٠

وتصف برديـة ادوين سـميث الجراحيـة ، اصابات الجمجمة بطريقة منظمة دقيقة تذكرنا بكتابات أبقراط عن اصابات الرأس ٠ وكذلك وصف الأعراض المرضـية فى أجهزة الجسـم المختلفة المصاحبة لاصابات المعدة يمكن مقارنته بسهولة تامة فى كتابات الطبيب والفيلسـوف الاغريقى الكسـاندر تراليـانوس Alexander Trallianos وكذلك يبدو التماثل واضحـا فى بردية ايبرس الطبية فى القسم الخاص بالأورام وكتابات الطبيب الرومانى جالينوس الخاصـة بالأورام غير الطبيعية ٠ وكذلك الكلمة الوصفية المصرية القديمة « سيتيت » التى تماثل بوضـوح الكلمة الاغريقية فليجم « أى البلغم » (*) ٠

(*) History of Medicine, by F.H. Garrison, Philadelphia, U.S.A. 1919.

المدارس الطبية والفلسفية الاغريقية

ومن أشهر المدارس الطبيـة والفلسفية الاغريقيـة التى دفعت بالعلوم الطبية الى التقدم والتطور الآتى :

١ ـ المدرسة الفلسفية Philosophical School :

تأسست فى القرن ال ٧ ق٠م فى مدينة أيونيـا Ionia على الساحل الشرقى لآسيا الصغرى (تركيـا حاليا) ، ومن اشـهر فلاسفتها أناكسيماندر من ميليتوس Anaximander of Miletus وهيراكليتيس من أفسوس Heraclitus of Ephesus ٠

٢ ـ مدرسة كنيدس Cnidian School :

تأسست فى القرن ال ٧ ق٠م فى مدينـة كنيدس Cnidus واشتهرت كثيرا فى القرن التالى ، وقامت بتحديد اعراض المرض وشرحتها ولكن بدون تسلسل مع وصف علاجات الأمراض بطريقة عشـوائية ٠

٣ ـ المدرسة الاليانية Eleatic School :

تأسست فى مدينة ايليا Elea بجنوب ايطاليا فى القرن ال ٦ ق٠م ، ومن أشهر فلاسفتها بارمينيدس Parmenides وزينو Zeno :

٤ ـ مدرسة صقلية Sicilian School :

تأسست فى القرن ال ٥ ق٠م فى جزيرة صقلية Sicily بجنوب ايطاليا ، وكان أعضاؤها يشرحون جثث الحيوانات وشددوا على أهمية الغذاء وتنظيمه كوسيلة فعالة للشفاء من الأمراض ٠ ومن أشهر فلاسفتها آكرون من أجريمنتوم Acron of Agrimentum فى القرن ال ٥ ق٠م وفيليستيون Philistion (القرن ال ٤ ق٠م) ٠

٥ ـ مدرسة المشائين Peripatic School :

تأسست على يد الفيلسوف الشهير ارسطو Aristotles (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق٠م) وسميت كذلك لأنه كان يعلم تلاميذه أثناء مشيهم جيئة وذهابا فى أورقة الليسيوم (Lycium) (أى الأكاديمية) بمدينة أثينا ٠

٦ ـ المدرسة الدجماتية Dogmatic School :

(اى مذهب اليقين الاعتقادى الصارم) وتأسست فى مدينة كوس Cos الاغريقية فى القرن الرابع ق٠م وتعد أولى مدارس الطب الشهيرة بعد عصر أبقراط ترسخت فيها كل تعاليمه

ذات المنهج الطبى العلمى المتفتح والممتزجة بالتقاليد الصـارمة التى كانت تهتم بدرجة كبيرة بالأسلوب الجامد لتفسير الأمراض بدلا من البحث فى أسبابها . ومن أشهر فلاسفتها ديوكليس من كاريستوس Diocles of Carystus (حـوالى عـام ٤٠٠ ق.م) وبراكساجوراس من كوس Paraxagoras of Cos . وقد قسم اتباع هذه المدرسة العلوم الطبية الى خمسة أفرع هى :

وظـائف الأعضـاء	Physiology
الأسـباب	Etiology
الصحـة	Hygienc
الأعـراض	Semeiology
العـلاج	Therapeutics

٧ ـ المدرسة الرواقية Stoic School

تأسسـت على يد الفيلسـوف زينـون Zeno (٣٤٠ ـ ٢٦٠ ق.م) فى مدينـة أثينـا وكان يعلم تلاميذه فى رواق خـاص به يدعى رواق بايكيلى بهذه المدينة ، ومن اشهر أتبـاع هـذه المدرسـة الفيلسـوف الرومانى كاتو الصغـير Cato وسينيكا Seneca وماركوس أوريليوس Marcus Aurelius .

٨ ـ المدرسة الأبيقورية Epicuric School

أسسـها الفيلسـوف الاغريقى أبيقيـورس Epicurus (٣٤١ ـ ٢٧٠ ق.م) حيث نادى بأن المتعـة هى أحسن شىء فى الحيـاة .

٩ ــ المدرسة التجريبية Empiric School :

أسسها بمدينة الاسكندرية بمصر الفيلسوف الاغريقى فيلينوس من كوس Philenos of Cos عام ٢٨٠ ق.م وتعد ثانية مدرسة طبية شهيرة بعد عصر أبقراط ، واشترك معه فى تأسيسها الفيلسوف الاسكندرى سيرابيون Serapion . وقامت هذه المدرسة بمناهضة مدرسة الدجماتيين اذ نادت بأن البحث عن الأسباب الرئيسية للأمراض يعد عبثا لا طائل له ويجب البحث بنشاط كبير فى محاولة اكتشاف أسباب الأمراض الحقيقية ، واهتموا بصفة خاصة بمجموع أعراض المرض والملاحظات الاكلينيكية مسترشدين فى علاجهم الطبى بالملاحظة والخبرة .

١٠ ــ المدرسة النظامية Methodic School :

أسسها الفيلسوف ثيميسون Themison (حوالى عام ٥٠ق.م) وتركز عملها فى ممارسة فن الطب على قواعد ونظريات محددة بغض النظر عن الخبرات والتجارب السابقة ، وسارت على منوال مدرستى التجريبية والدجماتية وركزت اهتمامها على دراسة فتحات الجسم وأهميتها لصحته .

١١ ــ مدرسة القوى الهوائية الحيوية Pneumatic School :

أسسها الطبيب الاغريقى أثيناوس Athenaeus فى منتصف القرن الأول الميلادى (وكان قد مارس الطب فى مدينة روما وتركز عمله هو واتباعه علي درسة فعل النيوما Peneuma

(الهواء الحيوى) الذى يمر من خـلال الرئتين الى القلب والشرايين ثم يتغلغل داخل كل أنسجة الجسم ، ومن أبرز اتباع هذه المدرسة اجاثينيس من اسبرطة Agathinus of Sparta وأرخيجينيس من أباميا Archigenes of Apamea واريتاوس من كبادوكيا Aretaeus of Cappadocia وانتيللس Antyllius .

تطـور الطـب الاغـريقى

بدأ الطب الاغريقى القديم بفضل مجهودات الطبيب الاسطورى أسـكليبيوس Asclepios والملقب باله الطب الاغـريقى (وعرف عند الرومـان باسـم أسـكولابيوس Aesculapius) ويعتقد أنه شخصية حقيقية عاشت فى القرن الـ ١٢ أو الـ ١١ ق٠م فى مدينة أثينا الاغريقية وقام بعلاج المرضى واعادة الحياة للأموات بعد أن قـدم مصر وتعلم الطب فى مدارس الطب الشـهيرة خاصـة فى مدينتى أون (هليوبوليس) ومنف (ممفيس) ثم عـاد الى مدينته اثينا حيث مارس مهنة الطب فترة ثم غادرها الى مدينة أبيداوروس حيث انشأ بها معبدا كبيرا والحق به مدرسة للطب ومستشفى على غرار معبد ومدرسة أمحوتب الطبيه فى مدينة منف واطلق عليها تلاميذه اسم « الاسكليبيون » Asclepieion واشـتهر أتباعـه باسم « الاسكليبيون » وكانوا يختارون من طائفة الكهنة ويدرسون الطب وعلومه ثم يمارسون المهنة فيه ٠ وبمرور الوقت انتشرت هذه

المدارس فى مدن كنيدس وكوس وبرجاموم ومنها انتقلت الى مدينة روما عام ٢٩٣ ق٠م حيث أنشئت بها أول اسكليبيون ٠

وكان شعار اسكليبيوس وخلفائه هو عصا يلتف حولها ثعبان وقد اقتبس من شعار أطباء مصر القديمة كلية (وقد اختير الثعبان لأنه يغير جلده عدة مرات أثناء حياته فاعتبر الكهنة ذلك بمثابة تجديد لشباب الثعبان ، كما إن سم الثعبان كان يستخدم ترياقا لبعض الأمراض والسموم) ٠ لذلك كانت الحيات تقدس وتحفظ فى معابد اسكليبيوس بمدينة أبيداوروس وغيرها ، وكان الديك هو القربان المفضل عادة لهذه الحيات وقد اقتبس من القربان المصرى القديم وهو الطائر ابيس Ibis الذى كان يقدم فى معابد امحوتب لكى يمنح الإله الشفاء للمرضى ٠

وكانت معابد الاسكليبيوس الطبية (الاسكليبيا) تقام عادة على قمة التلال وتحيطها الأشجار العالية أو على منحدرات الجبال وبالقرب من ينابيع المياه النقية أو المعدنية مما جعلها تصلح كمنتجعات صحية ممتازة ، وكان يديرها كهنة مدربون طبيا ٠ وقبل دخول المريض الى المنتجع كان يطهر بدنه بالاستحمام فى مياه الينابيع المعدنية الجارية كما يقوم أشخاص مدربون بتدليك جسده بالزيوت العطرية المطهرة ثم يقوم المريض بتقديم قربان من أحد الديكة للاله اسكليبيوس لكى يمنحه بركة الشفاء من مرضه ويتلون عليه أعمال ومآثر هذا الاله ونجاحه العظيم فى علاج الأمراض المزمنة داخل هذه المعابد ٠ ثم يقوم المريض بالدعاء والصلاة الى الاله لكى يمنحه الشفاء ٠

ثم يقاد المريض الى المكان المخصص للنوم أو للاسترخاء

الروحي (وكان أغلب المرضى يعانون من حالات الهيستريا ومن العنة والعقم وخاصة عند النساء الراغبات في الحمل وانجاب الأطفال بمساعدة الإله) . ثم يقوم أحد الكهنة ليلا بارتداء لباس الاله ويمر على المرضى في الظلام ويلمسهم بيديه لاشعارهم بأن الاله قد زارهم ثم يتركون ليحلموا وفى الصباح يقصون على الكهنة ما قد حلموا به ثم يفسرون هذه الأحلام ويعطون المرضى العلاجات التي وردت في الأحلام والتى يقولون لهم ان الاله قد وصفها لهم ، وتتكون من أعشاب طبية وعقاقير حيوانية وكيميائية .

وفى القرن السابع ق.م وصلت مدرسة كنيدس الطبية الى ذروة شهرتها العلاجية حتى كان عام ٦٠٠ق.م عندما انتشرت طريقة شفائهم للأمراض معتمدة على تشخيص المريض من الأعراض التى يشكو منها بدون فحصه . (واشتهرت هذه المدرسة بتدريس أمراض النساء والولادة) . ثم ظهرت مدرسية كوس وأخرى فى رودس (والأخيرة بلغت أوج عظمتها فى القرن ال ٤ ق.م) .

كما قدم الكثير من سكان اليونان الى مصر بموجات فوق العادة خلال القرن السابع ق.م وكونوا مستعمرة كبيرة لهم فى شمال الدلتا أسموها « نقراطيس » ، وتبع ذلك تعلم الكثير منهم كافة العلوم المصرية التي كانت تدرس فى مختلف المعاهد التعليمية العليا والملحقة بالمعابد الكبيرة وأشهرها فى مدن أون (هليوبوليس) ومنف وسايس وأبيدوس وطيبة وغيرها . وبعد حصول هؤلاء الطلاب الاغريق على تعليمهم العالي عادوا الى مدنهم الأصلية ومعهم نسخ من كافة المؤلفات العلمية والطبية المصرية حيث نشروها هناك بدون الاشارة الى أصحابها الأصليين وهم المصريون . ...

ومن هؤلاء الفلاسفة الاغريق الذين تعلموا فى مصر ونقلوا الآراء الفلسفية المصرية الى الطب الاغريقى حيث تحول الطب وعلومه هناك الى الأسلوب الفلسفى كان ثاليس Thales وفيثاغورس Pythagoras وامبادوكليس Empedocles والكاميون Alcemaeion واناكساجوراس Anaxagoras وغيرهم ·

ثاليس Thales (٦٢٤ ــ ٥٤٦ ق·م) :

فيلسوف وطبيب اغريقى ، ولد فى مدينة ميليتوس Melitus ويعد احد احكم سبعة فلاسفة فى كل اليونان القديمة · أسس مدرسة طبية فى مدينة كوس بعد عودته من مصر حيث تعلم الطب فى مدارس معبدى أون ومنف · (وكانت هذه المدرسة تعلم الفلك والرياضيات والفلسفة أيضا) ، ويعد ثاليس مؤسس علوم الرياضيات والفلك والفلسفة الاغريقية ، وسجل كسوف الشمس ووضع أسس علم الأجرام السماوية للاغريق ·

وأعلن عن نظريته الخاصة بأن أول ما تكون من مواد فى الكون هو الماء ثم خلق كل شيء منه ، كما يعد أول من اقترح تفسيرا علميا لحقائق الكون ·

اناكسيماندر Anaximander (٦١١ ــ ٥٤٧ ق·م) :

فيلسوف اغريقى ، ولد فى مدينة ميليتوس Melitus وبرع فى علم الفلك بعد أن تتلمذ على يد ثاليس ويعتقد أنه أول من اكتشف ظاهرة انحراف الكسوف الشمسى ومخترع الخرائط الجغرافية والساعة الشمسية (نقلا عن قدماء المصريين) ، كما

نادى بأن المادة الأولية التى صنع منها الكون تعد ازلية وغير قابلة للتدمير . كما إعتقد أن كل المخلوقات الحية قد نشأت من مواد رطبة بعد ان جففتها اشعة الشمس وأن الانسان ـ مثل كل الحيوانات الأخرى ـ كان فى الأصل سمكة تعيش فى البحار وأنه تطور من أجناس حيوانية سابقة لزمانه وبنى اعتقاده على أن كل الحيوانات تبدأ فى البحث عن طعامها حالما تولد ما عدا الانسان الذى يأخذ وقتا أطول فى الرضاعة من ثدى امه . كذلك اعتقد بأن الانسان الأول كان على هيئة سمكة ثم تطور الى قرش لكى يستطيع حماية نفسه ضد هجمات الحيوانات الضارية ثم ألقى به بعد ذلك الى الشاطىء لكى ينقذ نفسه من الهلاك والفناء .

وكانت هذه النظرية منطقية بالنسبة الى اناكسيماندر الفيلسوف والبيولوجي ولمعاصريه اذ كانت لا ترتبط بالسحر او بالقوى الخفية (بينما كانت مرفوضة لقدماء المصريين ولسكان بلاد ما بين النهرين) . وقد عاش أناكسيماندر وتوفى فى مدينة ميليسيا Milesia :

فيثاغورس Pythagoras (٥٧٦ ـ ٤٩٧ ق.م) :

فيلسوف وعالم رياضيات اغريقى شهير ، ولد فى مدينة ساموس Samos . درس الرياضيات والفلسفة والطب فى مدارس مصر الشهيرة ثم عاد الى موطنه حيث مارس نشاطه هناك ، واعتبر أن المخ هو العضو المركزى المسئول عن كل النشاطات الحيوية العليا فى الانسان كما تبنى نظرية الأخلاط الأربعة (نقلا عن قدماء المصريين وحورها أبقراط بعض الشىء وظلت مسيطرة على عقول الأطباء فى كل العالم حتى أوائل القرن ال ١٦ م حتى رفضها

العلماء فى أوروبا ابان النهضة هناك مع أن هناك حاليا اتجاها الى الاعتقاد الجزئى بهذه النظرية وفقا لتأثير الغدد الصماء على الصحة ومدى حدوث الأمراض بالجسم) وهذه النظرية تنص على أن الجسم يحتوى على أربعة أخلاط هى الدم والبلغم والصفراء والسوداء بنسب متوازنة مع بعضها بحيث تحفظ الصحة للجسم فى حين أن اختلال هذه النسب أو تغيير توزيعها تسبب الأمراض. ويعد أول من نادى فى بلاد الاغريق بكروية الأرض نقلا عن المصريين وأنها تدور حول نفسها ، وآمن بخلود الروح وبأنها تنتقل من جسد لآخر وتختلف فى اختيار الجسد حسب حسن سيرة صاحبها فى حياته فالأشرار تحل أرواحهم فى الحيوانات ولذلك حرم أكلها على أتباعه . كما درس فيثاغورس فى مصر سر الأرقام وما تحمله من قوى سحرية خفية وظاهرة تناسخ الأرواح وكافة علوم الميتافيزيقا والرياضيات بكافة أشكالها .

وقد نفى فيثاغورس الى جنوب ايطاليا عام ٥٢٩ ق.م حيث أسس مدرسته الطبية والفلسفية الشهيرة فى مدينة كروتونا . وتنص نظريته الخاصة بالأخلاط الأربعة على الترتيب التالى :

الطعـام (فى الفم)

↓

المعدة (أولي عمليات الخلط والهضم)

↓

البلغم
(الخلط الرابع)
(لا يوجـد مكان محـدد)

جزء مغذ (الكيلوس)
يذهب الى الكبد عن طريق الوريد البابى حيث يلتقى مع الأوردة القادمة من المعدة وغشاء البطن وتبدأ ثانية عمليات الخلط والهضم

بقايا غير مغذية
(يلفظها الجسم خارجه)

↓

يحتوى الدم على مـواد مختـارة
(الخلط الأول)
حيث يذهب الى القلب عن طريق الوريد الكهفى العـلوى ويلفظ على هيئة سـائل عن طريق الكليتين ويفرز خارج الجسم (البول) بينما يتوزع الباقى بواسطة الشرايين على بقية أعضاء الجسم حيث تبدأ ثالثة عمليـات الخلط والهضـم .

رواسب السوداء
(الخلط الثالث)
يتخزن فى الطحال

الحثالـة أو الصـفراء
(الخلط الثانى)
وهو راسب التخزين فى الحويصلة المرارية

أناكسيمينيس Anaximenes (القرن ال ٦ ق٠م) :

فيلسوف اغريقى ، ولد فى مدينة ميليتوس Melitus ونادى بأن الهواء هو المادة الأولية التى نشأت عنها كل المخلوقات ٠

الكيميون Alcemaeion (٥٥٠ ـ ٥٠٠ ق٠م) :

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة كروتونا الايطالية Crotona وتتلمذ على يد فيثاغورس ٠ يعد أول من اكتشف العصب البصرى وقنوات استاكيوس فى الأذن وأول من قام بتشريح جثث الحيوانات فى بلاد اليونان وذلك بعد أن تعلم الطب فى مصر ، ونادى بأن رأس الجنين هو أول جزء يتم تطوره وأن المخ هو العضو المركزى المسئول عن النشاطات العليا وأنه الأصل الذى تنشأ منه الأعصاب ٠

هيراكليتس Heraclitus (٥٢٠ ـ ٤٥٠ ق٠م) :

فيلسوف اغريقى ، ولد فى مدينة افسوس Ephesus ويعد مؤسس علم الميتافيزيقا الاغريقية ، كما اعتقد أن الأسباب الحقيقية لخلق كافة الكائنات الحية (على الأقل بالنسبة للحيوانات) لايمكن ارجاعها الى الطبيعة فقط كعملية ميكانيكية بدون غرض ، واعتبر أن النباتات والحيوانات هى أجساد حية لايمكن تفسير الحياة فيها على أساس الوزن أو الحجم الجسدى وأن الطبيعة بصفتها الأصل والعامل المحرك لكل هذه الأجسام الحية تعد فى النهاية هى الحياة نفسها ٠

كذلك نادى بأن الطبيعة تحب أن تخفى نفسها وأن النار هى المادة الأولية التى تتحكم فى الكون كله وتؤثر فيه بدرجة كبيرة ٠ كما أن فكرة القوة الحيوية والشخصية الغامضة للطبيعة قد تطورت

وانحرفت بعيدا عن الشئون الخاصة للآلهة مثل زيوس وأبوللو وأثينا التي ورد ذكرها في مؤلفات الشاعر الاغريقي القديم هوميروس •

لوكيبوس Lucippus (٥١٠ ــ ٤٤٥ ق٠م) :

فيلسوف اغريقي ، ولد في مدينة ساموس Samos ويعد مؤسس النظرية الذرية •

أمبيدوكليس Empedocles (٤٩٠ ــ ٤٣٠ ق٠م) :

شاعر وفيلسوف وطبيب اغريقي ، ولد في مدينة أجريجنتون Agrigentum بجزيرة صقلية بايطاليا • درس الطب في مصر ثم عاد الى موطنه ومارس مهنته هناك • نادى بأن هناك أربعة عناصر ثابتة هي النار والهواء والأرض والماء تكون كل شيء في الحياة ، كما كتب أشعارا تختص بالطهارة وكذلك عن العلوم الطبيعية وصرح بأن هناك علاقة قوية بين العدوى بمرض الملاريا ووجود المستنقعات بجوار المناطق الموبوءة (كما نادى بأن المادة مزيج من العناصر الثابتة وأن المادة لا تتغير لكن التغير في تركيباتها يؤدى الى التغيير في الظروف والأحوال ، وأن دراسة ظروف النبات والحيوان والانسان تؤكد نظرية التطور ، مما سبب طرده ونفيه من بلده بسبب آرائه الفلسفية والسياسية) •

اناكساجوراس Anaxagoras (٥٠٠ ــ ٤٢٨ ق٠م) :

فليسوف اغريقي ، ولد في مدينة سميرنا Smyrna ، سافر الى مدينة أثينا حيث درس الفلسفة والمعرفة وأصبح صديقا لثاليس ثم رحل الى مصر حيث درس الطب • اهتم بدرجة كبيرة

بأصل النباتات والحيوانات وكذلك الاختلاف بين الأجسام الحية وغير الحية وخلص فى النهاية الى أن كل المواد تتكون من ذرات واحدة ولكن تختلف فى طبيعتها ، (تتركز نظريتـه الذرية فى أن كل المواد الموجودة فى الطبيعة تتكون من ذرات وأن العقل يؤثر على مجموعات من هذه الجزيئات لتكوين المواد بحيث يمكن رؤيتها) • كما توصل الى فكرة العقل الأكبر الذى يحكم الدنيا وتوصل الى فكرة خلود المـادة (*) •

كذلك اعتقد ان الأجرام السماويـة هى كتل انفصـلت عن كوكب الأرض وبأن الانسان وكافة الحيوانات قد نشأت من الطين الدافىء الرطب ، كما اعتقد أن أى مادة خفية يمكنها أن تتجسـد ودلل على ذلك بتجسد الهواء عن طريق نفخـه فى كيس من جلد الحيوان فانتفخ • وقد قام بتدريس الفلسفة والطب فى مدينة أثينا لمدة ثلاثين عاما ثم أسس مدرسته الفلسفية المعروفة باسـم المدرسة الالياتية (نسبة الى مدينة اليـا Elea بجنوب ايطاليـا) وبعد فترة نفى خارج أثينـا مدى الحيـاة بسبب بعض آرائه المخالفـة للتقاليد السائدة هناك عام ٤٥٠ ق•م وبسبب صداقته للسياسى بيريكليس •

بيريكليس Pericles (٤٩٠ ــ ٤٢٩ ق•م) :

فيلسوف اغريقى ، ولد فى مدينة اثينا Athens • درس الطب فى مصر ثم عـاد بعدها الى مدينته حيث قام بتدريس العلوم الطبية المصرية ثم فىمدرسـة كوس كأسـاس لفلسفتـه الطبيـة

(*) L. Taylor, Henry Osborn : Creek Biology and Medicine, New York, 1922.

الخاصة • تتلمذ على يد أناكساجوراس وتأثر بآراء بروتاجوراس عالم الفيزياء الشهير •

ديموكريتس Democritus (٤٥٠ ــ ٤٢٠ ق٠م) :

فيلسـوف وطبيب وجراح اغريقى ، ولد فى مدينـة أبديرا Abdera فى اقليم ثراس Thrace • برع فى التشريح بدرجة كبيرة وسـمى أبا علم الفيزياء الاغريقيـة ، وعاصر أبقراط وكان من أبرز تلاميذ المدرسة الاليايتية التى أسسها أناكساجوراس• كذلك تأثر بآراء الفيلسـوف لوكيبوس وقاما معـا بدراسـة أصل الكائنات الحيـة وسبب نشأتهـا ومختلف مراحل نموهـا وتركيبها وكيفية خلق الكون (بالرغم من ان هوميروس اعتقد أن قدر ومستقبل الانسان والحيوان يتحكم فيه رغبات وارادة الآلهة ولكنهما رفضـا هذا الاعتقاد ولم يتأثرا به وظلا يناديان بأن الطبيعة تختار خلق كل الأجنـاس وليست الآلهة وأن هـذا هو الأسـاس الوحيد الصادق والمقبول لأصـل الحياة على الأرض) • ويرجع لديموكريتس الفضل فى تطوير نظرية الذرات حيث نادى بأن المـادة تتكون من ذرات صغيرة لا ترى وتدور حول نفسـها • وقد تأثر سـقراط فى آرائه الفلسفية بنظريـات الفلاسـفة الرواد أمثـال ديموكريتس ولوكيبوس بدرجة كبيرة ، بالرغم من أنهما لم يتمكنا من التفرقة بين أسـباب ظهور بعض التطورات فى الكائنات (وهو ما أمكن لأرسطو التوصل اليه فيما بعد) •

كذلك كان ديموكريتس مادى التفكير ودعـا الناس الى نبذ الأساطير الدينية • وقد طور ديموكريتس النظرية الذرية بدرجـة كبيرة حتى عد المؤسس الحقيقى لها كما نادى بأن الطبيعة هى أصل كل الكائنات وتحوى كل القواعد الأساسـية التى تولد الحيويـة والحركة للنبات والحيوان كما تتحكم فيهما تماما وأن هذه القوى

المحركة قد تتوقف أو تنقص بطريقة آلية . كذلك أمكنه أن يثبت وجود الألوان الرئيسية الأربعة وهى الأبيض والأسود والأحمر والأخضر كما اعتقد أن المرض ينشأ عن انسداد فى فتحات الجسم . وقد تأثر ديموكريتس بالفيلسوف لوكيبوس Lucippus فقد كانا يبحثان عن مصدر وسبب وجود هذه الكائنات الحية ومظاهر نموها وتكوينها وعن تكوين الكون . وفى مؤلفات الشاعر الاغريقى هوميروس Homer نجد أن مستقبل ومصير الرجال والحيوانات تحدده رغبة الآلهة .

ولكن فى رأى هؤلاء الباحثين عن الحقيقة ، كانت هذه العقيدة ليس لها أى تأثير عليهم وتبلورت عندهم عقيدة بأن اختيار الطبيعة للأنواع والأحياء ـ وليست مجموعة الآلهة ـ هو الأساس السليم الذى بنى عليه تفسير نشأة الحياة .

وهؤلاء الفلاسفة الرواد ، وهم ما أطلق عليهم اسم « ما قبل سقراط » لم يستطيعوا التفرقة بين أسباب التطور وبعضها ولم يمكن تحقيق ذلك الا أيام أرسطو . وكانت الطبيعة فى رأيهم هى أصل كل المخلوقات وكانت تحوى كل الأساسيات التى تبعث الحركة فى عالم النبات والحيوان وكانت تتحكم فيها تماما . وهذه القوى المحركة قد تنزوى أو تختفى بطريقة آلية كما عرفت فى النظرية الذرية لديموقريطس Democretus .

وقد لاحظ بعض الفلاسفة الاغريق أن الأسباب الواضحة لخلق الكائنات على الأقل بالنسبة للحيوانات لايمكن ايعازها الى الطبيعة كوسيلة ميكانيكية وبدون هدف ، وكذلك فان النباتات والحيوانات كائنات حية ولايمكن تفسير الحياة بمقياس الوزن

أو الحجم فقط ، ولهذا فان الطبيعة باعتبارها الأصل والمحرك لكل الكائنات الحية فانها تعتبر فى النهاية الحياة نفسها ٠

سقراط Socrates (٤٦٩ ـ ٣٩٩ ق٠م) :

فيلسوف اغريقي ، ولد فى مدينة أثينا Athens وعد واحدا من أحكم الرجال فى اليونان أيامه ٠ التحق بالخدمة العسكرية فى شبابه ثم درس بعدها الفلسفة ولقنها فيما بعد لبعض تلاميذه ومن أشهرهم زينوفون Xenophon وأفلاطون Plato ولم يترك سقراط كتبا تحوى آراءه الفلسفية ولكن ذكرها أفلاطون فى محاوراته وكذلك فى مذكرات زينوفون (٤٣٥ ـ ٣٥٥ ق٠م) المعروفة باسم الندوة Symposium (يعتقد ان سقراط قد كتب مقالة فى علاج الأمراض العقلية ولكنها فقدت) ٠ وألقى بسقراط فى السجن بتهمة افساد عقول الشباب بآرائه الفلسفية وبشذوذه الجنسى وأرغم فى النهاية على تناول نبات الشوكران السام فمات لتوه ٠

وتتركز فلسفة سقراط فى أن هناك حقائق علمية ثابتة يمكن استخلاصها من المتغيرات الحادثة حول الانسان وأنه ان عرف الفضيلة عن طريق عقله فسيسير طوال حياته على هذا المنوال اذ أن العلم والفضيلة يمثلان نفس الشيء ولن يتغيرا مهما تغير سلوك البشر ٠

أبقـــراط
ودوره فى تقـدم وتطـور
العـلوم الطبيـة الاغريقيـة

اعتبر الطب والجراحة الاغريقية فنا وأطلق عليه فن الشفاء والعلاج ، ومارس هـذا الفن فئة من الرجـال والنسـاء بدون استثناء ، وتأسس على مبادىء أبقراط الفلسفيـة مع احتفاظه بالخبرة الطبية السابقة على عصره مع التفكير المستمر فى أسـباب الأمراض وأرجعوا بعضها الى اختلاف البنية الأساسية عند الانسان من وقت لآخر وتبلور ذلك الفكر الى نظريات تكون المرض • وبهذا ارتبط الطب الاغريقى بالنظريات جنبا الى جنب مع الاعتماد على نتائج ملاحظات المرض وأصبح علما وفنا فى آن واحد وفى نفس الوقت •

وقد درس أعضـاء وممارسـو فن العـلاج علمى التشريح والفسيولوجيا (كما يطلق عليه فى عصرنا الحاضر) اللذين يعتبران

من العلوم البيولوجية المهمة ، وبهذا قدر للطب الاغريقى والفلسفة الطبيعية (أو العلوم) أن يتقدما معا جنبا الى جنب .

ومن أبرز المؤلفات الطبيـة التى ساعـدت على تقدم الطب الاغـريقى مؤلفـات الفيلسـوف الطبيب أبقراط التى اسـتمرت وازدهرت فى مدرسـة الاسكندرية الطبية الشهيرة ثم انتشرت فى كل أرجاء الامبراطورية الرومانية متمثلة فى النظـام البديع الذى أنشأه جالينوس .

أبقـــراط Hippocrates (٤٦٠ ـ ٣٧٧ ق.م)

أشهر أطباء الاغريق ، ولد فى جزيرة كوس Cos ، ودرس الطب على يـد والده الطبيب هيراكليـدس Heraclides الذى كان يطبب فى اسكليبيوس كوس (الذى أنشأه الفيلسـوف ثاليس فى القرن السابق) ووالدته فركسيتـا . درس الطب بعد ذلك على يد ديموكريتس ثم فى أثينا وبعدها سافر الى مصر حيث تعلم الطب فى المدارس الطبية الشهيرة بمدينتى أون ومنف ثم عاد الى مدينة كوس حيث أصبح أحد أساتذة أسكليبيون كوس ثم اسس مدرسته الطبية الشهيرة عام ٤٣٠ ق.م (بعد أن نقل ما وجده فى أسكليبيون أثينا من طرق العلاج حيث مارس الطب هنـاك لفترة قصيرة) (*) . وبعد وفاته قام تلاميذه بالمحافظة على مدرسـته الطبية التى كانت فى الواقع امتدادا لمدرسـة ثاليس الطبية بعد تطعيمها بالنظم الطبية المصرية القديمة التى تعلمها فى مصر أثنـاء تعلمه الطب بها ولكن مدرسة أبقراط الطبية سرعان ما فقدت حيويتها

(*) Hippocrate, L'Ancienne medicine Introduction, Traduction, et Commentaire, by A.J. Festugiere, Paris, 1948.

ونشاطها اذ ركزت على بعض المعلومات الفسيولوجية الخاطئة كأساس للتفسير الطبى المنظم • وأطلق أبقراط اسم (أخسندوكين) على المستشفى •

وقد فصل أبقراط الطب عن الخرافات والسحر والدين وبذلك أسس قواعد جديدة علمية لمهنة وفن الطب ، كما ذكر أن العلاج الطبى يعتمد على الملاحظات الاكلينيكية والتجارب العلمية التى ستكشف الغطاء عن أسباب المرض فتهدى الطبيب المعالج الى العلاج المناسب • كما قام بادماج نظرية العناصر الأربعة (وهى النار والهواء والماء والأرض) فى نظرية الأخلاط الأربعة (الدم والبلغم والسوداء والصفراء) وأنشأ بذلك نظريته الخاصة عن سبب المرض • ولقب بأبى الطب الاغريقى وكان على خلق عال وله آراء نبيلة فى الحياة •

وعندما اندلعت نيران حرب البيلوبونيز (٤٣١ — ٤٠٤ ق٠م) بين مدينتى أثينا واسبرطة ، قام أبقراط بانقاذ مدينة أثينا من وباء الطاعون القاتل وذلك بواسطة علاجاته الصائبة • وقد تجول أبقراط فى معظم مدن اليونان وتوفى فى مدينة لاريسا Laressa باقليم ثيسالى Thessaly وكان دقيق الملاحظة ومن أشد المؤيدين للجراحة •

وقد نافست مدرسة أبقراط الطبية فى مدينة كوس المدرسة الطبية فى مدينة كنيدس Cnidus (التى تواجه مدينة كوس على الشاطىء المقابل لآسيا الصغرى حيث تأسست قبلها بسنوات طويلة وكان رئيس أطبائها الطبيب يوريفون (Euryphon) واعتنقت هذه المدرسة نظرية تصنيف الأمراض بدون الاعتماد على تشخيص وفحص اسباب حدوثها أو تطوراتها المستقبلية وهكذا كان

هذا التقسيم خاطئا بدرجة كبيرة وأصبح العلاج فاشلا بطبيعة الحال بينما كان الواجب تقسيم الأمراض حسب دراســة أعراضها اذ أن أي اختلاف فيها سوف يحــدث اختلافــا فى التشخيص السليم للأمراض .. وهكذا لم يتمكن أتباع مدرسة كنيدس من التمييز بين الأعراض المهمة للأمراض وغير المهمــة) ، بينما اهتمت مدرســة كوس بدراسة تشخيص حالات الأمراض وأصبح أسلوبها لذلك مهما جدا للأطباء ومثيرا لاعجابهم وحافزا لالهامهم .

كذلك أسس أبقراط مدرسته الفلسفية الشهيرة باسم المدرسة الدجماتية فى مدينته كوس ومن أشهر تلاميذها صهره بوليبوس Polybus وابنـــه ثيســـالوس Thessalus (الذى أصـــبح الطبيب الخـــاص لملـــك مقدرنيـــا أرخيـــلاوس (Archelaus) وديـــوكليس Diocles وبراكســاجوراس Praxagoras (الذى خــلف ديوكليس وأصــبح أســتاذا للطبيـــب الاغــريقى الاســكندرى الشــهير هيروفيلوس) ، كمــا تتلمذ ديساخينوس (Deschinus) وهو الابن الثانى لأبقراط على يد أبيه لتعلم مهنة الطب كذلك أنجب ابنــة اسمها « مالانا أرســا » التى أصبحت طبيبة بارعة . كما ترك فى مدرسته بعد وفاته حوالى ١٤ تلميــذا ساروا على منواله .

واعتمد طب أبقراط كلية على التجارب والملاحظات الاكلينيكية الظاهرة على المرضى مما يدل على أن فن الطب قد نما بدرجة كبيرة لديه من خــلال ملاحظاته لاحتياجات المريض وأسباب أمراضــه وليس على بعض النظريات الفلسفية العقيم عن أســباب حــدوث الأمراض . كذلك كان أسلوب تغذية المريض يحظى بدرجة كبيرة من الأهمية فى نظام العلاج والشفاء عنده وخاصة فى حالة الأمراض الحادة اذ ذكر فى أحد مؤلفــاته أن أى تغيير فى نظــام الغذاء يمــكن احداثه

فقط فى حالة نشــوء أعراض جانبيــة للغذاء غير الموافق لصحــة المريض وخاصة فى حالة الحميات • وقد أدت هذه الملاحظــة بالنسبة لنوعية الغذاء المقدم للمريض وتأثيره عليه لكى يوافق حالته الصحية الى حدوث تقدم هائل فى فن العلاج •

كذلك أيد أبقراط بشدة نظرية الأخلاط الأربعة مثلما فعل من سبقوه من العلماء والتى تنص على أن جسم كل انسان يتكون من أربعة أخلاط هى :

١ ـ الـدم :

ويحوى خاصية الحـار الرطب •

٢ ـ الصـفراء :

ويحوى خاصية الحـار الجاف •

٣ ـ السـوداء :

ويحوى خاصية البـارد الجاف •

٤ ـ البـلغم :

ويحوى خاصية البارد الرطب (ويتكون فى المخ) •

وانه بالرغم من أن هذه الأخلاط الأربعة لا توجد فى كل شخص بنفس النسب فان الصحــة تعتمد على مقدار امتزاج هذه الأخلاط مجتمعة واذا ما حــدث زيادة لخلط منها بدرجة غير طبيعية عندئذ يحدث المرض • وبالرغم من أن هذا الخلل الجسمانى قد يحدث فى

عضو محدد فقط فان أعراضه المرضية تظهر على كل الجسم، ويمكن علاج هذا الخلل عن طريق تناول غذاء مناسب فيعيد التوازن الى أخلاط الجسم وتعود الصحة الجيدة الى الشخص مرة أخرى .

وهكذا أصبحت نظرية الأخلاط الأربعة وما يحدث للجسم في حالة اختلال توازن نسبها هى العمود الفقرى للعلاج الطبى لفترة طالت أكثر من ألفى عام وأصبحت من التراث الطبى الحى لأوروبا .

وبالرغم من أن هذه النظرية لم تحرز موافقة جماعية فى الطب الاغريقى فانها لقيت استحسانا كبيرا عند الطبيب الاغريقى الشهير جالينوس (القرن ٢ م) وعند الطبيب الاسلامى الشهير ابن سينا (القرن الـ ١١ م) ولم يعترض عليها احد سوى العالم السويسرى الشهير باراسيلسوس (Paracelsus) (١٤٩٣ـ١٥٤١م) الذى صرح بأن نظرية الأخلاط هذه لا تستند الى أية قواعد طبية صحيحة ، الا أن الاعتقاد بحدوث الأمراض نتيجة اضطراب فى هذه الأخلاط بالجسم سادت بعده لسنوات طويلة فى عقول العلماء حتى القرن الـ ١٩ م .

كذلك أوضح أبقراط أن الجسم الانسانى يتكون من وحدة واحدة متكاملة واذا مرض جزء منها فسوف تتأثر بذلك باقى الأجزاء وتمرض حسب نظرية الأخلاط الأربعة التى وجدها صالحة تماما وموافقة للملاحظاته الدقيقة فى كيفية حدوث الأمراض . وهكذا دخل جزء متميز من النظريات الفلسفية لأبقراط فن العلاج الطبى فى كل بلاد اليونان بعكس حال الطب فى مصر القديمة وعند البابليين الذى كانت نظريات حدوث الأمراض عندهم أكثر منها عملية ولم يهتموا كثيرا بنظريات الاغريق الطبية الفلسفية .

كما بين أبقراط فى مؤلفاته الطبية أن الأمراض تحدث نتيجة لأسباب طبيعية وعلى الانسان أن يجاهد فى سبيل ايجـاد الطرق المناسبة لازالة هذه الأسباب •• وهـذا يمثل خطوة مبدئية على الطريق الصحيح للعلاج الطبى ، وبين لمن عاصره وجاء بعده أنه كان حريصا ودقيقا فى ملاحظاته عن الأعراض الظاهرة على المريض بالرغم من قلة المعلومات الخاصة بعلوم التشريح والفسيولوجيا فى زمانه •

وبين أبقراط أيضا أن مرض الصرع الذى كان يعتبره الناس مرضـا مقدسا ليس فيه شىء من هذه التسمية (وكانوا يرجعونـه نتيجة لضربة مفاجئة من الأرواح السماوية الشريرة) بل هو مرض مثل باقى الأمراض الأخرى التى تحدث لأسباب طبيعية • ونادى أيضا بأن الدم الموجود فى الجانب الأيمن للقلب أسود اللون بينما الدم الموجود فى الجانب الأيسر منه ذو لون أحمر زاه •

وذكر أبقراط فى أحد مؤلفاتـه وهو كتاب « الطب الطبيعى » (Medicatrix Naturae) كافـة النظريـات الفلسفيـة التى سبقته وربطها جميعها بالآراء والأفكار الطبية الجديدة التى انتشرت فى أيامه ، كما أرسى قواعد لعدة نظريات حول دور الطبيعة فى تجميع القوى فى الأعضاء الداخلية للكائنات الحية •

كذلك اعتبر أبقراط أن أذينى القلب يعدان بمثابة أدوات يمر الهواء عن طريقهما الى داخل الجسم وأن صانعهما خـالق ماهر جدا ، كما أن فى وسع الطبيعة اكتشـاف طرق هذه الصناعة بدون محـاولة فهمها أو التفكير فيها كما أن فى وسعها خلق الغدد والشعر وطرق مقاومة الموت وخلق الأنواع الحية الطبيعية ولغاتها المتعددة لكل المخلوقات • ويمكن للطبيعة اخفاء أعراض المرض عند

حدوثه أحيانا ولكنهـا تضطر للافصـاح عنها فى حـالة اشتداد المـرض .

وذكر كذلك فى بعض مؤلفاته الكثير من المعلومات القيمة عن علم الحيوان ووصف تقسيما عاما أوليا للنباتات والحيوانات وناقش بذكاء كبير أسباب الاختلاف بين أنواع النباتات والحيوانات مما يدل على عظم تأثره بفلسفة وآراء أرسطو أستاذه الكبير وبذلك بلور كل النظريات الفلسفية التى سبقته وربطها بالفكر الطبى الذى سـاد فى ذلك الوقت .

وترك أبقراط العديد من المؤلفات الطبية أشهرها « المجموعة » (Collection) وتتـكون من ٧٨ مقـالة فى ثلاثين مجـلدا اشتهر منها اثنا عشر مجلدا هى :

الجنين ـ طبيعة الانسان ـ الأهوية والمياه والأماكن ـ القواعد Aphorisms ـ التشخيص Prognostica ـ عـلاج الأمراض الحادة ـ أمراض النساء والولادة ـ الأوبئة ـ الأخلاط ـ الأغذية ـ تعليم الطبيب ـ الكسور .

وقـد انتشر تعليم وتدريس ما جاء بمؤلف « المجموعـة » بدرجة كبيرة ولكنه أهمل بمرور الوقت ، ثم قام العرب بعد ظهور الاسلام باحياء المؤلفات اليونانيـة الطبية فترجموا بعض أجـزاء المجموعة لأبقراط من نسخة قديمة وجدوها فى آسيا الصغرى وفى صقلية ، كما اعتبر أبقراط أن علم التشريح مهم جدا للتعليم الطبى ولكنه أهمل بمرور الوقت حتى قام العرب باحيائه .

كذلك ترك أبقراط مؤلفات أخرى يمكن تقسيمها كالآتى :

القســم الأول :

١ ـ كتاب « الأساس للأطباء » •

٢ ـ كتاب « الأساس للانسان العادى » •

٣ ـ مجموعة أبحــاث •

٤ ـ محاضرات أو مذكرات لطلبة الطب والمستجدين •

٥ ـ مقالات لبعض الفلاسفة الذين يعتقد أنهم لم يمارســوا الطب وكانوا أشخاصا عاديين مهتمين بالعلوم الطبيــة ورغبوا فى تطبيق نظرياتهم الفلسفية •

٦ ـ مذكرات ومسودات •

القســم الثانى :

حوالى ٢٤ مؤلفا لا يتفق أســلوبها مع أبقراط ولكنهــا تعد بمثابــة مذكــرات فى الطب والفسيولوجيــا والتشريح وتضـــم كتبا عن :

الجراحة ـ القلب ـ أماكن فى الانسان ـ الغدد ـ التشريح ـ طبيعة العظام ـ البصر ـ التسنين ـ الأمراض جزء أول ـ الأمراض جزء ثان وثالث (وفيه يظهر تأثير آراء وفلسفة مدرسة كنيدس الطبية) ـ الأمراض الداخلية ـ القروح ـ النواسير ـ البواسير ـ Prorrhetic II ـ الطبيــب ـ الأزمــات ـ الأيــام الحرجــة ـ المسهلات ـ استعمال السوائل ـ الطفل المولود فى سبعة اشهر ـ الطفل المولود فى ثمانية أشهر ـ الخلق Generatione — طبيّعة الطفــل ـ الأمراض جزء رابع ـ أمراض النســاء ـ عقم

النساء ــ أمراض الفتيات ــ طبيعــة النســاء ــ ابــادة الجنين (الاجهاض المتعمد) ــ تضخم حجم الجنين ــ النظام فى الصحة ــ النظام جزء ثان وثالث مع الأحلام ٠

القســم الثالث :

مؤلفات يغلب عليها الطابع الفلسفى أكثر من العلمى وتشمل :

كتاب « التغذية » ــ كتاب « النظام » جزء أول ٠

كذلك ألف أبقراط كتابا عن « الأخلاق فى مهنة الطب » ضمنه قسمه الشهير الذى كان الأطباء الخريجون الجدد يحلفونه قبل بداية ممارستهم لمهنتهم (وهذا القسم منقول بتصرف من قسم تحوت عند قدماء المصريين) ونصه :

« أقسم بالطبيب أبوللو وأسكولابيوس وهيجيا وباناكيا ، كما استشهد بكل الآلهة والآلهات لكى تحفظ هــذا القسم حسب قدرتى وحكمى ٠٠ أن أعتبر عزيزا لى كوالدى ذلك الذى علمنى هــذا الفن وأن أعيش تحت قيادته وأن أشاركه عند الضرورة فى متاعى وأن أسهر على أطفاله كأنهم اخوتى ، وأن أعلمهم هذا الفن اذا رغبوا فى ذلك بدون أجر أو وعود مكتوبة ، كما أعلم لأولادى ولأولاد معلمى الذى علمنى ولتلاميذه الذين أقسموا ووافقوا على قواعد هــذه المهنة كل مبادئها وتعاليمها ٠٠ سوف أصف العلاج لصــالح مرضاى حسب مقدرتى وحكمى ولا أحاول الاضرار بأحد ٠٠ ولن أحاول كتابة أى دواء قاتل لارضاء أى شخص ولا أعطى نصيحة تسبب الاجهاض٠ وسوف أحافظ على طهارة حياتى وفنى ٠٠ ولن أقطع الجســم لاستخراج حصــاة حتى لو كان المرض ظاهرا فى المرضى وســوف أترك تلك العمليــة للأخصــائيين فى هذا الفن ٠ وكل منزل أدخله

سيكون لمصلحة المرضى مبعدا نفسى عن كل شر مبيت وعن الاغراء وخاصة متعة الحب مع النساء أو مع الرجال سواء أكانوا أحرارا أم عبيدا ، وسوف أحفظه سرا كل ما أعلمه من خلال ممارسة مهنتى أو خارج نطاقها أو فى المعاملات التجارية اليومية مع الرجال والتى لا يجب اذاعة أمورها للخارج ولن أفصح عنها بتاتا • واذا حافظت على هذا القسم بكل اخلاص فسوف أتمتع بحياتى وأزاول فنى وأنا محترم من كل الرجال وفى كل الأوقات واذا لم أحافظ عليه أو أخرقه فليكن نصيبى عكس ذلك » •

وبعد عام ٣٠٠ ق٠م زاد تداول مؤلفات أبقراط الطبية وكثر ما أضيف اليه فى القرون التالية والمنسوب اليه خطأ ، الا أن هذه المؤلفات الثلاثين فقدت على مر السنين وأهملت دراسة الكثير منها بينما ظلت اثنا عشر منها فقط تدرس للطلبة •

ويعد أبقراط وحياته ومؤلفاته بداية لعصر نظام الطب الاكلينيكى فى بلاد الاغريق لأول مرة والذى نقله أبقراط عن الطب المصرى القديم أثناء تعلمه لفن ومهنة الطب فى مدارس مصر القديمة الطبية مما دعا العلماء من بعده بتلقيبه ب « أبى الطب الاغريقى » •

وتذكر بردية كاهون الطبية المصرية الخاصة بأمراض النساء (ويرجع تاريخ كتابتها الى عام ٢٠٠٠ ق٠م) أن هذه الأمراض ترجع الى حالات مرضية فى الرحم ، وهذا القول وجد منقولا حرفيا فى أحد مؤلفات الطبيب الاغريقى الشهير أبقراط (القرن ال ٥ ق٠م) وهو كتاب « أمراض النساء » (الفصل الثانى) (De Morbis Mulierum) • كذلك احتوت بروية أدوين سميث الجراحية المصرية (ويرجع تاريخ كتابتها الى عام ١٥٥٠ ق٠م) على وصف دقيق لاصابات الجمجمة ومرتبة بنظام دقيق وجد مثله

فى كتاب أبقراط « اصابات الرأس (De Capites Vulneribus) .
ومن ألفاظ أبقراط الحكيمة : « الطب قياس وتجربة » و « ان الانسان لو خلق من طبيعة واحدة لما مرض احد لأنه لم يكن هناك شيء يضادها فتمرض » و « كذلك العادة اذا قدمت صارت طبيعة ثانية » و « ان الزجر والفأل حس نفسانى » و « ان أحذق الناس بأحكام النجوم أعرفهم بطبائعها وآخذهم بالتشبيه » و « ان الانسان ما دام فى عالم الحس فلابد من أن يأخذ من الحس بنصيب قل أو كثر » و « ان كل مرض معروف السبب فان شفاءه موجود » و « ان الناسد تغذوا فى حالة الصحة بأغذية السباع فأمرضتهم فغذيناهم بأغذية الطير فصحوا » و « اننا نأكل لنعيش ولا نعيش لنأكل » و «كذلك لا تكل حتى يحين وقت الأكل » و « أن يتداوى كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تفزع الى عادتها » و « الخمرة صديقة الجسم والتفاحة صديقة النفس » و « لا تشرب الدواء الا وأنت محتاج اليه فان شربته من غير حاجة ولم يجد داء يعمل فيه وجد صحة يعمل فيها فيحدث مرضا » وقال : « مثل المنى فى الظهر كمثل الماء فى البئر ان نزفته فار وان تركته غار » وقال : « ان المجامع يقتدح من ماء الحياة » وقال : « ان أمهات لذات الدنيا أربع : لذة الطعام ولذة الشراب ولذة الجماع ولذة السماع فاللذات الثلاث لا يتوصل اليها ولا الى شيء منها الا بتعب ومشقة ولها مضار اذا استكثر منها ولذة السماع قلت أو كثرت صافية من التعب خالصة من النصب » وقال : « العافية ملك خفى لا يعرف قدرها الا من عدمها » وقال : « الجسد يعالج جملة على خمسة : اضرب ما فى الرأس بالغرغرة وما فى المعدة بالقيء وما فى البدن باسهال البطن وما بين الجلدين بالعرق وما فى العمق وداخل العروق بارسال

الدم » وقال : « الصفراء بيتها المرارة وسلطانها فى الكبد والبلغم بيته المعدة وسلطانه فى الصدر والسوداء بيتها الطحال وسلطانها فى القلب والدم بيته القلب وسلطانه فى الرأس » •

وقال : « استدامة الصحة تكون بترك التكاسل عن التعب وبترك الامتلاء من الطعام والشراب » و « العقلاء يجب أن يسقوا الخمر أما الحمقى فيجب أن يسقوا الخربق » ـ « اعطاء المريض بعض ما يشتهيه أنفع من أخذه بكل ما لا يشتهيه » •

وقد ألف أبقراط ودون الكثير عن صناعة الطب وجعل أسلوبه فى تأليف كتبه على ثلاث طرائق من طرق التعليم ، احداهـا على سبيل اللغز والثانيـة على غاية الايجاز والاختصار والثالثة على طريق التساهل والتبيين ، وقـد كتب ٣٠ كتابا ولكن الذى كان يدرس من كتبه ١٢ كتابا هى :

١ ـ كتاب الأجنـة :

وهو ثلاث مقالات : المقالة الأولى تتضمن القول فى كون المنى والمقالة الثانيـة تتضمن القول فى كون الجنين والمقالة الثالثة تتضمن القول فى كون الأعضاء •

٢ ـ كتاب طبيعة الانسان :

وهو مقالتان ، ويتضـمن القول فى طبـائع الأبدان وبماذا تركبت •

٣ ـ كتاب الأهوية والمياه والبلدان :

وهو ثلاث مقالات ، المقـالة الأولى يعرف فيها كيف تتعرف أمزجة البلدان وما تولد من الأمراض البلدية ، والمقالة الثانيـة

يعرف فيها كيف تتعرف أمزجة المياه المشروبة وفصول السنة وما تولد من الأمراض البلدية كائنة ما كانت •

٤ ـ كتاب الفصول :

وهو سبع مقالات ، وضمنه تعريف جمل الطب لتكون قوانين فى نفس الطبيب يقف بها على ما يتلقاه من أعمال الطب وهو يحتوى على جملة ما أودعه فى سائر كتبه ، وهذا ظاهر لمن تأمل فصوله فانها تنتظم جملا وجوامع من كتابه فى تقدمة المعرفة وكتاب الأهوية والبلدان وكتاب الأمراض الحادة ونكتا وعيونا من كتابه المعنون بابيديميا وتفسيره الأمراض الوافدة وفصولا من كتابه فى أوجاع النساء وغير ذلك من سائر كتبه الأخرى •

٥ ـ كتاب تقدمة المعرفة :

وهو ثلاث مقالات ، وضمنه تعريف العلامات التى يقف بها الطبيب على أحوال مرض فى الأزمان الثلاثة : الماضي والحاضر والمستقبل ، وعرف أنه اذا أخبر بالماضى وثق به المريض فاستسلم له فتمكن بذلك من علاجه على ما توجبه الصناعة واذا عرف الحاضر قابله بما ينبغى من الأدوية وغيرها واذا عرف المستقبل استعد له بجميع ما يقابله به قبل أن يهجم عليه بما لا يمهله فى أن يتلقاه بما ينبغى •

٦ ـ كتاب الأمراض الحادة :

وهو ثلاث مقالات ، المقالة الأولى : تتضمن القول فى تدبير الغذاء والاستفراغ فى الأمراض الحادة ، المقالة الثانية : تتضمن المداواة بالتكميد والفصد وتركيب الأدوية المسهلة ونحو ذلك ،

والمقالة الثالثة : تتضمن القول فى التدبير بالخمر وماء العسل والسكنجبين والماء البارد والاستحمام •

٧ ـ كتاب أوجاع النساء :

وهو مقالتان ، ضمنه أولا تعريف ما يعرض للمرأة من العلل بسبب احتباس الطمث ونزيفه ، ثم ذكر ما يعرض فى وقت الحمل وبعده من الأسقام التى تعرض كثيرا •

٨ ـ كتاب الأمراض الوافدة ويسمى أبيديميا :

وهو سبع مقالات ـ ضمنه تعريف الأمراض الوافدة وتدبيرها وعلاجها وذكر أنها صنفان : أحدهما مرض واحد فقط والآخر مرض قتال يسمى « الموتين » ، ليتلقى الطبيب كل واحد منهما بما ينبغى ، وذكر فى هذا الكتاب تذاكير (ولقد اورد جالينوس فى شرح لهذا الكتاب أن المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب مدلسة وليست من كلام أبقراط ـ وبين أن المقالة الأولى والثالثة فيهما القول فى الأمراض الوافدة وأن المقالة الثانية والسادسة تذاكير أبقراط ، اما أن يكون أبقراط وضعها واما أن يكون ولده أثبت لنفسه ما سمعه من أبيه على سبيل التذاكير ومن أجل ما بينه وقاله جالينوس فان الناس قد تركوا النظر فى المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب فاندرست) •

٩ ـ كتاب الأخلاط :

وهو ثلاث مقالات ، وتعرف من هذا الكتاب حال الأخلاط أعنى كميتها وكيفيتها وتقدمة المعرفة بالأعراض اللاحقة بها والحيلة والتأنى فى علاج كل واحد منها •

١٠ ـ كتاب الغـذاء :

وهو أربع مقالات ـ ويستفاد من هذا الكتـاب علل وأسباب مواد الأخلاط أعنى علل الأغذية وأسبابها التى بها تزيد فى البدن وتنميه وتخلف عليه بدل ما تحل منه .

١١ ـ كتاب قاطيطريون :

أى حانوت الطبيب ، وهو ثلاث مقالات : ويستفاد من هـذا الكتاب ما يحتاج اليه من أعمـال الطب التى تختص بعمل اليدين دون غيرهما من الربط والشد والجبر والخياطة ، ورد الخـلع والتنطيل والتكميد ، وجميع ما يحتـاج اليه (ولقد ذكر جالينوس أن أبقراط بنى أمره على أن هذا الكتاب أول كتاب يقرأ من كتبه وكذلك ظن به جميع المفسرين وسماه الحـانوت الذى يجلس فيه الطبيب لعلاج المرضى والأجود أن تجعل ترجمته كتاب الأشـياء التى تعمل فى حانوت الطبيب) .

١٢ ـ كتاب الكسر والجبر :

وهو ثلاث مقالات ، تتضـمن كل ما يحتاج اليه الطبيب من هـذا الفن .

كتب أبقراط الأخرى :

« كتاب أوجاع العذارى ، كتاب فى مواضـع الجسد ، كتاب فى القلب ، كتاب فى نبات الأسنان ، كتاب فى العين ، كتاب الى بسلوس ، كتاب فى سيلان الدم ، كتاب فى النفخ ، كتاب فى الحمى المحرقة ، كتاب فى الغدد ، كتـاب الى ديمطريوس الملك (ويعرف

كتابه هـذا بالمقـال الشاق) كتاب منافع الرطوبات ، كتـاب الوصايا ، كتاب العهد (ويعرف أيضا بكتاب الايمان وقد وضعـه أبقراط للمتعلمين ولمن يعلمونـه أيضـا ليقتدوا به وألا يخـالفوا ما شرطه عليهم فيه ، وأن ينفي بما ذكره الشنعة عليه فى نقله هذه الصناعة من الوراثة الى الاذاعة ، وكتاب ناموس الطب وكتـاب الوصية (المعروفة بترتيب الطب) ذكر فيها ما يجب أن يكون الطبيب عليه من الشكل والزى والترتيب وغير ذلك ، وكتاب الخلع ، وكتاب جراحات الراس ، وكتاب اللحوم ، وكتاب فى تقدمة معرفة الأمراض الكائنة من تغير الهواء ، كتاب طبائع الحيوان ، وكتـاب علامات القضايا (وهو الخمس والعشرون قضية الدالة على الموت) ، كتاب فى علامات البحران ، كتاب فى حبل على حبل ، كتاب فى المدخـل الى الطب ، كتاب فى المولودين لسبعة أشهر ، كتاب فى الجراح ، كتاب فى الأسابيع ، كتاب فى الجنون ، كتاب فى البثور ، كتـاب فى المولودين لثمانية أشهر ، كتاب فى الفصد والحجامة ، كتاب فى الأبطى ، رسالة فى مسنونات أفلاطن على أرس ، كتاب فى البول ، كتاب فى الألوان ، كتاب الى أنطيقن الملك فى حفظ الصحة ، كتاب فى الأمراض ، كتاب فى الأحداث ، كتاب فى المرض الالهى (وقـد ذكر جالينوس فى المقالة الأولى من شرح مقدمة المعرفة عن هـذا الكتـــاب أن أبقراط يرد فيه علي من ظن أن الله يـكون سبب الأمراض) ، كتاب الى أقطيغيوذس قيصر ملك الروم فى قسـمة الانسان على مزاج السنة ، كتاب طب الوحى (وهذا الكتـاب ذكروا أنه يتضمن كل ما كان يقع فى قلبه فيستعمله فيكون كمـا وقع له) ، رسالة الى أرطحسشت الكبير ملك فارس لمـا عرض فى أيامه للفرس الموتان ، رسالة الى جماعة من أهل أبديرا (مدينة ديمقراطيس الحكيم) جوابا عن رسالتهم اليه لاستدعائه وحضوره لعلاج ديمقراطيس ، كتاب اختلاف الأزمنـة واصـلاح الأغذية ،

كتاب تركيب الانسان ، كتاب فى استخراج الفصـول ، كتاب تقدمة القول الأول ، كتاب تقدمة القول الثانى •

ويقول أبقـراط :

ولقد نشأ الاعتقاد بأن الصرع ينشأ من سبب الهى من جراء الجهل والتعجب لأنه ليس له مثيل بين كافة الأمراض الأخرى ، فى حين أنه توجد أمراض أخرى يمكن أن يطلق عليها الهيـة مثل الحميات الرابعة (حمى الملاريا) •

وينهى أبقراط كلامه بأن كل مرض له منشأ ، ولايمكن للمرض أن يحدث بدون أسباب طبيعية ، وهذه العبارة ذات الدلالة الكبيرة تجعل أبقراط فى مصاف الذين أدوا خدمات جليلة للانسانية •

عصر ما بعد أبقراط

توفى أبقراط مخلفا وراءه سلسلة من أطباء تشبعوا من مبادئه ، ولكن شتان بين المعلم وتلاميذه ، فعلى مر السنين فقدت المدرسة الأبقراطية حيويتها واتخذت العناصر القليلة من الفسيولوجيا الموجودة فى مذهبها الطبى أساسا لتفسيرات طبية منهجية لا تخلو من التصنع • فنهضت مدرسة الاسكندرية التجريبية (Empirical School) ضد هذا التيار العقلى المتزمت وقالت انها لا تهتم بعلل الأمراض كما تهتم بعلاجها : « ليس المهم ، على قولهم ، أن نعرف ماهية الهضم بل ما هو سهل الهضم » •

وقد جمعت الكتب الأبقراطية فى الاسكندرية ولكن الطب هاجر بعد ذلك الى روما التى أصبحت مركز الحضارة • والذى حقق هذا الانتقال هو اسقلبيوس (Asclepius) (القرن الأول ق٠م) وكان طبيبا ذا شخصية قوية متضلعا فى الطب والفلسفة • وسريعا ما أصبح الطبيب الرسمى للطبقة الراقية

فى روما ، وكان يعتنق الفلسفة الذريـة (Atomism) للوقيبوس (Leucippus) وديمقـريطس (Democritus) وابيقـورس (Epicurus) التى كان قد أدخلها الى روما الشاعر لوكريتوس (Lucretius) فى كتابه «فى طبيعة الأشياء» (De Rerum Natura) وقد حاول أحد تلاميذ اسقلبيوس التوفيق بين النزعتين المتضادتين فأسس المدرسة المنهجية ، وأشهر ممثل لهذه المدرسة هو سورانوس الملقب بالذهبى (Soranus of Ephesus) (القرن الأول ق٠م) مؤسس فن الولادة وأمراض النساء ٠

وقد وجد ، حتى قبل المدرسـة الأبقراطيـة ، أشخاص فى اليونان كانوا يختصون بالأعشاب الطبيـة ، يجمعونها فى الوقت المناسـب ويخزنونهـا ويبيعونها وكانـوا يسـمون العشـابين (Rhizotomoi) وكثيرا ما كانوا يعالجون به المرضى بأنفسهم ٠ وقد واصلوا تجارتهم أثناء رواج المدرسة الأبقراطية وبعدها (*) ٠

من المعروف أن علم البيولوجيا الحديثة نشأ من جراء جهود هؤلاء العلماء أمثال ليوناردو Leonardo وفيساليوس Vesalius وذلك نتيجـة قيـامهم بتشريح الجسـم الانسـانى وليس عن طريق دراسة الكتب (**) ٠

ومن هنا نجد ان هناك فروقا اكبر بين البيولوجيا الاغريقيـة وتلك المعاصرة لنا الآن من حيث المنشأ وارتباطهـا بعلوم أخرى وطرق وظروف عديدة ٠ فنجد أن العـلوم الاغريقيـة قد نشـأت

(*) كتاب تاريخ الصيدلة والعقاقير فى العهد القديم والعهد الوسيط للدكتور الأب ج٠ شحاتة قنواتى ، دار المعارف ١٩٥٨ ، القاهرة ٠

(**) Greek Biology and Greek Medicine, by C. Singer, Oxford, 1922.

نتيجة الرغبة القوية لمعرفة التركيب الأساسى وطرق وظروف نشأة وخلق العالم • وقد تصدى لدراسة هذه الظواهر أناس اصطلح على تسميتهم بالفلاسفة وبمرور الوقت وتدريجا انفصلت الفلسفة عن الفيزياء • فقد تميزت الفلسفة الاغريقية بكونها تستخدم بكثرة أصول المنطق والظواهر التى لا يدركها الحس العادى (الميتافيزيقيا) ، ومن هنا ظلت العلوم البيولوجية تتطور متخذة أسلوب الملاحظة الدقيقة والاستنتاج الصحيح ، ولكنها لم تنفصل تماما عن الفلسفة وأحيانا اتخذت نفس الوسائل التى استخدمها الفلاسفة فى أبحاثهم • ومن هنا كانت النتيجة أن ظهر رجال علماء وفلاسفة فى نفس الوقت كما يطلق عليهم أحيانا « الميتافيزيقيون » Metaphysicians ، ومن هنا فقد كان أعظم البيولوجيين الاغريق هم فى نفس الوقت الفلاسفة العظام ومن أشهرهم البيولوجى ارسطو Aristotles الذى لم يختلف فى تفسيراته عن أرسطو الفيلسوف (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق.م) ، فى حين أننا نجد حاليا فى عصرنا الحديث هذا أن البيولوجيا الحديثة لا ترتبط بأية صلة بالفلسفة الحديثة •

ومن هؤلاء العلماء والفلاسفة :

ديوجينيس Diogenes (اشتهر عام ٤٦٠ ق.م) :

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة أبوللونيا Apollonia وأصله من القبائل الدورية التى نزحت من آسيا الصغرى • ألف كتابا شهيرا عن الطبيعة أسماه «De Natura» •

ديوكليس Diocles (٤٤٥ ـ ٣٨٠ ق٠م) :

طبيب اغـريقي ، ولـد فى مدينـــة كـــوس Cos ويمت بصله قرابة الى أبقراط وتتلمذ على يديه ، ثم ذهب الى مدينة أثينا لمواصلة تعلم الطب ٠ الف كتابا شهيرا فى الطب وعلم السموم وعلم الأدوية والصيدلة ، واعتبر الحمي أحـد الأعراض المرضية وفرق بين الالتهاب الرئوى والتهاب البللورة (البرســام أو ذات الجنب) واعتبر أن القلب هو مصــدر للدم كما وصف المرىء وجوف البطن والحالبين والمبايض وقنوات فانلوب وشرح أمراض السكتة القلبية والصرع وسقوط الرحم وكذلك ذكر الأفيون ويعد أول من شرح فى كتـــاب كل ما يخص تشريح الجثث بعد اصابتها بالأمراض (الطب الشرعى) ٠

زينوفـون Xenophon (٤٣٥ ـ ٣٥٥ ق٠م) :

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة أثينا وتتلمذ على يد سـقراط وبعدها كان له تأثير كبير على أبقراط ٠ ألف كتابا مهما من علم البيولوجيا والفيزياء ٠

ثيســالوس Thessalus (٤٣٠ ـ ٣٦٠ ق٠م) :

طبيب اغريقى وابن أبقراط ، اشتهر كطبيب وفيلسوف أيضا ويظن انه المؤلف الحقيقى لبعض مؤلفات والده المنسوبة لأبقراط ٠ كما قام بتأليف بعض الكتب الخاصــة به ذكر فيهــا بعض « آرائه الطبية الخاصــة مثل « ان زيادة افراز الحويصلة المراريــة تدل على حدوث مرض بها » ٠

أفـلاطون Plato (٤٢٧ ـ ٣٤٧ ق٠م) :

اسمه الأصلى اريستوكليس Aristocles ٠ فيلسوف اغريقي شهير ، ولد في مدينة أثينا وتتلمذ على يد سقراط وأصبح بعد فترة أستاذا لأرسطو ٠ سافر الى مصر وقيرينيا وصقليـة كما جـال فى الكثير من أراضى شـبه الجزيرة اليونانيـة ٠ ثم أسس عام ٣٨٧ ق٠م مدرسته الفلسفية الخاصة فى مدينة أثينا وأطلق عليها اسم « الأكاديمية » واصبحت فيما بعد أول جامعة فى كل اليونان وظلت تمارس عملها بكل نشاط حتى أغلقهـا الامبراطور الرومانى جوستانيانوس عام ٥٢٩ م ٠

وقد اعتقد أفلاطون أن الأوعية الدموية قد نشأت من القلب الذى يعد مركز الروح أيضا ، كما أن الرئتين تبرد القلب وأن الكبد يتغذى بالمرارة التى ترد اليه من الدماغ ٠

أرســطو Aristotles (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق٠م) :

عالم بيولوجى وفيلسوف اغريقي ، ولد فى مدينـة ستاجيرا Stagira باقليم مقدونيـا Macedonia وتوفى فى مدينة خـاليس Chalcis ٠ كان والد نيكوماخـوس Nicomachus طبيبا فى بلاط ملك مقدونيا وتعلم الطب منه ٠ كما تتلمذ أرسـطو على يد الفيلسوف أفلاطون لمدة عشرين عاما (٣٦٧ ـ ٣٤٧ ق٠م) الذى عده أفضل تلاميذه ٠ ثم سافر الى مصر لدراسـة الطب وعاد بعد فراغه منها الى موطنه ثم هـاجر عـام ٣٤٣ ق٠م الى اقليم مقدونيا وأصبح المعلم الخاص للاسكندر ابن ملكها فيليب ٠ (كذلك عمل مساعدا لوالده الطبيب فى بلاط جد الاسكندر) ٠

وعاد أرسطو الى مدينة أثينـا عام ٣٣٥ ق٠م حيث أسس مدرسته الخاصة التى عرفت باسم مدرسة المشائين Peripatos ويعد أرسطو أعظم من فسر وطور العلوم القديمـة وأثرت آراؤه الخاصـة على الفكر الطبى فى بلاده بدرجة كبيرة وظلت فلسفته لمدة ألفى عام مقبلة تمثل القواعد الثقافية الرئيسية للانسانية اذ كان النظام الطبى لايمـكن فهمـه بدون بعض المعلومات الأساسـية لبيولوجيا أرسطو ٠ (كانت هناك مدرسة فلسفية قديمة اسمها مدرسـة Peripatetic التى أسسهـا بعض الفلاسـفة الاغريق القـدماء) ٠

ويظهر تأثير ارسطو واضحا بخصوص بعض الآراء البيولوجية الأساسية مثل ٠٠ « هناك أربع صفات أولية وأساسية متضـادة وهى : الحرارة والبرودة ـ الرطوبة والجفاف ، وهذه الصفات تتجمع فى تكوينات ثنائية لتكوين العناصر الأربعـة للوجود الحى والتى تدخل بنسب متفاوتـة فى تكوين كل المواد وهى : الأرض والهواء والنار والمـاء ، وعلى ذلك فان المـاء رطب وبارد والنار حارة وجافة وهكذا ٠٠ » ٠

كذلك قام أرسـطو بتشريح جثث الحيوانات ورسم خرائط تشريحية لها وعلقها على جـدران مدرسته الليسيوم Lycium . كذلك تفوق أرسطو على أستاذه أفلاطون فى دقة ملاحظتـه للطبيعة ونبغ فى علم الأجنة والتاريخ الطبيعى كما درس تطور نمو الكتكوت وضربات قلب الجنين الآدمى وأغشيته المحيطة به وأطلق على شريان القلب الرئيسى اسم الأورطى Aorta ٠

ـ وألف أرسطو ثلاثة كتب مهمة عن الحيوان هى :

١ ــ تاريخ الحيوان Historia Animalium

٢ ــ تفصيلات أجزاء الحيوان De Partibis Animalium

٣ ــ خــلق الحيوان De Generatione Animalium

كما ألف كتابا ضخمـا أسماه « أورجانون » Organon (العضو أو الآلة) وذكر فيه كل آرائه الخاصـة بالمنطق والفلسفة والسياسة . كما ألف كتابا آخر أسماه « الحياة » De Anima ويختص بالروح الحيـة • كذلك ألف كتبا فى الطب « كتـاب سـوفطس » و « كتـاب ما بعد الطبيعـة » و « كتابا فى تدبير الغذاء » و « كتابا فى النبض » ، وكتبا فى السياسة وغيرها •

كذلك لاحظ أرسطو أن العلوم الاغريقية قد نشأت كنتيجـة للحاجة الشديدة لكشف التكوين الرئيسى للكون وطرق وظروف خلقه وتطوره فحـاول الكثيرون دراسـة هـذه الظواهر مما حدا بالناس الى اطلاق اسم الفلاسفة عليهم • وبمرور الوقت انفصلت الفلسفة عن الفيزياء كما استخدمت الفلسفة الاغريقية الكثير من الأفكار المنطقية التى لم يكن فى مقدورهم التوصـل اليها بالطرق العادية مثل علم الميتافيزيقا •

ولهذا السبب داومت العلوم البيولوجية على التطور المستمر مستخدمة فى ذلك الملاحظات الدقيقة والنتائج الصحيحة ولكنهـا لم تنفصل تماما عن الفلسفة ، كمـا استخدمت طرقـا مماثلة للتى استخدمها الفلاسفة فى أبحاثهم مما أدى الى ظهور رجال يجمعون بين العلم والفلسفة فى نفس الوقت أو ما أسموه « **الميتافيزيقيين** »• ولذلك فان أعظم البيولوجيين الاغريق كانوا فلاسفة عظاما فى نفس الوقت وكان أرسطو أعظمهم •• اذ كان بيولوجيا ولم يختلف كثيرا

عن الفيلسوف (بعكس ما يحدث فى العصر الحديث اذ لا يوجد أدنى صلة بين البيولوجيا والفلسفة) •

وقد تطورت البيولوجيا الاغريقية نتيجة مؤلفات أرسطو المهمة التى كان أبقراط قد توسع فيها من قبل من خلال مدرسته الطبية الشهيرة ، وظهر ذلك فى كتبه الثلاثة عن الحيوانات التى شرح فيها ملاحظاته غير العادية ومحاولاته العديدة لمعرفة الحقيقة عن السلوك الحيوانى مما ساهم فى تطور البيولوجيا الاغريقية بدرجة كبيرة بالرغم مما واجهها من انتقادات قاسية •

وقد حصل أرسطو على معلوماته القيمة من العديد من العلماء الذين سبقوه ومن خلال تجاربه الشخصية فى تشريح جثث الحيوانات التى تظهر تفاصيلها جلية فى مؤلفاته ، كما حدد بدقة وذكاء كبيرين كافة أعضاء الحيوانات التى شرحها • وقد قسم الحيوانات الى أجناس وأنواع بادئا بالحيوانات الأولية وصولا الى الرتبة العليا وهى الثدييات وبلغ عددها الكلى فى كتاباته حوالى ٥٤٠ حيوانا بما فيها الحشرات (ويصل عددها حاليا الى مليون نوع مقسمة الى أجناس تماثل تقريبا ما قام به أرسطو من تقسيم) •

كذلك اعتبر أرسطو أن النباتات أكثر تطورا من الجماد بسبب الروح التى دخلتها ، كما اعتبر الحيوانات أكثر تطورا من النباتات بسبب ما بها من روح وقدرتها على الحركة واعتبر الانسان أكثر تطورا من الحيوانات بسبب قابليته للتعلم والثقافة • كما ذكر أنه يجب وجود سبب وقانون يتحكم فى عملية الخلق وفى تكوين كل حيوان من أطراف وأعضاء ، اذ أن الطبيعة لا تخلق اى شىء الا اذا كانت له فائدة أو قيمة • كذلك قسم الحيوانات الى ذوات الدم والتى بدون دم (أى التى لا تحوى دما حقيقيا بل

بها سائل مختلف ومخصص لتغذيتها) وهو مشابه للتقسيم المتبع حاليا من حيوانات فقارية ولا فقارية (وتشمل الحيوانات ذات الدم الحيتان والزواحف والطيور والبرمائيات والأسماك العظمية والغضروفية) ٠

كما لم يتمكن أرسطو من معرفة تركيب مبيض الحيوانات لعدم وجود ميكروسكوبات فى ذلك الوقت البعيد ، واعتبر جنين الانسان مخلوقا منفصلا داخل الرحم وله حياته الخاصة به ولكنه يختلف فى مراحل تكونه عن بيض الزواحف والأسماك والطيور ٠ كذلك الف أرسطو كتابا عن حياة النباتات ولكن بدقة أقل عن النباتات ، وقد فقد للأسف ٠

ثيوفراستوس Theophrastus (٣٧٠ ــ ٢٨٦ ق٠م) :

فيلسوف وعالم نبات اغريقى ، ولد فى مدينة اريسوس Eresos وتتلمذ على يد أفلاطون ثم أرسطو من بعده ٠ ألف كتابه المشهور « تاريخ النبات De Historia Plantarum وضمنه كل ما أمكنه وصفه من مختلف أنواع النباتات ، كما ألف كتابا أقل شهرة عن النبات أيضا أسماه « أحوال النبات » De Causis Plantarum (نقل ثيوفراستوس كل ما كتب المصريون القدماء عن النباتات وضمنها كتابه بالاضافة الى النباتات الاغريقية ٠ ثم أصبح مديرا لمدرسة أرسطو الفلسفية بسبب كونه ابن عمه وظل يحتل هذا المنصب سنين طويلة ٠ ونبغ فى التاريخ الطبيعى وفى تقسيم النباتات ولذلك أطلق عليه اسم « أبو النبات الاغريقى » (بالرغم من أن أرسطو قد سبقه فى كتابة مؤلفه عن حياة النباتات وفوائدها الطبية) ٠ ولم يستطع ثيوفراستوس تقسيم النباتات الى

مجموعات محـــددة بالنسبة لتركيبها الطبيعي • ولهذا تأخر علم النبات الاغريقي بدرجة كبيرة عن علم الحيوان ، كمـا يعتقد بعض المحققين أن كتاب ثيوفراستوس لا يعبر عن آراء أرســطو بالنسبة لدراسة الحيوانات ، كما لا يصلح أيضا كأساس لدراســة العلوم الحديثة (وقد قام الفيلسوف الاغريقي كاطيغورس Categoras بشرح هذا الكتاب وتفسيره) •

كذلك استفاد ثيوفراستوس من مناقشات وملاحظات أرسطو بالنسبة للاختلافات بين النباتات والحيوانات والمقارنة بين أوجـه الشبه بينها لكنــه انحرف في مرات كثيرة عن الطريق الصحيح • وقد اســتطاع رغم ذلك التفرقة بين الأعضــاء التناسلية المؤنثـة والذكرية في الزهور كمـا توصل الى فكرة التلقيح بين الأنواع المختلفة لأشجار نخيل البلح عن طريق ملاحظـة زراعتها والعناية بها لمدة طويلة اذ ذكر أن هناك أشجارا مذكرة وأخرى مؤنثة وأن الأخيرة هي التي تحمل الثمار فقط كما شرح امكانيـة نثر الزهور الذكرية فوق الأنثوية فيلتصق غبارها عليها وبذلك تتكون الثمار •

ويمكن استخلاص بعض النتائج العلميـة المهمة من أعمـال ثيوفراستوس وهي :

١ ـ أمكنه التفرقة بين مختلف الأعضاء للنباتات وكذلك أعطى لكل منهـا اسما خاصا بدءا من الجـذور حتى الثمار بطريقة متسلسلة وبفلسفة متميزة •

٢ ـ امكنه وصف تركيب الزهرة بصفـة عامة ولكنـه لم يستطع تفسير كيفية عمل أعضاء التكاثر •

٣ ـ استطاع أن يصنف ولكن بطريقة بدائية أول تقسـيم عام لمختلف أنواع النباتات •

٤ ـ استطاع ملاحظة طريقة تكوين البذور وحدد الى حد ما الفروق ما بين أحادية الفلقات وثنائية الفلقات •

٥ ـ برهن على وجود بعض الروابط بين التكوين العام للنبات وعاداته وكذلك التوزيع الجغرافى لمختلف الأنواع النباتيـة •

٦ ـ بين أن هناك حاجة شديدة لتقسيم عام للنباتات وقدم بعض المحاولات المبدئية فى نظـام معين قام بذكره فى مؤلفاته ولكنه لم يحز القبول لدى معاصريه بسبب كونه غير عملى •

٧ ـ بين أن هناك علاقة عامة بين تركيب النبات ووظائفه •

(وقد قام ديوسقوريدس باضافة الكثير من المعلومات عن النباتات الى كتاب ثيوفراستوس الشهير عن النباتات (وأحيانا يطلق عليـه اسم « المجموعة ») كمـا أضاف اليه أيضـا الطبيب الشـهير جالينوس الكثير) •

وقد برز ثيوفراستوس فى مجـال العلوم الطبيعية بدرجـة كبيرة وركز على تاريخ النباتات وعلمها بصفة خاصـة ، كما زود كتابه بحوالى ٣٠ رسما لشخصيـات حية مثل المنافق والمقـامر وغيرهـا •

باراكساجوراس Paraxagoras (٣٦٠ ـ ٢٩٠ ق•م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينـة كوس Cos • تعلم الطب وبرع فى التشريح وأصبح أستاذا لهيروفيلوس ، واستطاع التعرف على الفروق ما بين الشريان والوريد •

ومن اشهر الأطباء الاغريق بعد أبقراط :

ـ سنبلقيوس (مفسر لكتب أبقراط) ٠

ـ انقيلاوس الأول	Anchelaus I
ـ أرسيسطراطس الثاني	Erisistratus II
ـ لـوقس	Lucus
ـ ميلن الثـاني	Mylene II
ـ غـالوس	Galus
ـ مثريداطوس (صاحب العقاقير)	Methridates
ـ سقالس (مفسر كتب أبقراط)	Scalus
ـ مانطياس (مفسر كتب أبقراط)	Mantias
ـ غولس الطارنطائي	Gaulus
ـ مغنس الحمصي (صاحب كتاب البول)	Magnus
ـ اندرومـاخس	Andromachus
ـ أبـراس	Abras
ـ سـوناخس الأثيني (صـاحب الأدويـة والصيـدلة)	Sonachus of Athenes

الجراحـة عنـد الاغـريق

الى الشمال من سواحل مصر الفرعونية ظهر فى جزيرة كريت بالبحر المتوسط منذ ما قبل القرن ال ١٨ ق٠م شـعب كانت له حضارة متقدمة عرفت باسم الحضارة المينوية وكان رسم الثعبـان رمزا للشفاء من الأمراض ، ووجد مرسوما بكثرة على التمـاثيل والحمامات وكانت لهم اتصالات تجارية وثقافية كبيرة مع مصر حيث نقلوا الكثير من حضارتها الى جزيرتهم ومنها نظريات وطرق العلاج الطبى ٠ ثم ظهرت حضـارة قوية فى شبه الجزيرة اليونانية (عرفت بحضارة ميكينة) نتيجة نزوح قبـائل من شبه جزيرة البلقان جنوبا وأثروا فى الشعب الأصلى وازدهرت حضـارتهم خاصة بعد أن دمرت كريت فى القرن ال ١٣ق٠م نتيجة الزلازل القوية ٠ كما ظهرت نظريات طبية فى جزيرة ديلوس ببحر ايجه التى تعد حسـب أسـاطيرهم مكان ولادة أبوللو اله الصحة وبمرور الوقت أصبحت هذه الجزيرة كعبة للحجاج يأتونها التماسا للعـلاج فى معبدها الذى اعتقدوا أن اله الطب أسكولابيوس قد بناه بعد أن تعلم أصـول مهنة الطب

من أبوللو • (يعتقد أن أسكولابيوس اله الطب الأسطورى قد عاش حوالى عام ١٢٥٠ ق٠م) •

وتزخر مؤلفات الشاعر اليونانى الضرير هوميروس (القرن ال ٨ ق٠م) فى الالياذة والأوديسة بالكثير من المعلومات عن علاج المصابين فى حرب طروادة حيث قام الجراحون باستخراج السهام من أجسادهم ووقف نزيف جروحهم وذكرت أن اسكولابيوس وولديه بودالاريوس وماخاون يقومون بالعناية بالجرحى • وقد تعلم اسكولابيوس الطب هو واخيللس وجاسون فنون الطب والجراحة من خيرون اله الجراحة الذى تعلمها من أبوللو • ثم أصبحت الجزيرة القريبة رينيا مقرا لمستشفى للولادة وجزيرة دلفى مكانا مقدسا لعبادة الاله أبوللو •

وعبد أسكولابيوس كاله للطب والعلاج فى كل الجزر اليونانية بعد أن مارس معجزات الشفاء فى جزيرة دلفى ومنها اعادة الحياة الى الموتى ، ثم انتقلت طريقة العلاج فى الأسكليبيا الى مدن كثيرة ومن أشهرها أبيداوروس وكوس واثينا وبرجاموس وكنيدس وغيرها • وأتى الى هذه الأسكليبيا منذ عام ٨٠٠ ق٠م آلاف المرضى لكى يمارسوا طقوس الشفاء من أمراضهم عن طريق النوم فى هذه المعابد بعد أن يذبح ضحية من الحيوانات حال وصوله ثم يطهر جسده بالاستحمام فى ينبوع ماء حار ملحق بالمعبد ، ثم يستلقى ارضا وينام فى بهو طويل تحوطه أعمدة ومفتوح من الجانبين بحيث يمر الهواء من خلال الأعمدة ، وأثناء الليل يظهر الاله أسكولابيوس للنائمين فى أحلامهم ويعطيهم ارشاداته ونصائحه ، وفى حالات كثيرة يجرى عليهم العمليات الجراحية وفى الصباح يغادر المرضى المعابد معافين • كما كانت هناك أفاع غير ضارة تقوم بلعق أعين المرضى فتشفى أمراضها وفقدان البصر أو تلعق قروحهم المزمنة فتشفيها •

وكانت هذه الأفاعي تبيت في بناء صغير ملحق بكل معبد ومكون من حائطين مزدوجين من الحجر على شكل دائرتين واحدة خلف الأخرى وتحوطها ، ويظن أن هذا المكان كان يضحى فيه وتلقى لحوم الأضاحي للثعابين لتتغذى بها ٠

وكانت الرؤى التى تظهر للنائمين فى أحلامهم عبارة عن ظهور الاله أسكولابيوس تحوطه أنوار باهرة وأحيانا أخرى يسمعون صوته فقط ٠ ويمكن اعتبار هذا العلاج نوعا من العلاج النفسى ويظن أن معظم حالات الشفاء من الأمراض قد تمت عن طريق المعجزات بعد يأس المرضى من العلاج الطبى ٠ وكان العلاج فى معبد أسكولابيوس بمدينة برجاموس (على الشاطىء الغربى لآسيا الصغرى) يتضمن دهان المريض لجسده بالطين حسب أمر الاله ثم يغتسل فى مياه البئر الملحقة بالمعبد ثم يجرى ثلاث مرات حول المعبد وبذلك يتم شفاؤه ٠ وأحيانا كان العلاج يتضمن علاجا طبيعيا يشمل نظاما غذائيا خاصا ومداومة الاستحمام والتدليك ومزاولة الرياضة ؛ وأحيانا أخرى كان المريض يمكث بالمعبد لمدة ايام وأسابيع لاستكمال العلاج مع شرب مياه الينابيع والاستحمام فى مياهها الجارية مع اتباع نظام غذائى ومزاولة أنواع متعددة من الرياضة البدنية (مما يماثل ما يتم حاليا فى المنتجعات الصحية الحديثة) ٠

وكانت هذه الاسكلبيا تختار بحيث تقع فى مناطق جبلية صحية وبها الكثير من النباتات والزهور والاشجار فى جمال طبيعى أخاذ يسر العيون ويساعد على تحسن صحة المريض ونفسيته مع وجود ينابيع مائية جارية آتية من اعالى الجبال بالاضافة الى وجود مسارح دائرية متسعة للترفيه عن المرضى حيث تقدم لهم بعض التمثيليات المرحة (وكان فى مدينة أبيداوروس مسرح يسع حوالى ٢٠٫٠٠٠ متفرج) ٠ وهذه العادات الصحية ما زالت تمارس حتى

الآن فى جزيرة تينوس المقدسة القريبة من جزيرة ديلوس حيث تقام هذه الطقوس مرتين كل عام عن طريق نوم المرضى داخل كنيستها انتظارا لمعجزات الشفاء ، كما تتم نفس الطقوس فى جزيرة رودس وبعض المدن اليونانية والتركية .

كذلك مارس الجراح اليونانى الكيميون من كروتونا (عاش حوالى عام ٥٠٠ ق.م) وتلميذ العالم الرياضى اليونانى الكبير فيثاغورس تشريح مختلف جثث الحيوانات ووصف فى كتاب الفه بعض الأعصاب ومنها الخاصة بالابصار وقنوات استاكيوس بالأذن كما فرق بين الشرايين والأوردة ولكنه أيد النظرية التى تقول ان الشرايين تحوى هواء وذلك بعد أن فتح بعض الشرايين فى حيوان ميت فوجدها خالية . كما أوضح أن المخ هو مصدر كل الحواس والذكاء وليس القلب ، وأن المرض ينشأ عندما يختل التوافق بين عناصر الجسم وأن الصحة الجيدة تعتمد على هذا التوافق (الهارمونى) .

كذلك نادى الطبيب امبيدوكليس من أجريجينتوم بصقلية (٤٩٠ - ٤٣٠ ق.م) بأن القلب يقوم بتوزيع النيوما (أى الحياة والتنفس) خلال كل أجزاء الجسم ، كما اعتقد أن التنفس يتم من خلال فتحات الجلد بالاضافة الى الرئتين وأن كل الكائنات الحية تحوى أنابيب من اللحم ليس بها دم تنتشر تحت الجلد فى كل الجسد وتبرز الطبقات العليا من الجلد عند فوهات هذه القنوات وبتخللة قنوات يظل الدم داخلها بينما توجد فتحات خاصة لكى يمر الهواء داخلها .

وظهر الطبيب ابقراط فى جزيرة كوس (بجوار الساحل الغربى لآسيا الصغرى) وكان ينتمى الى طائفة المعالجين بطريقة

اسكولابيوس (بينما يرجح بعض المؤرخين أنها لم تصل الى جزيرة كوس الا بعد وفاة أبقراط) • وابتدع أبقراط طريقة فى العلاج الطبى تختلف تماما عن طريقة الأسكولابيين اذ أنه بعد أن عاش طويلا فى جزيرة كوس رحل الى أثينا ثم ثيسالى وعدة مدن أخرى قبل أن يشد رحاله الى مصر حيث استزاد من علومها الطبية وخاصة فى معابد أون (هليوبوليس) ومنف (ممفيس) ثم رجع الى بلاده ومعه نظريات طبية جديدة ومعلومات متطورة وعالج بواسطتها مرضاه الى أن توفى فى مدينة لاريسا ودفن بها •

وأهم كتب أبقراط « المجموعة » التى تضم أكثر من مائة كتاب حوت كل طرقه ونظرياته الطبية ، ومن أهمها كتاب « الأمثال الحكيمة » الذى ظل أهم المراجع الأساسية فى تعلم الطب فى أوروبا حتى بداية القرن ال ١٩ م والذى أظهر أنه أول اغريقى فصل الطب عن الفلسفة (وكانت الفلسفة قد اختلطت بكل المعلومات الطبية التى اقتبسها كل من سبقه من الأطباء الاغريق من العلوم الطبية المصرية التى كانت تخلو تماما من أية نظريات فلسفية عقيم) • وذكر أبقراط فى هذا الكتاب أن علاج السرطان سوف يقصر من عمر المريض لذا يجب تركه بدون علاج وسوف يعيش مدة أطول •

وكانت الجراحة فى عصر أبقراط مهنة لا يليق بالطبيب أن يمارسها بيديه وخاصة عند القيام باستخراج الحصى من المثانة لذلك تركت لكى يزاولها شخص أقل مكانة منه ، ولذلك قام أبقراط باجراء الجراحات بالرغم من أن معلوماته عن التشريح ووظائف الأعضاء كانت محدودة جدا وهذا ما وضح فى كتابه عن الصرع والحميات بينما رفض فكرة أن المرض هو عقاب تنزله الآلهة على الانسان غضبا منها ، كذلك وضح فى كتابه « التشخيص »

الخطوات التى يجب على الطبيب اتخاذها عند فحص المريض حيث يبدأ بوجهه ثم جلده ثم لونه ووضع المريض عند جلوسه على السرير وطريقة التنفس وشكل البصاق مما جعل أبقراط رائدا فى الملاحظات المرضية عند الاغريق •

كذلك قامت المنافسة بين أبقراط ومدرسته الطبية فى جزيرة كوس ومدرسة أخرى فى جزيرة كنيدس اذ قامت الأخيرة بعلاج المرضى معتمدة على التشخيص والعلاج فقط بدون البحث فى أسباب المرض أو التفكير فيما سوف يحدث له من مضاعفات • وقد استعان أبقراط بأقل القليل من العقاقير فى العلاج وراقب تطور المرض وترك للطبيعة أن تأخذ مجراها ولم يتدخل فى طريقها ونصح باستعمال الحمامات والمكمدات وشجع اتباع نظام غذائى خاص لكل حالة وكان الغذاء المفضل للمرضى فى نظره هو عصيدة الشعير وعسل النحل (المخلوط أحيانا بالخل) ووصف للعطش مخلوط العسل مع الماء •

ومن العمليات الجراحية التى برع أبقراط فى اجرائها كانت استخراج الصديد من الجروح وجبر الكسور ورد العظام المخلوعة الى مكانها كما أجرى أحيانا عمليات التربنة للجمجمة (كما ورد فى كتابه عن اصابات الرأس) واستعمل القطران كمطهر للجروح • أما كتابه عن آداب الجراحة فقد نصت على أنه •• « يجب أن تكون أظافر الجراح قصيرة وتكوين أصابعه طبيعيا بحيث يقابل الابهام السبابة ، ثم يقوم باجراء كل أنواع العمليات الجراحية مستخدما يدا واحدة أو الاثنتين » ، ويشرح طريقة استعمال الماء الساخن وموضع الاضاءة ونوع الآلات الجراحية المستخدمة وكذلك مواصفات مساعدى الجراح مع التأكيد على أهمية مقدرة الجراح وسرعته فى الأداء مع عدم احداث ألم للمريض •• وغيرها •

كذلك وصف أبقراط فى كتابه « الأمثال الحكيمة » كافة الأمراض التي لايمكن للطب أن يشفيها بل يشفيها السكين (أى الجراحة) وتلك الأمراض التى لا يمكن للسكين أن يشفيها بل يمكن للكى أن يشفيها وتلك التى لا يشفيها الكى فيمكن اعتبارها غير قابلة للشفاء .

ثم ظهر الفيلسوف أرسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق.م) المولود فى استاجيرا بمقدونيا وتعلم البيولوجيا ليصبح بعد ذلك أحد كبارها وأرسى قواعد علوم التشريح والأجنة خاصة أنه كان يمارس تشريح أعداد كبيرة من الحيوانات وخاصة الأسماك والأصداف البحرية .

الحضـــارة المصريـــة تحت الحـــكم الاغـــــريقى

بعد وفاة الإسكندر المقدونى عام ٣٢٣ ق٠م اجتمع قواد جيشه وقسموا مملكته الواسعة عليهم بحيث يظل انتيباتروس على بلاد الاغريق نفسها كالسابق وتقسم باقى المستعمرات بين القواد ، ولكن النزاع دب بينهم وظل مستمرا لعدة ســنوات حتى انتهى الأمر بتقســيم المستعمرات بين : أنتيجونوس على مقدونيــا واليونـــان وأوروبا ، وسيليوكوس على سوريا وفارس ، وبطلميوس على مصر وشمال افريقيا ٠

وهكذا قامت الدولة البطلمية فى مصر وظلت لمدة ثلاثمائة عام يعاملون أهل مصر معاملة العبيد فى حين كان الاغريق هم ســادة فيها ولهم كل الثراء والمناصب العليا وكان هذا جزاء المصريين حين رحبوا بالاغريق كفاتحين لانقــاذهم من استعمار الفرس ، وظلوا كذلك حتى وقعت مصر تحت سيطرة الرومان حين غزاها القيصر

الرومـاني أغسطس عام ٣١ ق٠م بعد أن هـزم جيش كليوباترة السابعة وبذلك دخلت مصر في نطاق الضيعة الخاصة للامبراطور الروماني حتى دخول العرب مصر فاتحين عام ٦٤١ م ٠

١ ـ النظام السياسي :

قدم مصر القائد بطلميوس الأول (عام ٣٢٣ ق٠م) وذلك بعد وفاة الاسكندر المقدوني بصفته واليا عليهـا وقام بقتل الحـاكم كليومنيس الذي تركه الاسكندر ، وقام بتكوين جيش كبير من الاغريق الذين تدفقوا على مصر بكثرة واعتمد عليهم في ادارة البلاد وأعطاهم المناصب الكبيرة فيها في حين أبعد المصريين من الجيش خوفا من انقلابهم عليه وعاملهم كالعبيد وجعلهم في طبقة أدنى من طبقة اليهود الذين نزحوا بالآلاف من فلسطين واشتغلوا بالتجـارة ٠ واستقل بطلميوس بمصر استقلالا تاما وأخذ يتطلع الى السـيادة على بحر ايجه ٠

ووضع بطلميوس الأول سياسـة صارمة لاستغلال كل موارد مصر في تكوين جيش وأسطول قويين لتحقيق سيطرته ولتكوين دولة وامبراطورية كبيرة ، وسـار على منوال ذلك باقي خلفائه الذين عملوا على اعتبـار مصر ضيعة خاصـة لهم امتلكوها بحق الفتح وجعلوا أبناءها عبيدا لهم ٠ وقام بطلميوس الأول بانشاء جيش عظيم من الاغريق المقيمين في مصر ومن المرتزقة النازحين اليها ووضع نظاما اداريا دقيقا يكفل له الهيمنة على كل موارد البلاد الزراعيـة والصناعية والتجارية واستخدام المحاصيل الزراعيـة في تحقيق أهدافه ٠ وقام بتعيين موظفين اغريق قساة القلوب ساموا الشعب كل أنواع الهوان والذل ٠

وقام بطلميوس الأول بغزو برقة وفلسطين وفينيقيا وسـوريا وآسيا الوسطى وقبرص والكثير من الجزر غيرها • وتابع بطلميوس الثـانى سياسـة والده مستخدما أساليب الخديعـة والمناورات واضاف مستعمرات جديدة الى ملكه وبذلك أصبحت مصر تمتلك امبراطورية واسـعة فى حين أصبح شعبها أضعف الشعوب وأتعسها نتيجة تعسف الحكام • واستمر بطلميوس الثالث فى اتبـاع نفس سياسة الظلم والطغيان فى حين بدأ الانهيـار أيام خلفه بطلميوس الرابع نتيجة انغماسـه فى ملذاته ، فأهمل الجيش والأسـطول ولهذا انتهز الملك أنتيوخس الثالث ملك سوريا ضعف مصر فقام بالزحف عليهـا فاضطر بطلميوس الرابع الى تجنيد المصريين فى جيشه وذلك لأول مرة منذ الغزو المقدونى وبالفعل هزم بهم العدو • فكان هـذا التاريخ بداية المواجهـة بين شعب مصر والبطالمـة واستعاد المصريون الثقة بأنفسهم وثاروا على حكم البطالمة وأرغموهم على التنازل عن جبروتهم وطغيانهم وانتهـاج سياسة جديدة فى معـاملتهم •

وكذلك ظهرت قوة الرومان العسكرية مما هدد سيطرة البطالمة على العـالم الاغـريقى الهلينستى • ولمـا تولى الملك بطلميوس الخامس وكان ضعيفا انفصلت سوريا عن مصر وكذلك تبعتها جزر بحر ايجه ولم يبق فى حوزة مصر سـوى جزيرة قبرص ومدينـة برقة • ومع ذلك استمرت ثورة المصريين على حكم وظلم البطالمـة طوال عهده •

ولمـا تولى بطلميوس السادس حكم مصر غزا ملك سـوريا حدود مصر ولكنه انسحب عندما تدخلت روما ومنذ هـذا التاريخ دخلت مصر تحت نفوذ وحماية الامبراطورية الرومانية • وطوال عهد البطالمـة من السـابع حتى الثانى عشر ظلت الثورة المصريـة

مشتعلة وانشغل البطالمة بالتالى بالقضاء عليها وازدادت مصر ضعفا وزاد بالتالى نفوذ الرومان فيها ٠٠ حتى جلست على عرش مصر الملكة كليوباترة السابعة آخر ملوك العصر البطلمى فحاولت استعادة الممتلكات القديمة عن طريق اغراء الحكام الرومان واحدا تلو الآخر ولكن نهايتها كانت بشعة اذ قتلت نفسها بعد أن تسببت فى مقتل كل عشاقها من القادة الرومان ٠ وبموتها انهار عرش البطالمة ودخلت مصر فى حوزة الرومان عام ٣١ ق٠م كولاية خاصة مملوكة للامبراطور الرومانى ٠

٢ ـ النظام الادارى :

اعتبر البطالمة أنفسهم ملوكا لمصر وآلهة لها فى نفس الوقت فكان الملك هو المسيطر على دنيا المصريين ودينهم ، وهو رأس السلطات ومصدر القوانين والمتحكم فى مصائر الناس فى الأرض وفى السماء وله عليهم وحده الخضوع والعبادة والولاء ٠

واستغل البطالمة مدى تغلغل الدين فى نفوس المصريين ومدى تقديسهم للفرعون واعتباره الها ومنحدرا من نسل اله فكان كل ملك يقيم نفسه فرعونا بنفس التقاليد والطقوس الدينية التى كانت تقام للفراعنة ، ورفع نفسه لمرتبة الاله وذلك اتباعا لما بدأه الاسكندر المقدونى من تتويج نفسه فرعونا واتخاذه الألقاب الفرعونية ومن أدعائه أنه ابن آخر الفراعنة المصريين الذى تقمص الاله آمون صورته وأنجبه من أمه أوليمبيا بعد هربه الى بلاد الاغريق ٠

وسار البطالمة عى منوال الاسكندر وادعوا أنهم من نسل الآلهة وحتموا على المصريين عبادتهم ٠ كذلك عملوا على اخضاع الإغريق المقيمين فى مصر لسلطانهم الملكى لأنهم كانوا يميلون للنظام الجمهورى المطبق فى بلادهم الأصلية ٠ فأوعزوا الى الفلاسفة

بكتابة رسائل يدافعون بها عن النظام الملكى مبررين ذلك باعتبارات دينية وبأن الأشخاص الممتازين يجب اعتبارهم آلهة (كما كتب أرسطو من قبل) • وسار بذلك بطلميوس الأول على منوال الاسكندر فادعى أنه ابن الاله زيوس كذلك •

وفرض بطلميوس الأول عبادة الاسكندر دينا رسميا فى مصر ورفع نفسه ومعه زوجته (وكذلك فعل كل خلفائه) الى مصاف الآلهة وخصص كهنة لعبادتهما مع اقامة احتفالات كبيرة دينية كل أربع سنوات ، مما خضع له الاغريق فى مصر فزاد ذلك من قوة وسيطرة البطالمة ••

وكان الملك وتولى العرش من نصيب أكبر الأبناء الذكور ويتم تتويجه فى مدينة الاسكندرية ثم فى معبد بتاح بمدينة منف ، وعاش البطالمة فى بذخ كبير وفى قصور فخمة •

وكان الملك هو الحاكم المطلق الذى تتركز فى يده كل السلطات وهو رأس السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية كما كان هو الكاهن الأعظم والقائد الأعلى للجيش والأسطول •

وكان يعاونه شبكة دقيقة من الموظفين برئاسة الوزراء والمديرين وقواد الجيش وكهم من الاغريق • أما المصريون فقد جرمهم من كل المناصب الادارية وترك لهم الوظائف الصغيرة والحرف البسيطة والفلاحة • وبذلك سيطر البطالمة على كل شىء وقام الموظفون الاغريق المتجردون من الرحمة والضمير باستخدام القسوة والرشاوى مما جعل الفساد يتغلغل بينهم حتى عجز البطالمة عن السيطرة عليهم فتركوهم فى غيهم حتى أهلكوا المصريين وهلكوا معهم •

وقد كانت مصر مقسمة منذ القدم الى مقاطعات عددها ست وثلاثون ولكل منها عاصمة وعدد من المراكز والمدن والقرى • فقام البطالمة باستبقائها مع تغيير أسمائها الى أسماء اغريقية وجعلوا على كل منها مديرا اغريقيا وكذلك عينوا لها قائدا عسكريا اغريقيا على رأس حامية اغريقية بها ، ولم يلبث أن أصبح هذا القائد هو الحاكم الفعلى لها وأصبح له مساعدان أحدهما للشرطة والآخر للقضاء •

وكذلك كان لكل قرية حاكمها وعمدتها ورئيس شرطتها ويساعد كل حاكم جماعة من شيوخها • وفرق البطالمة المقاطعات فقد كانت فى الفيوم جالية كبيرة من الاغريق ووضعوا لها نظاما خاصا حرا فى حين كانت طيبة يسكنها مصريون فأقاموا عليها حتى الشلال الأول حاكما اغريقيا مع وضع نظام عسكرى صارم ، وأطلقوا على المدن الاغريقية الخالصة اسم « بوليس » ووضعوها تحت حكم وادارة مستقلين وسمحوا لهم بامتلاك الأراضى وكفلوا لهم كل الحرية •

وكانت هناك ثلاث مدن اغريقية هى نقراطيس والاسكندرية وبطوليميس ، وكانت مدينة نقراطيس قد أسسها التجار الاغريق من مدينة ميليتوس أثناء الأسرة السادسة والعشرين وما قبلها ثم هاجر اليها العديد من سكان مدن شبه الجزيرة البلقانية ومن جزر بحر ايجه والأناضول • واحتكرت هذه المدينة معظم تجارة مصر مع دول البحر المتوسط وأصبحت لها شهرة كبيرة وازدادت ثراء ، وكانت تزخر بكل معالم المدن الاغريقية من معابد ومسارح ونواد وملاعب وأسواق عامة ويحكمها مجلس أرستقراطى من أبنائها على غرار المدن الاغريقية وبذلك أصبحت دولة اغريقية داخل الدولة المصرية ، وظلت طيلة أيام البطالمة محتفظة باستقلالها مع

عدم السماح بزواج الاغريق من المصريين فظلت بذلك اغريقية الدم خالصة ٠

أما مدينة الاسكندرية فقد أنشأها الاسكندر المقدوني ونمت بسرعة وأصبحت مركزا للحضارة الاغريقية فى العالم الهلينستى وبذلك أفل نجم مدينة نقراطيس وأصبحت الاسكندرية عاصمة مصر كلها ومیناءها الأول ، ولعبت دورا كبيرا فى حياة مصر الاقتصادية من استيراد وتصدير لكل نواحى التجارة ٠ وظلت مدينة الاسكندرية تعتبر مدينة اغريقية ولها مجلسها الشعبى الخاص ومحاكمها الخاصة وكذلك حكامها المستقلون ومنهم رئيس الجمنازيوم ٠

كذلك أنشأ البطالمة مدينة جديدة أسموها بطلوليميس فى مقاطعة سوهاج وكان لسكانها فيها كافة حقوق المواطنة الحرة كما فى بلاد الاغريق ٠ وكان هذا الاستقلال لا يتعارض مع سياسة البطالمة ولا لسيادة ملوكهم وكانت تعتبر وحدات ادارية تخضع لسياسة الدولة العامة ٠

وكانت هناك بعض المدن الأخرى ذات الجاليات الاغريقية والتى كان سكانها يتمتعون بنوع من الحكم الذاتى ولهم كافة الامتيازات التى تجعل منهم طبقة أرفع من المصريين ٠

كذلك ألف اليهود جمعيات خاصة لهم لكى يكتسبوا بها امتيازات وحقوقا أكثر مما لدى المصريين ٠ وسار على منوالهم كافة الجاليات الأجنبية من كل الدويلات الآسيوية والأوروبية الذين قدموا مصر وعاشوا فيها ٠

وأقام البطالمة جيشا ضخما لحمايتهم وكانت نواته جيش الاسكندر الذى تركه فى مصر ودخل تحت رئاسة بطلميوس الأول بعد اقتسامه لملك الاسكندر • وضم اليهم بطلميوس الأول الكثير من المرتزقة من الاغريق بحيث أصبح يزيد على سبعة وثلاثين ألف مقاتل وأنفق عليه الكثير من أموال المصريين وكذلك ضم اليه الكثير من اليهود والأدوميين وغيرهم من المرتزقة الأجانب ، وأعطى بطلميوس الأول لهؤلاء المرتزقة من الاغريق الكثير من الاقطاعات الزراعية لكى يبقوا فى خدمته وأبعد المصريين عن الجيش ما عدا بعض الأعمال التافهة به •

ولما اضطر بطلميوس الرابع الى تجنيد المصريين فى حربه مع سورية قبل على مضض تجنيد المصريين فى جيشه حيث بلغ عددهم أكثر من عشرين ألفا رغم خوفه من ثورتهم عليه بعد الحرب ، وهذا ما حدث تماما • وقام البطالمة بعد انتصار المصريين فى الحرب بالسماح لهم بعد ذلك بالانخراط فى الجيش الدائم ولكن بأعداد ضئيلة ، وبمرور الوقت أصبح المرتزقة الاغريق بعد حصولهم على اقطاعيات زراعية كبيرة يسلكون سلوكا كالمدنيين وفقدوا بذلك الروح الحربية وضعفوا وضعفت بذلك دولة البطالمة معهم •

وكان البطالمة فى أول عهدهم قد كونوا أسطولا ضخما مكونا من حوالى أربعمائة سفينة وكل بحارتها ومحاربيها من الاغريق ، أما المجدفون فكانوا من المصريين الذين استعبدوهم تماما ، وأصبحت الاسكندرية أعظم ميناء بحرى فى العالم الاغريقى •

وكان يساعد البطالمة وموظفيهم فئة من رجال الشرطة من الاغريق الذين كانوا يستنزفون دماء المصريين ويهدرون كرامتهم •

وأنشأ بطلميوس الأول سورا حول مدينة الاسكندرية لحمايتها وبنى بها الكثير من المعابد والقصور الفخمة والمسارح والأسواق والحدائق وبنى جامعة كبيرة ، وألحق بها مكتبة ضخمة ومنارة لارشاد السفن ٠

وكان يقطن الاسكندرية خليط من مختلف الجنسيات من اغريق وروممان وليبيين وسوريين وأثيوبيين وفارسيين وهنود وغيرهم ، ومع ذلك كان أغلب سكانها من الاغريق وبعض اليهود ٠

وكانت الطبقات الموجودة فى مصر مقسمة كالآتى :

١ ـ طبقة الاسكندريين أو المواطنين الكاملين :

وهم من الأسر الاغريقية ولهم كافة الحقوق السياسية والشخصية والاجتماعية ووظائف الكهنة والاعفاء من الضرائب ٠

٢ ـ طبقة أنصاف المواطنين :

وهم الذين لم يسجلوا أسماءهم فى أحد الأحياء الاغريقية ولهم بذلك قدر محدود من الحقوق فلا يستطيعون الشراء أو البيع ٠

٣ ـ طبقة المقدونيين :

وكانوا الغلبة فى القصر والجيش ٠

٤ ـ الطبقة الفارسية :

وكانوا قد اصطبغوا بالصبغة الاغريقية ولهم بعض الامتيازات٠

٥ ـ طبقة عامة الاغريق :

وكانوا من المهاجرين الذين تدفقوا من كل أنحاء العالم الاغريقى ولم يكن لهم حقوق ولا امتيازات المواطنين الكاملة .

٦ ـ طبقة اليهود :

وكانوا يكونون جالية كبيرة ولهم دستور خاص وامتيازات تعادل أنصاف المواطنين .

٧ ـ طبقة المصريين :

وكانوا يأتون فى نهاية السلم الاجتماعى وترك لهم تولى بعض الأعمال والصناعات الصغيرة وكانوا يعتبرون عنصرا أجنبيا وليس لهم أية امتيازات من حقوق سكان الاسكندرية .

٣ ـ النظام الاقتصادى :

اعتمد البطالمة فى تدعيم قوتهم على اتباع سياسة اقتصادية تقوم على استغلال كل موارد مصر واستنزاف جهود أبنائها لزيادة الانتاج بغرض زيادة موارد ودخل الدولة وذلك لمواجهة نفقات التوسع العسكرى والنفوذ والبذخ والاسراف ، فاهتموا بالزراعة ولجأوا الى اتباع كافة وسائل الضغط على المصريين الفلاحين بغرض زيادة انتاجهم والعمل فى الحقول ولزيادة الأرض المزروعة وتحسين المزروعات . فاستخدموا نظام السخرة فى شق القنوات واقامة الجسور واستخدام الحديث من وسائل الرى مثل الطنبور ، وأدخلوا الحديد فى صناعة الأدوات الزراعية بدلا من

الخشب ، وأكثروا من زراعة القمح والشعير والذرة والعدس والفول والسمسم والخروع والبقول والنخيل والكروم . كذلك أدخلوا زراعة البرسيم والحلبة والبسلة والحمص والترمس حتى أصبحت مصر أول وأكبر دولة منتجة للقمح فى المنطقة بأسرها ، وكذلك الزيتون والحبوب الزيتية وأدخلوا أيضا زراعة الجوز والتين والرمان والمشمش والتفاح والكمثرى واهتموا بتربية الماشية ، وكانت كل المواشى والمراعى ملكا للملك وكثيرا ما عمد الى سلب ماشية الأهالى .

ولهذا زادت الرقعة الزراعية وخاصة فى الفيوم التى كان أكثر سكانها من الاغريق ، ولكن فى أواخر عهد بطلميوس الثالث تناقصت الأراضى الزراعية وبالتالى نقصت المحاصيل بسبب قسوته على الفلاحين الذين هجروا أراضيهم وقاموا بالثورة عليه وبذلك بدأت عوامل انهيار وتدهور الاقتصاد فى مصر .

وعمل البطالمة كذلك على تشجيع الصناعة لكى تدر المال الوفير لهم وأصبحت مدينة الاسكندرية أهم مدينة صناعية فى مصر والعالم . وكان للمعابد المصرية فضل كبير فى ازدهار الصناعة لأنها كانت تملك الضياع الواسعة وتمارس الزراعة والصناعة مثل الورق والنسيج والخزف والزجاج والخشب والأبنوس والعاج والذهب والفضة والبخور والعطور وكانت تصدرها الى كل مكان ، واهتموا كذلك بصناعة الورق من البردى وأدخلوا التحسينات الكثيرة عليه ، وكذلك الصناعات الكتابية والقطنية والحريرية والصوفية (وذلك راجع لميل الاغريق الى الملابس الصوفية) وأهم مراكز هذه الصناعات كانت تقع فى مدن طيبة وتانيس وبوتو ودندرة .. وغيرها .

كذلك نشطت صناعة الخزف لعمل أوانى النبيذ وصناعة الزجاج لتصديره حيث كانت الأوانى الزجاجية المصرية تلقى رواجا كبيرا وكذلك الكئوس والأطباق الموشاة بالذهب وكانوا أحيانا يرصعونها بقطع الزجاج بدلا من الأحجار الكريمة فى الحلل والأثاث وجدران المنازل وأسقفها • كذلك استوردوا الأخشاب من قبرص وسوريا ولذلك ازدهرت الصناعات الخشبية •

كما ازدهرت كذلك صناعة العاج والأبنوس المجلوب من أثيوبيا ، وكذلك صناعة البخور والعطور المجلوبة خاماتها من الصومال • وكذلك تقدمت صناعة المعادن مثل الحلى الذهبية والفضية والبرونزية خاصة فى مدينة منف • وكذلك نشط التنقيب عن المعادن واستخدام المناجم والمحاجر • كذلك ازدهرت صناعة الزيت الذى كان يدر المال الكثير واهتموا بزراعة الكروم لصناعة النبيذ •

ونقل الاغريق كافة المهارات الصناعية الى بلادهم الأصلية وقلدوها واستوردوا العبيد من فلسطين وسوريا للعمل فى هذه الصناعات • وكان العمال الزراعيون المصريون يعتبرون عبيدا للأرض المصرية فى عهد البطالمة وكذلك كان حال العمال الصناعيين الذين استخدموهم للعمل فى مناجم الذهب فى الصعيد تحت ظروف قاسية وطعام قليل • كذلك كان حال العمال من مختلف الصناعات الذين كان رؤساؤهم يعاقبونهم عند أقل هفوة ويشنقونهم وكان أجرهم زهيدا جدا وقد أدى ذلك كله الى هروب الزراع والفلاحين من الأراضى وتدهورت بذلك الزراعة فى أواخر عهد بطلميوس الثالث وكذلك أصبح حال الصناعة •• وأشعل المصريون بذلك نار الثورة •

كذلك عمل البطالمة على تنشيط التجارة مع البلاد الأخرى المجاورة فقاموا باستيراد الخيول والنحاس والحديد والفضة والذهب والخشب والعسل وعملوا على تصنيع هذه الخامات وبيع الناتج الى البلاد المجاورة وخاصة فى بحر ايجه ٠

ولهذا أنشأوا العديد من الموانىء وخاصة على البحر الأحمر واعتنوا بالملاحة النهرية والنقل البرى والطرق ونظموا البريد وسكوا النقود من الذهب والفضة والبرونز ٠ وبتدهور الزراعة والصناعة تدهورت التجارة تبعا لذلك ، وهذا راجع الى الفقر والضعف الذى ناله الشعب المصرى من نظام حكم البطالمة الرهيب وخاصة أثناء استغلال الموظفين للعمال ابان حكم ملك ضعيف ٠

٤ ــ النظام المالى :

كان أساس السياسة الاقتصادية للبطالمة فى حكمهم لمصر هو الحصول على أكبر قدر من الدخل بأقل قدر ممكن من المصروفات وخالفوا بذلك كل القواعد الاقتصادية واعتبروا الأرض المصرية ملكا لهم وحدهم ٠ واحتكروا التعامل فى أغلب منتجات البلاد كأن مصر ضيعة خاصة لهم وكل دخلها يذهب لخزانتهم التى كانت تسمى خزانة الملك ويديرها وزير المالية وتحت يده شبكة من الموظفين الاغريق ينتشرون فى كل أنحاء مصر ولهم قوانين صارمة لجمع الأموال وبذلك أصبحوا بمثابة سوط رهيب يلهب ظهور المصريين للحصول على أكبر قدر ممكن من المال ٠

كذلك اعتبر البطالمة أن المصريين عبيد لهم يزرعون الأرض قسرا فاستولوا على كل المنتجات الزراعية ولم يتركوا لهم سوى اقل القليل بالرغم من التظاهر بتأجير الأرض لهم مقابل نسبة من المحصول ٠

واحتكروا كذلك توريد البذور للفلاحين وفرضوا عليهم الضرائب المرتفعة لدفع مرتبات الموظفين ورشوتهم ، وبمرور الوقت أصبح الفلاح عاجزا عن سداد الديون المتراكمة عليه وبذلك هجر الأرض وهرب الى الصحراء • حتى كان عهد بطلميوس الرابع حين أقفرت كثير من القرى من الأهالي وعجز الموظفون عن توريد الحاصلات المكلفين بتوريدها واضطروا لزراعة الأرض بأنفسهم وقاموا بفرض زراعة الأرض على الناس سخرة •

ولقد تظاهر البطالمة باحترام ديانة المصريين فوهبوا الكثير من الأراضي والاقطاعات للمعابد ولكنهم اعتبروا الأرض ملكا للملوك وفرضوا على ادارتها موظفين اغريقا ، فقاموا بالاستيلاء على ايراداتها وبذلك سيطروا على المعابد والكهنة •

وكلما ازداد البطالمة ضعفا زاد نفوذ الكهنة قوة وأصبحوا زعماء للثورة ضد البطالمة فاضطر البطالمة الى استرضائهم وعهدوا اليهم بادارة أملاك المعابد ولكن البطالمة كانوا يحتكرون بيع الوظائف الكهنوتية لقاء أكبر مبلغ مدفوع •

ولما كانت سياسة البطالمة هي الاحتفاظ بجيش كبير للتوسعات والفتوحات فانهم جندوا المرتزقة الاغريق والأجانب دون المصريين وأعطوا للجنود الأراضي الكثيرة لكي يضمنوا بقاءهم فيها وقت السلم حتى اذا قامت الحرب وجدوهم رهن اشارتهم بدون دفع أية نفقات لهم كمرتبات وأجبروا الأهالي على اعطاء بيوتهم للجنود واقتسام كل شيء معهم وكثيرا ما كانوا يطردون المصريين من أراضيهم ويغتصبونها •

كذلك وهب البطالمة المقربين من الموظفين الكثير من الأراضي بما عليها من قرى وفلاحين وذلك بمثابة مرتبات لهم وفي أغلب

الأوقات كانت هذه الأراضي مملوكة للملك يتصرف فيهـا ويأخذها اذا غضب على أحدهم ٠

وسمح البطالمـة كذلك بالتأجير الوراثي لمن يزرعها اشـجارا ويصلحها وفرضوا عليها الضرائب العاليـة واستولوا على النسبة الكبيرة من الحاصـلات الزراعية مقابل تأجيرها ٠ فاهتموا بزراعـة الحبوب الغذائيـة ذات العائد المرتفع واحتكروا صناعة الزيوت مثل زيت الخروع والسمسـم وزرعوا الكروم بكثرة وكانوا يفرضـون الضرائب عليها ، وعملوا كذلك على فرض غرس الأشجار لصناعة السـفن ٠

كذلك احتكروا أغلب الصناعات مثل المنسوجات الكتانية بعد فرض نسج كميـات معينة منها مقابل امدادهم بالخامات ولم يفلت من نظـامهم المعابد وصناعاتها ٠ وكذلك احتكروا المناجم والمحـاجر وسخروا للعمـل فيهـا الكثير من المسجونين وأسرى الحـروب واحتكروا استخراج الملح وفرضـوا ضرائب باهظة عليه ٠٠ كمـا احتكروا صناعة الجعة من الشعير وصناعة الورق من نبات البردى وصناعة الفخـار والزجاج والجاود ٠٠وأدخلوا نظـام الحمامات وفرضوا الضرائب مقابل التصريح باقامتها ٠

أما المـاشية فقد كانت مملوكة كذلك للبطالمـة وفرضـوا رسوما على استخدامها وكذلك على تملكها ، كما فرضـوا تقديم هبات منها للملك وكبار الموظفين أثنـاء مرورهم بقراهم ٠ كذلك احتكروا تجـارة العسل وملكية خلايا النحل حيث كانوا يؤجرونها للناس ليحصلوا منهم على ضرائب عالية ، واحتكروا ملكية أبراج الحمام لفائدته الغذائيـة ولمخلفاته التي استخدموها فى تسـميد الأراضي وفرضـوا على أبراج الأهالى الضرائب الباهظة وكذلك على تربية الأوز والأسماك وصيدها ٠

كذلك ربح البطالمة الكثير نتيجة احتكارهم للتجارة الداخلية عن طريق بيع المنتجات فى الأسواق وفرض الضرائب على الباعة والتجار ، وكذلك على التجارة الخارجية مع الدول المجاورة حيث احتكروا استيراد السلع التى تحتاج اليها مصر مثل الأخشاب والمعادن كما فرضوا ضرائب جمركية عالية على السلع التى ترد ولها مثيل بغرض الحصول على أرباح أكثر مثل النبيذ والزيت والعسل واللحوم والأسماك والبهار والجلود والقطن والحرير ٠٠ وغيرها ، فى حين كانوا يصدرون منتجات مصر ويحتكرون تداولها ٠

كذلك فرضوا الضرائب العالية على العقارات وتسجيل العقود وانتقال الملكية والوراثة ، وكذلك الضرائب على العبيد الذين جلبوا الكثيرين منهم لاستخدامهم فى المصانع والمزارع والمناجم والمحاجر مخالفين بذلك النظام العام فى مصر حيث كان نظام العبيد غير موجود فيها قبل عصر البطالمة ٠

أيضا فرضوا ضريبة على تحرير العبيد وانتقال ملكيتهم بالميراث والضرائب على استيرادهم أو كأسرى حرب ، وكذلك فرضوا ضريبة الرأس على المصريين مما كان أحد أهم أسباب ثورتهم ٠

وسخروا المصريين كذلك فى شق الترع والحصاد واقامة الجسور وكذلك فرضوا ضرائب على أدوات العمل الزراعية ٠ وكلما احتاج البطالمة الى المزيد من المال فرضو ضرائب جديدة على المصريين عن طريق الالتزام (حيث كان الملتزم اغريقيا أو يهوديا) وكان يحصل على الالتزام عن طريق المزاد ٠٠ فكان يجمع بالقوة أكبر قدر من المال من المصريين ليسدد المبلغ المطلوب منه دفعة والباقى يدخل جيبه ، وفى سبيل ذلك كان الملتزمون يسومون

الأهالى العذاب والاضطهاد . كذلك كانوا يحملون الموظفين أية خسارة تنشأ فكانوا بالتالى يحصلون عليها من الأهالى بالقوة مما أثار المصريين بشدة فاضطر بطلميوس الثانى الى اصدار أوامر مشددة بالكف عن تسخير الأهالى خوفا من الثورة ولكن الموظفين لم يحفلوا بهذه الأوامر واستمروا فى غيهم غير مبالين .

٥ ـ النظام القضائى :

كان للمصريين قبل حكم البطالمة قوانينهم وتقاليدهم الخاصة التى درجوا عليها منذ أقدم العصور ولم يستطع البطالمة تغييرها دفعة واحدة بل عملوا على اصدار قوانين تتعلق بتوطيد سيادتهم فقط وتركوا للمصريين فى أول الأمر حرية التعامل فى النواحى الشخصية اهمالا لشأنهم ، ووضعوا للاغريق المقيمين بمصر قوانين للأحوال الشخصية تتفق وعقولهم وتكفل لهم الحرية .

وكان للمرأة المصرية حرية التزوج بمحض ارادتها وتطليق زوجها متى شاءت وأن تطالبه بالصداق اذا طلقها وأن تتصرف فى ممتلكاتها كيفما شاءت فى حين لم تكن للمرأة الاغريقية أية حرية فى زواجها أو طلاقها أو فى ممتلكاتها الا بأمر الوصى عليها (وكانت المرأة المصرية تأخذ مهرا من زوجها فى حين كانت الاغريقية تدفع دوطة يرجعها الزوج الى أهلها اذا توفيت) .

وكانت عقود زواج المصريين تشتمل على التزامات للزوج فقط بعكس الاغريقية التى كانت تقضى على التزام الزوجين وكذلك كانت مراسم الزواج المصرية تتم بواسطة الكهنة فى المعبد أى « زواجا دينيا » فى حين كانت الاغريقية تتزوج زواجا مدنيا فقط .

وبهذا كفل نظام الزواج المصرى للمرأة المصرية حقوقا وامتيازات لم تكن تتوافر للمرأة الاغريقية ، وعلى هـذا لم يقبل البطالمـة بعد فترة ذلك التفريق وحرموا المرأة المصرية من حقوقها وامتيازاتها لكى تتساوى مع المرأة الاغريقية وفرضـوا على الأولى القوانين الاغريقية (ومنها تحريم حرية الأبناء فى التصرف متى كبروا فى البيع والشراء) .

كذلك كان المصرى قديما يقسم أملاكه قبل وفاته بين أولاده الذكور والاناث بالتساوى أو يرثونها بالتسـاوى بعد وفاته على أن يكون الابن الأكبر وصـيا على اخوته القصر ، فقـام البطالمـة بتحريم ذلك، وتركوا للأب تقسيم تركته كيفما يريد . وكذلك سمح البطالمـة بالتبنى وبيع الأولاد فى حين كان التبنى مرفوضـا من قبل فى العقائد والقوانين المصرية .

وقام البطالمـة بترك المصريين يقومون بحرية تحرير العقود العرفية المدنية بواسطة الكهنة أو بواسطة الكتبة العاديين مع فرض رسوم على انتقال الملكية وفرض شرط جزاء (غرامة) على المخالف لالتزاماته فى العقد وتدخل فى خزانة الملك مباشرة أو يحكم عليـه بالحبس أو برهن ممتلكاتـه حتى يسـدد الديون ، أو بيع الرهن لسداد المبلغ المدين أو يدفع فائدة قدرها ٥٠٪ من قيمة الدين وهى قيمة فائدة فاحشـة فى حين كانت الدولة المصرية القديمـة تمنع الفوائد الفاحشة .

ومن ناحية التشريع الجنائى فقد طبق البطالمـة قوانين جديدة على المصريين تختلف عن تلك التى طبقوها على الاغريق ، حيث كانت أيام القدماء تخضـع لأحكام الدين وكانت الخطايا الدينية تعتبر جرائم يعاقب عليهـا وكان القتل العمد عقوبته الموت يستبدل به الملك الأشغال الشاقة ، ولا ينفذ حكم بالاعدام على امرأة حامل

حتى تلد • أما مرتكب القتل غير المتعمد فيجب عليه وضع قربان على مقبرة القتيل وعقوبة الجاسوس قطع لسانه وعقوبة المزيف قطع يده وعقوبة الزانية جدع أنفها ، والجلد عقوبة من يشهد جريمة قتل ولا يبلغ عنها والموت لمن يستطيع انقاذ القتيل ولا يفعل•

وأدخل البطالمة تغيرات كثيرة واعفاءات ترضية للاغريق ، وكان هناك قضاة مصريون للفصل فى قضايا المصريين وفقا للقوانين المصرية ، وقضاة اغريق للاغريق ولكن ذلك لم يمنع من التقاضى أمام أية محكمة منهما حسب التخاصم ولهذا انشأوا محاكم مختلطة حتى قام بطلميوس الثامن بسن قانون بأن لغة العقد هى التى تحدد نوع المحكمة وألغيت تبعا لذلك هذه المحاكم المختلطة ، فى حين كانت هناك هيئة خاصة من الموظفين والقضاة الاغريق للفصل فى شكاوى المصريين ضد موظفى الحكومة بينما كانت هناك محكمة خاصة لقضايا رجال الجيش وكان قضاتها من الاغريق •

كذلك بقيت هناك محاكم محلية فى المدن وعواصم المقاطعات برئاسة قضاة مصريين للفصل فى القضايا المدنية والجنائية للمصريين ويمكن استئناف أحكامها أمام محكمة الملك فى مدينة الاسكندرية • بينما كانت هناك محاكم خاصة للاغريق قضاتها من الاغريق وتختص بالفصل فى قضاياهم •

كذلك كانت هناك محاكم خاصة لسرعة الفصل فى القضايا الخاصة بالخزانة الملكية التى كثرت بسبب مخالفات موظفى الدولة ضد الأهالى وكان هذا منافيا للعدالة وللأخلاق كما حرم البطالمة المحامين من الترافع ضد هؤلاء الموظفين •

٦ ـ الحياة الاجتماعية :

زاد عدد المهاجرين من الاغريق وغيرهم الى مصر ابان غزو الاسكندر وأثناء حكم البطالمة الذين استقدموا الكثيرين وكونوا جيشهم منهم وبذلك أصبح للاغريق جالية كبيرة فى مصر واحتلوا الكثير من المدن والقرى واعتبروا المصريين عبيدا لهم بسبب اعطاء البطالمة كافة الامتيازات وأسباب الحرية والكرامة لهؤلاء الأجانب فى حين ساموا المصريين الذل والمهانة والبؤس ، وبهذا صبغ البطالمة مصر بالصبغة الاغريقية باعتبارها دولة اغريقية من حيث توفير أسباب البيئة الصالحة والمناسبة لمعيشتهم حسب مزاجهم ، واعتنوا بمدينة تقراطيس ثم بمدينة الاسكندرية عند انشائها واعتبارها عاصمة لمصر كلها حتى ضارعت بفخامتها أعظم المدن الاغريقية كما أنشأوا مدينة بطلوميس فى الصعيد .

وفى هذه المدن الثلاث تمتع سكانها من الاغريق بممارسة حريتهم وحياتهم كاملة . وتوظف الاغريق فى كل المدن والقرى وسيطروا على المصريين سيطرة كاملة ، وتمتعوا هم بالحكم الذاتى وأنشأوا معاهد للجيمنازيوم على نمط ما فى بلادهم واعتنوا بها كثيرا .

وعمل الاغريق كرعايا للملك البطلمى يخضعون للضرائب ويعملون بأمره فى الجيش والدولة التى هى تابعة للملك فكان ولاؤهم له وليس لمصر ، وكان كل فرد ينتمى لحاشية خاضعة تكفل له الحماية والمركز الممتاز والمناصب العالية والمكاسب والنفوذ وكذلك منحوا الاقطاعيات الواسعة لكى يسيطروا بواسطتها على المصريين واستغلالهم .

وكان الاغريق يؤلفون فى مصر طبقات عديدة منها :

١ ـ الطبقة العليا :

وتشمل الموظفين المدنيين والعسكريين ومنهم الوزراء والقادة وكبار رجال الحاشية والحكام ورؤساء الادارات وكانوا يتقاضون مرتبات سخية وانطلقوا يستغلون وظيفتهم فى مضاعفة ثرواتهم بالسلب والنهب .

واستمر الحال هكذا حتى أصبحت الوظائف الحكومية هى أضمن وسيلة للكسب وسمحت الحكومة لهم بالاتجار فيها لمن يدفع أكبر ثمن فعاشوا بذلك فى نعيم كبير .

٢ ـ طبقة أرباب المهن الفنية :

وغالبيتهم من الاغريق وفى مقدمتهم العلماء والأدباء والفنانون حيث وفر لهم البطالمة كل أسباب الحياة الكريمة مع اعفائهم من الضرائب وتخصيص مساعدين لهم لكى يتفرغوا للبحث والتأليف والانتاج العلمى والفنى والأدبى بحيث جذبت شهرتهم الطلبة من كل أنحاء العالم ليأخذوا العلم عنهم .

وكانت مهنة الطب من أهم المهن وكانت مدرستها فى الاسكندرية من أشهر مدارس الطب فى العالم ويعمل بها عدد كبير من الأطباء كما انتشر الأطباء فى كل أنحاء مصر ، وكذلك كثر عدد المحامين والمهندسين المعماريين والمدنيين والممثلين والمغنين والرياضيين كالمصارعين والملاكمين وغيرهم وكلهم من الاغريق الذين جنوا ارباحا طائلة .

٣ ـ طبقة رجال الأعمال :

حيث احتكروا أغلب الحرف والصناعات وباعوها للملتزمين والضامنين الذين أثروا كثيرا ونشأت بينهم طائفة كبيرة من تجار التجزئة الذين كانوا يشترون من البطالمة حق الاتجار فى أنواع معينة من السلع وكونوا طبقة وسطى مع صغار الموظفين والضباط المتقاعدين وانهمكوا فى استغلال الأراضى وتربية الماشية ٠

٤ ـ طبقة أرباب الحرف اليدوية :

وهم من العمال الاغريق والمشتغلين فى المنشآت الزراعية والصناعية والتجارية ، وكان مكسبهم ومركزهم بالمقارنة أقل من الطبقة السابقة ولكنه أعلى من مستوى غالبية المصريين ٠

وقد كثرت معاهد الجيمنازيو التى كانت بمثابة مراكز للتعليم والتربية العقلية والبدنية بحيث تغذى الاغريق بالثقافة الاغريقية للمحافظة على تقاليد وحضارة الاغريق فظلوا متشبعين بالروح الاغريقية فقط بالاضافة الى تدفق أعداد كبيرة من الاغريق من خارج مصر لينضموا فى الدراسة بها ٠

ولما انقطع ورود مثل هؤلاء الاغريق منذ أواخر القرن الثالث ق٠م بسبب الحروب خارج مصر ، ضعفت بالتدريج الروح الاغريقية فى وسط طبقة الاغريق ولكنهم مع ذلك ظلوا محتفظين بنعرتهم القديمة ولم يندمجوا فى المصريين (ما عدا قلة قليلة منهم) لأنهم اعتبروا المصريين أدنى منزلة وأقل حضارة منهم ٠ فى حين كان المصريون قبل الغزو الاغريقى لبلادهم يشكلون الغالبية العظمى ولهم طبقات عدة تتفاوت فى المكانة الاجتماعية والثقافية والثروة منها :

١ ـ الطبقة الأرستقراطية :

وتضم الوزراء والحكام والكهنة حيث منحهم الفراعنة أكبر قدر من السلطة والاقطاعات الزراعية الواسعة ولما أتى البطالمة استولوا على كل ممتلكات هذه الطبقة وأقصوهم عن كل مناصب الدولة وتعمدوا تحقيرهم وقضوا عليهم تماما ما عدا طبقة الكهنة لما كانوا يتمتعون به من نفوذ فى وجدان المصريين ، فوضعوا أيديهم على أراضى الكهنة وثرواتهم وأرغموهم على اظهار الولاء للملك ٠

ومع ذلك ظل الكهنة هم الفئة الممتازة من المصريين حيث عمل البطالمة فى أواخر عهودهم على استرضائهم بمنحهم بعض الامتيازات ولكنهم ظلوا دائما قادة الشعب روحيا ٠

٢ ـ طبقة رجال الجيش :

وكانوا يؤلفون كل الجيش وعمل البطالمة على اقصائهم وابعادهم وقضوا عليهم تماما ٠ لكن لما اضطر بطلميوس الرابع الى تجنيد المصريين لصد غزو سوريا ونجح المصريون فى ذلك ، تطلعوا الى أمجادهم السابقة لكن البطالمة سرعان ما أبعدوهم بعد ذلك ما عدا قلة ضئيلة منهم ليس لها أهمية ٠

٣ ـ طبقة الموظفين :

وكانوا يتألفون من عدة فئات متفاوتة الدرجات وعمل البطالمة على القضاء على الفئة العليا منهم واستبقوا صغار الكتبة فى الوظائف الحقيرة وبذلك عانوا كثيرا من المذلة والهوان ٠

٤ ـ طبقة الفلاحين والعمال وصغار التجار :

وكانـوا أكثر الطبقات انتشـارا ويكونون عمـاد الحيـاة الاقتصادية فعمل البطالمـة على عدم اتاحة الفرصة لهم لتحسـين حالهم ومعيشتهم عن طريق فرض ضرائب باهظـة عليهم وتسخيرهم فى المناجم والمحاجر وشق الترع وغيرها مع تصفيدهم بالأغلال لعدم هروبهم ، وكان المخالفون يسجنون أو يقتلون ٠

وبهذا قضى البطالمـة على كل فئات الشعب المصرى واستولوا على كل الأراضى الزراعيـة فكرههم الشعب وثاروا عليهم حتى نشبت الثورة واندلعت فى كل أنحاء مصر وهجروا الأراضى والمصانع الى الصحراء والمعـابد ، ولم يزدهم بطش وعنف البطالمـة معهم الا اصرارا وقوة أكثر ، وكانت أول فرصة لثورة الشعب أيام حكم بطلميوس الثالث ثم ازدادت أيام بطلميوس الرابع حين جند الآلاف منهم وقامت الثورة متركزة فى مدينـة طيبة واستقلت بجنوب مصر زهاء عشرين عاما ولكن الملك تمكن فى النهاية من أن يخمدها بالقوة بعد أن تدهور اقتصاد البلاد بدرجة كبيرة ٠

كما تزعمت مدينة ليكوبوليس فى الدلتا ثورة مماثلة ، وانتقم منهم بطلميوس الخامس وقتل الآلاف من المصريين وخرب قراهم تماما حتى أمكنه فى النهاية اخماد الثورة ٠ ولكن ظلت روح الثورة مشتعلة فى صـدور ونفوس المصريين حتى خربت البلاد أكثر أيام بطلميوس السادس مما سبب اندلاع الثورة مرة أخرى وهـاجم زعيمهم ديونيسيوس بتوسيرابيس مدينة الاسكندرية ولم تخمـد الثورة الا بعد استشهاد الآلاف من المصريين ، وعـاد الملك لفرض الضرائب الفادحة على المصريين لتعويض النقص فى الموارد الملكيـة مما أشعل نار الثورة من جديد فعمل الملك على استرضاء المصريين ولكنهم عاودوا الثورة مرة أخرى مما اضطر بطلميوس الثامن الى

استرضائهم أكثر بقيامه بالعفو عن قادة الثورة ولكن ذلك لم يجد شيئا وظل المصريون يعلنون الثورة فى كل مناسبة على خلفائه ولا سيما فى مدينة طيبة مما اضطر بطلميوس التاسع الى تخريب هذه المدينة تماما ومع ذلك ظلت الثورة مشتعلة حتى نهاية سقوط دولة البطالمة •

٥ ــ العقائد الدينية :

عمل البطالمة على استغلال عقائد المصريين الدينية أحسن استغلال بغرض تدعيم سلطانهم • فقد كان الدين بالنسبة للمصريين هو حجر الأساس فى حياتهم وتستند عليه كل أفكارهم وتقاليدهم وتصرفاتهم ، وهو كذلك يمثل المصدر الذى يستمد منه الفراعنة سطوتهم حيث اعتبروا أنفسهم أبناء الآلهة وصورتهم المجسمة على الأرض ، وعلى رعاياهم الخضوع التام لهم •

وعلى هذا استغل البطالمة هذا الاعتقاد لمصلحتهم الشخصية وأوهموا المصريين بأنهم من سلالة الفراعنة الأوائل ليكسبوا بذلك ولاءهم وخضوعهم •

وأول من أرسى قواعد ذلك هو الاسكندر المقدونى الذى أوهم المصريين بأنه ابن الاله آمون الذى تقمص شخصية الملك نقطانيبو الثانى آخر الفراعنة وحملته منه أمه ورسم بذلك نفسه فرعونا والها ابن اله • وسار على منواله كل البطالمة فرسموا أنفسهم فراعنة وحملوا الألقاب الالهية وفرضوا عبادتهم على الشعب بجوار آلهتهم القديمة وتظاهروا باحترام الديانة المصرية فقدموا القرابين

للآلهـة المصريـة وأغدقوا الهبات على المعـابد وشـيدوا ورمموا الكثير منها •

ثم لمـا رأوا مدى نفوذ وقوة الكهنة خافوا منهم وجردوهم من كل الممتلكات وفرضـوا القوانين المقيدة لهم لكسر شوكتهم حيث أقاموا فى كل معبد رقيبا يراقب كل تصرفاتهم ويحاسبهم •

وزادوا على ذلك بأن تحكموا فى تعيين الكهنة متخذين من ذلك تجارة يبيعون فيهـا المنصب لمن يدفع أكثر وفرضـوا عليهم أن يرسلوا وفدا منهم كل عام الى الاسكندرية لتقديم فروض الطاعـة والولاء للملك •

بيد أن هذا الاذلال جعل الكهنة يتزعمون الثورة ضد البطالمـة مما اضطرهم الى تخفيف الوطـأة على الكهنة فأعفوهم من بعض الضرائب والغرامات وأباحوا لهم ادارة المعابد دون التدخل فى شئونها مع الحرص على مراقبتهم خشية تحولهم الى الثورة عليهم •

وحرص البطالمـة على استغلال العقائد الدينية عند الاغريق فى مصر لكى يسيطروا عليهم فى نفس الوقت حيث كان الاغريق يحبون الحرية ويميلون الى النظـام الجمهورى تلافيـا لطغيـان الملوك ورغبتهم فى حكم أنفسهم بأنفسهم •

ولتبرير اقنـاع الاغريق بشرعيـة حكمهم عمد البطالمـة الى اسباغ صفة الألوهية الاغريقية على أنفسهم مثلما عمد الاسكندر الى اعتبار نفسه ـ فى نفس الوقت ـ ابن الاله زيوس وأقام البطالمة من بعده المعـابد لعبادة الاسكندر ورفعوا أنفسهم الى مصـاف الآلهـة باعتبارهم من سلالة الالهين هيراكليوس وديونيسيوس •

وفرضوا عبادتهم فى المعابد الخاصـــة للاغريق ، وبهذا أقبل الاغريق على عبادتهم حسب تقاليدهم الاغريقية بينما عمل البطالمـة على بناء معابد لهم وتقديم القرابين فيها ٠

وأنشـأ البطالمـة احتفـالات دينية على نمط الاحتفـالات الأوليمبية وكانوا يدعون اليها الشـعراء والممثلين والمغنين من كل أنحـاء العـالم الهلينستى مثل احتفـالات البطوليمايا التى أنشأها بطلميوس الثانى ٠

وأغدق البطالمـة الهبات الكثيرة على كهنـة معابدهم وغيروا أسماء المدن المصرية ذات أسماء الآلهة المصرية الى مثيلتها الاغريقية وفى نفس الوقت قـام الاغريق بعبادة بعض الآلهة المصرية بعد اطلاق أسماء اغريقية عليها ومزجوا بين الآلهة المصرية والاغريقية وعبدوها فى صورة اله واحد ، ولكن المصريين لم يعتنقوا أبدا ديانة الاغريق ٠

أما اليهود الذين نزحوا الى مصر منذ أزمان بعيدة ، فقد انخرطوا فى سلك الجندية أو اشتغلوا بالتجـارة وخاصـة هؤلاء المهاجرين من فلسطين ابان الغزو الآشورى فى عام ٦٠٦ ق٠م ٠

وأقاموا لهم مستعمرة فى جنوب جزيرة الفنتين وبنوا معبدا خاصا لهم بها لم يمسه الفرس بسوء أثناء غزوهم لمصر فى حين قاموا بتخريب المعابد المصرية مما أثار غضب المصريين عليهم ٠

وكذلك وطن الاسكندر عددا كبيرا منهم فى الاسكندرية وفى طيبة وسار على منواله البطالمـة من استجلاب الكثير من اليهود وانزالهم فى الفيوم لزراعة أراضيها ٠

وبذلك انتشر اليهود فى كل مصر واشتغلوا بكل المهن وخاصة فى اقراض المال بالربا الفاحش • وكانت اكبر جالية لهم تقبع وتتمركز فى الاسكندرية وتتمتع بالحكم الذاتى ولهم محاكم يهودية خاصة بهم • ثم لما عارضوا بطلميوس الرابع حينما فرض عبادة الاله ديونيسيوس عليهم قرر قتلهم كلهم ولما فشل فى ذلك جردهم من امتيازاتهم •

وفى عهد الملك بطلميوس السادس نزح كثير من اليهود الى مصر بعد أن فرض ملك سوريا عليهم اعتناق الديانة الاغريقية فأنزلهم فى الدلتا وسمح لهم ببناء معبد مما جعل الاغريق يكرهون اليهود والبطالمة وظل هذا السلوك سائدا حتى نهاية عصر البطالمة • ولقد حاول بطلميوس الثامن قتل اليهود كلهم ولكنه عفا عنهم وجاء بعده بطلميوس التاسع وقتل الكثير منهم • ولقد نتج عن تسامح البطالمة مع اليهود ازدياد نفوذهم بحيث أصبحوا أكبر جالية بعد الاغريق وكثرت معابدهم •

ولقد عمل بطلميوس الثانى على ترجمة التوراة الى اللغة الاغريقية (الترجمة السبعينية) وبذلك استغل البطالمة العقيدة الدينية لليهود فى خدمة أغراضهم وتدعيم دعائم حكمهم •

ويلى اليهود فى العدد طبقة الفرس حيث كانوا ينتشرون فى كل أنحاء مصر وكانوا قد نزحوا اليها ابان الاحتلال الفارسى لمصر والبعض منهم جلبهم الاسكندر وبطلميوس الأول والثالث فى حملاتهم مأسورين وقام البطالمة بتجنيدهم فى الجيش كمرتزقة ومنحوهم الامتيازات الكثيرة وجعلوهم أرفع منزلة من المصريين مما حفز بعض الجنسيات والجاليات الأخرى من الانتساب اليهم للتمتع بامتيازاتهم وكان لهم معبد خاص للاله ميثرا بالفيوم •

كذلك تمتع بالحرية الدينية كافة الطوائف الأجنبية فى مصر كالتراقيين والفريجيين والفينيقيين والسوريين والكاريين والبابليين والهنود والعرب ، وأقامت كل طائفة معبدا خاصا بها لعبادة آلهتها .

ولقد حاول البطالمة فى بداية عهدهم توحيد الديانتين المصرية والاغريقية فى ديانة جديدة واحدة تعتمد على ثالوث مقدس مكون من خليط آلهة المصريين والاغريق هم سيرابيس وايزيس وهاربوكراتيس حيث أصبح سيرابيس مزيجا من الاله أوزوريس والاله ديونيسيوس (بحسب اعتقادهم بقيامته كذلك بعد موته) وصوره الاغريق على هيئة الاله زيوس وعلى هيئة الاله أوزيريس للمصريين وجعل بطلميوس الأول عبادته فى الاسكندرية فى معبد السيرابيوم ويتولى شئونه كهنة من الاغريق ومن المصريين ووضع تمثالان له أحدهما على الهيئة المصرية والآخر على الهيئة الإغريقية وكان مخصصا لكل اله كهنة يقيمون طقوسهم أمام تمثال الههم وأصبح كعبة للشفاء من الأمراض .

وانتشرت عبادة سيرابيس حتى وصلت للهند وانتقلت بعد ذلك الى الرومان وأصبحت ديانتهم الرسمية بينما لم ير المصريون فى سيرابيس سوى صورة الههم القديم أوزيريس وعبدوه مع زوجته ايزيس التى كانت دائما فى نظرهم الزوجة الفاضلة والأم الحنون وكانوا يعتقدون أنها ستحييهم بعد الموت مثلما فعلت مع أوزيريس .

وفى نفس الوقت كان الاغريق يشبهون ايزيس بالهتهم ديميتر أو افروديتى أو هيرا أو أثينا . ولهذا انتشرت عبادة ايزيس فى كل مصر ولم تلبث أن احتلت منذ عهد بطلميوس السادس أعلى مكانة

فى الثالوث المقدس وانتشرت عبادتهـا فى كل مدن البحر الأبيض واعتبرت سيدة العالم وملكته ٠

وكان هاربوكراتيس يعتبر ثالث الثالوث المقدس وهو الاله المصرى القديم حوريس والذى كان ابن أوزيريس وايزيس ، وعبده الاغريق بعد أن شبهوه بالههم أبوللو وأقاموا له التماثيل ٠

٦ ــ الحياة الثقافيــة :

حجب البطالمـة شعب مصر وحضارته عن أنظار العالم لكى يبرزوا مصر كدولة اغريقية خالصـة ذات حضارة وثقافة اغريقية بحتة ، وبهذا انزوت الحضارة والثقافة المصرية بالرغم من أن مصر كانت هى المنبع والمصـدر لحضارة الاغريق والعالم ، وأصبحت مدينة الاسكندرية عاصمة للآداب والعلوم منذ القرن الثالث ق٠م بينما ظلت اثينا عاصمة الفلسفة الأولى بفضـل تلاميـذ أفلاطون وأرسطو وأبيقورس وزينون ٠

ولقد وفد الى الاسكندرية بعض الفلاسفة من مختلف المذاهب مثل المشـائين ومنهم ديمتريوس الفـاليرى أيام بطلميـوس الأول واستراتون أيام بطلميوس الثانيوايكايارخوس أستاذ أراتوسثينوس وكذلك الرواقيون مثل سفايروس أستاذ بطلميوس الرابع ٠

ولكن الفلسفة الاغريقية لم تزدهر فى مصر كثيرا وكذلك كان حال الخطابة وذلك بسبب نظام الحكم الاستبدادى بينما نشط الشعر والنثر ولاسيما فى المؤلفات العلمية مثل التاريخ والجغرافيا والطبيعة والطب والتاريخ الطبيعى وفقه اللغة والرياضيات ٠

وقد ساعد على ذلك الازدهار انشاء دار العلم (المـاوسيون) والمكتبة أيام بطلميوس الأول (وكانت هذه الجامعة تشبه فى نظامها مدارس الفلسفة فى أثينـا ولا سـيما الأكاديميـة والليقيون) وكانت هـذه الجامعـة تقع فى الحى الملـكى وبهـا متنزه فسيح ويحتوى على الكثير من المبانى والقاعات وهيكل لآلهات الشعر .

ولقد أنفق البطالمـة الرواتب الكثيرة على علماء الجامعـة المنقطعين للبحث والتأليف والتعليم والقاء المحـاضرات حيث كانوا يشتغلون بكل أنواع المعارف والعلوم ، وكان ملحقا بها مكتبـة أنشأها بطلميوس الأول وأتم تنظيمها واستكمالها بطلميوس الثانى حتى بلغ عدد مجلداتها ¾ المليون . كما أنشأ بطلميوس الثـانى مكتبة أخرى صغيرة كانت ملحقة بمعبد السيرابيوم وتحتوى على نصف مليون مجلد .

وظلت مكتبة الاسكندرية الكبيرة كعبة للباحثين طوال ألف عام وكان أول أمين لها هو زنودوتس الأفسوسى الذى نظم دواوين الشعر والغناء بينما تولى الإسكندر الايتولى تنظيم كتب التراجيديا وليكوفرون كتب الكوميديا وكاليماخوس وضـع الفهارس وكتابة تاريخ موجز لحياة اشهر المؤلفين .

وكان منصب أمين الجامعـة من أرفع المناصب وهو فى نفس الوقت معلم ومربى الأمراء الملكيين . وقد أثمرت جهود أمناء المكتبة فى تحقيق المخطوطات القديمـة وتصحيحها وخاصة الأشعار والمسرحيات ودراسة قواعد اللغة الاغريقية التى كان ديونيسيوس التراقى أول من وضع قواعدها .

وتربعت مدينة الاسكندرية على عرش الشعر فى العالم الهيلينستى واشتهر منهم ماخون شاعر الكوميديا وكذلك السبعة الشعراء فى تأليف التراجيديا أيام بطلميوس الثانى وقد وضع كاليماخوس (أشهر الشعراء) فهارس المكتبة الكبرى والف الكثير من الكتب وأبدع قصائد الشعر ، وكذلك ثيوكريتوس الشاعر وهيروتداس شاعر الكوميديا ٠

وفى منتصف القرن الثالث ق٠م ضعف الشعر بتدهور الحالة الاقتصادية والسياسية ، وكانت ألوان الشعر اغريقية بحتة ولا تمت بصلة الى مصر ولا شعبها بل الى بلاد الاغريق فقط وذلك راجع لجهل هؤلاء الأجانب بمصر وبطبيعتها ٠

واهتم البطالمة كذلك بالنثر ولا سيما فى التاريخ وخاصة حياة المشاهير ومن أشهر المؤرخين سانيتروس وهرميبوس وكلايتارخوس (والأخير كتب عن حياة الاسكندر التى نقلها عنه ديودوروس وكوريتوس) ٠ وكتب كذلك هيكاتايوس الأبديرى تاريخ مصر فى ثلاثة أجزاء حسب رغبة بطلميوس الثانى واستمد مادته من الوثائق الهيروغليفية ٠

وكذلك كان حال علم الجغرافيا التى برع فيها أراثوستينوس أيام بطلميوس الثالث حيث ألف كتابا عن قياس أبعاد الكرة الأرضية وعن « علم الجغرافيا » حيث رسم خريطة للعالم المعروف آنذاك وكذلك كتابا عن « الموانىء » ساعد كثيرا على تقدم الملاحة فى ذلك العصر ٠

وكذلك حفل النثر أيام البطالمة بالكثير من القصص والأساطير مثل قصة تأسيس روما وقصة الاسكندر وأسطورة أونياس وقصص

الأسـفار التى ألفها أنتيفانس ولوكيانوس ، وقصص المخلوقـات الغريبة والنباتات النادرة ٠

أما العلوم فقد تقدمت كثيرا اذ وضع الفيثاغوريون قواعـد علم الهندسة وتابع أفلاطون وتلاميذه توطيدها ووضـع أبقراط فى القرن الخامس ق٠م وأرسطو من بعده قواعد البحث العلمى وزاد كذلك الاهتمام بعلوم الحيوان والنبات ودراسـة الأجناس مما فتح الطريق لقيام حركة علمية زاهرة فى كل العـالم الهيلنستى وفى الاسكندرية خاصة ٠

ومن أكثر العلوم ازدهـارا أيام بطلميوس الأول كان الطب والتشريح حيث اشتهر هيروفيلوس فى علم التشريح وايراسيستراتوس فى علم وظائف الأعضاء واعتمد على أعمالهما من بعدهما جالينوس وسورانوس وكلسوس ٠

ولقد كان هيروفيلوس من أتباع مدرسة أبقراط ويعتبر (مع ايراسستراتوس) أول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى واهتم بنبض الدم وابتكر أداة لقياسـه ٠ وكانت أبحاثه التشريحية تدور حول المخ والأعصاب والكبد والرئتين وشرح جسم الحيوان والانسان ويعتبر بحق أبا عـلم التشريح الحـديث ، وكان يقوم بالتدريس بجامعة الاسكندرية ٠ ولقد أدى تقدم التشريح الى تقدم الجراحة واختراع آلات جديدة تستخدم فيهـا ٠ وتوصل الى أن المخ هو مركز التفكير وأنه متصـل بالجهاز العصبى وفرق بين المخ والمخيخ ولايزال الأطباء يستخدمون نفس الأسماء التى أطلقها على أجزاء الجسم مثل الاثنا عشر ٠

ومن أشهر تلاميذ هيروفيلوس كان أندرياس طبيب بطلميوس الرابع عشر الخاص ٠ وكان من أشهر العلماء والمعاصرين لهيروفيلوس ٠

والعالم ايراسيستراتوس • والأخير تخصص فى علم الفسيولوجيـا (وظائف الأعضاء) وبرع فى أبحاثه عن المخ والقلب واخترع المجس ووصفهما جالينوس بأنهما من أئمة المدرسة الاستدلالية التى تعتمد على دراســة أســباب المرض معتمـدة على عـلمى التشريح والفسيولوجيـا •

وفى عام ٢٨٠ق•م (أيام بطلميوس الثانى) أسس العـالم فيلينوس مدرسة طبيـة جديدة فى مدينـة الاسكندرية أسـماها المدرسة التجريبية وكانت تنادى بان الطب يجب ألا يختص بالبحث فى أسباب المرض وانما يختص بعلاجه عن طريق التجربة وملاحظة الحـالات المتشابهة وتغاضت بذلك عن الاستعانة بعلمى التشريح والفسيولوجيـا •

ولقد أدت هذه المدرسة خدمة جليلة للطب حيث ابتعدت عن الاتجاهات النظرية التى كانت تغلب على الطب الاغريقى وتعوق تقدمه واهتمت بالوسائل العملية للعلاج وأنواع العقـاقير التى تحقق الشفاء • ومن أبرز أتباعها هيراكليوس (فى أوائـل القرن الأول ق•م) وكان جراحا بارعا ووضع كتابا ممتازا عن العقـاقير الطبية المجربة بنفسه •

واهتم الفلاسفة بتوضيح الأخلاق التى يجب ان يتحلى بهـا الطبيب وشاركوا فى وضـع التقاليد السامية لمهنة الطب التى تقضى بتقديم الاعتبارات الانسانية على كل اعتبار آخر وهو أسـاس هذه المهنة حتى اليوم •

وقد شغف الاغريق كذلك بملاحظة الحيوان والنبات وبذل أرسـطو جهودا علميـــة كبيرة خاصـــة فى علم الحيوان وكذلك ثيوفراسطوس الذى خلفه فى رئاسة مدرسة الليقيون وكذلك خليفته

استراتون • وساعد على دراسة علم الحيوان تلك الحديقة التي أنشأها بطلميوس الثاني فى جامعة الاسكندرية ، ولقد كتب ثيوفراسطوس مجلدا كبيرا عن النبات ظل مرجعا مهما فى كل العالم الهيلنستى لقرون طويلة •

وهكذا أصبحت مدينة الاسكندرية عاصمة للعالم الهيلنستى فى كل فروع الأدب والعلم بفضل رعاية البطالمة الأوائل حيث جذب بطلميوس الأول العلماء والأدباء الى مصر ومنهم استراتون لتعليم ابنة بطلميوس الثانى وكذلك فيلتياس وديمتريوس الفاليرى واريستارخوس أستاذ الفلسفة وأيوكليدس أستاذ الرياضة وهيروفيلوس أستاذ الطب والتشريح وايراسستراتوس أستاذ الفسيولوجيا وكذلك أشهر أساتذة الهندسة خاصة اريستايوس وأوثوليكوس وأيوكليدس الذى اشتهر بكتابه الكبير « العناصر » الذى ظل مرجعا لكل العالم حتى عهد قريب وترجم الى كل اللغات ، وكذلك كتبه عن الرياضيات والأبحاث الهندسية ونظرياته فى الفلك والموسيقى •

كذلك اشتهر العالم أبوللونيوس تلميذ أيوكليدس (أيام بطلميوس الثالث) الذى وضع كتابا شهيرا عن « المخروطات » وأيضا ارتقى بالهندسة الى أعلى المستويات •

تطور علم الفلك كثيرا ونبغ هيراكليدس الذى عارض النظرية الفلكية القديمة ومفادها أن الشمس والقمر والكواكب تدور كلها حول الأرض ونادى بأن كل الكواكب تدور حقيقة حول الشمس • ثم جاء اريستارخوس (فى أوائل القرن الثالث ق•م) واشتهر بالرياضيات والفلك ونادى بنفس النظرية الجديدة لدوران الكواكب وذكر معلومات فلكية عن حجم الكواكب والمسافات بين بعضها البعض •

وهناك كونون والذى كان أرشميدس يعتبره عالما رياضيا جليلا فوضع مؤلفات كثيرة فى علم الفلك .

ومن أعظم علماء الفلك أيضا هيبارخوس (فى القرن الثانى ق.م) الذى أدى خدمات جليلة لهذا العلم مستخدما حساب المثلثات لأول مرة ووضع تقديرا لطول الشهر القمرى وكذلك فهرسا للنجوم الثابتة وبين مواقعها وأدخل تحسينات كثيرة على آلات الرصد وألف كتابا عن استخدام الفلك فى الجغرافيا وظلت مؤلفاته محل تقدير العالم حتى القرن السادس عشر الميلادى .

ومن أشهر العبقريات الرياضية أرشميدس السيراكوزى والذى كانت أكبر اختراعاته وهى الطنبور سببا لتطور كثير من أساليب العلم والحياة ، ألف كتبا كثيرة من الرياضة البحتة واكتشف الكثير من النظريات الهندسية ووضع مبادىء علم الميكانيكا وابتدع علم دراسة السوائل .

واشتهر فى الرياضيات أيراتوستينوس الذى وضع كتابا فى الرياضة اسمه « الأفلاطونى » وبه بعض التعاريف الأساسية فى الهندسة والموسيقى ، ومن أبرز علماء الميكانيكا كتسيبيوس الذى اخترع آلات تعمل بالقوة الهوائية وأخرى بالقوة المائية وجاء بعده فيلون البيزنطى ووضع كتابا من تسعة أجزاء عن « مجموعة الميكانيكا » .

وبالرغم من أن الحياة الثقافية فى مصر كانت اغريقية بحتة فانها استمدت أصولها الأولى من نبع الثقافة المصرية العريقة ولكنها تنكرت بعد ذلك لمصر ، حتى العلماء والأدباء المصريون احتجبوا وراء الأسماء الاغريقية ولم يعد فى المستطاع التفريق بين باحث مصرى واغريقى لأن الفضل كله كان يرجع الى الاغريق

فى النهاية حيث سرقوا ثقافة مصر بعد سلبهم لحريتها وثروتها وأصبح المصريون أمام العالم بلا حرية ولا ثروة ولا ثقافة .

٧ ـ الفنون :

بالرغم من أن الآداب والعلوم أثناء العصر الاغريقى فى مصر كانت قد اصطبغت بطابع اغريقى بحت فان الفنون ولا سيما العمارة والنحت ظلت مصرية خالصة لم تطمسها الشخصية الاغريقية . ومن أبرز نماذج العمارة فى مصر أثناء عهد البطالمة كانت المقابر والمعابد والمنازل حيث امتزج الطرازان المصرى والاغريقى معا .

وكان عامة الاغريق يجعلون مقابرهم على شكل حفر فى الأرض أو فى الصخر ومغطاة بالتراب والحجارة وبها فتحات تهوية ومكونة من درج يؤدى الى فتحة مستطيلة لدفن الجثث أو الى غرفة خاصة أو الى دهليز طويل به عدة فتحات على الجانبين لدفن الموتى أو فتحات فوق بعضها كصفوف ، وتقفل الفتحات بألواح صخرية وازدانت الغرف من الداخل بنقوش ملونة اغريقية كثيرة ومصرية قليلة .

أما مقابر الأثرياء فكانت على هيئة بيوتهم مزخرفة وجميلة وبها أرائك محفورة من الصخر ومكونة من غرفتين خلف بعضهما وتدفن الجثة فى الغرفة الخلفية داخل تابوت . وفى الغرفة الأمامية كانت تصف مقاعد وفى وسطها مذبح لتقديم القرابين ومكسوة من الداخل بألواح من المرمر الملون . ومن أشهر هذه المقابر بالاسكندرية مقبرة سوق الورديان ومقبرة الشاطبى ومقبرة الأنفوشى ومقبرة حديقة انطونيادس ومقبرة سيدى جابر .

وقد استمسك المصريون بعاداتهم القديمة فكانوا يحفرون مقابرهم على شكل بئر تؤدى الى فتحة أسفلها يدفنون فيها الجثة ثم يغلقونها بألواح من الصخر أو ينحتونها فى الصخر على شكل غرفة أو أكثر يؤدى اليها درج أو طريق منحدر وكانت تكلف بذلك القليل من المال ولذلك شاعت بين عامة المصريين .

أما الأغنياء فقد بنوا مقابرهم على شكل هيكل جنائزى صغير يشتمل على بئر يدفنون الجثة فى قاعها ويزينون جدرانها بمناظر دينية مصرية صميمة أو على شكل غرف ذات أسقف تزينها أشكال النجوم والكواكب .

وكانت منازل الاغريق صورة حية من مقابرهم وتتكون من دهليز وفناء وحجرة أمامية وحجرة خلفية وطرازها اغريقى خالص فى حين كانت منازل المصريين محتفظة بطابع الأجداد الموروثة وكانت تتألف من مدخل وصالة وسطى وغرفة نوم ومطبخ وبعض المخازن واعتادوا ترك فتحة مربعة فى سقف الصالة للاضاءة والتهوية أو تركها غير مسقوفة .وظلت الصالة الوسطى طابعا مميزا للمنزل المصرى حتى العصر الحديث .

وكان المنزل الريفى يتكون من طابق أو اثنين فى حين كانت فى المدن مكونة من ٥ أو ٦ طوابق ، وتغطى جدرانها بالجبس ويطلونها بالألوان الجذابة فتبدو كالمرمر .

وقد تأثر الاغريق بالطراز المعمارى المصرى فأضافوا لبيوتهم فناء خارجيا وطابقا أرضيا وزينوا الداخل ببعض الزخارف المصرية أو بنوا البيوت على الطراز المصرى مع زخرفته بالزخارف .

وقد أقام البطالمة الكثير من المعابد للآلهة الاغريقية فى مدن الاسكندرية ونقراطيس وبطوليميس ومنف على الطراز الاغريقى فى حين بنوا المعابد للآلهة المصرية على الطراز المصرى وبدأوا فى القيام ببعض الاصلاحات فى المعابد القديمة أو أضافوا لها بعض الاضافات ٠

ثم اتجهوا بعد ذلك الى بناء معابد مصرية كاملة فى مدن ادفو ودندرة وكوم أمبو واسنا وفيلة ومن أشهرها معبد ادفو ذو الأعمدة الضخمة ، ونقشوا على جدرانها مناظر تمثل بطلميوس الثامن يقوم ببعض الطقوس الدينية وبه غرف تحوى كل منها الها واحدا لعبادته وبه سلمان يؤديان الى السطح مثل المعابد المصرية ٠

كذلك قام بطلميوس الثامن بهدم معبد دندرة الذى كان قد بناه الملك خوفو وبنى مكانه واحدا من أجمل المعابد المصرية وبنى حوله سورا ضخما وقاعة بها أعمدة ضخمة وامتاز المعبد بأقبية محفورة تحت الأرض لممارسة الطقوس السرية للآلهة ولحفظ الكنوز بها ٠ أيضا بنى معبد كوم امبو الذى احتوى على هيكلين أحدهما للاله حورس والآخر للاله سوبك ٠

وهكذا حافظ المصريون على عقائدهم ومعابدهم المصرية وعلى طرازها القديم ولم يستطع البطالمة تغييرها ٠

أما النحت فقد كان الصراع حوله كبيرا بين الحضارتين الاغريقية والمصرية ٠ فقد شجع البطالمة الفنانين اليونانيين وأصبحت فى الاسكندرية مدرسة مشهورة للنحت الاغريقى ولاسيما نحت التماثيل للآلهة وللملوك وزوجاتهم وعشيقاتهم وجلبوا الكثير

من النحاتين أمثال برياكسيس وثيون الانطاكي وديمتريوس الرودسي مما أثر على فن فناني الاسكندرية الاغريق وخصوصا ما شاهدوه من أعمال ليسبيوس وسكوباس وبراكستيليس ، كما تأثروا بملامح الاسكندر العابسة فنحتوا تماثيل ملوك البطالمة الأوائل على هيئته ثم عدلوا عن ذلك وقاموا بمحاكاة الأصل الطبيعي له ·

وفي أيام بطلميوس الخامس تدهور فن النحت ووصل للحضيض أيام بطلميوس التاسع وكانت كل التماثيل طرازها اغريقي بحت وطابعها المثالية ويظهر ذلك على نصب المقابر حيث يرقد المتوفى مع عائلته ومعه الصور المنقوشة والأواني المعدنية التي كانوا يستخدمونها ·

أما فن النحت المصرى فانه احتفظ بأصالته الا أنه تدهور أيام البطالمة الأوائل الى أن انتعشت الروح العسكرية اثر النصر أيام بطلميوس الرابع فنهض الفن المصرى الصميم مرة أخرى ·

وبعد عهد بطلميوس الثامن تدهور الفن مرة أخرى ويظهر ذلك على النصب التذكارى للمقابر ·

بالرغم من ذلك فقد ظل الفن مصريا خالصا ولم يمتزج الطرازان الا نادرا كما يظهر في بعض التماثيل أيام بطلميوس الرابع · ومن هنا فقد ظل المصريون محافظين على طرازهم كما كان اليونانيون محافظين كذلك على طرازهم الفني ·

نظـام الحـكم فى مصـر
أيـام حـكم البطالمـة

بعد وفاة الاسكندر المقدوني ، اجتمع قواد جيشـه وقسموا البلاد التى احتلها بينهم ، بحيث يظل أنتيباتروس حاكما على بلاد اليونان كالسابق فى حين تقسم باقى الممالك بالتسـاوى بينهم • ولكن النزاع دب بينهم وظل مستعرا لعدة سنوات حتى انتهى الأمر بينهم بتقسيم المستعمرات بحيث نال أنتيجونوس بلاد مقدونيـا واليونان وأوروبا ، ونال سيليوكوس بلاد سوريا وفارس فى حين نال بطلميوس بلاد مصر وشمال افريقيا • وهـكذا قامت الدولة البطلمية فى مصر وظلت قائمة لمدة ثلاثمائة عام حتى انهارت تحت أقدام القيصر الرومانى أغسطس عام ٣٠ ق٠م وخلال هـذه القرون عامل البطالمـة أهل مصر معاملة العبيد فى حين كان اليونانيون هم السادة ولهم كل الثراء والمناصب العليا وبذلك خاب أمل المصريين فى قدوم اليونانيين لتخليصهم من احتـلال الفرس لمصر واذلالهم العظيم لشعبها •

بطلميوس الأول (سوتر) :

قدم مصر بعد وفاة الاسكندر المقدونى بصفته واليا عليهـا فقام بقتل الحـاكم كليومينيس الذى تركه الاسكندر ليدير شئون البلاد • وبدأ حكمه عام ٣٢٣ ق٠م وقـام بتكوين جيش كبير من اليونانيين الذين تدفقوا على مصر بكثرة ، وكذلك اعتمد عليهم فى ادارة البلاد وأعطاهم المناصب الكبرى فى حين أبعد المصريين وعاملهم كالعبيد مما دفعهم للثورة على حكم البطالمـة حينما وجدوا سبيلا لذلك • وأصبح المصريون فى درجة أدنى من اليهود الذين نزحوا بكثرة من فلسطين واشتغلوا فى مصر بالتجارة • واستقل بطلميوس الأول بمصر استقلالا تاما وأخذ يتطلع الى السيادة على بحر ايجه وجـزره •

وعمل بطلميوس الأول على وضع القوانين الصارمة لتدعيم النظام المـالى والادارى لكي تدر مصر أكبر قدر ممكن من الدخل بعد أن كانت أحوالها قد تدهورت بشدة خلال حكم الفرس • فاعتبر مصر مزرعته الخاصـة وعد المصريين عبيدا فيها وهيمن بذلك على الزراعة والصناعة والتجارة الداخلية والخارجية • وقام بانشـاء جامعة علمية ضخمة بمدينة الاسكندرية لكى يتعلم بهـا اليونانيون فقط وتكون بذلك مركزا لاشـعاع الثقافة اليونانيـة ، وضم اليها الكثير من المفكرين والفلاسفة اليونانيين الذين استقدمهم خصيصا من بلاد اليونان ، وقامت الجامعة بتدريس الفلك والرياضـيات والطب والطبيعة والكيمياء والصيدلة والحساب والهندسة والتاريخ والجغرافيا والبلاغة والفلسفة والموسيقى وغيرها • وضمت الجامعة كذلك مكتبة ضخمة حوت أكثر من $\frac{3}{4}$ مليون مجلد وتضمنت قاعات للمحاضرات ومعامل للفحص والتشريح وحدائق للحيوان والنبات

ومتحفا لعينات منهـا ومرصـدا فلكيـا ودارا للفنون • واستقدم بطلميوس الأول الكثـير من الفلاسـفة الاغريق أمثـال ديمتريوس الفاليرى واستراتون (الذى أصبح معلم بطلميوس الثانى) • وسمى بطلميوس نفسه ابن رع وتقرب الى كهنة المعابد المصرية وأغـدق عليهم الهبات •

وأنشأ بطلميوس الأول عدة مدن خاصة لليونانيين على غرار مدينـة نقراطيس (التى قدم اليها المستوطنون اليونان منذ القرن السـادس ق٠م) وأطـلق عليهـا أسـماء : هيراكليوبوليس ، هرموبوليس ، بطلوميس وجعل للديانة اليونانية مكانة ممتـازة فى كل مصر وقرر اعتبار عبادة الاسكندر دينا رسـميا لمصر • وبتزايد نفور المصريين من هـذه الديانة المخالفة للطبيعة المصرية ، قـام بطلميوس الأول بانشاء ديانة جديدة عبـارة عن مزيج من الديانتين اليونانية والمصريـة تتمثـل فى الثالوث الالهى سيرابيس وايزيس وهربوكراتيس •• مما دفع اليونانيين للاقبال عليهـا فى حين ظل المصريون متمسكين بديانتهم المصرية القديمـة • وفارق بطلميوس الأول الحياة عام ٢٨٢ ق٠م •

بطلميوس الثانى (فيلادلفوس) :

ولد عام ٣٠٨ ق٠م وتولى حكم مصر عام ٢٨٢ ق٠م وكان يكره الحروب ويميل الى الملذات والترف والمحظيـات ، واستقدم الكثير من اليونانيين واستقطعهم الفيوم وأصبحوا بذلك من كبار الأغنياء ، ودعم جامعـة الاسكندرية ونقل اليها العديد من علمـاء جامعـة هليوبوليس (عين شمس) وأنشـأ مكتبـة ثانيـة (مكتبة معبد السرابيوم) ضمت حوالى مائتى ألف مجلد • وأمر الكاهن المصرى

مانيتون بتأليف كتاب ضخم عن تاريخ مصر القديمة منذ بداية عهد الأسرات ، وكان يغدق العطف الكثير على اليهود وأمر الفيلسوف بطلميوس بترجمة التوراة من العبرية الى اليونانية حيث استقدم سبعين شيخا ضليعا من أورشليم وجعلهم يكتبون على حدة كل منهم ترجمة للتوراة ثم قام بمضاهاة الترجمات المتعددة وجعل منها ترجمة واحدة عرفت باسم الترجمة السبعينية ٠

ووضع بطلميوس الثانى نظاما اقتصاديا وماليا خاصا مفاده أن الأرض وما عليها ملك للملك وعلى الأهالى طاعة الملك وتقديم الولاء والخضوع له باعتباره الههم ٠ واستغل الفلاحين استغلالا كبيرا وفرض الضرائب الباهظة عليهم ، واهتم بالزراعة فأكثر من مشروعات الرى والصرف وغرس الحدائق بالكروم والفاكهة ، واهتم بالتجارة فأعاد حفر الخليج القديم الذى يصل نهر النيل بالبحر الأحمر وأصلح طريق القوافل فى وادى الحمامات وأنشأ الحصون لحماية المسافرين ٠

قام بطلميوس الثانى أيضا بتنشيط التجارة مع الحبشة والهند ودول البحر المتوسط فأقام منارة الاسكندرية فى جزيرة فاروس كما قام بترميم المعابد وبنى بعضا منها مثل تلك الموجودة فى جزيرة فيلة والكرنك ، ولكنه جعل الديانة اليونانية فى المقام الأول وفرض على المصريين عبادة الاسكندر ورفع أباه بطلميوس الأول الى مصاف الآلهة وفرض عبادته تحت اسم الاله سوتر وأقام له عيدا كل أربع سنوات (سماه البطوليميا٠) ، ثم رفع نفسه مع زوجته الى مرتبة الآلهة تحت اسم « الالهين الأخوين أدلفوى » وأقام معبدا خاصا فى الاسكندرية لعبادته ، وتوفى عام ٢٤٦ ق٠م ٠

بطلميوس الثالث (يورجيتس) :

تولى حكم مصر عام ٢٤٦ ق٠م ، وسار على منوال أبيه وجده وزاد اعتماده على المرتزقة اليونانيين فى جيشه بغية تكوين امبراطورية واسعة ، وفى عهده نشبت ثورة عام ٢٤٥ ق٠م أثناء حربه مع سوريا بسبب المجاعة فى مصر ونقص مياه الفيضان فأسرع عائدا وهادن المصريين وخفف الضرائب وجلب الغلال من الخارج ٠ وشملت امبراطوريته كل آسيا الغربية وبحر ايجه واهتم بمكتبة الاسكندرية وقام بتعديل التقويم المصرى عن طريق زيادة يوم واحد كل أربعة أعوام وأجزل الهبات للمعابد المصرية وأقام البعض منها ، ورفع نفسه مع زوجته الى مصاف الآلهة تحت اسم « الالهين يورجيتيس » ، وكذلك أحاط اليهود برعايته وأنزل عددا كبيرا منهم فى الفيوم ٠ وتوفى عام ٢٢١ ق٠م ٠

بطلميوس الرابع (فيلوباتور) :

تولى حكم مصر عام ٢٢١ ق٠م وكان شابا عابثا منصرفا الى اشباع شهواته ، وسقط فى حبائل محظيته وأخيها وامها حيث حكموا مصر فعليا مع وزيره سوسيبوس وبذلك بدأت قوة البطالمة فى التدهور٠ وأهمل العناية بالجيش والأسطول الى أن استولى أنطيوخوس الثالث ملك سوريا على ممتلكات مصر فى الشام فقام بمحاربته بما عرف بالحرب السورية الرابعة واستعان لأول مرة بالمصريين كجنود بالجيش وذلك لاكمال العدد المطلوب ، فجند حوالى عشرين ألفا منهم وبذلك استطاع صد هجوم أنطيوخوس على رفح وانتصر المصريون فى هذه الحرب وأعاد ذلك الى أذهان المصريين أمجادهم الحربية القديمة واتقدت من جديد نار الوطنية بينهم وتطلعوا الى طرد البطالمة واندلعت الثورة ضدهم عام ٢١٧ ق٠م فى كل مصر

بزعامة كهنة الوجه القبلى وانفصلت طيبة عن باقى مصر لمدة عشرين عاما • وظلت الثورة مشتعلة يحاربها البطالمة طوال عهودهم الباقية وبدأ بذلك التدهور الاقتصادى لمصر • وتبع ذلك تزايد ضغط الحكومة على الشعب المصرى بالضرائب مما زاد من اشتعال الثورة والمجاعة حتى سادت حالة تشبه تلك التى كانت عقب سقواط الدولتين القديمة والوسطى •

ولقد سار بطلميوس الرابع على سياسة أسلافه فى احترام الديانة المصرية والتقاليد القديمة ظاهريا وتوج نفسه فرعونا وأغدق على المعابد وأنشأ بعضا منها ، بيد أنه جعل المكانة الأولى للديانة اليونانية وخاصة عبادة ديونيسيوس الذى زعم أنه من نسله وكذلك شجع عبادة أفروديتى ، وكذلك رفع نفسه وزوجته الى مصاف الآلهة تحت اسم « الالهين فيلوباتروس » • ولقد تعلم على يد العالم ايراتوسثينوس والفيلسوف الرواقى « سفايروس » واهتم بالآداب والعلوم • ولما رفض اليهود عبادة ديونيسيوس سامهم العذاب وجردهم من امتيازاتهم ، وتوفى عام ٢٠٢ ق•م •

بطلميوس الخامس (ابيفانس يوخاريستوس) :

تولى حكم مصر عام ٢٠٢ ق•م وهو لايزال صبيا صغيرا فاستحوذ على الحكم وزيره « أجاثوكليس » الذى نفى خارج مصر كل الشخصيات البارزة المنافسة وسار فى غيه وفساده واستهتاره حتى ضج الشعب منه ، ولكنه قتل معارضيه فاندلعت الثورة فى الاسكندرية كلها وقتل أجاثوكليس وعائلته وأقامت الأسرة المالكة أوصياء آخرين على الملك ولكنه قبض على زمام الحكم بنفسه وعزلهم • وفى عهده بزغ نجم الامبراطورية الرومانية التى استولت على الكثير من مستعمرات مصر بالخارج وبدأت روما تتدخل فى

شئون مصر وفرضت سيطرتها على الملك ووضعته تحت حمايتها . وقامت الثورة مرة أخرى فى طيبة ولكنه أخمدها عام ١٨٦ ق.م ثم أخمد ثورة بالدلتا عام١٨٥ق.م . وعمل علىاحترام الديانة المصرية وأغدق الأموال على المعابد وشيد بعضها وتوج نفسه فرعونا ولكنه ظل مخلصا للديانة اليونانية ورفع نفسه وزوجته الى مصاف الآلهة تحت اسم « الالهين ابيفانس » ولم تلبث كل الممتلكات المصرية فى الخارج أن ضاعت وازداد النفوذ الرومانى فى مصر ، وتوفى عام ١٨٠ ق.م .

بطلميوس السادس (فيلومتور) :

تولى حكم مصر عام ١٨٠ ق.م . وكان فى السابعة من عمره فتولت أمه كليوباترة الأولى الوصاية عليه . ثم أعلنت الحرب على سوريا ولكن ملكها أنطيوخس الرابع سرعان ما هزم جيش مصر وزحف الى منف ونصب نفسه ملكا على مصر ، ولكنه ترك مصر راجعا لمجابهة ثورة اليهود فى فلسطين ولما أخمدها قفل راجعا الى مصر ثم عاد وتركها نظرا للضغوط الرومانية المتزايدة ومنذ ذلك الوقت أصبحت مصر خاضعة لنفوذ الدولة الرومانية . وقامت ثورة عارمة فى الاسكندرية بزعامة مصرى يدعى (ديونيسوس بتوسيرابيس) سرعان ما شملت كل مصر ولكن بطلميوس أخضعها بقسوة وشرد زعماءها وأرغم المصريين على مضاعفة العمل لتعويض العجز فى ايرادات الدولة مما زاد من اتساع نطاق الثورة وفشل فى اخمادها .

وقد سار بطلميوس السادس على سياسة أسلافه فتظاهر باحترام الديانة المصرية وشيد المعابد ولكنه فى نفس الوقت مجد الديانة اليونانية واله نفسه وزوجته تحت اسم « الالهين

فيلومتورس » • وكذلك شمل اليهود برعايته بغرض حماية نفسه من يونانيي الاسكندرية ومن باقي المصريين وبذلك بدأت بذرة العداوة بين اليهود وكل من اليونانيين والمصريين • وشن بطلميوس السادس الحرب ضد ملك سوريا ولكنه قتل هناك عام ١٤٥ ق٠م •

بطلميوس السابع (نيوس فيلوباتور) :

تولى حكم مصر وهو صغير عام ١٤٥ ق٠م تحت وصاية أمه كليوباترة الثانية ولكن عمه بطلميوس الثامن قتله بعد أشهر وتولى الملك بعده •

بطلميوس الثامن (يورجيتس الثانى) :

اعتلى عرش مصر عام ١٤٥ ق٠م وشن سلسلة من جرائم القتل ضد منافسيه وخاصة اليهود الذين وقفوا ضده مع أخيه بطلميوس السادس ، وكذلك اضطهد علماء الاسكندرية وفنانيها وفلاسفتها بسبب ميلهم لأخيه مما دفع هؤلاء الى الهرب لكل أنحاء العالم اليونانى ، وقام شعب الاسكندرية بثورة عارمة عام ١٣١ق٠م اضطر ازاءها بطلميوس الثامن الى حرق كل من كان فى الجمنازيوم بالاسكندرية مما زاد من هياج الشعب وقاموا بحرق قصره فهرب الى جزيرة قبرص تاركا زوجته كليوباترة الثالثة تحكم مصر باسمه ، وبعد عامين قفل راجعا الى الاسكندرية وعمد الى قتل الكثير من اليهود واليونانيين فاشتعلت الثورة مرة أخرى لمدة عامين حتى اضطر عام ١١٨ ق٠م الى اصدار سلسلة من القرارات التى تهدف الى علاج أسباب الثورة بغرض وقف الفوضى والاضطرابات بعد أن هرب المصريون الى الصحارى والمعابد للاحتماء بها وانتشرت

المجاعة بالاسكندرية . وعمد بطلميوس الثامن كذلك الى ارضاء كهنة المعابد لكونها منبع الثورة فمنحها الأراضي الكثيرة والأموال الطائلة وحق حماية اللاجئين واعفائهم من الضرائب وأصلح المعابد ، ولكنه من ناحية أخرى راعى التقاليد اليونانية وأله نفسه وزوجته تحت اسم « الالهين يورجيتيس » .

وقبل وفاته ترك بطلميوس الثامن لزوجته كليوباترة الثالثة حرية اختيار أحد أبنائه ليحكم بعده ولكنها طغت عليهما وحكمت بمفردها حكما مصطبغا بالدماء ، وتوفى بطلميوس الثامن عام ١١٦ ق.م .

بطلميوس التاسع (سوتر الثاني) :

كان بطلميوس التاسع مقيما فى قبرص وقت وفاة أبيه بطلميوس الثامن ولكن أمه كليوباترة الثالثة كانت تكرهه وتفضل عليه أخاه الاسكندر ، ولكن الشعب فرض عليها اسناد العرش الى بطلميوس التاسع فقامت بتعيين أخيه الاسكندر نائبا للملك فى قبرص ، وذلك عام ١١٦ ق.م . وبعد فترة ألبت كليوباترة الثالثة أهل الاسكندرية لقتل بطلميوس التاسع فهرب الى قبرص واستدعت ابنها الاسكندر وأشركته معها فى الحكم تحت اسم بطلميوس العاشر . ولما قتلت عام ١٠١ ق.م انفرد بطلميوس العاشر بالحكم حتى وفاته عام ٨٨ ق.م ، وهنا عاد بطلميوس التاسع الى مصر وحكم البلاد وتمادى فى اضطهاد المصريين فقاموا بثورة عارمة احتجاجا على ظلمه وقادت مدينة طيبة الثورة الجديدة فحاصرها الملك ثلاث سنوات حتى تمكن من اقتحامها وحطمها تماما . ثم عاد فأغدق الهبات على المعابد وشيد بعضا منها . وقام بقتل اليهود بكثرة نظرا لكرهه الشديد لهم . وثار الاسكندريون على

بطلميوس التاسع وقتلوه عام ٨٠ ق٠م ٠ وبذلك يكون بطلميوس التاسع قد حكم من عام ١١٦ حتى عام ١٠٧ ق٠م ومن عام ٨٨ حتى عام ٨٠ ق٠م ٠

بطلميوس العاشر (بطلميوس اسكندر الأول) :

حكم مصر مع أمه كليوباترة الثالثة عام ١٠٧ ق٠م حتى قتلها عام ١٠١ ق٠م وحكم بمفرده حتى مقتله عام ٨٨ ق٠م ٠

بطلميوس الحادى عشر (بطلميوس اسكندر الثانى) :

بعد وفاة بطلميوس التاسع عام ٨٠ق٠م انفردت زوجته برنيكى الثالثة بالحكم ولكن امبراطور روما أمرها بالزواج من بطليوس اسكندر ابن بطلميوس العاشر ونودى به ملكا على مصر تحت اسم بطلميوس الحادى عشر ولم يلبث أن قتلها عام ٨٠ق٠م فثار عليه الاسكندريون وقتلوه عام ٨٠ ق٠م واقاموا احد أبناء بطلميوس التاسع ملكا على مصر تحت اسم بطلميوس الثانى عشر ٠

بطلميوس الثانى عشر (يوليتس) :

كان متواجدا فى سوريا ثم عاد وجلس على عرش مصر برغبة الاسكندريين مع زوجته كليوباترة السادسة عام ٨٠ق٠م ، ولكن الرومان رفضوا الاعتراف به رغبة منهم فى الاستيلاء على مصر وضمها الى امبراطوريتهم ٠ فى عام ٦٧ ق٠م أصبح بومبى أقوى شخصية فى روما ونافسه كل من كراسوس ويوليوس قيصر ولكن بومبى رفض الاعتراف بحكم بطلميوس الثانى عشر ، وفى عام ٥٩ ق٠م أصبح يوليوس قيصر قنصلا على روما وفرض على بطلميوس الثانى عشر دفع مبلغ كبير من المال لكى يعترف به

ملكا على مصر فاضطر الى دفعه • وتوالى استيلاء الرومان على بلدان البحر المتوسط فاحتلوا قبرص بعد أن غزوا برقة ولم يبق للبطالمة الا ملك مصر وحدها ، فثار الاسكندريون على بطلميوس فهرب الى روما عام ٥٨ ق•م وأقيمت ابنته برنيكى الرابعة ملكة على مصر تحت وصاية أمها وبعد عام توفيت أمها فانفردت بالعرش•

وحاولت سوريا مع الاسكندريين عرقلة عودة بطلميوس الثانى عشر لتولى الحكم فى مصر مرة أخرى وهنا أرسل بومبى لجابينيوس حاكم سوريا لدخول مصر بصحبة قائد الفرسان الرومانى ماركوس أنطونيوس وبطلميوس وأعادوه مرة أخرى للعرش وتركوا حامية رومانية بالاسكندرية لحمايته • وقتل بطلميوس ابنته وأنصارها وكثيرا من الأغنياء ، ثم أشرك معه فى الحكم ابنته كليوباترة السابعة وابنه بطلميوس الثالث عشر وأوصى بأن يخلفاه بعد وفاته • وعين بطلميوس الثانى عشر مرابيا رومانيا وزيرا للمالية لكى يسدد ديونه لروما فأخذ ينهب أموال الشعب تحت حماية الرومان فاندلعت الثورة مرة أخرى وحاول بطلميوس تهدئتها فأبعد المرابى الى روما وتولى بنفسه ابتزاز الشعب المصرى• وظل بطلميوس الثانى عشر فى لهوه وعربدته بقية حياته حتى سمى بالزمار لولعه بالعزف على المزمار حتى توفى عام ٥١ ق•م •

بطلميوس الثالث عشر وكليوباترة السابعة :

تولى بطلميوس الثالث عشر حكم مصر عام ٥١ ق•م وهو فى العاشرة من عمره وتزوج من أخته كليوباترة السابعة (ولدت عام ٦٩ ق•م) وكانت فى الثامنة عشرة من عمرها وسرعان ما سيطرت عليه بقوة شخصيتها وارادتها وتعطشها للسلطان بالاضافة الى جمالها الباهر وذكائها النادر وقدرتها على اغراء الرجال ، وبذلك

اصبحت هى الملكة المتوجة والحاكمة الفعلية لمصر • وانحازت الى صف بومبى ضد يوليوس قيصر فى الصراع الدائر بينهما لحكم الامبراطورية الرومانية فثار عليها الاسكندريون وطردوها خارج الاسكندرية ثم هرب بومبى الى مصر ولكنه قتل وقدموا رأسه الى يوليوس قيصر عند قدومه الى مصر وظل مقيما فى مصر معتبرا مصر كلها ولاية رومانية • وتسللت كليوباترة الى الاسكندرية ودخلت قصر يوليوس قيصر الذى فتن بجمالها الباهر وحاول اصلاح الأمر بين كليوباترة وأخيها ولكن الأخير رفض وألب عليهما الاسكندريين الذين استرضاهم قيصر بارجاع قبرص الى مصر مع اعتلاء عرشها لأرسينوى أخت كليوباترة مع أخيها الأصغر •

ولما كثرت الأقاويل عن العلاقة الشائنة بين كليوباترة ويوليوس قيصر ثار الاسكندريون مرة أخرى وأرجعوا أرسينوى الى الفرما ونادوا بها ملكة مصر وطالبو باطلاق سراح بطلميوس الثالث عشر فوافق ولكن بطلميوس أعلن الحرب على قيصر واستمرت مشتعلة حتى قضى عليها قيصر وغرق بطلميوس فى النيل عام ٤٧ ق٠م واستسلم الاسكندريون وتوطدت أقدام قيصر فى مصر وأقام كليوباترة ملكة على العرش بالاشتراك مع أخيها الأصغر بطلميوس الرابع عشر • وغادر قيصر مصر بعد أن أنجبت منه كليوباترة صبيا أسمته قيصرون عام ٤٧ ق٠م وكرهه الرومان وقتلوه لمحاولته تحويل جمهوريتهم الى مملكة هيلينستية عام ٤٤ ق٠م وضاعت آمال كليوباترة فى أن تصبح ملكة على كل الامبراطورية الرومانية وهربت الى مصر • ثم أشركت ابنها قيصرون (بطلميوس الخامس عشر) فى الحكم معها عام ٣٤ ق٠م بعد أن دست السم لأخيها بطلميوس الرابع عشر فقضى نحبه عام ٤٤ ق٠م وهو فى الخامسة عشرة من عمره وانفردت بالحكم •

وبانتقال السلطة فى روما ليد أنطونيوس وأوكتافيوس اقتسما الامبراطورية بينهما بحيث اختص أنطونيوس بالشرق وأوكتافيوس بالغرب ، وذهب أنطونيوس الى افسوس فى آسيا الصغرى وذهبت اليه كليوباترة فبهر بجمالها وأصبح عبدا لها وتبعها الى الاسكندرية وظل بجوارها وأنجبت منه توأمين اسكندر هيليوس وكليوباترة سيلينى ومنحها ملكية سوريا وفينيقيا وفلسطين وجزءا من آسيا الصغرى بالاضافة الى قبرص ، وأنجبت منه ولدا آخر أسمته بطلميوس فيلادلفوس .

وساءت العلاقات بين أنطونيوس وأوكتافيوس لتطليقه أخت أوكتافيوس وزواجه من كليوباترة وأعلن الحرب على أنطونيوس وكليوباترة وعبر بأسطوله الى بحر اليونان والتحم أسطوله مع أسطول أنطونيوس وكليوباترة ، ولما رات كليوباترة انهزام أنطونيوس فى المعركة (عام ٣١ ق.م) عادت الى الاسكندرية ولحق بها أنطونيوس مهزوما . وحاولت كليوباترة ايقاع أوكتافيوس فى حبائلها فأرسلت اليه تدعوه الى الحضور اليها على أن تتخلص من أنطونيوس ، وقدم بالفعل الى مدينة بلوزيوم (شرق بورسعيد حاليا) ودخل الاسكندرية وقتل أنطونيوس نفسه ، وقتل أوكتافيوس قيصرون ولم تفلح ألاعيب كليوباترة مع أوكتافيوس فأرسل الى كليوباترة سرية من جنده للقبض عليها فقتلت نفسها بحية . وبذلك سقطت مصر فى حوزة الرومان كولاية تابعة للامبراطورية فى يوم أول أغسطس عام ٣٠ ق.م .

جامعة الاسكندرية القديمة

أنشأ الاسكندر المقدوني مدينة الأسكندرية مكان مدينة راكوتيس (راقودة) الفرعونية على ساحل البحر المتوسط غرب فرع رشيد وأضاف اليها حيا جديدا هو نيابوليس ، ثم غادرها بعد أشهر قليلة الى الشرق ولم يعد اليها بعد ذلك الا ليدفن فيها. وأصبحت الاسكندرية بعد ذلك مركزا للثقافة الهيللينية بل أكبر المراكز الثقافية الأربعة وهي : برجاموم وانطاكية ومقدونية والاسكندرية ، واعتنى بها من أجل ذلك سائر البطالمة الواحد بعد الآخر .

وخصص الملك بطلميوس الأول الملقب ببطلميوس سوتر Ptolemaios Soter مكانا لجامعة الاسكندرية ومكتبتها الشهيرة في أحد قصوره الكبيرة في منطقة الميناء الشرقي (حيث كان يقع فيها القصر الملكي والسوق Emporium ومعسكر قيصر والمسرح والمدرسة الرياضية Gymnasium والمتحف والمرصد الفلكي) ، كما ضمت كذلك مجلس الشيوخ Boulé وهو برلمان

الاسكندرية . وكان للقصر الملكى وبلاطه مكتبة خاصة تحوى حوالى ٧٠٠٠٠٠ كتاب متنوع بينما كانت بالمكتبة العامة أكثر من ٥٠٠٠٠٠ كتاب . (وكانت مكتبة القصر والبلاط هى المكتبة الكبرى للجامعة) .

وقد ضمت الجامعة عشر مدارس متخصصة منها الطب والصيدلة والعلوم والفلك والزراعة والهندسة والرياضيات والآداب والقانون والفنون .

واهتم بطلميوس الأول بالمكتبة الكبيرة (حكم من ٣٢٣ الى ٢٨٣ ق.م) فدعا اليه الكاتب والسياسى الأثينى ديميتريوس الفاليرى Demerius of Phalerum (وهو تلميذ سقراط الذى كان يعرف بحكمه . فوقعه نظام مكتبة المشائين فى أثينا) لكى ينظم هذه المكتبة بعد أن تضخم عدد كتبها واصبح بذلك أول رئيس للمكتبة والمتحف ، فقسم المكتبة الى أقسام وجعل على رأس كل قسم رئيسا كاهنا .

وكان ديميتريوس الفاليرى حاكما لأثينا واضطر للهرب منها ولجأ الى بطلميوس الأول حيث عينه أمينا ورئيسا للمكتبة (وكان ديميتريوس قد نجا من الاعدام عام ٣١٨ ق.م) بسبب ميوله المقدونية الرامية الى توحيد دويلات اليونان وفقا لدعوة الملك فيليب المقدونى ثم الاسكندر الأكبر ، وظل الحاكم العسكرى المطلق لأثينا لمدة عشر سنوات حتى خلع عام ٣٠٧ ق.م وعين عام ٢٩٧ ق.م أمينا لمكتبة الاسكندرية . ولكن نزعته القديمة للاشتغال بالسياسة دفعته الى التدخل فى النزاع الذى شب بين أبناء بطلميوس الأول بعد وفاته على وراثة العرش فوقف مع الابن الخاسر فكان مصيره السجن والموت (اذ أن بطلميوس تزوج امرأتين

الأولى أوريديس التى أنجبت ولدين والثانيــة بيرينيس التى كان يفضلها فاختار ابنها خليفة له وهو ما عرف باسم بطلميوس الثانى « فيلاديلفوس » وناصر ديميتريوس ابن أوريديس فسجنه الملك الجديد ودس له ثعبانا لدغه فمات) ٠

وقام ديميتريوس أثناء رئاسته للمكتبة بمصــادرة أى كتاب موجود على ظهر أية سفينة ترسو فى ميناء الاسكندرية ثم يعمل عدة نسخ منه يعطى احداها لصاحبه ويحتفظ بالأصل فى المكتبة وبذلك جمع عشرات الآلاف من الكتب التى صدرت فى اليونــان وآســيا الصغرى حتى الهند وما بعدها وذلك بلغاتها الأصلية وبترجماتها اليونانية لهدف ســياسى اذ أن البطالمة عدوا أنفسهم ورثة الاسكندر وكانوا يحلمون بالسيطرة مثله على كافة شعوب العــالم القديم ولذلك كانوا يحبون معرفة كيفية تفكير هذه الشعوب للسيطرة عليهم ٠

كما جلب ديميتريوس مكتبة أرسطو وما فيها من نصــوص فلسفية له توارثها تلاميذه الذين خلفوه على رئاســة مدرسته ٠ ولمــا لم يقع الاختيار على تلميذ أرسطو ويدعى نيلوس واختير بدلا منه ستراتون ، قام بتهريب مكتبة أرسطو وكتاباته كلها الى مدينة سبسيس بآسيا الصغرى ٠ وأرسل ستراتون الى بطلميوس الأول يحثه على شراء هــذه المكتبة ، وبالفعل أرسل لنيلوس بعض الرسل لشرائها فخدعهم وباع لهم بعض التعليقات القليلة القيمــة من عمل بعض زملائه وليست أعمالا أصلية لأرسطو ٠

كذلك اقترح ديميتريوس على بطلميوس الأول أن يستجيب لرغبة صديقه الكاتب اليهودى أرسطوس فى ترجمة الشريعة اليهودية والتوراة الى اللغة اليونانيــة وحفظها فى المكتبــة ٠ فأرسل بعثة

علمية الى أورشليم وكان من بين أعضائها أرسطوس وذلك لحمل رسالة من بطلميوس الى اليعازر الحاخام الأكبر لأورشليم يطلب فيها تسهيل عمل البعثة وابلاغه أنه ألحق عددا من الشبان اليهود كضباط فى الجيش البطلمى لاخافة المصريين • وقام الحاخام فاختار من كل سبط من أسباط بنى اسرائيل الاثنى عشر ستة أحبار حتى بلغ عددهم ٧٢ حبرا وأرسلهم الى مصر وهناك كانوا يعقدون فى مكتبة الاسكندرية ندوات تستمر لأيام يجيبون فيها عن الأسئلة التى يوجهها لهم الملك وبعد شهور طويلة تمت الترجمة وعرفت باسم الترجمة السبعينية •

واستغل أرسطوس هذا النجاح الثقافى الكبير فطلب من ديميتريوس التوسط لدى بطلميوس الأول مرة ثانية لكى يطلق سراح اليهود المنفيين والمعتقلين فى سجون البطالمة وعددهم مائة الف فوافق وأفرج عنهم •

اما التنظيم الحقيقى للمكتبة فكان فى عهد الملك بطلميوس الثانى المعروف باسم بطلميوس فيلادلفوس Ptolemaios Philadelphus (حكم من ٢٨٣ الى ٢٤٦ ق•م) حيث أكمل بناء منشآت الجامعة والمكتبة ، وعين العالم أراتوسثينيس Eratosthenes كبيرا للأمناء والشاعر كاليماخوس Callimachus أحد الأمناء بها ، كما شغل بعض الوظائف الفيلسوفان ديوجينيس ليرتيوس Diogenes Laertius واثينايوس Athenaeus وكلف الشاعر اسكندر الايتولى Alexander of Aetolia بتحقيق التراجيديات اليونانية والشاعر ليكوفرون Lycophron بتحقيق الكوميديات اليونانية والشاعرين أريستارخوس Aristarchus وزينودوتوس

والشاعر كاليماخوس Zenodotus بتحقيق الشعر اليوناني والعالم أراتوسثينيس بتحقيق الكتب الوصفية والتصويرية اليونانية • (قام كاليماخوس بتنظيم لفائف التراث الاغريقي فأنشأ ببليوجرافيا للأدبيات الاغريقية عرفت باسمه كما أنشأ دارا للنشر تعيد نشر غير الصالح من المخطوطات ومنها الأشعار) •

وقد حوت المكتبة الكبرى مؤلفات كثيرة في الشعر (شعر الملاحم والشعر غير المسرحي والشعر المسرحي) والتشريع والتاريخ والخطابة والجغرافيا والفلك والأنثروبولوجي • (وتشمل عادات وتقاليد الشعوب الأجنبية) والألعاب والطب والصيدلة والكيمياء والعلوم والفيزياء والحيوانات والطيور والنباتات وغيرها • واشتهر بدرجة كبيرة العلماء أكثر من الأدباء والشعراء •• فقد عاش اقليدس Euclides بالاسكندرية وتعلم بها وقام بتدريس الرياضيات في مدرسته الخاصة حيث ألف بها كتابه الشهير « المبادىء » • كذلك عاصره الفلكي الكبير اريستارخوس الصامي Aristarchus of Samos (٣١٠ ـ ٢٣٠ ق٠م) (كان أول من حسب المسافة بين الأرض وكل من الشمس والقمر بدقة كبيرة كما كان أول من نادى بنظرية دوران الأرض حول محورها وحول الشمس) •

كما عاش في عهد الملك بطلميوس الثاني عالمان عظيمان هما أرشميدس Archimedes (٢٨٧ ـ ٢١٢ ق٠م)المولود في مدينة سيراكيوز بصقلية ولكنه قدم الى الاسكندرية وتعلم الهندسة والرياضيات بها ثم اشتهر بأبحاثه عن الدوائر والكرات والأجسام الاسطوانية وعن المعادلات التكعيبية والميكانيكا والهيدروستاتيكا • والثاني هو عالم الرياضيات والفلك والفيلسوف أراتوسثينيس Eratosthenes المولود في مدينة الاسكندرية ثم درس

فترة في أثينا وبعدها عاد واستقر في الاسكندرية وشغل منصب كبير أمناء مكتبتها وشارك في أبحاثه ارشميدس بعض الوقت . وقد عينه الملك بطلميوس الثالث المعروف باسم بطلميوس يورجيتيس Ptolemaios Eurgetes (٢٤٦ ـ ٢٢١ ق.م) في وظيفته هذه خلفا للشاعر أبوللونيوس الرودى Apollonius Rhodius .

ودرس أراتوشينيس على يد الشاعر كاليماخوس علوم اللغة والنقد والأدب ثم تحول الى دراسة العلوم واشتهر باضافاته في الجغرافيا الرياضية ، اذ أمكنه حساب محيط الأرض وحجم الشمس والقمر وأبعادها وذكرها في كتابه « مقاييس الأرض » مما جعل الناس تصفه بالموسوعى .

كذلك برز في مدرسة الاسكندرية الشاعر أبوللونيوس (٢٦٢ ـ ١٨٠ ق.م) الذى تعلم في مدرستها واشتهر بدراساته في المخروطات .

ويعد النصف الأول من القرن الثالث ق.م هو العصر الذهبى لمدرسة الاسكندرية في الفنون والآداب حيث لمع نجم شاعرين من فحول الشعراء هما كاليماخوس Callimachus وثيوقريطس Theocritus . فقد ولد كاليماخوس عام ٣١٠ ق.م وعاش أكثر من ٧٥ عاما وكان زميل دراسة بالاسكندرية للشاعر أراتوس Aratus المولود عام ٣١٥ ق.م ، ثم أصبح معلما للنحو في ضاحية اليوسيس Eleusis بمدينة الاسكندرية وارتبط بعد ذلك بالبلاط الملكى . (كان معلم كاليماخوس وأراتوس هو الفيلسوف براكسيفانس Praxiphanes من أتباع مدرسة المشائين) . وترك كاليماخوس كتابا في الشعر وآخر في التاريخ ، في حين ألف أراتوس قصيدة في الفلك اسمها « الظواهر » .

وكان أبرز تلاميذ كاليماخوس هم أراتوستينيس الكيرينى Eratosthenes of Syrene وأرسطوفانيس البيزنطى Aristophanes of Byzantium وأبوللونيوس الرودى Appollonius Rhodius . وقامت معركة أدبية بين كاليماخوس وأبوللونيوس بسبب قيام الأول بتنظيم قصائد شعرية قصيرة كاملة بذاتها ورائعة الصقل وتعبر عن الثقافة العميقة والذوق الرفيع الذى تميز به ذلك العصر بدلا من الشعر الملحمى الذى كان يحاكى أسلوب هوميروس بحيث كان غاية فى الاصطناع ومليئا بالعبارات والصور المستهلكة والكليشيهات اللغوية والمعانى المنقولة . ولذلك عد ما قام به كاليماخوس ثورة حقيقية فى فن الشعر قصد به التعبير عن ثقافة الاسكندرية الحية بدلا من أن يكون صدى فارغا للتقاليد البالية للشعر البطولى . لذلك ثار أبوللونيوس ضده بسبب تحيزه الكامل لهذه التقاليد القديمة ولكنه استسلم فى النهاية .

كذلك ازدهرت كوكبة من الشعراء التراجيديين أيام الملك بطلميوس الثانى بالاسكندرية عرفوا باسم « الثريات » Pleiads وهم : هوميروس الصغير Homerus junior ـ سوثيسيوس Sothiseus ـ ليكوفرون Lycophron ـ اسكندر الايتولى Alexander Aetolus ـ فيليكوس Philicus ـ ديونيسيادس Dionysiades ـ يوفرونيوس Euphronius وأحيانا يضاف اليهم إيانتيادس Aeantiades ـ سوسيفانيس Sosiphanes . وبعد انتهاء العصر البطلمى لم يعد أحد يتذكرهم ما عدا ليكوفرون الذى كتب ملحمة الكساندرا Alexandera أو كاساندرا (Cassandra) . وكان قد ولد عام ٣٢٠ ق٠م فى أثينا ودرس هناك ثم اجتذبه ازدهار

الحياة الأدبيــة فى مجتمع الاسكندرية فقدم اليها عام ٢٨٥ ق.م وكلفه بطلميوس الثانى بجمع وتحقيق تراث شــعراء الكوميديا للمكتبة الكبرى • وقد لمع اسم ليكوفرون كعالم فى النحو وشاعر للتراجيديا وألف حوالى ٦٠ تراجيديا •

كما لمع الشــاعر الكبير ثيوقريطس فى مدرســة الاسكندرية (٣١٠ ــ ٢٥٠ ق•م) ويعد واضع أســاس تقاليد شــعر الرعاة فى العالم القديم ، وكانت أخصب فترات ابداعاته فى عهد بطلميوس الثانى • (ولد ثيوقراطيس فى مدينة سيراكيوز وكانت مستعمرة مصرية منذ عام ٣٠١ ق•م) • وعاصر المعركة الأدبية بين كاليماخوس وأبوللونيوس وانحــاز الى الأول • وعــاش فى بلاط المــلك فى الاسكندرية ويمثل شعره هرب المترفين من حياة المدينة الى الريف • ويعد الأب الحقيقى لكل من جاء بعده من أدباء الرعاة والمراثى ومنهم بيــون Bion وموسكوس Moschus وكــذلك الشــــاعر فيرجيل الرومانى Virgil • وفى نهاية عمره عــاد الى سيراكيوز وقام باعداد قصــائد فى هجاء ابن الدكتاتور هيرو حاكم سيراكيوز فأعــدمه •

ويعد موسكوس ثانى شعراء الرعاة فى مدرســة الاسكندرية • وولد فى ســيراكيوز ثم انتقــل الى الاســكندرية وتعــلم على يد اريستاخوس الاسكندرى (الذى عاش ما بين ٢١٥ و ١٤٣ ق•م وعلم فى الاسكندرية من ١٨٠ الى ١٤٤ ق•م وكان ناقدا وعالمــا شهيرا فى النحو) • أما بيون فقد كان ثالث شعراء الرعاة وعاش حول عام ١٠٠ ق•م واشتهر بنظم القصــائد الرعوية (ولد فى أزمير وقضى أكثر حياته فى صقلية) •

وقد تدهور الابداع الشعرى والعلمى فى مدرسة الاسكندرية بعد وفاة بطلميوس الثانى ، ويعد المؤرخ المصرى مانيتون Manethon آخر هؤلاء العظماء المبدعين • وكان مستشارا لبطلميوس الأول وأدخل عبادة الاله سيرابيس Serapis عام ٢٨٦ ق٠م بالاشتراك مع اليونانى ثيموثيوس • وقد ولد مانيتون فى سمنود وأصبح كاهنا فى معبد هليوبوليس قبل أن ينتقل الى بلاط الاسكندرية •

وقد حافظت المكتبة والمتحف بجامعة الاسكندرية القديمة على آثار ومخلفات ثقافة كانت فى طريقها للزوال تبعا لسياسة نشر الثقافة الهللينية التى بدأها الاسكندر المقدونى خاصة بعد انتقال عاصمة العالم اليونانى من أثينا الى الاسكندرية • (وقد عجزت روما بعد ذلك عن ملء الفراغ الذى أحدثه موت ثقافة اليونان القديمة فى اليونان ومصر) •

وقد اتخذت المحافظة على التراث اليونانى فى جامعة الاسكندرية أشكالا متعددة ، اذ تخصصت طائفة من العلماء للتعليق أو التحقيق أو لكتابة الحواشى أو لنقد النصوص اليونانية الكلاسيكية فى أنواع المؤلفات الأدبية ، ومن أهمهم أرستارخوس الاسكندرى (ويلقب أحيانا بالصاموتراسى بسبب ولادته فى صاموتراس Samotrace) وعاش بين ٢١٧ و ١٤٥ ق٠م وكان أستاذ بطلميوس السابع المعروف باسم بطلميوس يوباتر • واشتهر بكونه عالما فى النحو والنقد وتحقيقاته للكلاسيكيات اليونانية ثم أصبح رئيسا لمكتبة الاسكندرية •

واشتهر كذلك النحوى ديونيسيوس تراكس Dionysius Therax وكان تلميذا لارستارخوس الاسكندرى ثم

انتقل الى جزيرة رودس حيث علم هناك اللغة والأدب · كما برز الناقد أرسطوفانس البيزنطي الذى حقق عام ۲۰۰ ق·م شعر الكايوس Alcaeus ثم أعاد بعد عشرين عاما تحقيقه مرة أخرى · وأيضا حقق فقهاء الاسكندرية شعر الشاعرة سافو Sappho ورتبوا قصائدها ·

وكان من ألمع تلاميذ اريستاخوس فى الاسكندرية الكاتب الموسوعى أبوللودوروس الأثيني Apollodorus of Athens (ولد عام ۱۸۰ ق·م فى أثينا ثم قدم الى الاسكندرية وتعلم فيها ثم عاد الى أثينا عام ١٤٦ ق·م) وقد ألف موسوعة « المكتبة » Bibliothece عن آلهة اليونان وأبطالها وتعد من أفضل ما كتب عن أساطير اليونان ·

وقد حافظت دراسات مدرسة الاسكندرية وبحوثها وتحقيقاتها وأعمالها الموسوعية على تراث اليونان ومصر القديمة حيث استخرج منها المؤرخون والجغرافيون والفلاسفة ورجال الأساطير والدين الكثير من المعارف عن العالم القديم ·

ولكن يوجد دائما الوجه الآخر لهذه النهضة العلمية والفكرية في مدينة الإسكندرية اذ أن مصر كلها كانت تئن تحت وطأة حكم أجنبى ثنائى يقوم به الغزاة اليونانيون واليهود المنفيون بينما لم يكن للمصريين أهل البلاد في الاسكندرية سوى دور التابع أو الخادم ، ومنع سكان مصر الذين كانوا يعيشون فى بقية المدن والأقاليم من الاقامة فى مدينة الاسكندرية الا لمدة عشرين يوما فقط ـ وذلك وفقا للقوانين التى سنها البطالمة ـ يطرد بعدها خارجها· فقد كانت الاسكندرية مدينة مقفلة على الحكام اليونانيين والمثقفين

المتحدثين باليونانيــة بينما فرضوا على أهل مصر زراعة الأرض وتقديم غلتها لسادتهم الأجانب ٠

ولذلك ظهرت أسماء العلماء والأدباء أيام البطالمــة وفقــا للأسماء اليونانية مثل أقليدس وأرشميدس وأفلوطين وكاليماخوس وثيوقراطيس وغيرهم وكذلك من اليهود أمثال المؤرخ يوسيفوس والفيلسوف فيلون والكاتب أرسطوس واشتهروا كثيرا داخل وخارج مصر ولم يسمع أحد عن مشاهير من المصريين سوى المؤرخ مانيتون ٠

واحتفلت مكتبة الاسكندرية بمنشئيها البطالمــة وأبنائهــا اليونانيين وبتراث اليونان فى الشعر والرياضيات والمسرح (حيث كان بها حوالى ٤٠٠ مسرح تعرض ألوانا مختلفة من فنون التمثيل لتوافق امزجة الجاليات الأجنبية المختلفة) والفلسفة والتشريع والفلك والطب وغيرها كما احتفت بكتب اليهود وشرائعهم وقوانينهم وترجمتها الى اللغة اليونانيــة ولكنهــا أهملت ثقافــة المصريين وحضارتهم اهمالا كبيرا ٠

ولم يستطع المصريون الصبر طويلا على هــذا الضيم فتوالت ثوراتهم على هذه السلطة الحاكمة الأجنبية الغاشمة وآخرها ذلك التمرد الشهير الذى وقع بالاسكندرية خلال زيارة يوليوس قيصر للمدينة لمحاولة عقد الصلح بين أفراد الأسرة البطلمية المتصــارعين على العرش ٠ اذ تعرض لمحاولة قتله وبدأت مطــاردة بين حرســه والمتآمرين الذين هربوا الى داخــل المدينــة ودارت حرب أهليــة اشتعلت فيها الحرائق فى السفن الراسية فى المينــاء فأتت النيران على حوالى ستين منها كانت محملة بأربعين ألفا من الكتب واللفائف والوثــائق التى كان بطلميوس الثالث عشر قد انتوى ارســالها الى بعض الشخصيات المرموقة فى روما فاحترقت عن آخرها ٠

(وقام ماركوس أنطونيوس باهداء الاسكندرية كل محتويات مكتبة برجاموم وتزيد على ٢٠٠٠٠٠ كتاب) .

الموسيون (دار الحكمة) (Museion) :

أنشأ الملك بطلميوس الأول (سوتير) فى الحى الملكى (البروخيون) بمدينة الاسكندرية مجموعة متكاملة من المبانى المخصصة كمجمع كبير للعلوم والفنون المختلفة ، ومن هذه المبانى معبد لربات العلوم والفنون أطلق عليه اسم « الموسيون » (Museion) وذلك لحبه فى جمع صفوة العلماء والمفكرين والأدباء من حوله وهذا المعبد كان بمثابة مجمع للعلوم والفنون . وكانت الأساطير اليونانية القديمة تحوى قصصا عن الميوزات Muses وهن ربات تسع أنجبهن الاله زيوس Zeus من منيموسين Mnemosyne وكن مرافقات للاله أبوللو وكن يسيطرن على كل أنواع العلوم والفنون والشعر وهن :

١ ــ كليو Clio :

ربة التاريخ وكانت تمثل حاملة لفة من الورق المفتوح أو مجموعة من الكتب .

٢ ــ يوتيربى Euterpe :

ربة الشعر الغنائى وكانت تمثل حاملة آلة اللير الموسيقية .

٣ ــ ثاليا Thalia :

ربة الكوميديا وشعر الرعاة وكانت تمثل مقنعة الوجه وحاملة عصا الراعى اكليلا من نبات العليق .

٤ ـ ميلبومينى Melpomene :

ربة التراجيديا وكانت تمثل حاملة عصا ملتوية أو هراوة هيركيوليس أو سيفا كما تضع فوق رأسها أوراق العنب وتنتعل حذاء خاصا بالممثلين .

٥ ـ تيربسيكور Terpsichore :

ربة الفجر والأغنية وكانت تمثل حاملة آلة اللير الموسيقية :

٦ ـ ايراتو Erato :

ربة الشعر الغزلى وكانت تمثل حاملة آلة اللير الموسيقية .

٧ ـ بوليمنيا Polymnia :

ربة الترانيم .

٨ ـ يورانيا Urania :

ربة الفلك وكانت تمثل حاملة عصا مشيرة بها الى كرة .

٩ ـ كاليوبى Calliope :

ربة الشعر الحماسى وكانت تمثل حاملة لوحا وقلما .

وكان قدماء الاغريق قد أقاموا معبدا فوق قمة كل من جبال هيليكون Helicon بينابيعها المقدسة وفوق جبل بارناسوس Parnassus لعبادة هذه الميوزات المقدسة .

وقد ضم موسيون الاسكندرية ممشى طويلا مغطى ورواقا به غرف ومقاعد كما احتوى على بناء كبير به قاعة عامة يتناول فيها العلماء وجباتهم كما كان الملك يمنحهم الهبات الملكية ووضع على رأس العلماء رئيسا كاهنا يشرف عليهم ، وظل البطالمة يعينونهم حتى غزا الرومان مصر فأصبح ذلك من اختصاص قيصر روما وحده ٠

أكاديمية الاسكندرية Academia Alexandrina :

تم انشاء الأكاديمية ومكتبتها وبقية منشآتها فى أواخر عهد بطلميوس الأول (سوتير) وبداية عهد خلفه بطلميوس الثانى (فيلادلفوس) أى فى الفترة من ٢٨٨ الى ٢٨٠ ق٠م ٠ وأشرف على تأسيسها ورئاستها ديمتريوس الفاليرى Demetrius Phalerius (الذى ينسب الى حى فاليرون Phraleron وهو أحد أحياء مدينة أثينا اليونانية) وكان على صلة وثيقة بمعهد اللوقيون Lycion الذى أنشأه ارسطو وكذلك بالحلقات الدراسية التى كانت تعقد فيه والتنظيمات التى كانت تدار على أساسها ، واستقدمه بطلميوس الأول عام ٣٠٧ ق٠م وعهد اليه اقامة الأكاديمية بما فيها من مؤسسات ومن بينها دار الحكمة Museion لكى تكون مركزا للبحث فقط ٠

وكان أساتذة هذه الأكاديمية يعدون صفوة أهل العلم والفكر فى جميع أنحاء العالم الهيلينستى واختارهم ديمتريوس وانتقاهم بدقة وبلغ عددهم فى العصر الذهبى لحكم البطالمة حوالى مائة مفكر ٠ وكانت طريقة البحث عند هؤلاء المفكرين تدور على شكل

مناقشات أو ندوات فى شتى نواحى العلم والفكر ويشتركون فيهـا فى مجموعات متعددة ويدونون بعدها النتائج التى توصـلوا اليها . كما كانت أعداد كبيرة من المثقفين يحضرون هذه المناقشات بالرغم من أنهم كانوا من غير أعضاء الأكاديمية .

كما كان ملحقا بالأكاديمية عشر مدارس متخصصة فى مختلف العلوم والفنون ومخصصة للتدريس وكونت بما يطلق عليه الآن اسم جامعة ، وقد حوت قاعات كبيرة يجتمع فيها الطلاب للدراسـة (وكان يقصـدها الطلاب من الاسكندرية ومن خارجهـا) . كمـا حوت الأكاديمية مكتبة ضخمة بلغ عدد كتبها أكثر من ٧٠٠ر٠٠٠ مجلد (لفات من ورق البردى) .

ومن أشهر امناء مكتبة الاسكندرية فى العصر البطلمى :

١ ـ زينودوتس من افسيوس :

ويعد أول من نشر ملحمتى الالياذة والأوذيسية لهوميروس على إساس علمي من النقد والتحليل .

٢ ـ ابوللو نيوس الاسكندرى :

يعد من أكبر شـعراء الملاحم وكان يعاونه فى ادارة المكتبـة كاليماخوس .

٣ ـ اراتسـطين :

وكان عالمـا وجغرافيـا كبيرا .

٤ ـ ارستوفانيس Aristophanes :

نشر أعمـال الشـعراء والمفكرين اليونانيين الذين سـبقوا افلاطـون ٠

٥ ـ اريستارخوس من ساموتراقيا Aristarchos :

آخر أمناء المكتبـة من المتخصصين وقد نشر كل الأشـعار الغنائيـة التى كانت معروفـة فى الأدب اليونـانى من هومـيروس الى بنـدار ٠

وفى عهد الملك بطلميوس الثامن قام بتعيين أحد أعوانه وهو من غير المتخصصين فى شئون العلم مشرفا على الجامعة والمكتبـة ، فعمل على اضطهاد علمـاء الجامعـة مما دعـاهم الى الفرار من الاسكندرية الى بعض البلاد المتاخمة لها على البحر المتوسط ٠

وظلت الاسكندرية طوال العصر البطلمى أشهر مراكز الأدب والعلوم فى العالم الهيلينستى وقصـدها الكثير من العلماء والدارسين وانضموا لهيئة علماء الأكاديمية (دار الحكمة) ومكتبتها الشهيرة ٠ وتركت مدرسـة الاسـكندرية الأدبيـة أثرها على مراكز الأدب اليونانى الأخرى وفى بلاد اليونان نفسها ٠ وتعدى تأثيرها الى روما فظهر بها أدبـاء وشـعراء لاتينيون متـأثرون باتجاهات الأدب الاسكندرى وحاكوا نماذجه وقد بلغ هذا التأثير ذروته فى روما على عهد الملكة كليوباترة السابعة ٠

واشتهرت الجامعة بالأدب ودراساته وبالبحث العلمى الذى أثر أحيانا على الانتـاج الأدبى ونبغ منهم عدد من كبار الشـعراء

أمثـــال كاليمـــاخوس Callimachus وثيوكريتـــوس Theocritus وكـــذلك بعض العلمـــاء أمثـــال أقليـــدس Euclides وايراتوسثينيش Eratosthenes وأرشـــميدس Archimedes .

وخـلال العصر البطلمي قامت مدرســة الاسكندرية الطبيـة بتدريس الطب المصرى القديم بعد ترجمته الى اليونانيـة بالاضافة إلى طب أبقراط وارسطو وأبحاث أطباء الاسكندرية .

الطب والصيدلة فى مدينــة الاسكندرية

أثرت الحروب والانتصارات التى أحرزها الاسكندر المقدونى على الطب الاغريقى حيث انتشر فى كل الممالك التى غزاها • وبمرور الوقت أنشأ البطالمــة وأولهم بطلميوس الأول (٣٢٣ ــ ٢٩٥ق٠م) فى مدينة الاسكندرية جامعــة كبيرة داخل أحد القصــور الملكيــة الفخمة لتدريس العلوم والفلسفة الاغريقية متبعين نظرية العلاج الطبى الشائع حينذاك والذى كان ينادى بأنه يجب ملاحظة التأثيرات المرضية على الانسان بدلا من الاستعلام عن الأســباب التى أدت الى حدوث مثل هذه الأمراض • وكان النظــام التعليمى فى هــذه الجامعة الوليدة يسير طبقا للنظــام الاغريقى الذى كان فى حقيقة الأمر نسخة مقلدة ومنقولة عن النظام التعليمى فى جامعــات ومدارس مصر القديمــة •

ولقد اشتهرت جامعة الاسكندرية وذاع صيتها فى كل أنحــاء العالم الهلينستى وأصبحت مركزا مهمــا للعلوم الاغريقية فى هــذه المنطقة وثبتت اقدامهــا فى الأراضى المصريــة بزعم أنها حضــارة

اغريقية فى حين أنها انطوت على الكثير من العلوم المصرية القديمة ٠ وبذلك أصبح على كل من يرغب فى امتهان الطب أن يكفيه فخرا كونه تعلم هذه المهنة فى مدرسة الاسكندرية حتى يمكن ممارسة الطب والاشتهار فيها فى جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية بعد ذلك ٠

وكانت جامعة الاسكندرية تتكون من مكتبة كبيرة ومتحف وانتعشت الدراسة فيها بقيادة الرواد الفلاسفة أمثال بطلميوس Ptolemieos الاسكندرى ويوكليدس Euclides وهيرون Heron واستراتو Strato بالاضافة الى ايراسستراتوس وهيروفيلوس والعديد من أمثالهم ٠ (كان بطلميوس بارعا فى الرياضيات وتوفى عام ٢٨٠ ق٠م وهيرون برع أيضا مثله فى الرياضيات وعاش حوالى عام ١٠٠ ق٠م) (*) ٠

وهكذا تم لجامعة الاسكندرية رئاسة أكبر مركز للاشعاع العلمى الاغريقى فى كل منطقة حوض البحر المتوسط ٠

ولقد داومت جامعة الاسكندرية القديمة كذلك على تدريس العديد من العلوم الأساسية والمعروفة فى أنحاء العالم القديم آنذاك ومن أهمها الرياضيات والفلك والميكانيكا والجغرافيا وغيرها ٠ وكذلك المؤلفات الطبية لأبقراط وجالينوس وبولس الأجينى (The Seven Books, by Paulus Aeginata وغيرهم ٠

(*) كتاب تاريخ الحضارة المصرية فى العصر اليونانى والرومانى والعصر الاسلامى فصل عن الطب والجراحة بقلم الدكتور ابراهيم نصحى ـ طبع المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ٠

وبالرغـم من زوال الأسرة البطلميـة فى مصر بموت الملـكة كليوباترة واحتلال مصر كلها بواسطة الامبراطور أغسطس الرومانى عام ٣٠ ق٠م ودخول مصر فى حوزة الممتلكات الخاصة للامبراطور فان جامعـة الاسكندرية القديمـة ظلت منارة للعلوم والفلسفـة فى كل العالم الهيلنستي والرومانى الى ما بعد نهاية الحكم الرومانى ودخول العرب فاتحين لها فى عام ٦٤١ م بقرن من الزمان ٠

ولقد كانت من التقاليد المتبعة فى الجامعة آنذاك أن يتولى رئاستها كاهن اغريقي وكذلك عندما افتتحت مكتبتها الضخمـة تولى رئاسة أمانتها اغريقى آخر ٠

وكذلك الحقت بالجامعة ملاعب رياضية كبيرة (وتقع الآن فى الجهة الشرقية وتسمى حاليا حى كوم الدكة) فى حين كان يوجد فى المدينـة الملكية (الخاصة بالنبلاء) مسرح كبير ومتحف هائل احتوى على نماذج من جميـع النباتات والحيوانات والمعـادن المعروفـة والمجلوبة الى الاسـكندرية من جميـع أنحـاء العـالم المعـروف ٠

وكانت الجامعة تعتبر بمثابة أكاديمية أو معهد للأبحاث حسب التعريف الحـالى فى أيامنا هذه ، وكان أعضاء هيئة تدريسها يعينون من قبل الملك الذى خصص لهم المبالغ الطائلة بصفة شهرية كمرتبات تكفيهم لاعاشتهم وتمتعهم بعيشة هانئـة راضـية كريمـة بحيث تفرغوا للتدريس والأبحاث العلمية المختلفة فى مختلف مجـالات العـلوم ٠

وقد ذكر المؤرخ الاغـريقي سـترابو Strabo فى كتابـه الشهير أن جامعـة الاسـكندرية كانت تحتوى على صـالة كبيرة للتمشي فيها وأخرى للجلوس وثالثة ضخمـة لايواء واقامة الطلبـة

الذين يدرسون فيهـا اقامة كاملة • وكان يتبعها كذلك مرصـد فلكي كبير وحديقـة حيوان بها أعـداد كبيرة من مختلف أنـواع الحيوانات المصرية أو المجلوبة من الخـارج لتعليم الطلبـة اجراء الدراسات عليها تحت اشراف أساتذتهم • وكذلك كانت تحوى معهدا للتشريح ومكتبـة ضخمـة قـدر ما كان بها من كتب ومجـلدات بما يزيد على ٤٠٠٫٠٠٠ مؤلف وذلك حسب احصائية نشرت فى عهد الملك بطلميـوس الثـانى (٢٨٢ ــ ٢٤٦ ق٠م) فى حين ذكـرت احصائية أخرى أيام قدوم القيصر يوليوس الى الاسكندرية (حوالى عام ٤٧ ق٠م) بما يزيد على ٩٠٠٫٠٠٠ مؤلف ومجلد • وكذلك كان ملحقا بالجامعة حديقة نباتية كبيرة كان يزرع بها كل ما أمكن جلبه من داخل البلاد وخارجها من الأشجار والنباتات وأعداد كبيرة من الأعشاب الطبية •

وقد التحق بالمكتبة كباحثين فيها العديد من مشاهير علمـاء اللغات المتداولة فى ذلك الوقت وقاموا باصـدار نسخ معتمدة من مؤلفات الشاعر الاغريقى هوميروس والكثير من أمثاله الكلاسيكيين وكان هؤلاء العلمـاء يسكنون فى أماكن خاصة لهم شـمال المتحف بالقرب من الميناء •

وفى عهـد الملك بطلميـوس الثـانى (الملقب فيـلاديلفوس Philadelphus) (٢٨٢ ــ ٢٦٤ ق٠م) اسـتطاع أمين مكتبـة الاسـكندرية كاليمـاكس Callimachus أن يحصـل على بعض كتب أرسطو وبعض المؤلفات المصرية القديمـة وبعض الأعمال اليهودية مثل كتابهم Pentateuch الشهير الذى قـام بترجمته حوالى ٧٢ عالمـا وحكيما من حكمائهم (كما أورده فى خطاب أرسـله الفيلسـوف أريتيـاس (Aretaeas) الى الحـكيم فيلوكراتيس (Philocratis)

ولقد ساعدت المجهودات التى قام بها علماء جامعة الاسكندرية على اضفاء الأهميـة على الكثير من العلوم مثل علم المـادة الطبية وعلم التغذية والتشريح ووظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) والصحة العامة (التى اشتملت على طريقـة بناء الحمامات والقواعد الصحية الواجب اتباعها فيها وكذلك علم الأسس السليمة فى بنـاء المدن وتخطيطها .. وغيرها) .

ففى القرن الثالث ق.م قدمت مدرسـة الاسكندرية الكثير للبشرية فى مجال البحوث والدراسـات المتطورة الذى لم يكن من المستطاع فى المـاضى الوصول اليه .

فقد أنشأ الملوك البطالمـة الأوائل مكتبة ضخمة حوت مؤلفات كثيرة عن كل العلوم القديمة وما وصـل اليها المحدثون من تطوير فيها وأنشأوا الحـدائق الجيوانية والنباتية وساعدوا على اتاحة الفرصة للدارسين والعلماء لمتابعة دراسـاتهم وأبحاثهم وتطويرها الى أبعد مدى وذلك فى المجالات : الرياضيات والفلك والفيزياء حيث ازدهرت هـذه العلوم بدرجة كبيرة بالاضافـة الى علوم التاريخ واللغات والشعر والآداب .

وأنشأ البطالمـة كذلك العديد من المستشفيات لعلاج وملاحظة مختلف الأمراض ، وظلت الأجساد البشرية يقوم على تشريحها علماء متخصصون لمدة قرن من الزمان وذلك بطريقة علمية مرتبة .

ومن الواضح أن طريقة قدماء المصريين فى فتح جثث الموتى بغرض تحنيطهـا قد اثر على الطريقة الاغريقية التى كانت متبعـة قديما فى التمثيل بالموتى مما جعلهم يحترمون هـذه الأجسـاد . ولكن يبدو أن تشريح أجساد الانسان قد أبطل قرب نهاية القرن

الثانى ق٠م فى الاسكندرية ، وظل التشريح مقصورا على أجساد الحيوانات سواء الحية منها أو الميتة ٠

وحرص بطلميوس الثانى على أن يحيط نفسه بكل مظاهر الأبهة والمجد فعمل على جلب كبار الشعراء والعلماء الى الاسكندرية وجعلهم جميعا أعضاء فى الموسيون Museion والمكتبة التى أنشأها والده بطلميوس الأول ، خاصة أنه كان هو نفسه متمتعا بثقافة عالية اذ كان والده قد عين له خيرة الأساتذة فى عصره ليشرفوا على تعليمه وتثقيفه ٠ وفى عصره نمت مكتبة الاسكندرية نموا كبيرا حتى أصبحت أكبر مكتبة فى العالم القديم بأسره ، وكان هذا الملك ولوعا بالجغرافيا والتاريخ الطبيعى وحرص على تصيد واقتناء الحيوانات الغريبة من افريقيا وآسيا ٠

ولقد كان بطلميوس الأول (سوتير) هو الذى عهد الى المفكر والسياسى الأثينى ديمتريوس الفاليرى (Demitruis Phalerius) مهمة التصميم والتنفيذ لانشاء دار خاصة للدراسة والبحث وأطلق عليها اسم الموسيون Museion ومعناها دار ربات الفنون وألحق بها مكتبة كبيرة جمع فيها الكتب بكميات هائلة ٠

وشملت المكتبة آلافا من الكتب والمخطوطات الأصلية من جميع أطراف العالم اليونانى حتى أنه قيل ان عدد لفائف البردى التى دونت عليها الكتب قديما بلغ ٧٠٠ر٠٠٠ بردية ، ولم تقتصر هذه المكتبة على المصنفات اليونانية بل شملت كثيرا من الكتب غير اليونانية مثل المصرية والعبرية والأثيوبية والفينيقية وغيرها ٠ وكذلك قامت مكتبة الاسكندرية بمهمة نسخ المخطوطات التى لديها وكانت تبيعها للأفراد فى مصر وتصدرها الى مراكز الثقافة اليونانية المختلفة وكذلك الى روما فيما بعد ٠ وبعد بناء

معبد السرابيوم فى الحى المصرى بالاسكندرية الحقت بها مكتبة أخرى (*) .

وهكذا أصبح لدى علماء الموسيون مكتبتان حوتا معظم تراث الانسانية حينئذ وأفاد العلماء من هذه الفرص الثقافية الهائلة فأقبلوا على الاسكندرية من كل موطن اما للانضمام الى عضوية الموسيون واما للدراسة والافادة من مكتباتها الفنية .

وقد امتدت الحركة العلمية لهذه الجامعة المهمة لفترة طويلة ويمكن تقسيمها الى :

١ ـ الفترة ما بين عامى ٣٣١ و ٣٠ ق.م أى منذ استيلاء البطالمة على حكم مصر حتى انتقال حكمها الى أيدى الرومان .

٢ ـ الفترة ما بين عامى ٣٠ ق.م و ٦٤٢ م أى حتى دخول العرب مصر وفتحها.

فلقد عمل كل من الملوك الثلاثة الأوائل وهم الملك بطلميوس الأول الملقب بـ (سوتر) الذى حكم ما بين عامى (٣٢٣ و ٢٨٥ق.م) والملك بطلميوس الثانى الملقب بـ (فيلادلفوس) الذى حكم ما بين عامى (٢٨٢ و ٢٤٦ ق.م) والملك بطلميوس الثالث الملقب بـ (يورجيتيس) الذى حكم ما بين عامى (٢٤٦ و ٢٢٢ ق.م) على جلب العديد من علماء الاغريق البارزين الى مدينة الاسكندرية ليقيموا فيها ويساهموا فى تدريس مختلف العلوم التى اشتهروا بها

(*) كتاب « مصر من الاسكندر الأكبر الى الفتح العربى » ـ تأليف د. مصطفى العبادى ـ طبعة القاهرة ، ١٩٨٤ .

وبرزوا فيها مثل الطب والصيدلة وغيرهما • وقد ساهموا بذلك في وضع القواعد الأساسية في ذيوع وانتشار هذه الجامعة الوليدة بحيث أصبحت بمثابة أكبر جامعات وأكاديميات عصرنا الحديث بما تضمنته من مكتبة كبيرة ضخمة ومتحف هائل وقاعات للدرس والتحصيل واجراء التجارب •

ولكن بمرور الوقت بدأت جامعة الاسكندرية في فقدان ذاتيتها عندما ظهرت الى الوجود حلقات دراسية أدبية وثقافية في جزيرة رودس وبادية الشام وغيرها من البلدان التى وقعت مؤخرا تحت النفوذ والاحتلال الروماني خاصة بعد سقوط مدينة أثينا وكورينث عام ١٤٦ ق٠م في أيديهم وبزغت شمس مدينة روما باعتبارها مركزا للامبراطورية الرومانية الشابة •

ونتيجة لظهور تأثير اليهودية والمسيحية الوليدة على الثقافة والفلسفة الاغريقية القديمة التى كانت تبثها جامعة الاسكندرية فان الدراسة بها اتجهت الى ناحية الفلسفة الدينية • أيضا حدث في الشام أن تحولت الثقافة هناك الى الالتزام بالمنهج الثقافى الذى نادى به أبقراط والذى نقلته من مصر وكذلك بمبادىء جالينوس العلمية وبذلك أصبحت الثقافة والفلسفة هناك هى الجسر الذى نقل الطب الاغريقي ـ الرومانى الى الحضارة الاسلامية الوليدة •

دور مدرسة الاسكندرية الطبية

حوالى عام ٥٧٠ ق٠م سمح الملك أمازيس للجالية اليونانية المنتشرة فى مصر بالتوطن فى أرض كبيرة بالدلتا غرب فرع رشيد وقبالة مدينة سايس وانشاء مدينة اغريقية لهم سميت «نقراطيس» Naucratis وذلك جزاء لمساعدتهم له كجنود مرتزقة وبذلك انتشرت فى أرض مصر اللغة اليونانية حتى عدت المدينة كقطعة من بلاد الاغريق وتأثرت بها مدينة سايس نتيجة اختلاطهم بأهلها وتعلمهم كافة العادات منهم ومنها لغتهم الاغريقية التى أتقنوها وخاصة علماءهم لدرجة أن بطلميوس الأول استعان بكافة علماء مدينة سايس ومدرستها الطبية للتدريس فى جامعة الاسكندرية التى أنشأها حديثا -

وفى عام ٣٣٢ ق٠م ، غزا الاسكندر المقدونى أرض مصر من جهة الشرق والبحر واستولى عليها كلها نظرا لضعف الحكم المصرى بها واحتلال الفرس لأرضها وأمر بانشاء مدينة الاسكندرية على البحر الأبيض على أنقاض قرية صغيرة كانت فى سالف الزمان

ميناء مهما ، واستعان المهندسون بأهالي مدينة نقراطيس وبذلك ظهرت الى الوجود ثانيــة مدينة اغريقية فى مصر • والمدينة الثالثة اســـمها بطلمـــايس . Ptolemais وبناهـــا بطلميــوس الأول ومدينـــــة رابعـــــة مكان مرسى مطــروح اســمها باراتونيـــوم Paraetonium •

ولمــا آل حـــكم مصر لبطلميوس الأول أحــد قـــادة جيوش الاســـكندر بعد وفاته عام ٣٢٣ ق٠م عمــل على ازدهار مدينــة الاسكندرية وجعلها عاصمة العلوم والفنون فى العالم الهيلينستى • فأمر بانشاء جامعة الاسكندرية المكونة من العديد من المتنزهات الفسيحة والمباني والقاعات وهيكل لآلهات الشعر بالاضافــة الى العمود الفقرى لها وهو مبنى الموسيون (المتحف) (Museion) واحتوى على قاعة كبيرة بها مقاعد ومناضـــد للدراسة وغرف ومعامل للتحليل والتجارب والتشريح وحديقة حيوانات بها متحف للحيوانات المحنطة والأحجار والمعادن ومعهد ومرصـــد فلكى كبير له قبة واسعة وحديقة نباتية لزراعة مختلف النباتات الطبية بالاضافة الى صـــالة كبيرة للتمشى فيها على غرار مدارس أرسطو وصالة أخرى للجلوس والمناظرات وقاعات كبيرة لايواء الطلبة •

وقد الحق بها بطلميوس الأول مكتبة كبيرة ضمت حوالى نصف مليون كتاب ومجلد من أمهات المؤلفات اليونانية والمصرية والعبرية والأثيوبية والفينيقية وغيرها • وأنفق البطالمــة طوال عهــدهم الرواتب الكثــيرة على علماء الجامعــة المنقطعين للبحث والتأليف والتـــدريس الذين اســـتقدمهم بطلميـــوس الأول من مـــدارس أون (هليوبوليس) ومنف وسايس وغيرها من المدارس المصرية الشهيرة بالاضافــة الى العديد من الفلاســـفة الاغريق مما جعل مدينـــــة الاسكندرية عاصمة للآداب والعلوم الاغريقية منذ القرن الرابع ق٠م

بينما ظلت أثينا عاصمة للفلسفة بفضل تلاميذ أفلاطون وأرسطو وأبيقورس وزينون وغيرهم • كذلك أنشأ بطلميوس الثانى مكتبة أخرى سميت المكتبة الصغرى وكانت ملحقة بمعبد السرابيوم (المخصص لعبادة الاله سرابيس) وضمت حوالى ربع مليون كتاب • وهناك مكتبة ثالثة ألحقتها كليوباترة السابعة بمعبد القيصرون تخليدا لابنها من يوليوس قيصر •

وكان نظام التعليم فى هذه الجامعة يشابه نظام التعليم فى مدارس الفلسفة فى أثينا ولاسيما الأكاديمية والليقيون ولم تزدهر الفلسفة الاغريقية والخطابة فى مصر بسبب نظام الحكم الاستبدادى للبطالمة بينما نشط الشعر والنثر لاسيما فى المؤلفات العلمية مثل التاريخ والجغرافيا والطبيعة والطب والصيدلة والتاريخ الطبيعى وفقه اللغة اليونانية والرياضيات وغيرها • وقد نص نظام التعليم بهذه الجامعة على قبول الطلبة الاغريق فقط وليس المصريين للاحتفاظ بالنقاء الاغريقى للمدينة والجامعة ، فى حين استمرت المدارس الطبية والصيدلية فى مختلف المعابد المصرية تزاول مهمتها المقدسة فى تعليم المصريين كافة العلوم باللغة المصرية وبخطها الديموطيقى كسالف عهدها وبذلك حافظت على العلوم المصرية من الزوال ، وخاصة بعد أن حجب البطالمة حضارة شعب مصر التليدة عن أنظار العالم لكى يبرزوا مصر كدولة اغريقية خالصة وذات ثقافة اغريقية بحتة وبهذا انزوت الحضارة والثقافة المصرية داخل جدران المعابد تذكى نار الوطنية بين جموع الشعب للتخلص من المستعمر الأجنبى •

ومن أكثر العلوم ازدهارا أيام حكم البطالمة كان الطب والصيدلة اللذان كانت لهما مدرستان شهيرتان ضمن نطاق جامعة الاسكندرية التى ضمت العديد من مشاهير العلماء الاغريق وفى

مقدمتهم هيروفيلوس رائد علم التشريح وايراسيستراتوس رائد علم وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) ٠

هيروفيلوس Herophilus (٣٤٤ ـ ٢٨٠ ق٠م) :

طبيب اغـريقي ولد في مدينـــة خالقيـــدون الاغريقيـــة (Chalceden) وتعلم الطب في مدرسة أبقراط ونهل من علومها وأصبح من أخلص اتباعها ٠ وهو حفيد الفيلسوف أرسطو وتلميذه ، وتتلمذ على يد العالم باراكساجوراس ثم انتقل الى الاسكندريـة وتعلم الطب فيها ثم أصبح أحد أشهر أساتذتها ، وأنشأ مدرسـة طبية بنظـام خاص حيث ربط ما بين تعليم مدرستى كوس وكنيدس الطبيتين وظلت مزدهرة الى نهايـة القـرن الأول ق٠م ٠ وقـد برع في التشريح معتمدا على أعمال من سبقه من المشرحين الاغريق حتى لقب بأبى التشريح الاغريقي ، وتوفى بالاسكندرية ٠

وقد دارت أبحـاث هيروفيلوس حول المخ والأعصاب والكبد والرئتين والجهاز التناســلى ، ويعتبر من أوائل الأطباء الاغريق الذين قاموا بتشريح الحيوانات وجثث الانسان أمام الطلبـة وبذلك أدت أعماله الى تقدم كبير في الجراحة وابتكار آلات جراحية جديدة٠ كذلك أوصى باستعمال الأدوية والعقاقير بنسبة أكبر من التى كان أبقراط يستخدمها واهتم باجراء التجـارب عليهـا ٠ وقد ألف العديد من الكتب الخاصـة بالتشريح والفسيولوجيـا والصحـة العامة والتغذية والفارماكولوجيا والسموم والأمراض وأسبابها ٠ كما ألف كتابا عن الولادة ومقالة عن الموت المفاجىء ٠

ونادى هيروفيلوس بأن المخ هو مركز الجهاز العصبى وقاعدة التفكير والذكاء وقام بتشريحه (ولا يزال اســمه يطلق على أحد

أجزائه المهمة حتى الآن فى المراجع الخاصة بتشريح أنسجة المخ وهو غشـــاء هيروفيلوس فى الأم الجافيـــة (Torcular Herophili in the Dura Mater) •

كمـا فـرق بين الأعصـاب المحـركة والحسـية والشرايين والأعصاب وبين المخ والمخيخ كما تتبع مسار الأعصاب من المخ الى الحبـــل الشـــوكى • ووصف التهـــاب الغشـــاء السحـائى (Meningitis) Calamus Scriptorius, فى قـاع البطـين الرابـع للقـلب •

كذلك وصف هيروفيلوس عظمـة Hyiod ، كمـا وصف العظام التى تكون الذراعين والساقين والغدد اللعابيـة والشريان الرئوى ورسم بدقة المعدة والاثنا عشر (وكان أول من أطلق عليـه هذا الاسم نظرا لطوله البالغ اثنتى عشرة بوصة) • كذلك وصف الأعضاء التناسلية خاصة المبيضين والقنوات الموصلة للرحم وكذلك الخصيتان والقناة المنوية وغدة البروستاتا وغيرها • أيضـا اهتم بالنبض وتركيب القلب ولذلك عد أيضا أبا علم القلب • واهتم أيضا بالكبد وقنواته وبالعين ومكوناتها من قرنية وقزحية والأجسام الهدبية ومرض الكتاركتـا • واعتمد فى كل ذلك على نظريتـه الخاصة فى الملاحظات الاكلينيكية والنتائج التشريحية التى قام بها •

ولقد اتبع هيروفيلوس قواعـد الطب التى ارساها أبقراط الاغريقى فى القرن الخامس ق•م وهى نظرية الأخلاط التى تنص على أن الجسم الانسانى يتحكم فيه أربعة أخلاط هى الدم والبلغم والمرارة الصفراء والمرارة الســوداء •• وأن أى تغير فى نسبهـا بالجسم تحدث المرض ، وقد فسرها هيروفيلوس بأن للكبد وأعضاء الهضم دورا فى التغذية وأن دور القلب فى تدفئة الجسم ودور المخ فى التفكير ودور الأعصـــاب فى التفاهم الحسى •

ومن الأمور الطبية المهمة التى تعزى الى هيروفيلوس قياس النبض مستخدما أداة بديعة التركيب ومن ابتكار مصرى بحث وحلل سرعته وطبيعة دقاته . (اسم الجهاز Clepsydra حيث أظهر أن التغيير فى النبض يعطى مؤشرا عن حالة المريض الصحية .

وبعد فترة تخوف هيروفيلوس من تأثير النظريات الطبية فعاد واتبع الطرق الاكلينيكية التى وضعها أبقراط فى كتبه . وكما فعل أبقراط تفادى الوقوع فى سرعة ابداء الرأى فى التشخيصات غير المجدية للأمراض . كما قام باجراء تحسينات فى العمليات الجراحية وأساليب الولادة وأمراض النساء .

ايراسيستراتوس Erasistratus (٣١٠ ـ ٢٥٠ ق.م) :

طبيب اغريقي ، ولد فى مدينة كيوس Chios بجزيرة ايوليس Iulis . درس الطب فى مدرسة كنيدس الطبية الفلسفية وأصبح أبرز المتشيعين لها ، كما تتلمذ على يد الفلاسفة أمثال مترودورس Metrodorus وخريسيبوس Chrysippus وبعدها سافر الى مدينة الاسكندرية حيث درس فى مدرستها الطبية ثم أصبح من أوائل أساتذتها (مع هيروفيلوس) وذلك بعد أن خدم لفترة كطبيب خاص للملك سيليوقس نيكاتور حاكم سوريا وآسيا الصغرى بعد وفاة الاسكندر المقدونى . ويعد مؤسس علم الفسيولوجيا الاغريقية ، وتوفى بمدينة الاسكندرية .

ولما وجد ايراسيستراتوس عدم وجود قيود على تشريح جثث الحيوانات فى مدرسة الاسكندرية (جريا على عادة المدارس الطبية المصرية فى ذلك الوقت) قام بتشريح جثث الانسان أيضا أمام تلاميذه ، كما أسس مدرسته الطبية الخاصة التى ظلت نشطة

حتى القرن الأول الميــلادى • كذلك ألف عدة كتب عن التشريح والفسيولوجيــا والصحــة العامــة والتغذيــة والفارماكولوجيـــا (الاقراباذين) وأسباب الأمراض والأمراض نفسها والســموم وغيرها من العــلوم التى كانت تحظى بتقــدير كبير حتى القرن الرابــع الميــلادى •

ومن أشهر تلاميذه :

١ ــ فاكــاس Phakas وقــد أصبح الطبيب الخــاص للملكة كليوباترة الثالثة •

٢ ــ ديوسقوريدس Dioscorides الطبيب الشهير •

٣ ــ ديميتريوس Dimetrius طبيب شــهير فى أمراض النساء والولادة •

وقــد اعتمد ايراسيستراتوس على الفسيولوجيــا فى كافــة أعماله وأبحاثه وممارساته الطبية بالرغم من أنه بدأ حياته العملية بممارسة التشريح خاصــة للمقارنة بين الانســان والحيوان وبين الأجسام الصحية والمريضة • كما تركزت أعماله على المخ والأعصاب والكبد والرئتين والأعضاء التناسلية وقام بقياس النبض مستخدما ساعة مائية مصرية الصنع بالاضافة الى أنه درس كل ما كتب عن الدورة الدموية فى كتب الطب المصرية القديمة وأعلن أن القلب هو العــامل الأهم فى الدورة الدمويــة ، ووصف بدقــة الصمامات القلبيــة المختلفــة وشرح تفرعــات الشرايين والأوردة كمــا حدد كيفيــة الاتصــال بين الأوردة والشرايين وذلك عن طريق أوعيــة

دقيقة للغاية واعتبر القلب مضخة للدم • كمـا اكتشـف الدورة الدموية الصغرى بين القلب والرئة •

كذلك وصف الشريان الأورطي والصمامات الرئوية والحبال الوترية والتشعبات الشعرية والصمام ثلاثى الشرفات بالاضافـة الى قيامه بدراسات مهمة على الجهازين التنفسي والهضمى ، كما اعتبر الهضـم بمثابة عملية طبخ ميكانيكية واهتم بصفة خاصـة بتركيب الألياف العضلية المشاركة فى عملية الهضم ووصف القصبة الهوائية والطحال والقناة المرارية والأمعاء والكليتين (*) •

وكان قد خصص الجزء الأكبر من وقته لدراسـة المخ واعتبره مركزا للجهـاز العصبي وكل الوظائف الروحيـة • كذلك وصف التغيرات التي تحـدث فى الأنسجـة التى تسبب حدوث الذبحـة الصدرية أو السكتة القلبية وفسرها حسب نظريته الخاصة بحدوث تغيرات أساسية فى تركيب الدم • وقد تمكن من التفرقة بدرجـة أفضل مما فعله هيروفيلوس بين الأعصاب الحسية والمحركة ، وفسر حدوث التهاب البلورة والاستسقاء وتجمع الدم فى مكان ما بكميـة غـير عاديـة Hyperaemia ، كمـا بين أن الدم يدخـل القلب الأيمن عن طريق الوريد الكهفى Vena Cava ومنه الى الرئتين عن طريق الشريان الرئوى •

كذلك قـام باجراء فتح البطن لاستئصال تضخمات الكبـد الزائدة كما ابتكر القساطر ، وشجع ممارسة التمرينات الرياضية والصوم والنظافة والتدليك واستخدام مدرات البول والمعرقات ،

(*) History of Science, by G. Vol. 1. II, P. 129 — 140, Harvard,

(*) History of Science, by G. Sartom Vol. 1. II, P. 129 — 140 Harvad, 1959

ووصف الحميات والشلل والاستسقاء البريتوني والنقرس وغيرها٠ كذلك اعتبر الطبيعة بمثابة فنان عظيم وعبر عن آرائه بمترادفات طبقا للنظرية الذرية وذكر أن الدم ينتقل عن طريق الأوردة ثم يذهب الى الرئتين فينتقل الهواء اليها ثم يعود الى القلب حيث يتحول الهواء الى الروح الحية ويتوزع على كافة أجزاء الجسم عن طريق الشرايين ، كما اعتبر تحرك الجسم نتيجة لعمل العضلات ٠

ولقد اهتم ايراسيستراتوس بآراء أبقراط بدرجة ضئيلة ولم يتحمس كثيرا لنظرية الأخلاط الأربعة ٠ وبين أن الجسم الانساني يتكون من ذرات تحركها الحرارة الذاتية بها ٠ كذلك أوضح ضرورة وجود عامل منشط لها مثل الهواء ٠ كذلك بين أن الأمراض تنشأ نتيجة التحميل الزائد للجسم بكميات كبيرة من الأكل غير كامل الهضم بحيث تعمل على وقف وظائف أعضاء الجسم ٠

كذلك كان ايراسيستراتوس بارعا ومتخصصا فى أبحاثه التشريحية التى كان متفوقا فيها بدرجة كبيرة بدليل أنه ترك وصفا دقيقا للكبد والقنوات المرارية وأعطى لأول مرة فى التاريخ وصفا دقيقا وصحيحا للقلب ٠ أيضا ساعد على التقدم فى معرفة المخ وتركيبه ووظائفه وكذلك بين الفروق بين الأوعية والأعصاب وفرق بين الأعصاب الحسية والأعصاب المحركة للأعضاء المختلفة ويعتبر ذلك انجازا لايمكن اغفاله ونسيانه للأبد ، وكذلك بما قام به من تشريح جثث المرضى لزيادة المعرفة الخاصة بالأغراض الباثولوجية للأعضاء الداخلية للجسم ٠

وقد بين كذلك أن الجسم الانسانى يتكون من ذرات تحركها الحرارة الذاتية بها ، كما أوضح ضرورة وجود عامل منشط

لها مثل الهواء وكذلك بين أن الأمراض تنشأ نتيجة التحميل الزائد للجسم بكميات كبيرة من الأكل غير كامل الهضم تعمل على وقف عمل أعضاء الجسم وبهذا تحدث الأمراض ٠

واعتبر الحمى (التى لم يكن يعتبرها مرضا من الأمراض بل سببا ناتجا عنها) عبارة عن توقف سريان الهواء المضغوط فى الشرايين بسبب اقتحام الدم فى الأوردة المرهقة ٠

وقد ساعد على تفشى العلوم الفرعونية فى الطب الاغريقى جهود الرواد الاغريق الأوائل فى التحقيق التشريحى والفسيولوجى لجسم الانسان أمثال هيروفيلوس وايراسيستراتوس ٠

أدى الصراع والتنافس بين نظريتى هيروفيلوس وايراسيستراتوس الى جعل ممارسة الطب تصل الى قمتها المزدهرة فى السنوات التى تلت وفاتهما وحدا بالممارسين بعدهما الى التحلل من التقاليد العتيقة العقيم التى أحاطها هذان العالمان الكبيران بمهنة الطب والالتجاء الى أساليب مبسطة (*) ٠

وقد رفع جالينوس كلا من هيروفيلوس وايراسيستراتوس (والأخير برع فى علم الفسيولوجيا) الى مرتبة أعمدة المدرسة الطبية الجديدة التى اعتمدت فى علاج الأمراض على دراسة أسبابها جنبا الى جنب مع الاهتمام بعلمي التشريح والفسيولوجيا ٠

كذلك عاصرهما بعض الأطباء الذين طوروا فى مهنة الطب ومنهم :

(*) تمهيد لتاريخ مدرسة الاسكندرية ــ دكتور نجيب بلدى ٠

فيلينوس Philinos (٣٥٠ ـ ٢٨٠ ق٠م) :

طبيب اغـريقي ، ولد فى مدينـــة كوس وتوفى فى مدينـــة الاسكندرية المصرية ٠ تعلم الطب فى موطنه ثم رحل الى الاسكندرية حيث أسس مدرسة طبيـة جديدة عام ٢٨٥ ق٠م هى المدرسـة التجريبيـة وأهمل فيها الأساسيات العلميـة فى الطب مثل علوم التشريح والفسيولوجيا نظرا لاعتقاده الشـديد بأن الطب يجب اقتصاره على علاج الأمراض وليس مناقشـة أسبابها ، وبين أن واجب الطبيب الرئيسى هو اعطـاء المريض أدوية تشفى أعراض مرضه عن طريق ملاحظاته الشخصية وبمقدار ما حصله من تعليم طبى ومن خلال خبرته فى علاج الحالات المرضية المماثلة (*) ٠

وقد ظلت هذه المدرسة الطبية الجديدة تزاول نشاطها بكل همة وكفاءة وتخدم الطب بدرجة كبيرة عن طريق تقليل دور القواعد النظرية التى سببت الكثير من الأخطاء والعراقيل التى أضعفت الطب الاغريقى وخاصة بعد عصر أبقراط ٠

غير أن هذا المنهج ذاته لم يدم هو أيضا مدة طويلة فمنذ أواخر القرن الثـالث ق٠م ٠ بدأت الدراســات الطبيـة العلميـة بوجه عام تتأثر بالفلسفة وبالرواقية بوجه خاص وأخذ الأطبـاء يرجعون الى مبدأ الروح Pneuma الذى قال به الرواقيون ٠٠ « هذا الروح الذى يحيى البدن » ٠

غير أن المدرسة الطبية التى أخذت بمبدأ « الروح » هـذا ، كانت ترحب فى الوقت ذاته بالدراسـات العلميـة والتشريحيـة

(★) ابراهيم نصحى ـ تاريخ الحضـارة المصريـة ـ ج ٢ ص ٨٥ (القاهرة ، ١٩٦٤) ٠

والفسيولوجية السابقة ، لذلك تكونت فى الاسكندرية وغيرها من المدن مدرسة طبية تجمع بين طابع الدراسة العلمية والمبادىء الفلسفية الميتافيزيقية ، واستمر الموقف كذلك حتى عصر جالينوس فى القرن الثانى الميلادى ٠

ابيقوروس Epicurus (٣٤٢ ـ ٢٧٠ ق٠م) :

فيلسوف وطبيب اغريقى شهير ، ولد فى مدينة ساموس Samos ودرس الفلسفة أولا وهو صغير ثم تابع بعدها دراسة الطب وقام بتعليم الفلسفة الطبية فى مدينتى ميتيلين ولاميساكوس Mytelene & Lamesacus كما أسس مدرسته الطبية الخاصة وأسماها « المدرسة الأبيقورية » ٠

كذلك اشتهر فى عالم الطب والعقاقير :

مثريداتس الرابع Methridatus IV (عاش حوالى عام ٣٠٠ ق٠م) :

ملك منطقة بونتس Pontus بآسيا الصغرى وكان ماهرا فى تحضير الترياقات ضد السموم Theriaca وأطلق اسمه على احداها Methridatum ٠

وظهرت كذلك مدرسة للتشكيك المنظم فى الاسكندرية ٠ ولم تنج منها أية معرفة علمية أو فلسفية حيث عمد أطباء كثيرون الى التشكيك فى أية نظرية طبية وساعد ذلك على تقدم وتطوير العلوم الطبية ٠ وسميت هذه المدرسة بالمدرسة التجريبية (Empiric School) وسموا أنفسهم « التجريبيين » (Empirics) ودعوا الى أن يعتمد كل طبيب على ملاحظاته

الخاصـــة وتجاربه فى سبيل ممارسة مهنته ، وانضم اليهم العديد من الجراحين المـاهرين الذين أضـافوا بخبرتهم الكثير من التقدم والمعرفة الطبية ٠

ومن أشهر الأطباء فى الاسكندرية :

سـيرابيون الكبير (الاسـكندرى) Serapion Magnus (٢٢٠ ـ ١٥٠ ق٠م) :

طبيب اسكندرى شهير ولد فى الاسكندرية ودرس الطب فى مدرستها الطبية الشهيرة وذاع صيته فيها كطبيب ماهر ٠ أعجب كثيرا بكتب الطب المصرية القديمـة فأدخل الكثير من أدويتهـا فى علاجاته وخاصة التى من أصـل حيوانى مثل مخ الحمـار وبراز التمساح وقلب الغزال ودم السلحفاة وخصية الخنزير البرى ، كما استخدم بعض العقـاقير من أصـل نباتى وخاصة التى تنبعث منها رائحة كريهة منفرة مثل الحلتيت وغيرها ٠ وقد ظلت علاجاتـه تستعمل بنجاح كبير فى أوروبا حتى القرن الـ ١٧ م ٠

كذلك آمن بأن قواعد العلوم الطبية والعلاج الناجح تكمن فى ملاحظة التشابه بين الدواء وأعضاء الجسم ٠ وأنشأ مدرسـة جديدة فى مدينة الاسكندرية عرفت باسم المدرسـة التجريبية بالاشـتراك مع خلفاء الطبيب فيلينوس (وسميت أيضا مدرسة ما بعد الأبقراطية الثانية الطبية) ٠ كما الف كتابين طبيين اقتبسهما من الكتب الطبية المصرية القديمة وقد ذكر فيهما أن الملاحظات والتجارب الشخصية تأتى فى المرتبـة الأولى ثم آراء الأطباء الأعلام فى المرتبـة الثانيـة ثم الاستنتاجات من الحالات المماثلة فى المرتبة الثالثة ٠ وقد أشـاد جالينوس فى مؤلفاته بطريقته وأبحاثه ٠

أبوللودورس الاسكندرى Apollodorus of Alexandria

طبيب اسكندرى شهير وعالم ، ذاعت شهرته فى بداية القرن ال ٣ ق٠م ٠ نشر أبحاثه فى كتاب عن الكائنات السامة ظل يعد مرجعا أساسيا لكل من أتى بعده من علماء العقاقير ٠ رحل الى مملكة بونتوس بآسيا الصغرى حيث عمل كطبيب خاص للملك ميثرايداتس السادس ٠

اندرياس Andreas :

طبيب اغريقى من اتباع مدرسة هيروفيلوس الطبية ، ذاعت شهرته فى مصر فى النصف الثانى من القرن ال ٣ق٠م واتخذه الملك بطلميوس الرابع (حكم من ٢٢١ الى ٢٠٤ ق٠م) طبيبا خاصا له ٠ الف كتبا طبية كثيرة منها كتاب عن العقاقير الطبية وآخر عن عضة الثعبان وثالث عن المعتقدات الخرافية وغيرها ولكن معظمها فقد ٠

هيجيتور Hegetor (١٥٠ ــ ٨٠ ق٠م) :

طبيب وعالم تشريح اغريقى ، درس الطب فى مدرسة الاسكندرية وقام بتدريسه للآخرين ثم التحق بالمدرسة كأستاذ بها وأصبح من المشاهير ٠ وقد أجرى أبحاثا كثيرة وصف فيها بدقة مفصل الفخذ وبعض أربطة الجسم Ligamentum teres ، كما اعتبر الحمى (التى لم يكن يعتبرها مرضا بل سببا ناتجا عنه) بأنها توقف فى سريان الهواء المضغوط (Pneuma) فى الشرايين بسبب اقتحام الدم فى الأوردة المرهقة ٠

اسكليبيادس Asklepiades (١٢٤ ــ ٤٠ ق٠م) :

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة بثينيا Bithynia بآسيا الصغرى ، ودرس الطب فى مدينة أثينا ثم قدم الى الاسكندرية

لتعلم المزيد من الطب فى مدرستها الطبية وبعدها اشتهر بدرجة كبيرة • هاجم نظرية العلاج الطبى لأبقراط واشار بأن المرض يحدث نتيجة انقباض أو انبساط للمواد الصلبة التى يتكون منها جسم الانسان وأطلق على نظريته الجديدة اسم « نظرية الجوامد » ، كما أدان طريقة أبقراط أيضا فى تدريس الطب والتشريح والفسيولوجيا ونظرية الأخلاط الأربعة (ويرجع ذلك الى كونه تلميذا مخلصا للنظرية الذرية التىابتدعها لوكيبوس (Lucippus

ونصح تلاميذه باتباع النظرية الطبية الاغريقية القديمة التى كانت لاتزال متبعة فى اسكليبيون كوس حيث شجعت استخدام الهواء النقى والجلوس تحت أشعة الشمس لفترة طويلة مع تناول الغذاء السهل الهضم والتدليك وحمامات الماء الساخن وتناول الأدوية المفردة والنبيذ مع تغيير نظام الأكل كلما أمكن • كذلك كان أول من عالج الأمراض العقلية والعصبية بطرق هادئة غير عنيفة كما وصف عملية فتح ثقب فى القصبة الهوائية فى حالة حدوث اختناق فى التنفس خاصة عند الاصابة بمرض الدفتيريا • وقد ألف حوالى عشرين كتابا ذكر فى احدها تقسيم الأمراض الى حادة ومزمنة كما وصف الملاريا • عاد بعد سنوات طويلة الى مدينة روما حيث أنشأ أكاديمية علمية بها على الطراز الاغريقى وقام بتدريس العلوم الطبية والصيدلية المصرية بها •

خريسرموس Chrysermus :

طبيب اغريقى ، تعلم الطب فى مدرسة الاسكندرية الطبية ومارس مهنته فيها ثم التحق بها كأستاذ فى القرن الـ ٢ ق٠م وكان من أتباع مدرسة هيروفيلوس الطبية •

هيراكليوس Heraclius (٩٥ ـ ٣٠ ق٠م) :

جراح اغريقي ، ولد في مدينـة ثارنتـون Tharinton ، تعلم الطب والجراحة في مدرسة الاسكندرية الطبية وكان من أتباع المدرسة التجريبية المخلصين ٠ ألف كتابا عن المـادة الطبية ذكر فيه أن كل دواء به قد قام بتجربته على نفسه وبنفسه ٠

هيراكليدس Heraclides (اشتهر عام ٧٥ ق٠م) :

طبيب اغريقي ، ولد في مدينة ثارنتون Tharinton ، درس الطب في مدرسة الطب بالاسكندرية وكان من اتباع مدرسة هيروفيلوس ٠ وقام بتشريح الجثث واشتهر بدرجة كبيرة ٠

ابوللونيوس Apollonius (٨١ ـ ١٠ ق٠م) :

فيلسوف وعـالم وطبيب اغريقي ، ولد في مدينـة كيتيـوم Kitium بجزيرة قبرص ، تعلم الطب في مدرسـة الاسـكندرية وأصبح من أعلام المدرسة التجريبية (المعادية لمدرسة هيروفيلوس) ألف كتابا مصـورا علق فيه على ثلاثة كتب لأبقراط منها كتابه عن أمراض المفاصل شرح فيه طريقة ارجـاع الفك المخلوع الى مكانه الأصلي وأهداه للملك بطلميوس الزمار (وكان أبقراط قد اقتبس كتابه عن بردية أدوين سميث الجراحية المصرية ، وقد عد كتـاب أبقراط هـذا مفقودا حتى عثر عليه في القرن الـ ٩ م) ٠ كما ألف عدة كتب طبيـة نقلهـا عن الطب المصرى القديم تركت بصمـات كثـيرة على الطب الاغـريقي وتغلغلت في كل تطبيقاتـه العلميـة والعمليـة ٠

ثيميســون Themison (٨٠ ـ ٤٠ ق٠م) :

طبيب اغريقى ، ولد فى شبه الجزيرة اليونانية ، درس الطب فى مدرسة الطب بالاسكندرية واشتهر هنــاك كثيرا وانشأ مدرسة طبية خاصة عرفت باسم « مدرسة الطريقة » (Methodist) وذلك عام ٥٠ ق٠م ٠

أبوللونيوس (المشهور باسم ((الفأر))) Apollonius «Mus»

طبيب اسكندرى عاش فى النصف الثانى من القرن الأول ق٠م ودرس الطب بالاسكندرية على يد الطبيب خريسرموس كما عاصر المؤرخ سترابون ٠ ألف كتابا فى تاريخ الطب أرخ فيه لمدرســة هيروفيلوس كمــا كتب عن العقــاقير والزيوت العطرية والجراحة (ونقل عنه جالينوس وكلسوس) ٠

سوستراتوس Sustratus :

جراح وعالم فى الحيوان ، مارس نشاطه بمدينة الاسكندرية بعد عام ٣٠ ق٠م وألف كتابا عن أمراض النساء وارتفعت مكانته لتقرب من مرتبة أرسطو ٠

كذلك اشتهر فى العالم الهيلينستى الكثير من الأطباء والعلماء وكان لمؤلفاتهم تأثير واضــح على الممارســات الطبيــة والعلاجيــة بمصر ومنهم :

مثريداتس السادس Methridatus VI (١٣١ ـ ٦٣ ق٠م) :

ملك اقليم بونتس Pontus بآســيا الصغرى ، برع كسلفه الملك مثريداتس الرابع فى علم الســموم حيث قام بتحضير

الترياقات الواقيــة ضــد السـموم Theriacae بمعاونـة طبيبـــه الخـــاص أبـــوللودروس الاســـكندرى Apollodorus of Alexandria المولود فى مصــر ، كمـا أمـر طبيبه الخـاص الآخر وهو الاغـريقى كراتيـوس Crateus (١١٠ ــ ٦٠ ق٠م) برسم العديد من صور النباتات الطبية التى ذكرها فى ترياقاته ٠

وبمرور الوقت تكونت فى الاسكندرية وغيرها من المدن المصرية مدارس طبية تجمع ما بين طـابع الدراســة العلمية والمبادىء الفلسفية والميتافيزيقيـة التى نشرها بعض الفلاســفة الاغـريق واســتمر الموقف كذلك حتى عصر جالينـوس فى القـرن الثـانى الميــلادى ٠

ولقد تابع أســاتذة الطب والجراحة والصيدلة نشــاطهم فى مدينة الاسكندرية وظلت محتفظة بشهرتها العلميــة فى هذا الحقل حتى أواخر القرن الرابع الميلادى حينما لم تعد الظروف مواتيــة للأبحاث والملاحظات العلمية وأصبح هم العلماء مقصورا على اكتناز المعلومات للمواءمة بين ما يســبق الوصــول اليه وحاجات العصر وأخذ الطب ينحدر تدريجا ٠

كذلك بدأت جامعة الاسكندرية فى فقدان ذاتيتها عندما ظهرت حلقات دراســية أدبية وثقافية تركزت فى جزيرة رودس وفى الشام وغيرها من المدن التى وقعت تحت نفوذ واحتلال الدولة الرومانيــة الفتية خاصــة بعد سقراط اثينا وكورينت عام ١٤٦ ق٠م وبزغت شمس مدينة روما باعتبارها مركزا للامبراطورية الرومانية الشابة ٠ وقام الامبراطور اغسطس بعد احتلال مصر عام ٣٠ ق٠م بنقل أساتذة الجامعة الى أكاديمية روما ٠

وقد احترق جزء كبير ومهم من مكتبة الاسكندرية الكبيرة عام ٤٧ ق٠م حينما حاصر القيصر يوليوس المدينة للانتقام من غريمه بومبى الذي لجأ الى الملكة كليوباترة السابعة وأخيها الملك بطلميوس الرابع عشر. ولكن قيصر عوضها بجزء كبير من مكتبة مدينة برجاموم ٠

وبالرغم من طغيان شهرة جامعة الاسكندرية القديمة كمنارة ومركز كبير للعلوم والفلسفة فى العالم الهيلينستى فان غالبية من التحقوا بها كانوا من الطلاب الاغريق لذلك لم يستفد منها عامة الشعب ٠ لذلك ظلت المعابد المصرية القديمة وجامعاتها مزدهرة وتستقبل كل عام الآلاف من الطلاب المصريين والأجانب وتنشر العلوم كافة فى كل انحاء مصر والبلدان المجاورة ٠ ومن أشهر هذه الجامعات تلك التى فى معابد هليوبوليس ومنف وابيدوس وطيبة والعديد غيرها ٠ وبالرغم من أن بطلميوس الأول عمل على نقل العديد من فلاسفة وأساتذة هذه المعابد للتدريس فى جامعة الاسكندرية فانها ظلت بفضل الجيل الثانى منهم تحافظ على شعلة الحضارة والعلوم مضاءة فى كافة أنحاء مصر ٠

وقد اهتم الفلاسفة بتوضيح الأخلاق التى يجب أن يتحلى بها الطبيب فشاركوا فى وضع تقاليد سامية لمهنة الطب تقضى بتقديم الاعتبارات الانسانية على كل اعتبار آخر فكان هذا هو أساس تلك المهنة ونبراس المشتغلين بها ٠

وهكذا كانت أكثر العلوم ازدهارا فى الاسكندرية هى الطب والتشريح مما انعكس على الحياة الطبية فى مصر خلال العصر اليونانى وصبغتها بالصبغة اليونانية البحتة ، وهى وان كانت قد استمدت أصولها الأولى من نبع الثقافة المصرية العريقة فانها

ارتدت ثوبا يونانيا خالصا وتنكرت لمصر وما لها من فضل عليها حيث ان الفضل الأول فى تلك النهضة الطبية يرجع الى أن البطالمة عندما أنشأوا جامعة الاسكندرية القديمة ومدرستها الطبية الشهيرة قام الملك بطلميوس الثانى بتدعيم هيئة التدريس بها فنقل الكثير من أساتذة وعلماء وفلاسفة جامعة هليوبوليس الشهيرة وذلك للتدريس بها باللغة اليونانية بعد أن ترجموا كل علوم مصر القديمة الى لغة البطالمة ٠

وقد شيد الملك بطلميوس الثالث معبد سيرابيس الكبير فى منطقة كانوب (أبو قير) بالاسكندرية للاله سيرابيس ٠ وكان يتمتع بشهرة خاصة ويحج اليه الكثيرون ولاسيما المرضى ليلتمسوا نعمة الشفاء من سيرابيس بقواه السحرية ٠

الجراحـة فى مصـر أثنـاء العصـر اليونـانى

اخذت الثقافة والحضارة الاغريقية تضمحل فى بلاد اليونان فى القرن الرابع ق٠م الا أنها لم تمت كلية حيث ظهر نجم مدينـة الاسكندرية بمصر حيث التحق العلماء والأطباء الاغريق بمدرستها الطبية الجديدة وبهذا ظل الطب فى أيدى الاغريق وحدهم كما أصبح كافة مشاهير علماء الامبراطورية الرومانية بعد ذلك من الاغريق أيضا وظلت تعاليمهم وممارساتهم العلمية باقية خـلال العصور الوسطى حتى عصر النهضة الأوروبية ٠

فبعد غزو الاسكندر المقدونى وجيوشه مصر عام ٣٣٢ ق٠م أمر بانشاء مدينة الاسكندرية على شاطىء البحر المتوسط لكى تكون عاصمة مصر اليونانية وقام حاكم مصر من بعده بطلميوس الأول بانشاء جامعة الاسكندرية (الموسيون) ومكتبتها الضخمـة وأمر بترجمة كافة العلوم المصرية القديمة الى اللغـة الاغريقية وألحق علماء المعابد بهذه الجامعة الجديدة كما أمرهم بتعلم اللغة اليونانية

وبذلك ساعدت هذه العلوم المصرية وخاصة الطب فى تقدم الطب بالاسكندرية وانتشاره خارج مصر ٠ واشتهر بمدرسة الطب عالمان يونانيان شهيران هما هيروفيلوس وايراسيستراتوس (وقد ولدا فى اليونان خلال القرن الـ ٤ ق٠م) ٠ وبالرغم من أن مؤلفاتهم الطبية قد فقدت فان مؤلفات جالينوس وغيره من الاغريق حوت مقتبسات مطولة من أعمالهما ٠

وبرع هيروفيلوس فى التشريح ويعد من أوائل من شرحوا الجسم الانسانى فى الاسكندرية أمام طلبة مدرسة الطب وقد أطلق اسمه على أحد الجيوب الوريدية فى المخ ، كما كان أول من أطلق اسم الاثنا عشر على ذلك الجزء من الأمعاء (بسبب طوله الذى يقارب ١٢ بوصة) ، وقام أيضا بعد النبض وكان مؤلفه « مقالة فى التشريح » أحد الأعمال المدهشة فى ذلك الوقت ٠

أما ايراسيستراتوس فيعد مؤسس علم وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) حيث ميز بين المخ والمخيخ وذكر الفروق بين الأعصاب الحسية والمحركة واعتبر الأعصاب بمثابة أنابيب مجوفة يملؤها سائل ٠ وأصبحت تجاربه علامة مميزة فى الطب الاسكندرى والاغريقى كما رفض بشدة النظرية الشائعة بأن المرض يحدث نتيجة اختلال فى نسب الأخلاط ، وعزا المرض الى ازدياد كبير فى كمية الدم الموجودة بالجسم ٠ واعتقد كذلك أن الهواء يدخل فى الرئتين ثم يصل الى القلب حيث يتحول الى الروح الحيوية التى تنتقل الى كل أجزاء الجسم عن طريق الشرايين (وقد عارض جالينوس هذه النظرية فى أول الأمر ثم عاد وطورها بعد ذلك) ٠

كذلك قام هذان العالمان الاسكندريان بتشريح أجساد تنبض بها الحياة حسب قول الطبيب كلسوس (القرن الأول

الميلادى) الذى زعم أنهما أحضرا المجرمين من السجون بأمر ملكى وقاما بتشريح أجسامهم وهم أحياء اذ عدا هذه الطريقــة الأفضل للحصول على المعرفة الحقيقية للأحشاء الداخلية للانسان • ولكن بمرور الوقت اضمحلت شهرة مدرسة الاسكندرية الطبية وورث الرومان كل امبراطورية الاسكندر مما أتاح للطب الاغريقى تقدما أفضــل •

الحمامات العامة فى مصر خلال العصر اليونانى

ترجع علاقة مصر ببلاد الاغريق الى عصور قديمة تعود الى ما قبل القرن العشرين ق٠م وزادت أكثر عندما قام تجار مدينة ميليتوس الاغريقية بآسيا الصغرى بدور الوسطاء بين مملكة ليديا وشعوب البحر المتوسط اذ تمكنوا فى أواخر القرن الثامن ق٠م من تأسيس مدينة لهم فى دلتا النيل هى مدينة نقراطيس (وتقع حاليا فى مكان قرية كوم جعيف بمحافظة البحيرة) وكان منفذها البحرى هو ميناء أبو قير ، وذلك بعد أن استعان ابسماتيك مؤسس الأسرة السادسة والعشرين ببعض المرتزقة الاغريق فى جيشه لتحرير مصر من الاحتلال الآشورى فكافأهم بأن سمح للتجار الاغريق وغيرهم بالاقامة فى مصر ٠

ولما احتل الفرس مصر فى القرن السادس ق٠م استعان حكام مصر بقوات أثينا البحرية وانضم لهم الاغريق المرتزقة فى مصر

كجند كلما طلب الثوار المصريون ذلك • ولم يغادر الفرس المحتلون أرض مصر الا لما قدم الاسكندر المقدونى فى خريف عام ٣٣٢ ق•م قادما من البر عبر فلسطين طاردا الفرس من كل شواطىء البحر المتوسط واحتل مصر كلها وطرد الفرس منها ورحب المصريون بتخليصهم من ذلك المستعمر •

وشاهد الاسكندر على الساحل الشمالى للدلتا غرب فرع رشيد قرية صغيرة وميناء للصيادين اسمها راقودة (راكوتيس) وأمامها جزيرة صغيرة اسمها فاروس على بعد ميل واحد منها (وراقودة كانت بها حامية عسكرية مصرية طوال تاريخها الذى يعود الى عهد رمسيس الثانى عندما جعلها ميناء حربيا لصد الأجانب عن النزول بوادى النيل) • وأمر الاسكندر مهندسه الاغريقى دينوكراتيس بوضع أساس لمدينة جديدة تحمل اسمه تضم قرية راقودة وخمس عشرة قرية صغيرة بجوارها بعد أن تم ردم الجزء المائى ما بين راقودة وفاروس مكونا ميناء على كل جانب من الرديم وتم بالفعل وضع حجر أساس مدينة الاسكندرية فى ٢٥ طوبة عام ٣٣١ ق•م بحيث تكون المدينة الجديدة على نسق المدن الاغريقية منذ القرن الخامس ق•م •

ولما تولى بطلميوس الأول حكم مصر ، أقام حول المدينة سورا كبيرا طوله ما بين ١٠ و ١٥ كيلو مترا فى حين كان طول المدينة حوالى ٥٥٨٠ مترا وعرضها حوالى ١٤٠٠ متر وأطلق عليها الاغريق والرومان من بعدهم اسم « الاسكندرية المجاورة لمصر » (Alexandria ad Aegyptum) حيث لم تكن تعتبر جزءا من مصر وأصبحت عاصمة مصر كلها •

ومدت المياه العذبة فى قنوات تحت الأرض الى خزانات بالمنازل وكانت تأتى من قناة كبيرة (قناة شيديا) تتفرع من النيل على بعد

٢٧ كيلو مترا فى مجرى يطابق مجرى قناة المحمودية الآن (وكانت هذه القناة موجودة منذ أيام الفراعنة) ، ثم تتفرع الى ١٢ قناة صغيرة • وكانت خزانات المنازل تتألف من طابقين أو ثلاثة تحت الأرض يرتكز بعضها فوق بعض وترتفع على أعمدة من الرخـام أو الجرانيت (ويوجد أحدها للآن فى شـارع الشـهيد صـلاح مصطفى) • ومن قناة شيديا الكبيرة كان يتفرع فرعان يتجه أحدهما الى كانوب (أبو قير حاليا) والآخر يصب فى الميناء الغربى •

واصبحت أبو قير مدينـة للملاهى يقصـدها الاسكندريون بواسطة مراكب تعزف بها الموسيقى ، وسمى الطريق المزدوم بين راقودة وفاروس بالهبتاستاديون (أى السبعة استاديون) بطول ١٣٠٠ متر •

وقسمت الاسكندرية الى خمسة أحياء كبيرة (الفا ، بيتا ، جاما ، دلتا ، زيتا) وأهمها الحى الملكى ويطل على الميناء الكبير • اما فى منطقة رأس لوخياس (السلسلة) على الميناء الصغير فبنى بها عدة قصـور ملكية ومسرح كبير ومعبد بوسيدون ومعبد قيصرون (الذى بدأت كليوباترة فى بنائه وأكمله أغسطس) ثم السـوق الكبيرة والأرصفة ومستودعات الميناء •

وشيد فى الحى الملكى حديقة للحيوانات بها نافورات بديعـة والمتحف والمكتبة ودار القضـاء والجمنازيوم (ويتكون من بنـاء فسيح له بهو يمتد لأكثر من ستاديون) وتل صناعى (بانيون) وموقعه كوم الدكة الآن • كذلك كان به السيما (المعبد الجنائزى) الذى دفن فيه الاسكندر ومعابد البطالمـة الجنائزية • أما ميدان سباق الخيل وميدان الألعاب الرياضية فكانا فى أطراف المدينة •• الأول فى الشرق والثانى فى الجنوب الغربى فى حى راقودة حيث بنى

به معبد السرابيوم · وشـيدت المنـارة فى طرف جزيرة فاروس (ومكانها حاليا قلعة قايتباى) وقام ببنائهـا المهنـدس الاغريقى سوستراتوس بن ديكسيانس من جزيرة كنيدس وشيدت جبانتان احداهما فى الشرق والأخرى فى الغرب ·

وفى العصر البطلمي انتشرت الحمامات العامة لأول مرة فى مدينة الاسكندرية وهو نظام لم يكن معروفا فى مصر من قبل اذ كان المصريون لا يفضـلون الاستحمام بصفة جماعية بل كانوا يحبون الاستحمام فى خلوة بمفردهم ولا يحبذون الاختـلاط بين الرجـال والنساء فى حمام واحد بعكس الاغريق الذين كانوا يفضـلون هـذا النظام ·· وقد توافرت فى الحمامات العامة الاغريقية وسـائل الدفء حتى بعد انتشارها فى ريف مصر عن طريق تسخين الميـاه ، وكان الإقبال عليها شديدا ولم تفرض عليها رسوم لدخولها فى بدايـة الأمر ولكن الرسوم كانت تفرض نظير المتعة التى كان المستحم يلقاها بداخلها حيث اختلاطه بالنساء وبذلك دلت هذه الحمامات على مبلغ ما وصـل اليه الانحطاط الخلقى فى عهدهم نتيجة اختلاط الرجال والنساء داخلها ·

وكانت الحمامات العامة البطلمية مشـيدة على النمط الاغريقى وتنقسم الى نوعين : الأول نوع تقيمه الحكومة المركزية على نفقتها ثم تبيع حق استغلالها للأفراد بالمزاد العلنى ، والثانى نوع كان الأفراد يقيمونها على نفقتهم الخاصـة ثم يدفعون عنها الضرائب مرتفعة للحكومة ·

وقد اكتشف حمام اغريقى فى مدينة ثيادلفيا (وتقع مكانهـا حاليا قرية بطن حريت فى الجنوب الغربى من الفيوم) وهو مكون من غرفتين مربعتين لاحداهما قبو ، وأبعاد كل غرفة ٢ر٤٠ × ٢ر٣٠م

وارتفاع سقفها ١٫٨٠ م وتحوى كل غرفة أحواضا للاستحمام يصل المستحم اليها بدرجات وتصرف مياهها المستعملة فى مجرى خارجى بواسطة انابيب من الرصـاص (ويعتبر هـذا أقدم اكتشاف للرصاص بحمام مصرى) ٠

كذلك اكتشفت فى منطقة كوم النجيلة من ضواحى الاسكندرية آثار لحمامات من عصر البطالمـة عبـارة عن حـوض كبير للمـاء مصنوع من الحجر الجيرى وعدة مغاطس توضع فيها المياه الساخنة ومصنوعة من الطوب الأحمر المحروق ومبنية بمونة لا تتأثر بالمـاء ومكونـة من الجير والرمل والحمرة ٠ كمـا عثر فى أبو قير شرق الاسكندرية على آثار لمدينة اغريقية تسـمى كانوب وكان يؤمها كثيرة من المرضى طلبـا للشفاء وأحيانا كثيرة للعربدة حيث بنيت بها حمامات كبيرة مختلطة وزودت بخزانات كبيرة للماء متصـلة بمواسير من الرصاص تصب فى أحواض صغيرة للاستحمام ٠

القســـم الثـــانى

الطب والصيدلة المصرية خـلال العصر الرومانى

نشـــأة الامبراطورية الرومانيـــة

غزت الجيوش الرومانية مصـــــر عام ٣٠ ق ٠ م على يد الامبراطور الروماني اغسطس قيصر (أوكتافيوس) وبذلك انضمت مصـــــر الى الامبراطورية الرومانية كملك خاص للامبراطور الذي اعتبر نفسه السلطة المتحكمة في العالم والقابضة على زمام شعوبه وتمثلت فيها الشرائع الدينية التي تلتزم بها تلك الشعوب الخاضعة له وتخضع لما تنطوي عليه من مبادىء وعقائد وتقاليد .

وترجع بدايات نشأة هذه الامبراطورية الكبيرة الى شعب من جنس البحر المتوسط كان يعيش في شبه الجزيرة الايطالية منذ عام ٣٠٠٠ ق ٠ م وظل كذلك حتى غزتها قبائل من الجنس الآري عام ٢٠٠٠ ق ٠ م قادمة من أواسط أوروبا ووادي الدانوب ... فأقامت قبائل البالافيتي في الأراضي التي تحيط بالبحيرات الشمالية في حين إقامت قبائل التاريماري في الأراضي المتوسـطة الجافة وظلت تعيش هناك حتى زحفت حـــوالي عام ١٠٠٠ ق ٠ م الى الجنوب حتى صقلية وتوطنت هناك ونشأت منها قبائل الساميتيين

والسابيين واللاتين . وبعد فترة زحفت قبائل أخرى من الجنس الآرى هى قبائل الفيلانوفا قادمة من وادى الدانوب واستقرت فى شمال شرقى ايطاليا ومنها نشأت قبائل الأوسكى والأمبيرى .

وحوالى عام ٩٠٠ ق . م عندما انهارت امبراطورية الحيثيين، هاجرت قبائل الأترورين من آسيا الصغرى عبر البحر الى ايطاليا واستقروا فى الوادى شمال نهر التيبر بعد أن أخضعوا قبائل الفيلانوفا ، ثم مدوا سيطرتهم الى وادى البو ومنطقة لاتيوم وكامبانيا . ثم عبر اليونانيون عام ٧٦٠ ق . م الى جنوب ايطاليا وصقلية واستقروا هناك وبعد فترة حاولوا التوغل فى شبه الجزيرة الايطالية فصدهم الأتروريون ولذلك اتجهوا الى صقلية فصدهم الفينيقيون فعادوا الى حيث قدموا .

وبمرور الوقت ، اندمجت كل هذه القبائل فى شعب واحد وكونت الشعب الايطالى (وقد ذكر الفيلسوف الإغريقي أرسطو أن ايطاليا أخذت اسمها من اسم ايطالوس ملك صقلية الذى كان قد غزا مدينة أوينوتريا فى جنوب شبه الجزيرة وأطلق عليها اسم ايطاليا ثم أطلق اليونانيون هذا الاسم على شبه الجزيرة كلها) .

ثم اتحدت بعض قبائل الأترورين والسابيين واللاتين التى تقطن التلال فى منطقة لاتيوم بين نهر التيبر وخليج نابولى وكونت مكانا أسمته الفوروم الذى تحول بسرعة الى مدينة روما عام ٧٥٣ ق . م (وتحكى بعض الأساطير أن روميلوس — من نسل البطل سانياس أحد ابطال حرب طروادة — قد أنشأ هذه المدينة وأعطاها اسمه) . وتوسعت روما ومدت سلطانها نتيجة الحروب التى شنتها حتى استولت على شبه الجزيرة كلها وكونت الامبراطورية الرومانية .

وكان يحكم روما منذ نشأتها ملك بالانتخاب والى جانبه هيئتان احداهما السناتو أى مجلس الشيوخ وهو مكون من مائة عضو من الأشراف ، والأخرى الجمعية الشعبية وتتألف من أعضاء يمثلون القبائل المختلفة وبذلك تكونت طبقتان اجتماعيتان متميزتان هما الأشراف والعامة . ولما قويت شوكة الأترورييين قاموا بالزحف نحو الشمال والجنوب وأنشأوا مستعمرات فى فيرونا وبارما ومودينا وبولونيا ورافينا ثم استولوا على مدينة روما نفسها عام ٦١٨ ق.م واغتصبوا عرشها لأكثر من مائة عام . وفى عام ٥٠٨ ق . م ثار شعب روما على استبداد آخر ملوكهم تاركوينوس سوبربيوس وأقيم بدلا من حكمه نظام جمهورى .

ونص الدستور الجمهورى على انتخاب قنصلين كل عام يتمتع كل منهما بسلطة الملك كاملة وينتخبهما مجلس الشيوخ كما يشرف على تصرفاتهما ، وبذلك أصبح هذا المجلس صاحب النفوذ الأعلى فى البلاد واستأثر بالسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وزاد عدد أعضائه على ٣٠٠ من الأشراف بينما أصبحت سلطة الجمعية الشعبية صورية فقط وهكذا شهدت الجمهورية صراعا بين الأشراف والعامة استمر لمدة ٢٥٠ عاما .

فى بداية عصر الجمهورية ، كانت تحيط بمدينة روما قبائل ومدن لها حكومات مستقلة ، ففى شمالها كان الغاليون والسابنيون والأمبريون والأكويون والاتروزيون (والأخيران أقوى أعدائها) بينما فى الجنوب كان اللاتين والغلشيون والهرينشيون والسامنيون واللوكانيون والبريتانيون ، فى حين كان اليونانيون يستعمرون شواطئها الجنوبية والغربية ويسيطرون على نابولى وبومبى وبستوم ولكرى ورجيوم وكروتونا ومثانيم وتارنتوم .

ثم تكون خلف عام ٤٩٦ ق.م من كثير من القبائل اللاتينية بزعامة تسكولوم وارديا واريسيا وتيبوز وغيرها من مدن لاتيوم وهددت بالزحف على روما . ولذلك أقامت عليها أول دكتاتور فى تاريخها وهو أولوس بوستوموس لتولى كافة الشئون المدنية والحربية ومحاربة هذا الحلف ، وبالفعل قامت الحرب بينهما واستمرت ثلاثين عاما أبرم الصلح بعدها وانضمت روما اليه ثم أصبحت زعيمته بعد ذلك . أما الأترورريون فقد دمرت سيراكيوز أسطولهم عام ٧٤٧ ق.م ثم هاجمتهم قبائل من الشمال وهم الغاليون وقضت على كل ما بقى من كيانهم .

وفى عام ٤٤٩ ق.م أغارت روما على السابنيين واحتلت بلادهم ثم نشب عام ٤٠٥ ق.م صراع بين روما ومدينة فياي بسبب السيطرة على نهر التيبر فانضمت مدن أتروريا فى صف فياي ولكن هزمتهم روما وضمت اليها كل أتروريا . وبعد فترة نشب صراع آخر بين روما وشعب الغال القوى (وهو من السلالة الآرية وكانت تقطن فيما يعرف الآن بالمانيا وفرنسا وبلجيكا واسبانيا وويلز واسكتلندا وايرلندا كما يعرفون باسم الكلت فى بريطانيا) . حيث كانوا قد غزوا أتروريا عام ٤٠٠ ق.م ونهبوها ثم وصل حوالى ٣٠,٠٠٠ من الجنود الغاليين الى نهر اليا وتصدى الرومان لهم ولكنهم هزموا ودخل الغاليون روما ونهبوها عن آخرها واحتلوها لمدة سبعة أشهر ولم يرحلوا الا بعد فرض جزية كبيرة . الا أنهم هاجموها أكثر من مرة وكانت روما تصدهم فلجأوا الى شمال ايطاليا عند جبال الألب وعرفت تلك المنطقة ببلاد الغال الألبية وعقدت روما معهم معاهدة صلح .

ثم تعرضت روما بعد عدة سنوات لهجمات متوالية من اللاتين والاكويين والهرينشيين والفلشيين ولكن روما هزمتهم ، ثم هزمت

الحلف اللاتيني عام ٣٤٠ ق.م وضمت كل مدن لاتيوم الى ممتلكاتها . وبعدها دخلت روما فى صراع مرير مع القبائل السامنية القوية التى كانت تسيطر على منطقة نابولى حتى البحر الادرياتيكى بعد أن استولت على معظم الأقاليم الأترورية واليونانية الممتدة على الساحل الغربى لشـــــبه الجزيرة اليونانية . وحاربتها روما ثلاث مرات وأنتصرت عليها واســـــتولت على كل أملاكها فى أمبريا وكمبانيا وأتزوريا . أما المدن اليونانية فى جنوب ايطاليا فقد اعترفت بزعامة روما خوفا منها .

وبذلك خضــــعت لروما كل المدن والقبائل فى شبه الجزيرة الايطالية وأصبحت بعد حروب دامت قرنين من الزمان سيدة ايطاليا كلها وصبغتها بالصبغة الرومانية وفرضـــت عليها التكلم والكتابة باللغة اللاتينية .

ثم استدارت روما لمد سلطانها خارج ايطاليا واســــتعدت للحرب مع دولة قرطاجنة القوية التى كانت تفرض سيادتها على كل البحر المتوسط وتســــد الطرق التجارية على ايطاليا . وكان الفينيقيون يقطنون الساحل السورى (منطقة لبنان حاليا) ولما كثر عددهم وضاقت بهم الأرض ركبوا البحر قبل عام ١٥٠٠ ق . م للاستكشاف والتجارة فى طول وعرض البحر المتوسط حتى وصلوا الى شواطىء اسبانيا الغنية ، ولما زاد ثراؤهم من التجــــارة مع اسبانيا بنوا أسطولا تجاريا كبيرا وأنشأوا مراكز تجارية على ساحل افريقيــــا الشـــــمالى مثل ليبتيس ماجنا وهادريمونتوم وبوتيك وهيبورجيوس وغيرها ثم عبروا مضيق جبل طارق وأقاموا مركزا لهم فى لكسوس (طنجة حاليا) . ثم أقاموا مدينة قرطاجنة عام ٨١٣ ق.م (بالقرب من مدينة تونس حاليا) على شاطىء أفريقيا الشمالى ولم تلبث أن ازدهرت حتى أصبحت أهم مراكز التجارة

الفينيقية ثم تحولت الى امبراطورية عظيمة سيطرت على كل تونس والجزائر والمغرب حتى جبل طارق ومعظم أسبانيا وجزر البليار وماديرة ومالطة وسردينيا وكورسيكا والجزء الأكبر من صقلية وساد أسطولها البحر المتوسط .

وعمل الرومان لقوة قرطاجنة المتعاظمة ألف حساب ولكنهم نظروا اليها بكل الطمع والجشع مترقبين أية فرصة سانحة للوثوب على ممتلكاتها . حتى كان عام ٢٦٤ ق . م عندما هاجم القراصنة مدينة مسينا الواقعة على الشاطيء لجزيرة صقلية التى كان يحكمها هيرو ملك سيراكيوز واستولوا عليها ولذلك استنجد الملك بحليفته قرطاجنة فأرسلت اليه حامية حاربت القراصنة وطردتهم فلجأوا الى روما التى أرسلت اليهم حملة عسكرية لمساعدتهم بقيادة القنصل أبيوس كلوديوس .. وهكذا وقع الصدام المرتقب بين روما وقرطاجنة ودام أكثر من مائة عام وهى ما عرفت باسم الحروب البونية .

نشبت الحرب اليونانية الأولى عام ٢٦٤ ق.م وهزمت روما فى البداية لذلك سارعوا ببناء أسطول ضخم وتقدموا بالهجوم على القرطاجنيين وهزموهم عام ٢٥٦ ق.م ثم قاموا بغزو افريقيا حيث استولوا على تونس (وتبعد بمسافة عشرة أميال عن قرطاجنة) ففاجأهم القرطاجنيون بجيش جرار ولكنهم هزموا .. وواصلوا الحرب متقهقرين وهزمهم الرومان أيضا بعد أن تولى قيادة الجيش القرطاجنى القائد هازدروبال عام ٢٥١ ق.م وتم تحطيم أسطولهم عام ٢٤١ ق.م . ولذلك طلبت قرطاجنة الصلح ودفعت لروما غرامة مالية فادحة واعترفت لها بالسيادة على صقلية .

وبعد فترة ثار الجنود المرتزقة فى جيش قرطاجنة وقاموا بحصار قرطاجنة فقام ملكها هاميلكار بتجهيز جيش كبير من الأهالى

وهاجم به الثوار المتمردين لمدة ثلاث سنوات ، فانتهز الرومان هذه الفوضى واغتصبوا عنوة جزيرة سردينيا من قرطاجنة ثم أعلنوا عليها الحرب فطلبت الصلح وتنازلوا أيضا عن جزيرة كورسيكا وتم عقد الصلح بعد أن ذلت قرطاجنة وبذلك انتهت الحرب البونية الأولى عام ٢٤١ ق . م .

وفى عام ٢٢٥ ق.م تحركت أفواج كبيرة من الغاليين بشمال ايطاليا متدفقة صوب الجنوب فى وادى نهر البو فاجتاحوا أتروريا وهددوا بذلك روما فقام الجيش الرومانى وهاجم هذه القبائل المغيرة ودحرهم فى معركة تيلامون وطاردهم حتى جبال الألب كما مد الرومان سلطانهم جنوبا حتى الليريا فى البلقان .

وكان القائد هاميلكار القرطاجنى عام ٢٣٦ ق.م قد جهز جيشا فى أسبانيا لتكون قاعدة للهجوم على روما أخذا بالثأر من هزيمتهم السابقة ولكنه توفى عام ٢٢٩ ق.م فخلفه فى قيادة الجيش زوج ابنته هازدروبال ولكن الثانى اغتيل بعد ثمانى سنوات فخلفه هانيبال أكبر أبناء هاميلكار وبذلك بدأت قرطاجنة بقيادته تستعيد ثقتها بنفسها وتتأهب لاسترداد مكانتها السابقة .

وحدث أن زار أحد زعماء روما وهو ماركوس بوركيوس كاتو (السياسى المحنك الشهير) مدينة قرطاجنة فوجدها مزدهرة مرة أخرى فعاد ليحرض الرومان عليها ونادى بتدميرها ثانية لكيلا تقضى على روما ، ولذلك أخذ الرومان يتحرشون بقرطاجنة خاصة لأنها احتلت شمال نهر أبرو بأسبانيا فتوعدتها روما بالحرب أن عبرت النهر وأتبعتها بالاعتداء على ممتلكات قرطاجنة جنوب هذا النهر ، فعبرت جيوش قرطاجنة هذا النهر بقيادة هانيبال عام ٢١٨ ق.م ثم انطلق عبر فرنسا وتسلق جبال الألب واجتازها ثم انحدر من

الشمال حتى وصل الى نهر البو . وقام باقناع الغاليين الساخطين على روما بالانضمام الى جيشه . وتصدى له الجيش الرومانى المكون من ٥٠٫٠٠٠ من المشاة و ٥٠٠٠ من الفرسان بقيادة القنصلين ايميليوس باولوس وكايوس فارو واستدرجهما هانيبال فأوقعهما فى كمين أعده لهما واستطاع أن يبيد معظم الجيش الرومانى وقتل ايميليوس باولوس وفر الثانى هاربا .

ولما وصلت أنباء الهزيمة الى روما ذعر أهلها وقام مجلس الشيوخ بتعيين دكتاتور عليهم هو كوينتوس فابيوس ماكسيموس الذى راح يعد العدة للقتال وجهز جيشا ضخما تصدى بقوة لجيش هانيبال الزاحف شرقا بمحاذاة ساحل ايطاليا الشرقى ولكنه هزم مما جعل اسم هانيبال الذى لا يقهر يخيف كل الناس وانضم اليه الكثير من الولايات الايطالية ضد روما كما تحالف معه فيليب الخامس ملك مقدونيا وهيرونيموس ملك سيراكيوز .

وقام الرومان بتعيين شاب فى الرابعة والعشرين من عمره هو سيبيو الافريقى قائدا على جيشهم وكان عسكريا ماهرا فوضع خطة للايقاع بهانيبال ، حيث دفع بجيشه الى أسبانيا فقطع خط الامدادات الخلفية لجيش هانيبال مما أعجزه عن مواصلة القتال . كذلك انتصر القائد الرومانى مارسيللوس على هانيبال عند منطقة نولا وجعله ينسحب الى أبوليا . وبعدها أعلن الرومان الحرب على الملك فيليب ملك مقدونيا (وهو ما عرف بالحرب المقدونية الأولى) لكيلا يساعد هانيبال . وتقدم القائد الرومانى مارسيللوس واستولى على تبرص ثم فى ٢٠٦ ق.م تم للقائد سيبيو القضاء على قوة القرطاجنيين فى أسبانيا وطردهم منها وعاد منتصرا فانتخبه الرومان قنصلا عاما ٢٠٥ ق.م .

وفى العام التالى جهز الرومان جيشا لغزو قرطاجنة فغادر هانيبال ايطاليا الى وطنه قرطاجنة للدفاع عنها تاركا كل انتصاراته فى ايطاليا على مدى ١٥ عاما ودارت الحـــرب بين الرومـــان والقرطاجنيين ، وهزم القرطاجنيون عام ٢٠٢ ق٠م فى موقعة زاما وبذلك سقطت قرطاجنة فى أيدى الرومان واضطرت مرغمة الى التخلى للرومان عن كل أسبانيا وكل جزر البحر المتوسط مع دفع غرامة مالية كبيرة لمدة ٥٠ عاما واستطاع هانيبال الهرب بعيدا حيث اضطر فى نهاية الأمر الى الانتحار يتجرع السم عام ١٨٣ ق٠م وبذلك دامت الحرب البونية الثانية من ٢٢١ الى ٢٠١ ق٠م ٠

وكان الملك فيليب الخامس ملك مقدونيا قد غزا عام ٢٠٠ ق٠م كلا من مدن برجاموم ورودس وأثينا فاشتبكت معه روما فى الحرب المقدونية الثانية وانتصرت عليه عام ١٩٧ ق٠م فى ثساليا وعقد الصلح مع روما متخليا عن كل بلاد اليونان مع دفع غرامة باهظة ٠ وفى عام ١٩٢ ق٠م غزا انطيوخس الثالث ملك سوريا بلاد اليونان فزحف الرومان على ثساليا وهزموه قرب أزمير على ساحل آسيا الصغرى وعقدوا الصلح معه على أن يتخلى عن كل ممتلكاته حتى جبال طوروس وقاموا بتقسيم أملاكه بين برجاموم ورودس ٠

وفى عام ١٧١ ق٠م أعلن بيرسيوس ابن الملك فيليب الخامس الحرب المقدونية الثالثة ضد روما وتمكن من هزيمتها فى عدة معارك مما اضطر الرومان الى ارسال القائد لوكيوس ايميليوس باولوس على راس جيش كبير فهزمه ودمر سبعين مدينة مقدونية وقامت روما بتقسيم مقدونيا الى اربعة أجزاء منفصلة ٠ كما منع الرومان الملك انطيوخس الرابع ملك ســوريا من غزو مصــر ثم هجمت بجيوشها على كل بلاد اليونان فاحتلتها بأجمعها الى أن تصدت لها مدينة كورنثوس عام ١٤٦ ق٠م فدمرتها كلها وقتلت جميع من فيها

من الرجال وبذلك اصبحت بلاد اليونان ولاية رومانية . ثم اتجهت روما بعد ذلك نحو بلاد الغال الجنوبية (فرنسا) فأخضعتها ثم غزت أسبانيا كلها واحتلتها وعاملت أهلها بقسوة شديدة .

وبعد مرور ٥٦ عاما على انتهاء الحرب البونية الثانية قامت قرطاجنة مرة أخرى بالنهوض من كبوتها مما أوغر قلب روما وافتعلوا سببا للحرب معها فقاموا بتحريض النوميديين على مهاجمتها ثم انقضوا هم على قرطاجنة عام ١٤٩ ق.م ودمروها كلية وخضعت بذلك للصلح وعامل الرومان الأسرى من أطفال القرطاجنيين معاملة وحشية مما دفع قادتهم الى اعلان الحرب مرة أخرى على روما بعد أن تمكنوا من بناء أسطول من ١٢٠ سفينة ولكن الرومان أسرعوا بحصار قرطاجنة بحرا وبرا فحلت المجاعة بأهلها ثم تسلق الجنود الرومان أسوار المدينة المحاصرة وقتلوا سكان المدينة وأشعلوا فيها النار وحرقوها كلها وأصبحت قرطاجنة أثرا بعد عين واستولت روما على كل ممتلكاتها وأسمتها ولاية افريقيا . وانتهت بذلك الحرب البونية الثالثة عام ١٤٥ ق . م .

ثم استدار الرومان الى مقدونيا وشنوا عليها الحرب واحتلوها عام ١٤٦ ق.م وأصبحت من بعدها ولاية رومانية ، وقاموا بعدها باحتلال مدينة برجاموم عام ١٢٩ ق.م وضموها اليهم تحت اسم ولاية آسيا .

وقد ظلت روما تسيطر لفترة قرنين من الزمان على كل الولايات الايطالية وتعامل أهلها معاملة العبيد كما طردت عام ٩٥ ق.م من روما كل من كان يقيم فيها من غير أبنائها الأصليين ، فقامت الثورة والتمرد لذلك ضد روما في كل الولايات وكونت مع بعضها عام ٩١ ق.م اتحادا سمته « ايطاليا » وتولى السلطة فيها مجلس منتخب من الشيوخ من ٥٠٠ عضو من جميع القبائل الايطالية ماعدا الاترورين

والأمبريان الذين رفضوا الانضمام للاتحاد . وأسرعت روما فأعلنت الحرب على هذا الاتحاد ودار صراع عنيف دام سنوات طويلة هلك فيه أكثر من ٣٠٠٫٠٠٠ شخص ودمرت معظم المدن الايطالية ، وخضعت روما فى النهاية لمطالب الولايات الايطالية وأصدرت عام ٨٨ ق.م قانونا منحت بمقتضاه الحقوق الرومانية لكل الايطاليين .

وأثناء ذلك قام الملك مثريداتس الرابع ملك بونطس (وتقع على شواطىء البحر الأسود الجنوبية بآسيا الصغرى) بتحدى سلطة روما واحتل بعض المدن المجاورة ثم أعلن الحرب ضد روما عام ٨٨ ق.م واجتاح كل آسيا الصغرى الخاضعة لروما وقتل أكثر من ٨٠٫٠٠٠ من الرومان . وبعد أن أصبح القنصل سيللا صاحب الكلمة العليا فى روما بعد صراع كبير مع منافسه سلبيكوس روفوس الزعيم الشعبى ، سار على رأس جيش كبير لمحاربة مثريداتس عام ٨٧ ق.م وهزمه وفرض عليه الصلح على أن يسلم له كل المدن التى احتلها من قبل .

وخلال تلك الفترة ، شب نزاع عنيف فى روما بين الأشراف بزعامة القنصل أوكتافيوس والعامة بزعامة القنصل سينا وأدى ذلك الى مقتل الاثنين ، فانتهزت قبائل السامنيين هذه الفرصة وشقت عصا الطاعة على روما وهجمت عليها بجيش من ١٠٠٫٠٠٠ مقاتل لكن سيللا هزم هذا الجيش عام ٨٢ ق.م بعد مذبحة رهيبة . وانفرد سيللا بالحكم فى روما وعينه مجلس الشيوخ دكتاتورا ، ولكنه عاد مرة أخرى الى الحكم القنصلى عام ٧٩ ق.م واعتزل بعدها الحياة العامة حتى مات من كثرة التهتك والمجون .

وخلال عام ٩٨ ق.م استقل أحد القادة الرومان وهو كوينتوس سيرتوريوس بإسبانيا لمدة ثمانية أعوام بعد أن هزم الجيوش الرومانية هناك وبعدها تمكن أحد خلصائه من قتله فى قصره وبذلك

استعادت روما سيطرتها على أسبانيا مرة أخرى . كما شنت روما حربا أخرى على الملك مثريداتس ملك بونطس عام ٨٣ ق.م (عرفت بالحرب المثريداتيه الثانية) وتمكنت من اخضاعه .

ونظرا لأن القراصنة أخذوا يعيثون فسادا فى البحر المتوسط ويعوقون التجارة الرومانية فقد عهدت روما الى بومبى بالقضاء عليهم ، فقام على رأس جيش من ١٢٥ ألف مقاتل وخمسمائة سفينة واستولى على كل معاقل القراصنة فى البحر المتوسط واعدم زعماءهم مما رفع من مكانة بومبى فى نظر الدولة الرومانية . وفى عام ٧٤ ق.م احتل الملك مثريداتس ملك بونطس منطقة بيثنيا فاستنجد ملكها بروما فأرسلت اليه القائد الرومانى لوكيوس ليسينيوس لوكولوس على رأس جيش كبير وطارد مثريداتس حتى احتل بونطس نفسها ثم اقتفى أثر الملك الهارب حتى دفعه الى الانتحار عام ٦٥ ق.م .

وبعد أن قضت روما على الملك مثريداتس ، أعاد بومبى تنظيم آسيا الصغرى وسوريا فأنشأ أربع ولايات هى آسيا وبيثينيا (وتدخل فيها بونطس الغربية) وكيليكيا (وتشمل بمفيليه وأيسورة) وسوريا (وتشمل الاقليم المحيط بأنطاكية) . أما بونطس الشرقية وكبادوكيا وجالاشيا وليسيا واليهودية فقد جعلها ممالك خاضعة لروما (وكانت اليهودية يتنازع على عرشها أخوان من المكابيين اليهود هما هركانس وارستبوتس ، ولما احتكما الى بومبى حكم لصالح هركانس فغضب الثانى واعلن الحرب على بومبى الذى هزمه وأسره وعاد به الى روما ، فى حين أقام هركانس حاكما على اليهودية ورئيسا لكهنتها تحت سيادة رومافوس . كما أسس بومبى ٣٩ مدينة فى سوريا وآسيا الصغرى وقفل راجعا الى روما ومعه أسلاب وغنائم كثيرة .

أما القائد يوليوس قيصر فقد استكمل لروما سيطرتها على جيرانها ومد حدودها الى أقصى ما يمكن وجعل منها أقوى دولة في التاريخ ، كما كان له دور كبير في التحضير للاستيلاء على مصر . وكان قد ولد عام ١٠٠ ق.م ولما أصبح شابا انغمس بشدة في اللهو والمجون كما كان على علاقة آثمة مع زوجات كثير من الأشراف ومنهم بومبى . ثم اشتغل بالسياسة واشتهر بعدم الضمير والأخلاق كما رشا الجميع وارتشى منهم . ثم تولى عام ٦٨ ق.م قيادة حملة عسكرية لتأديب المدن الأسبانية الثائرة فنهبها وخربها وذبح أهلها .

وفى عام ٦٥ ق.م اختير يوليوس قيصر مشرفا على المبانى الحكومية ثم رئيسا أعلى للدين الرومانى عام ٦٣ ق.م ثم بريتورا عام ٦٢ ق.م ثم واليا على أسبانيا عام ٦١ ق.م حيث قام بشن حملات مروعة على المدن الثائرة وأخضعها كلها ، ولما عاد الى روما استقبله مجلس الشيوخ استقبال الأبطال بسبب تسببه فى ملء خزانة روما بالكثير من الأموال المنهوبة . ثم تحالف قيصر مع بومبى أقوى رجل فى روما والذى كان قد عاد منتصـــرا من حروبه فى الشرق كما تحالف مع رجل ثالث هو كراسوس أقدر زعماء روما وبذلك أصبح الثلاثة أصحاب الكلمة العليا فى كل الامبراطورية الرومانية وسمى هذا التحالف بالحكومة الثلاثية الأولى (الترويكا) .

ولما حان موعد الانتخابات القنصلية ، انتخب العامة يوليوس قيصر فى حين انتخب الأشراف بيبيلوس ولكن قيصر تجاهله تماما وأصدر بمفرده الكثير من التشريعات . ثم تزوج بومبى من جوليا ابنة قيصر وبذلك توثق التحالف السياسى بينهما . ولما انتهت فترة قنصلية قيصر عام ٥٨ ق.م تسلم منصبه الجديد كحاكم بلاد الغال الألبية (فى شمال ايطاليا) وبلاد الغال الترنبونية (جنوب فرنسا)

بغية تكوين ثروة كبيرة لنفسه ومن ناحية أخرى تكوين جيش جرار لمناهضة شهرة بومبى ، ثم هاجم قيصر القبائل الألمانية فى الشمال واخضعها وأعلن بلاد الغال ولاية رومانية .

واتفق اعضاء الحكومة الثلاثية الأولى عام ٥٦ ق.م على تعيين بومبى وكراسوس ابتداء من عام ٥٥ ق.م بحيث يتولى بومبى حكم أسبانيا خمس سنوات ويتولى كراسوس حكم سوريا خمس سنوات ويوليوس قيصر يتولى حكم بلاد الغال لمدة خمس سنوات أيضا . وقد تابع قيصر فتوحاته فغزا بريطانيا واخضعها لروما ثم غزا المانيا واخضعها ايضا ، ولما تمرد عليه الغاليون هزمهم وقتل منهم الكثيرين ومن بعدها ظلت فرنسا لمدة ٣٠٠ سنة قادمة تتكلم باللغة اللاتينية ومنها نشأت اللغة الفرنسية .

وفى ذلك الوقت كان المجتمع السياسى قد انحط الى الدرك الأسفل من الفساد والعنف وسار القنصلان بومبى وكراسوس على درب الارهاب والقتل والرشوة ، وانتهز بومبى فرصة وفاة زوجته جوليا ابنة قيصر فعمل على الاستئثار بالسلطة وحده وسرعان ما شب الصراع بينهما . وعمل بومبى على حمل مجلس الشيوخ لتعيينه دكتاتورا للدولة الرومانية وحاول زحزحة قيصر عن منصبه كقنصل ومحاكمته ، فزحف قيصر بجيشه على روما ففر بومبى هاربا من المدينة ومعه جيشه ودخل قيصر روما عام ٤٩ ق.م وأصبح دكتاتورا . ثم تعقب بومبى حتى لحق به فى ثساليا وتقابل جيشاهما ودارت معركة كبيرة انتصر فيها قيصر عام ٤٨ ق.م فى فرساليا وهرب بومبى مع زوجته الى مصر لاجئا الى ملكها بطلميوس الثالث عشر فوعده بحمايته ، ولكن اخيلوس احد الأوصياء على الملك الصغير قتل بومبى تقربا من قيصر الذى عند وصوله الى الاسكندرية تلقى رأس بومبى بالبكاء .

واحتل قيصر الاسكندرية بجيشه وأقام فى قصر البطالمة لكى يظهر لسكان المدينة بأنه صاحب السيادة عليها مما أثار استياء الاسكندريين واضمروا العداء له . ولما نفى الاوصياء على بطلميوس الثالث عشر الملكة كليوباترة السابعة أخت الملك وشريكته على العرش الى سوريا ، جمعت جيشا كبيرا وهاجمت حدود مصر الشرقية ودخلتها وذهبت سرا الى قيصر فى الاسكندرية وأغرته بجمالها فبهر بها واستبقاها معه وغرقا فى الحب بالرغم من أنه كان فى السابعة والأربعين من عمره وهى فى الثامنة عشرة فقط .

ثم قام الاسكندريون بتنصيب ارسينوى أخت كليوباترة ملكة على مصر فى احتفال أقاموه لها فى مدينة الفرما على حدود مصر الشرقية ووضعوا بطلميوس الثالث عشر على رأس الجيش وحاصروا الاسكندرية . فطلب قيصر امدادات اضافية من كريت ورودس وسوريا وكيليكيا وظل محاصرا طوال الشتاء حتى جاءته الامدادات فهجم على بطلميوس الـ ١٣ وقتله وقضى على أكثر جيشه وأقام كليوباترة ملكة على العرش وأشرك معها أخاها الأصغر بطلميوس الـ ١٤ وظل مقيما فى مصر تسعة أشهر بعدها قضاها فى أحضان كليوباترة التى حملت منه وأنجبت ابنا أسمته قيصرون .

وغادر قيصر مصر عام ٤٧ ق.م حيث زحف الى سوريا وحارب فارناكيس ابن ميثريداتس فهزمه ثم سار غربا وقضى على أنصار بومبى فى تايسوس ونوميديا واستمر فى سيره حتى وصل الى أسبانيا فأخضع المتمردين بها ثم عاد الى روما وقد تخلص من كل أعدائه وأصبح السيد المطلق لكل الامبراطورية الرومانية وسيد العالم ، وأرسل فى طلب كليوباترة فلحقت به ومعها ابنه قيصرون وأخوها بطلميوس الـ ١٤ وأقامت معه فى قصره العظيم المطل على

نهر التيبر . وفى عام ٤٤ ق.م عين دكتاتورا مدى الحياة وأحس بأنه قد أصبح ملكا فعليا وجعل مجلس الشيوخ استشاريا فقط ، ثم وضع صورته بين صور الآلهة وأقام لنفسه تمثالا فى أحد المعابد منقوشا على قاعدته « الاله الذى لا يقهر » وخصص بعض الكهنة لعبادته .

وحقد أهل روما على يوليوس قيصر لمنحه مواطنى ايطاليا وكل الولايات كافة الحقـــــوق مثلهم وكذلك لرغبته فى الزواج من كليوباترة ومناداة نفسه ملكا على روما ونقل عاصمة الرومان الى الاسكندرية فقرروا قتله ، فاختاروا لذلك ماركوس بروتوس ابن قيصر غير الشرعى وبالفعل طعنه ومعه آخرون حيث استمروا فى طعنه حتى فارق الحياة ، ولكن الشعب هاجمهم وفروا جميعا وهربت كليوباترة الى مصر .

وانتقلت الســـــلطة بعد قيصـــــر الى ماركوس انطونيوس واكتافيوس (وقد ولد انطونيوس عام ٨٢ ق . م فى بلاد الغال وقضى الجزء الأكبر من حياته فى معســـــكرات الجيش ومجالس السكر والعربدة كما استدان أموالا طائلة ، ثم اصبح قائدا للفرسان فى جيش قيصر ولذلك أعتبر نفسه بعد قتله خليفة له واستولى على كل أمواله مما جعله أغنى رجل فى روما وجعل مجلس الشيوخ يخافه ولذلك استدعوا كيوس أوكتافيوس المقرب ليوليوس قيصـــر لكي يعادل قوة ونفوذ انطونيوس (وكان قيصر قد ربى أوكتافيوس كابنه) . وعاد أوكتافيوس الى روما وكان فى الثامنة عشرة من عمره وجمع جيشا من كمبانيا وسار لقتال أنطونيوس وهزمه فى مودينا ففر أنطونيوس .

ودخل أوكتافيوس مدينة روما عام ٤٤ ق.م وعين قنصلا ثم تصالح مع أنطونيوس وانضم اليهم ليبيدوس وكونوا حلفا ثلاثيا ثانيا عرف باسم الحكومة الثلاثية الثانية . وزحف الثلاثة بجيوشهم الى

روما فاستولوا عليها وحكم الثلاثة الامبراطورية الواسعة وقرروا الانتقام من أعدائهم فقتلوا الكثير من أعضـــــاء مجلس الشـــيوخ والأشراف والأثرياء ومنهم الخطيب الشهير شيشيرون .

وكان قتلة يوليوس قيصـــــر قد هربوا خارج روما فذهب كاسيوس الى سوريا وذهب ماركوس بروتوس الى مقدونيا وذهب ديكيموس بروتوس الى بلاد الغال الألبية حيث أصـــبحوا حكامها وأجبروا أهاليها على دفع الضرائب لاعداد الجيوش لقتال انطونيوس وأوكتافيوس . وفى عام ٤٢ ق.م عبر أنطونيوس وأوكتافيوس وليبيدوس البحر الادرياتيكى على رأس جيش جــرار الى تراقيا وهاجموا جيوش كاسيوس وبروتوس فقتلوهما واقتسم المنتصرون أراضيهم فاختار أنطونيوس البلاد الشرقية وأختار أوكتافيوس البلاد الغربية كما أختار ليبيدوس افريقيا وبلاد الغال .

ودخلت مصر فى نصيب أنطونيوس ولذلك أرسل الى ملكتها كليوباترة السابعة للحضور اليه فى أفسوس ليبتز منها المال فلم تلب دعوته فأرسل لها مرة ثانية لتحضر أمامه فى كيليكيا فجاءت اليه بعد مدة طويلة متمهلة فوق سفينة ذهبية وبصحبتها الجوارى الحسان والموسيقى والمطربات كما رقدت على عرشها الذهبى فى زى الالهة أيزيس متحلية بالجــواهر والذهب الطائل ، ودعت انطونيوس ليوافيها فى سفينتها ، فلما رآها ذهل من جمالها الساحر فنسى نفسه وكل ما اتهمها به وارتمى عند قدميها كالعبد الذليل .. فظلت معه عدة أسابيع عادت بعدها الى الاسكندرية فلحق بها وبقى بجوارها عدة اشهر غارقا فى الملذات والمجون ونسى امبراطوريته تمـــــاما .

وانتهز الفرس هذه الفرصة واستولوا على سوريا وفينيقيا وكيليكيا فاضطر انطونيوس الى قيادة جيشه وزحف الى صور عام

٤٠ ق.م فتحها ، ثم ذهب الى روما وحاصر جيوش أوكتافيوس ولكنه تصالح معه بعد فترة وتزوج من أوكتافيا أخت أوكتافيوس ثم عاد بعدها الى سوريا واستردها من الفرس ثم استرد فينيقيا وكيليكيا بعدها .

واشتاق انطونيوس الى كليوباترة خاصة بعد أن غاب عنها قرابة أربع سنوات أنجبت منه خلالها توأمين هما اسكندر هيليوس وكليوباترة سيلينى ، وطلب منها أن توافيه الى أنطاكية ومعها المال الوفير والجند لمعاودة الهجوم على الفرس . وبالفعل سارعت اليه كليوباترة واعترف بالتوءمين وعاشت معه فترة منحها فيها خالكيس وكل الأقاليم الممتدة بينها وبين مملكة هيرودس (وتشمل ســـورية وفينيقيا وفلســـطين ومملكة يهوذا واقليم النبطيين وكويل وقبرص وجزءا من كيليكيا) كما أنجبت منه طفلاً آخر أســـماه بطلميوس فيلادلفوس .

وفى تلك الفترة ، قام أوكتافيوس باغتصاب بلاد الغال من ليبيدوس ثم حارب سيكستوس بومبى بسفن أرسلها له أنطونيوس (وكان قد احتل صقلية وسردينيا وكورسيكا وبلوبونيسيا) فانهزم سيكستوس واســـترد أوكتافيوس منه تلك البلاد . كذلك قدم أوكتافيوس جيشا لمساعدة أنطونيوس فى حرب الفرس الا انه هزم وأبيد نصـــف جيشـــه فعاد هاربا الى الاســـكندرية وبقى بجوار كليوباترة . ثم قام بالهجوم على أرمينيا لرد اعتباره وأســـر ملكها وأتى به مكبلا الى الاســـــكندرية ثم أعلن طلاقه من أوكتافيا أخت أوكتافيوس حسب رغبة كليوباترة التى تزوجها بعدها ونادى بهـــا ملكة للملوك ، كما قسم ممتلكاته الرومانية على أبنائها .. فجعل قيصرون ملكا مع أمه على مصر وفلسطين وقبرص وجعل اسكندر هيليوس ملكا على أرمينيا وميديا وبارثيا وجعل بطلميوس فيلادلفوس

ملكا على سوريا وفينيقيا وكيليكيا وكل الأقاليم الممتدة من غرب نهر الفرات الى الدردنيل وجعل كليوباترة سيليني ملكة على ليبيا .

وغضب أوكتافيوس من طلاق أخته من انطونيوس وبعثرة الممتلكات الرومانية على ابناء كليوباترة فراح يؤلب الرأى العام فى روما ضد أنطونيوس خيفة اعلان نفسه ملكا على كل الامبراطورية الرومانية واعلان كليوباترة ملكة معه ونقل العاصمة الى الاسكندرية فاصدر مجلس الشيوخ امرا بطرد أنطونيوس من منصبه واعلان الحرب عليه . وأبحر أوكتافيوس على رأس أسطول من ٥٠٠ سفينة وعليها أكثر من ٨٠٫٠٠٠ مقاتل و ١٢٫٠٠٠ من الفرسان واستعد أنطونيوس له بأسطول فى البحر اليونانى بعد استعداد من الطرفين دام عاما كاملا .

وفى يوم ٢ سبتمبر عام ٣١ ق.م التحم الاسطولان فى منطقة أكتيوم غرب شبه الجزيرة اليونانية ودارت معركة بحرية كبيرة احترقت خلالها معظم سفن أنطونيوس وقتل من عليها فهربت كليوباترة بأسطولها الى الاسكندرية وتبعها أنطونيوس تاركا أسطوله . وقررت كليوباترة استمالة أوكتافيوس كما فعلت بقيصر وأنطونيوس من قبل فأرسلت اليه تاجا وصولجانا من الذهب دليلا على خضوعها له فلم يذعن لها واقتحم الاسكندرية بلا مقاومة . وأرسلت كليوباترة رسولا الى أنطونيوس يخبره بانتحارها لكى يقتل نفسه حزنا عليها ، وبالفعل انتحر بسكينة .. ولما ايقنت كليوباترة من رفض أوكتافيوس الوقوع فى حبائلها تجرعت السم من كأس فى يدها (ويقال انها انتحرت بلدغة حية سامة فماتت لساعتها) . وبعدها سقطت مصر فى يد الرومان واصبحت ولاية رومانية منذ الأول من اغسطس عام ٣٠ ق.م .

تطور الحضارة الطبية والصيدلية الرومانية

كان الطب القديم عند الرومان يتكون من خليط من التقاليد الدينية والسحر ولكنه بمرور الوقت واختلاط القبائل الرومانية البربرية بالحضارة الاغريقية التى وصلت الى درجة عالية من الرقى (بفضل اقتباسها للحضارة المصرية القديمة حرفيا) تأثرت بدرجة كبيرة بالتقدم الطبى الذى مارسه الاغريق بانتشارية واسعة مما حدا بالرومان الى اطلاق أسماء رومانية على آلهة الطب والشفاء الاغريق مثل :

١ ــ الالهة سالوس Salus (الالهة هيجيا Hygeia الاغريقية) الهة الصحة ، المقتبسة صفتها من الالهة المصرية القديمة ايزيس Isis

٢ ــ الالهة فيبريس Febris : الهة الحميات .

٣ ــ الالهة كارنا Carna : حامية الامعاء عند الانسان .

٤ ـــ الالهة مانيا Mania : الهة الاضطراب العقلى والجنون .

٥ ـــ الالهة لوكينا Lucina : الهة الولادة . .

ويحدثنا الفيلسوف والمؤرخ الرومانى بلينى Pliny الذى عاش ما بين عامى (٢٣ و ٢٩ م) « بأن الرومان كانوا فى غضون القرون الستة الماضية لعصره بدون أطباء وليس بدون طب » أى أن الطب كان موجودا ولكن بدون تنظيم .

ولقد بدأ فى انشـــــاء المعابد فى مدينة روما حـــوالى عام ٤٦٧ ق.م وذلك بغرض تكريم وعبادة الاله أبوللو Apollo اله الشفاء والعلاج . ولم تستطع المعابد أن تتحول الى اماكن للعلاج الا حوالى عام ١٨٧ ق.م بعد تاثرهم بما رأوه فى البلدان الاغريقية التى ســـقطت فى أيديهم نتيجة للفتوحات والتوســـــع الرومانى(*) .

وانتشر نظام الصـــحة العامة فى الحياة الرومانية القديمة وخاصة نظام المجارى (الصـــرف الصـــحى) حيث يرجع بداية استخدامه الى القرن السادس ق.م وكذلك القنوات المائية المعلقة التى يزيد عددها على ١٤ والتى كانت تغذى مدينة روما بما لا يقل عن ٣٠٠ مليون جـــالون من الماء يوميـــــا والتى كانت من اوائل المشروعات الرومانية الهائلة الخاصة بالصحة العامة .

كذلك انتشر بناء القاعات والصالات الكبيرة لتدريس العلوم الطبية فى مدينة روما وذلك بواسطة الاباطرة وخاصة الامبراطور

(*) Greek Biology and Greek Medicine, by C. Singer, Oxford, 1922.

فسباسيانوس الذى حكم من عام ٦٩ الى ٧٩ م وكان يدفع مرتبات الأطباء المعلمين من الخزانة العامة للدولة .

ولقد عثر فى الحفائر التى أقيمت فى مدينة بومبى (التى غطاها حمم بركان فيزوف عام ٧٩ م اثر انفجاره) على العديد من الآلات الجراحية مثل الملاقط والمغالق والمشارط وغيرها .

ويجدر الاشارة الى أن النظام الطبى الرومانى قد بلغ قمة مجده خلال فترة احتضانه فى الجيش الرومانى الذى عمل على تقدمه وزيادة مجالات الخبرة فيه أثناء الفتوحات والحروب بغرض التوسع فى انشاء الامبراطورية الرومانية .

ويحدثنا التاريخ عن نشأة الدولة الرومانية التى يرجع الفضل فيها الى سكانها الأوائل من القبائل الاتروسكانيين Etruscans والسابينيين Sabines الذين استقروا فى غرب ايطاليا ونشروا حضارتهم فى كل أنحاء ايطاليا بالرغم من عدم معرفة أصلهم أو بلدهم الأصلى الذى هاجروا منه واكتسبت ايطاليا الكثير من ثقافتهم وخاصة الطبية منها .

وفى عام ٢٩٩ ق.م أقيم فى مدينة روما أول احتفال طبى Lectisternium لمقاومة الطاعون على النمط الاغريقى وفيها كان يتم دق المسامير فى خشب معبد الاله جوبيتر لطرد المرض .

وساد فى مدينة روما بعد ذلك مذهب العلاج الطبى الذى كان أول من اتبعه ونادى به الفيلسوف ابيداوروس (Epidaurus) وكان يدور حول نظرية وجود فترة حضانة للمرض ثم يعرض المريض لرؤية بعض الحيات والكلاب المقدسة لابعاد المرض .

ثم بمرور الوقت واحتلال البلدان الاغريقية بواسطة الجنود الرومان ونقلهم للحضارة الاغريقية الى بلادهم وخاصة فى النواحى الطبية بدأت تعم النظريات الطبية الصحيحة وخاصة بعد سقوط مدينة كورينث عام ١٤٦ ق٠م وهروب الكثير من أطبائها وفلاسفتها الى روما .

وظهر الطب التعليمي فى روما في بداية أمره كنظام خاص وليس للعامة وكان أول من بدأ تعليمه للرومان بطريقة علمية هو الطبيب اسكليبيادس Asclepiades الاغريقي الذي ولد في عام ١٢٤ ق٠م فى مدينة بثينيا Bithynia ويعد أول من وضع حجر الأساس للطب الاغريقى المنظم على أسس علمية صحيحة فى مدينة روما (توفى عام ٤٠ م) .

وقد عزا المرض الى حدوث حالات تقلصات أو استرخاء للمواد الصلبة المكونة للجسم (نظرية الجوامد) ونصح باتباع نظرية العلاج الاغريقية القديمة (التى كانت متبعة فى مدرسة كوس الاغريقية القديمة) ، وتنص على الاستفادة والتمتع بالهواء النقى والغذاء الخفيف السهل الهضم والتدليك وحمامات المياه الساخنة وتناول بعض الأدوية الخفيفة . وكان أول من عالج الأمراض العصبية والجنون وذكر طريقة جراحة فتح القصبة الهوائية فى حالة الاختناق التنفسي وألف حوالى عشرين كتابا فى الطب .

وقد سادت بعض النظريات الطبية الاغريقية فى الطب الروماني ومن أهمها :

١ — نظرية السوائل : وتتناول أبعاد اختلال توزيع السوائل فى الجسم .

٢ ــ نظرية الجوامد : وتتناول أبعاد اختلال توزيع الجوامد فى الجســـــم .

٣ ــ نظرية الغازات : وتتناول أبعاد اختلال توزيع الغازات فى الجســـم .

كذلك اشتهر الرومان الأوائل بحرصهم الشديد على نظافتهم الجســـدية والصـــحة العامة كعلامة من علامات الحياة الرومانية فأكثروا من انشاء القاعات لتدريس فن الطب الذى نال الكثير من تشجيع اباطرتهم خاصة فى عصر الامبراطور فسباسيانوس .

واســـــتخدم الجراحون الرومان أدوات جراحية عديدة مثل الملاقط والمعالق والمجســـات والمبازل والأنابيب والمناظير وغيرها وذلك بمهارة كبيرة .

كما كان للجيش الرومانى نظام طبى ممتاز من كثرة انشائه للمستشفيات العسكرية فى مختلف المواقع الاستراتيجية (وعثر على أنقاض احدها بالقرب من مدينة دوســـــلدورف بألمانيا يعود تاريخها الى عام ١٠٠ م) .

ففى القرن ما قبل عصر المسيح وصل الطب الاغريقى الى روما ، حيث كان الطب الرومانى يعتمد على العلاج البدائى والممارس فى المنازل والمختلط بالكثير من الخزعبلات ولكن بعض المواطنين اللاتينيين استطاعوا استيعاب العلوم والطب والآداب الاغريقية مثل الفيلسوف الرومانى كلسس Celsus الذى استطاع فى النصف الأول من القرن الأول الميـــلادى أن يؤلف كتابا مهما عن الطب والجراحة باللغة اللاتينية وبالرغم من ماهية مصـــادر كتابه هذا فانه يعتبر رجلا حاذقا حساسا .

فقد استطاع كلسوس بما لديه من خبرة ومعرفة بتاريخ الطب أن يعطى نبذة عن تاريخ المدرسة التجريبية التى كان همها الأول والأخير هو وصف العلاج وأنواعه وليس معرفة سبب المرض . ويخالفها من ناحية أخرى الأطباء أتباع المدرسة التقليدية فى العلاج الذين كان جل همهم هو معرفة النسبة بين جسـد الانسـان وطريقة توزيعها ، وكذلك معرفة سبب المرض واصروا على معرفة ما أمكن من علم التشريح .

وكان فى اعتقـادهم أن هؤلاء الذين عرفوا بدقة تركيب الجسم الانسانى وأسباب الأمراض التى تصيبه هم أقدر الناس على علاج المرضى ، وأن الخبرة واجبة ومهمة لاحداث الشفاء .

ثم تحدث كلسوس عن هؤلاء الذين اتبعوا الطريقة التقليدية المنظمة التى أتبعها الرومان مبسطة عن النظرية الاغريقية عن المرض والعلاج وخاصة النظرية الذرية واستخداماتها فى تفسير تركيب وأمراض الجسم الانسانى ، حيث نادوا بأن المرض يحدث نتيجة لحالة من الضغط أو التوتر الزائد أو لحالة تصلب فى الجسم أو من ناحية أخرى للاسترخاء الزائد .

وفى عصـر الامبراطور تراجان ، جعل الطبيب أركيجنيس Archigenes البتر الجراحى علاجا عاديا ومعترفا به لعـلاج القروح والأورام والجروح والاعوجاجات الخلقية .

اما فى الاسكندرية عاصمة العلم فقد تعلم الكثير من الرومان مهنة الطب فى مدرسة الطب الشهيرة بهذه المدينة ومن أشهرهم الطبيب الاغريقى جالينوس Galenus المولود بمدينة برجاموم بآسيا الصغيرى عام ١٣٠ م ثم سافر الى روما فى سن الثلاثين

واشتهر هناك كطبيب ماهر فى مهنته وكمؤلف طبى بارع وتوفى فى صقلية عام ٢٠٠ م بعد أن ألف عددا كبيرا من الكتب الطبية الممتازة مما جعل العلماء المسلمين يقدرونه بدرجة كبيرة اذ برع فى دراسة العظام والعضلات والجهاز العصبى وفسيولوجيا التنفس والهضم (وكان متأثرا بشدة بثلاثة من رواد الجراحة المشهورين والمعاصرين له وهم هليودورس Heliodorus وأرخيجينيس من اباميا Archigenes of Apamea وانتيللس (Antyllus .

كذلك اشتهر فى ذلك العصر الطبيب الاغريقى ديوسقوريدس Dioscorides مؤسس علم المادة الطبية بعد أن عمل جراحا فى الجيش الرومانى خلال حكم الامبراطور نيرون (٥٤ — ٦٨ م) . كما ذاع صيت بعض الشخصيات الطبية الأخرى (التى قدرها العلماء المسلمون حق قدرها) مثل اريتايوس من كابودوكيا Aretaeus of Cappodocia (القرن الـ ٢ والـ ٣ م) وروفوس من أفسوس Rufus of Ephesus (القرن الـ ٢ م) وسورانوس من أفسوس Soranus of Ephesus (القرن الـ ٢ م) وايتيوس من اميدا Aetius of Amida (القرن الـ ٦ م) والكساندر من تراالليس Alexander of Tralles (٥٢٥ — ٦٠٥ م) وأوريباسيوس Oribasius (٣٢٥ — ٤٠٣ م) وبولس من ايجينا Paulus of Aegina (٦٢٥ — ٦٩٠ م) وأبوللونيوس من كيتيوم بقبرص Apollonius of Kitium (القرن الأول الميلادى) وغيرهم .

وبوفاة جالينوس انتهى عصر الطب الرومانى المبنى على الملاحظات الاكلينيكية والتشخيص السليم وبدأ عصر تحلل الامبراطورية الرومانية حتى كان عام ٤٧٦ م عندما انقسمت الى

قسمين الشرقى وعاصمته القسطنطينية Constantinopolis والغربى وعاصمته روما Roma وبعدها تدهورت أساليب الصحة والعلاج الطبى تدريجا وانتقل من يد الأطباء الى يد القساوسة فى الأديرة وارتبط أسماء بعض القديسين بالعلاج الروحى مثل كوزموس ودامیان وغيرهم من الشخصيات الدينية مثل أسقف أشبيليه بأسبانيا (٥٧٠ — ٦٣٦ م) .

وخلال هذا العصر المتدهور بدرجة كبيرة ، قامت تلك الشخصيات السابق ذكرها بحمل مشعل الطب الأصيل وتسليمه كل للآخر من بعده ، فقد ألف أوريباسيوس من برجاموم عدة كتب طبية تختص بالتغذية وأمراض الأطفال كما كان الكساندر من تراليس يؤمن بالخرافات أكثر من الطب ولكن طبه كان متقدما فى حين مارس بولس من ايجينا الطب فى مدينة الاسكندرية بمصر واشتهر كجراح ماهر .

كما يرجع انحدار الطب بعد وفاة جالينوس الى تأثير الوثنية الذى كان لايزال طاغيا ثم بعد انتشار المسيحية قام الناس بلومها لأنها السبب فى احتكار قساوستها للطب وبالتالى فى تأخره . كذلك الى صعوبة فهم الفلسفة التى سيطرت على العلوم الطبية ، ومن هنا انغلقت المعرفة العلمية داخل الأديرة لمدة ٨٠٠ عام (٤٠٠ — ١٢٠٠ م) . وانصبت ممارسة الطب على علاج الأمراض فقط ولم تعر النظريات أى اهتمام وغشى النسيان علوم التشريح والفسيولوجيا وازدهرت الخزعبلات والخرافات .

وبقى مكان وحيد عاش فيه الطب وازدهر فى كل الغرب اللاتينى وذلك فى مدينة سالرنو الايطالية Salerno بحيث ظلت اللغة الاغريقية تتداول فيها بكثرة ولما غزا النورمانديون

انجلترا وجنوب ايطاليا تأسست مدرسة طبية فى سالرنو فى القرن الـ ٩ م (وزعم بعض المؤرخين أن مؤسسى هذه المدرسة هم من الاغريق أو من اللاتين أو من اليهود أو من المسلمين والرأى الأخير هو الغالب) .

وفى القرن الـ ١١م قام المترجم جاريو بونتوس Gario Pontus (المتوفى عام ١٠٥٠ م) بترجمة بعض المخطوطات الاغريقية الطبية الى اللغة اللاتينية فى مدرسة سالرنو ، ثم تبعه معاصره بتروكيللوس Perocellus (ويرجع ذلك الى أن هذه المدرسة لم تكن تحت سيطرة ونفوذ الأديرة المسيحية كما أن بعض الشخصيات القيادية المهمة فى تلك المدينة لم تكن أصلا من رجال الكنيسة) . وقدم الى هذه المدينة رجل من مدينة القيروان بتونس هو قسطنطين الافريقى حوالى عام ١٠١٠ م والتحق بدير مونت كاسينو الذى يبعد حوالى ستة أميال عن المدينة ودرس العلوم بهذا الدير وقام بترجمة مختلف العلوم الاسلامية الى اللغة اللاتينية ولكن لم تكن ترجماته دقيقة . وبمرور الوقت اشتهرت هذه المدرسة وبلغت ذروتها فى القرنين الـ ١٢ والـ ١٣ م وظلت تمارس نشاطها حتى أغلقها نابليون بونابرت عام ١٨١١ م .

ومن أشهر هؤلاء العلماء الاغريق والرومان الذين ساهموا في تطور العلوم الطبية خلال العصر الرومانى :

ـ أبولونيوس Apollonius

ـ أرخيجنيس Archigenes (وله كتب عدة فى صناعة الطب منها كتاب اسقام الأرحام وعلاجها ، وكتاب طبيعة الانسان وكتاب فى النقرس وقد ترجمت الى العربية) .

— **ديوسقوريدس الأول** (فسر كتب أبقراط) Dioscorides I

— **طيماوس** الفلسطينى Timaus

— **نباديطوس** (ملقب بموهبة الله فى المعجونات) Nabaditus

— **ميسياوس** Misiaus

— **مارس الحيلى** Mars

— **اقريطن** Acritinos (صاحب كتاب الزينة) (وقد نقل جالينوس عنه الكثير فى كتابة « الميامر ») .

— **أقاقيوس** Acacius

— **جارمكسانس** Garmexanus

— **آرثياثيوس** Arteiatius

— **ماريطوس** Maritus

— **قاقولونس** Cacolonus

— **مرقس** Marcus

— **يرغالس** Iargalus

ـ **هرمس الطبيب** Hermes

ـ **يولاس** Iolas

ـ **جادونا** Gauonas

ـ **حلمانس** Helmanus

وهناك اثنا عشـــــر طبيبا عرفوا بمعاضدة بعضهم البعض فى تأليف الأدوية لمنفعة الناس بالبروج الاثنى عشر لأنها متصلة بعضها ببعض وهم :

١ ـ **فليس الخلقدونى** Phylis (كان جـــريئا جدا فى العلاجات الصعبة ويشفيها ولا يخطىء له علاج) .

٢ ـ **ديمقراطيس الثانى** Democratis II

٣ ـ **أفروسيس** Aphrosus

٤ ـ **أكسانقراطس** Axanchratus

٥ ـ **أفروديس** Aphrodis

٦ ـ **بطلميوس الطبيب** Ptolomeios

٧ ـ **سقراطس الطبيب** Socrates

٨ ـ **مارقس** Marcus (الملقب بعاشق العلوم) .

٩ ــ سوروس Saurus

١٠ ــ فوريس Phoris (قادح العيون) .

١١ ــ نيادريطوس Nyadritas (الملقب بالساهر)

١٢ ــ فرفوريوس التاليفي Phorphorius (صاحب الكتب الكثيرة ومع فلسفته كان بارزا فى الطب بارعا فيه ولذلك كان بعض الناس يسميه الفيلسوف ، وبعضهم يسميه (الطبيب) .

ومن أشهر الأطباء الرومان الأوائل كذلك :

كلسوس (أويليوس كورنيليوس كلسوس (Aurelius Cornelius Celsus (٢٥ ق . م ــ ٥٠ م)

طبيب وفيلسوف رومانى شهير ولد فى مدينة روما (وان كان البعض ينفون أنه كان طبيبا) . عاش أيام الامبراطور تيبيريوس Tiberius (١٤ ــ ٣٧ م) ، وقدم مصر وتعلم الطب فى مدرسة الاسكندرية الطبية الشهيرة . وكان من أشد المعجبين بطب أبقراط وفنه واتبع فى ممارساته الطبية الكثير من تعاليم مدرسة الاسكندرية الخاصة بالعلاج حيث قسمها الى ثلاثة أقسام : الغذاء والأدوية والمعالجة باليد مثل تجبير الكسور والجراحة وغيرها . وقد عاصر الطبيب الرومانى ثيميسون .

وقد حفر كلسوس اسمه عميقا فى صفحات التاريخ الطبى بالرغم من أن الرومان كانوا يحتقرون تلطيخ ايديهم بمزاولة مهنة الطب ويرونها غير لائقة للعين ويتركونها للغرباء والعبيد ليمارسوها،

الا أنهم كانوا يهتمون بهذه الموضوعات وأصبح معرفة بعض المعلومات الطبية عن فن الشفاء والعلاج من مميزات كل رجل متعلم.
وكان منهم كلسوس الذى كان ينتمى الى عائلة نبيلة هى آل كورنيليى Cornelii .

وقد الف كلسوس موسوعة ضخمة حوت علوم الفلسفة والعلوم الحربية واستراتيجيتها الحربية والقانون والطب والزراعة وفن البلاغة والفقه والشريعة وغيرها وذلك عام ٣٠ م باللغة اللاتينية . وقد فقد أغلب أجزائها ماعدا الجزء الخاص بالطب واسمه «De Re Medicina» ويتكون من ثمانية كتب كبيرة . وقد أهمل الاغريق هذه الموسوعة بسبب كون كاتبها رومانيا من جنس المحتل لأراضيهم كما لم تلق الاهتمام الكافى فى العصور الوسطى بأوروبا الى أن لفتت نظر البابا نيقولاس الخامس (١٣٩٧ ـــ ١٤٥٥م) واهتم كثيرا بمحتويات الموسوعة الطبية وأمر بنسخها كثيرا . وفى عام ١٤٧٨ م كان هذا الجزء الخاص بالطب من أوائل الكتب التى طبعت على نطاق واسع فى فلورنسا . وبعدها حظى كلسوس بشهرة واسعة بعد تأخر طويل . ولاحظ العلماء والأطباء أنها مكتوبة بلغة لاتينية حسنة وأنيقة . وبذلك حاز هذا المؤلف اعجاب البحاث لما وجدوه فيه من وصف واضح وغير متحيز للمعرفة الطبية فى أيامه ولم ينافسه أى كتاب آخر ويمكن قراءته الآن والاستفادة منه .
وصدرت منه عدة طبعات وترجمات منها الى الانجليزية ترجمها ببراعة ج . جريف عام ١٧٥٦ م .

وقد عدت هذه الموسوعة الطبية الضخمة فى زمان كلسوس من المراجع الاساسية المهمة جدا وتأتى فى المرتبة الثانية بعد مؤلفات أبقراط ولذلك أطلق على كلسوس اسم « شيشيرون الطب » اذ كان شيشيرون أشهر مشرعى القوانين فى روما .

وقد قام كلسوس بتغطية الفجوه بين الزراعة والطب اذ ذكر فى مقدمة موسوعته « بما أن الزراعة تقدم الغذاء الى الأصحاء كذلك يقدم الطب الصحة الى المرضى » . ويبدأ بعد ذلك الكلام عن الطب الاغريقى .

وقسم كلسوس الجزء الخاص بالطب الى ثمانية كتب هى :

الكتابان الأول والثانى :

ذكر فيهما مراحل الهضم والتغذية وتأثير العديد من أنواع الطعام والشراب على الصحة وذكر قائمة طويلة منها بسبب حب الرومانى للأطعمة الكثيرة والمتنوعة . كما ذكر العديد من نظم فن العلاج والمداواة واهتم باتباع نظام غذائى خاص ، كما وصف طرق فصد الدم اذ ذكر « أنها عملية سهلة للغاية للذى له خبرة كافية ولكنها صعبة للغاية للجاهل بها .. اذ أن الوريد المستخدم يوجد ملاصقا جدا للشرايين وللأعصاب » .

الكتاب الثالث :

ذكر فيه أنواع الحميات وعلاجاتها (وتشمل الملاريا) كما ذكر الجنون واضطرابات القلب والسبات أو الفتور والاستسقاء الزقى والهزال واليرقان والشلل الجزئى وغيرها (ومما يدعو للدهشة أثناء قراءة وصف هذه الأعراض المرضية ومقارنتها بتشخيصها فى العصر الحديث أنهما متقاربان جدا) . كما ذكر أيضا الأعراض الرئيسية الأربعة والمألوفة لطالب الطب الآن وهى : الحرارة والاحمرار والتورم والألم .

الكتاب الرابع :

ذكر فيه الأمراض الداخلية (الباطنية) اذ بدأ بالرأس مرورا بالحنجرة والصدر ثم البطن انتهاء بالقدم .. وذكر فى البداية مرض الاستسقاء الدماغى وانتهى بالنقرس .

الكتاب الخامس :

ذكر فيه علاج الأمراض والأدوية التى تفيد فى شفائها حيث وصف الكثير من العقاقير واستعمالاتها مثل المر والزعفران والايريس ونترات البوتاسيوم (ملح البارود) كما ذكر نبات اللفاح والأفيون لازالة الألم وعدها من أهم العقاقير المسكنة للآلام .

الكتاب السادس :

ذكر فيه الموضوعات الخاصة بالأمراض الخارجية على الجلد وجروحها والعيون والأذن والأسنان والأمراض التناسلية . كذلك وصف طريقة غريبة لازالة جسم غريب من الأذن اذ ذكر ضرورة وضع لوح خشبى على الأذن المصابة والدق بمطرقة عليها مما يهز الأذن ويخرج ما بداخلها .

الكتابان السابع والثامن :

ذكر فيهما الكثير من فن الجراحة ، فاختص الكتاب السابع بذكر ووصف خطوات العمليات الجراحية مثل ازالة رءوس السهام من الجسم وجراحات ازالة تورم الغدة الدرقية والفتق وازالة حصوات المثانة وجراحات العيون المتعددة وتشمل ازالة الكتاراكتا

منها حيث وصف طريقة استعمال ابرة تدخل بين طبقتى العين حتى تقابلها مقاومة ثم يضغط الكاتاراكتا الى أسفل حتى تستقر فى الجزء الأسفل من العين .

كذلك وصـــف عملية استئصال اللوزتين (ولا تختلف هذه الطريقة عن مثيلتها حديثا) اذ ذكر أنها تتصلب بعد تكرار التهابها وتقبع داخل غشاء رقيق لذلك يلزم لف الأصبع حولها ثم تجذب للخارج . كما ذكر مميزات الجراح اذ قال « يجب أن يكون شابا أو فى أوائل تقدمه فى السن ويده قوية ثابتة ويكون ماهرا فى استخدام اليد اليسرى مثل اليمنى وذا بصر حاد وصاف كما يتمتع بروح مقدامة ولا يخاف وليس به شفقة سوى أمله فى شفاء المريض بحيث لا يتأثر ببكائه أو صــراخه ولا يزيل أكثر أو اقل مما يجب استئصاله » . وهذا الكتاب يعد أهم أجزاء المجلد اذ يثبت أن معظم الجراحين الاسكندريين كانوا يعرفون الكثير عن فنون الجراحة كما قاموا باجراء عمليات التجميل وزرع الأسنان .

كذلك وصف طرق خياطة الجروح وكذلك بالجمجمة وعلاج ثقوبها وعظام الفك وثقوب سقف الحلق وعظم الأنف والقنوات نصف الدائرية والكثير من المعلومات التشريحية للفقرات العظمية والضلوع ومواقع عظام مؤخرة الجمجمة والساق والحوض وغيرها . كما وصف الكبد والطحال والكليتين والمعدة وفرق ما بين الأوردة والشرايين . كذلك عالج مرض الكلب (الســعار) بالحمامات والصرع بالحجامة (كاسات الهواء الساخن) ومرض الاستسقاء الباطنى بالتغذية الخاصة ، كما وصف الملينات لتفادى الامســاك وشرح علاج عرق النسا واللومباجو بالتشريط .

كما وصف تسوس الأسنان والنواصــير والقروح والأورام والفتاق وبتر الأطراف والتربنة واستخراج الحصى من المثانة جراحيا

وجراحات التجميل المختلفة ، ووصف تركيب كبارى الأسنان وفتح الخراريج واخراج ما بها من صديد متجمع ، ووصــــف العديد من الأدوات والآلات الجراحية (وأيدتها الحفائر التى أجريت فى مدينة بومبى والتى طمرتها حمم بركان فيزوف عام ٧٩ م حيث عثر بها على أدوات جراحية مماثلة وتعرض حاليا فى متحف مدينة نابولى) .

وذكر كلسوس فى الكتاب الثامن تعليمات دقيقة وواضـــحة لعلاج الكسور والخلوع ووصــــــف مختلف أنواع الجبائر وتثبيتها بالضمادات المحتوية على النشاء لجعلها متصلبة أكثر .

ويعد الجزء الخاص بالطب من موســـــوعة كلســـوس من كلاسيكيات الطب الذى يحوى أريجا من العصر الحديث اذ ذكر الحقائق وترك بعيدا التوغل فى النظريات والمناقشات العقيم .

ديوسقوريدس

ودوره فى تقدم وتطور علم المادة الطبية

ديوسقوريدس Pedanus Dioscorides (١٥ ق٠م — ٦٠ م) طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة أنازاربا Anazarba فى آسيا الصغرى . درس الطب فى مدينة أثينا ثم غادرها الى مدينة الاسكندرية حيث تعلم المزيد من العلوم الطبية فى مدرستها الطبية وبعدها على يد خلفاء العالم الشهير ايراسيستراتوس فى مدرسته الخاصة ثم رحل الى روما حيث التحق بالجيش الرومانى وعمل كجراح وذلك خلال عهد الامبراطور نيرون (٣٧ — ٦٨ م) .

ألف كتابه الشهير « المادة الطبية » (De Materia Medica) أو « كتاب الحشائش » كما أطلق عليه العلماء العرب ، ووصف فيه أكثر من ٦٠٠ نبات طبى فى خمسة مجلدات (وأضاف اليه أتباعه بعد وفاته مجلدين آخرين) . وقد جمع ديوسقوريدس فى كتابه هذا

كل المعلومات الطبية التى وردت منذ القدم ، من المصريين القدماء والاغريق والخاصة بالنباتات الطبية التى كانت تزرع فى مصر القديمة وآسيا الصغرى وبلاد الاغريق ، كما وصف بدقة الكثير من خواص المعادن والمنتجات الحيوانية والزيوت المطرية . ويعد ديوسقوريدس أول طبيب يشير الى اختبار كيماوى بالطريقة الرطبة (Wet Method) اذ أشار الى طريقة التحقق من كبريتات الحديد بواسطة عصير البلوط العفصى (Gall nuts) .

كذلك وصف ديوسقوريدس المواد الطبية بدقة كبيرة تدل على قوة ملاحظة غير عادية وأورد للمرة الأولى وصف مواد طبية معدنية مثل خلات الرصاص وأملاح النحاس ، كما وصف بعض المستحضرات الكيميائية مثل تحضير الزئبق من الزنجفر (Cinnabar) والبوتاس من خلاصةدردى الخمر أو الطرطير (Cream of Tartar) وكذلك مادة الاسفيداج .

وقد شرح ديوسقوريدس بعض كتب أبقراط ولكنها لم تنل شهرة كتابه عن المادة الطبية الذى حظى بمنزلة رفيعة لدى من جاء بعده من الأطباء والعلماء حيث عد المرجع الأساسى فى العلاج لقرون طويلة بعده ، فما من طبيب ذى قدر الا درسه دراسة مطولة وعلق عليه ومن بينهم جالينوس الذى أضاف اليه الكثير .

وقد نال كتاب المادة الطبية لديوسقوريدس شهرة كبيرة لدى العلماء العرب فى العصر الاسلامى (حيث ترجم من اللغة السريانية الى العربية قبل الاسلام) حتى قام بترجمته من اللغة اليونانية مباشرة الى العربية اصطفن بن باسيل وذلك بمدينة دار السلام (بغداد) عام ٨٥٠ م فى عصر الدولة العباسية أيام حكم

جعفر المتوكل (٨٤٧ ــ ٨٦١ م) ثم صحح حنين بن اسحق هذه الترجمة . وكان اصطفن يفسر بالعربية كل اسم له مرادف وما لم يجد له مرادفا أو ترجمة عربية تركه كما هو على اسمه اليونانى على أمل أن يأتى بعده من يترجم هذه الأسماء ، لذلك حوت ترجمته العديد من المواد بأسمائها اليونانية مكتوبة بحروف عربية .

وقد أضيف الى هذا الكتاب الكثير من المعلومات والعلاجات المختلفة وخاصة من قبل العلماء فى العصر الاسلامى ومنهم ابن سينا والرازى وغيرهما فى بلدان المشرق كما أضاف اليه الغافقى وابن زهر وابن البيطار وغيرهم فى المغرب العربى والأندلس .

العقاقير المتداولة فى كتـــاب

المجمـــــوعة

تشتمل على ادوية عطرة الرائحة والأفاويه (Aromatics)
وأدهان واشجار (Trees) (*)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١ — ايرس	(Iris florentina & I. germanica)
٢ — الوج	(Acorus calamus)
٣ — المو	(Meum athamanticum)
٤ — السعد	(Cyperus longus)
٥ — القردمانا	(Eletteria cardamomum)

(*) The Greek Herbal, by · Discorides, translated by : John Goodyear, New York, 2nd edition, 1968.

الحشائش لديوسقوريدس

الاولى

(Oils-Ointments) وصموغ (Resins) ودموع Tears, gums

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Iris
(اقورون)	Akoron
(ميون — اثا منطيقون)	Meon
(قيفارس)	Kupeiros
(قردامومن)	Kardamomon

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٦ — الناردين (ناردس)	Nardus (Nardostachys Jatamansi)
٧ — أسارون	(Asarum europaeum)
٨ — الفو	(Valeriana Dioscorides)
٩ — الساذج الهندى	(Malabathrum)
١٠ — المليخة	(Cinnamomum ineris)
١١ — الدارصينى	(Cinnamomum cassia)
١٢ — الحماما (أأمومن)	(Amomum subulatum)
١٣ — القسط	(Costus arabicus)
١٤ — الأذخر (سخينيس)	(Andropogon schoenanthus)
١٥ — قصب الذريرة	(Calamus aromaticus)
١٦ — البلسان	(Balsamodendron opobalsamum)
١٧ — إصبا لاتشى	(Cytisus lanigerus) Santalum
١٨ — الأشنة (بريون)	Lichen (Usnea)
١٩ — أغالوخن	(Aloexylon agallochon)
٢٠ — لشقفش	
٢١ — قنقمو	Cancamum Amyris
٢٢ — قيفى	Kuphi

(بخور مركب من عدة مواد كان يحضره الكهنة المصريون القدماء)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Nardos
	Asaron
	Phou
(أمالابثرون)	Malabathron
(قيسيا)	Kassia — Cassia
(قنامومن)	Kinamomon
	Amomon
(قسطس)	Kostos
	Schoinos
(قالامس اروماطيكس)	Kalamos euodes
(بلسامن)	Balsamon
	Aspalathos
	Bruon
	Agallochon
	Naskaphthon
	Kankamon
	Kuphi

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
٢٣ — الزعفران	(Crocus sativus)
٢٤ — الانيون	(Inula helenium) Elecampane
٢٥ — زيت الانفاق (الذى يعمل من الزيتون الغض)	(Olea europaea)
زيت الزيتون	(Olive Oil)
٢٦ — زيت السيقيونى (الزيت الذى يصنع بالجزيرة التى يقال لها سيقيون)	
٢٧ — الوسخ المتجمع فى الحمامات	
٢٨ — الوسخ المتجمع على البدن من الصراع وقد خالطه التراب	
٢٩ — الوسخ الموجود فى حيطان المواضع التى يرتاض فيها	
٣٠ — دهن الاومالى	Elaeomeli
٣١ — دهن الخروع	(Ricinus communis)
٣٢ — دهن اللوز	(Amygdalus communis)
٣٣ — دهن البان	(Myristica fragrans)
٣٤ — دهن البنج	(Hyoscyamus niger)
٣٥ — دهن الخردل	(Sinapis)
٣٦ — دهن الآس	(Myrtus communis)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Krokos	(قرقوس)
Elenion	
Elaion omotribes	(الون)
Elaion Koinon	
Elaion Sikuonion	
Rupos	
Rupos Palaistra	
Rupos Gymnasion	
Kikinon Elaion	(صنعة قيقنن)
Elaion Amygdalinon	(صنعة أميغدالينن)
Balaninon Elaion	
Yoskuaminon Elaion	(صنعة أياسقيامينن)
Sinapelaion	(صنعة سينابينون)
Mursinelaion	(صنعة مرسينينون)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٣٧ — دهن الآس	
٣٨ — دهن الغار	(Laurus nobilis)
٣٩ — دهن الورد	(Rosa)
٤٠ — دهن قشر الحفرى	(Cocos nuicifera)
٤١ — دهن السفرجل	(Cydonia vulgaris)
٤٢ — دهن زهرة الكرم	(Vitis vinifera)
٤٣ — دهن الحلبة	(Trigonella foenum graecum)
٤٤ — دهن المرزجوش	(Origanum majorana)
٤٥ — دهن الباذروج	(Nepeta cataria)
٤٦ — دهن القيصوم	(Artemisia abrotanum)
٤٧ — دهن الشبث	(Anethum graveolens)
٤٨ — دهن السوسن	(Lilium Candidum)
٤٩ — دهن النرجس	(Narcissus)
٥٠ — دهن الزعفران	(Crocus sativus)
٥١ — دهن قيفرينن	(Unguentum cyprinum)
٥٢ — دهن السوسن ويقال له ايرسا	(Iris)
٥٣ — دهن عصير العنب	
٥٤ — دهن الاقحوان	(Chrysanthemum parthenium)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Daphnelaion	(صنعة ذافيلون)
Rhodinon	(صنعة رودينون)
Elation	(صنعة الأطينون)
Melinon	(صنعة ميلينون)
Oinanthinon	(صنعة اينتين)
Telinon	(صنعة طيلينو)
Sampsuchinon	(صنعة سمسوخينون)
Okiminon	(صنعة أوقيمينون)
Abrotoninon	(صنعة ابروطونينون)
Anethinon	(صنعة انثينون)
Susinon	(صنعة سوسينون)
Narcissinon	(صنعة نرقسينون)
Krocinon	(صنعة قروقينن)
Kuprinon	(دهن الحنا)
Irinon	(صنعة ايرينن)
Gleucinon	(صنعة غلوقينن)
Amarakinon	(صنعة اماراقينن)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٥٥ — دهن مغاليون	(Megalium)
٥٦ — الميعة السائلة	(Styrax officinale)
٥٧ — دهن الدارصينى	(Cinnamomum)
٥٨ — دهن الناردين	(Nardus stricta)
٥٩ — دهن السادج	(Malabathrum)
٦٠ — المر	(Balsamodendron myrrha)
٦١ — الاصطرك	(Styrax officinale)
٦٢ — بذليون وهو مقل اليهود	(Bdellium)
٦٣ — الكندر	(Boswellia carterii)
٦٤ — قشر الكندر	
٦٥ — دقاق الكندر	
٦٦ — دخان الكندر	
٦٧ — التنوبة	(Picea excelsa)
٦٨ — فيطواديس = قضم قريش	(Pinus)
٦٩ — الصنوبر	(Pinus)
٧٠ — شجرة المصطكا	(Pistacia lentiscus)
٧١ — شرة الحبة الخضراء	(Laurus camphora)
٧٢ — زفت رطب	(Liquid pitch)
٧٣ — الزفت اليابس	(Dry pitch)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Megaleion
(صطقطين)	Stacte
(صنعة قنامومن)	Kinnamominon
(صنعة نرذينن)	Nardinon Muron
(صنعة مالابثرينن)	Malabathrinon
(سمرنا)	Smurna
(سطى ركس)	Sturax
	Bdelion
(ليبانس)	Libanon Thus
(فلياس ليبانو)	Phloios Libanou
(منالبيانو)	Libanou Manna
(أثالى ليبانوطى)	Libanou Aithalie
(فيطس)	Peuke
	Pituides
(سطروبيلوا)	Strobiloi
(سخينس)	Schinos
(طرامينتش)	Terminthos
(بصاهغرا)	Pissa ugra
(كسراقصا)	Pissa Xera

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٧٤ ـ زوفصا	
٧٥ ـ اسفلطس وهو الكفر اليهودى	
٧٦ ـ الموميا	
٧٧ ـ النفط	
٧٨ ـ شجر السرو	(Cupressus sempervirens)
٧٩ ـ العرعر	(Juniperus communis)
٨٠ ـ الأبهل	(Juniperus sabina)
٨١ ـ الشربين	(Cedrus libani)
٨٢ ـ القطران	(Juniperus oxycedrus or J. phoenicea)
٨٣ ـ الغار	(Laurus nobilis)
٨٤ ـ حب الغار	
٨٥ ـ الدلب	(Platanus orientalis)
٨٦ ـ المران	(Fraxinus excelsior)
٨٧ ـ الحور	(Populus alba)
٨٨ ـ البسباسة	(Myristica fragrans)
٨٩ ـ الحور الرومى	(Populus nigra)
٩٠ ـ النشم (الدردار)	(Ulmus campestris)
٩١ ـ ضافريا	
٩٢ ـ القصب	(Arundo donax)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Zopissa
	Asphaltos
(بطسفلطس)	Pissasphaltos
(نفطس)	Naphta
(قباريسس)	Kuparissos
(أرقوثس)	Arkeothos Megale
(براثو)	Brathus
(قاذرس)	Kedros
(قدريا)	
(دافنى)	Daphne
(دافيندس)	
(فلاطانس)	Platanos
(ماليا)	Melia
(لوقى)	Leuke
(ماقير)	Maker
(اغيرس)	Aigeiros
(بطالايا)	Ptelea
(قلامن)	Kalamos

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٩٣ ـ البردى	(Cyperus papyrus)
٩٤ ـ الطرفا	(Tamarix gallica)
٩٥ ـ الخلنج	(Erica vagans)
٩٦ ـ اقاقليس (أثل)	(Tamarix articulata)
٩٧ ـ العوسج	(Rhamnus)
٩٨ ـ اليمون	(Halimium libanotis)
٩٩ ـ أم غيلان	(Ilex aquifolium)
١٠٠ ـ اقسواقنطس وهو الامير باريس	(Crataegus oxyacantha)
١٠١ ـ عليق الكلب	(Rosa canina)
١٠٢ ـ شجرة الحنا	(Ligustrum vulgare)
١٠٣ ـ الشمشال	(Phillyrea)
١٠٤ ـ شجرة اللادن	(Cistus villosus)
١٠٥ ـ الأبنوس	(Diospyros ebenus)
١٠٦ ـ الورد	(Rosa centifolia)
١٠٧ ـ الحضض	(Lycium)
١٠٨ ـ أقاقيا	(Mimosa nilotica or Acacia vera)
١٠٩ ـ عكر الزيت	
١١٠ ـ البنجكست	(Vitex agnus castus)
١١١ ـ أطيا	(Salix)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(فافوروس)	Papuros
(مريقى)	Murike
(اريقى)	Ereika
(أقاقليس)	Akakalis
(رمنوش)	Ramnos Trissus
(اليموس)	Alimos
(باليورس)	Paliouros
	Oxuakantha
(قونوس فاطس)	Kunosbaton
(قوبرس)	Kupros
(فيلورا)	Phillurea
(قستوس)	Kustos Arren
(ايبانس)	Ebenos
(رودا)	Rhodon
(لوقيون)	Lukion
	Akakia
(أمورغى)	Amorge
(أغنس)	Agnos
	Itea

	الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١١٢ —	اغريالا	(Olea oleaster, O. europaea)
١١٣ —	شجرة البلوط	(Quercus robur)
١١٤ —	العفص	(Quercus infectoria & Thuya orientalis)
١١٥ —	السماق	(Rhus coriaria)
١١٦ —	النخل	(Phoenix dactylifera)
١١٧ —	فينقس وهو تقشر الكفرى (قشر طلع النخل)	
١١٨ —	الرمان	(Punica granatum)
١١٩ —	جلنار (رمان برى)	(Balaustion)
١٢٠ —	الآس البستانى	(Myrtus communis)
١٢١ —	قارسيا	(Prunus cerassus)
١٢٢ —	خرنوب شامى	(Ceratonia siliqua)
١٢٣ —	شجرة التفاح	(Malus communis)
١٢٤ —	السفرجل	(Cydonia vulgaris)
١٢٥ —	الخوخ	(Prunus persica)
١٢٦ —	المشمش	(Prunus armeniaca)
١٢٧ —	الاترج	(Citrus medica)
١٢٨ —	الكمثرى	(Pyrus communis)
١٢٩ —	اخراش (صنف من اصناف الكمثرا)	
١٣٠ —	لوطوس	(Celtis australis)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Agrielaia	
Drus	(دروس)
	(قيقص)
	(زوش أو أطاوقسا)
Phoinix	(فونكس)
Rhoa	(روا)
	(بالوسطيون)
Mursine	(موربسني أماروس)
Kerasia	
Keratia	(قاراطيا)
Melea	
Kudonia	(قودنيا)
Persica	(برسيقا)
Armeniaca	(ارمانيقا)
Medika	(ميذيقا)
Apion	(ابيوس)
Achras	
Lotos	(لوطوس)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٣١ — الزعرور	(Mespilus germanica)
١٣٢ — افيميلس (شجرة شبيهة بشجر التفاح)	
١٣٣ — قرانيا	(Cornus mas, C. sanguinea)
١٣٤ — الغبيرا	(Sorbus domestica)
١٣٥ — شجرة الاجاص	(Prunus domestica)
١٣٦ — قاتل أبيه	(Arbutus unedo)
١٣٧ — شجرة اللوز المر	(Amygdalus amara)
١٣٨ — شجر اللوز الحلو	(Amygdalus communis)
١٣٩ — الفستق	(Pistacia vera)
١٤٠ — الجوز	(Juglans regia)
١٤١ — البندق	(Corylus avellana)
١٤٢ — شجرةالتوت الشامى	(Morus nigra)
١٤٣ — الجميز	(Ficus sycomorus)
١٤٤ — التين	(Ficus carica)
١٤٥ — التين الفج	(Unripe figs)
١٤٦ — رماد التين	
١٤٧ — برسيا	(Mimusops schimperi)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(مسفيلن)	Mespilon
	Krania
(وأو)	Oua
(قوقوميلا)	Kokkumelia
(قوماروس)	Komaros
(امغدالى بكرا)	Amugdale
(امغدالى غلوقيا)	
(بسطاقيا)	Pistakia
(قاروا باسليقا)	Karua Basilika
(بنطيقيا)	Karua Pontika
(مورا)	Morea
(سوقمرن)	Sukomoron
(سوقا)	Suka
(النتيون)	Olunthoi
(قونيا)	Konia Sukes
	Persea

المجمـــوعة

تشمل الحيوان ورطوبات الحيوان : العسل (Honey)
والحبوب (Cereals) والعطانى (Farinaceous herbs)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١ — اخينوس ثلاسيوس (القنفد البحرى)	
٢ — القنفد البرى	
٣ — أبو قمبوس	(Hippocampus guttulatus) (Sea-horse)
٤ — صدف الفرفير	(Purpura, Murex)
٥ — قيونيا	(Columella or molluscs)
٦ — مياقس (صنف من الصدف)	(Mitylis edulis)
٧ — طلينا	(Tellinae)
٨* — فرفرومطا (صدف الفرفور)	(Dentallium)
٩ — اونوخسو (غطاء لصنف من ذوات الصدف)	
١٠ — توخيالس	(Helix pomatia & snails)
١١ — السراطين	(Crevises or river crabs)

الثـــانية

والبن (Milk and dairies products) والشـحم (Adeps or Fats)
والبقول المأكولة (Pot Herbs) والبقول الحريفة (Sharp herbs)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Echinos Thalassios	
Echinos Charsaios	(خينوس خرساوس)
Hippokampos	
Porphura	(فرفورا)
Ionia	
Muakes	
Tellinai	
Onux	
Kochlias	
	(قرقنس)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٢ ـ عقرب البر	(Scorpion)
١٣ ـ سقريبوس ثالاسيون	(Sea scorpion)
١٤ ـ التنين البحرى	(Sea dragon)
١٥ ـ سالا مندريا اسقولوبندرا	(Holoturia)
١٦ ـ ناروقا ثالاسيا	(Torpedo marmorata)
١٧ ـ الأفعى	(Viper)
١٨ ـ سلخ الحية	(The slough of snakes)
١٩ ـ لاغواوس ثالاسيوس	(Sea-hare & Land-hare)
٢٠ ـ أرنب البر	
٢١ ـ طريغون ثالاسيا	(Sting-ray)
٢٢ ـ سيبيا	(Sepia)
٢٣ ـ طريغلا	(Mullus)
٢٤ ـ فرس الماء	(Hippopotamus)
٢٥ ـ الجند بادستر	(Castoreum)
٢٦ ـ غالى البيوتى	(Weasell)
٢٧ ـ الضفادع الاجامية	(Frogs)
٢٨ ـ الجرى	(Silurus glanis)
٢٩ ـ ايشماريش	
٣٠ ـ ميانيدش	(Sparus Maena)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(سقرفيوس خرساوس)	Skorpios Chersaios
	Skorpios Thalassios
(ذراقن ثالاسيوس)	Drakon Thalassios
	Skolopendra
	Narke
(أخيذنا)	Echidne
(غيربس افاوس)	Opheos Geras
	Lagoos Thalassios
(لاغووس خرساوس)	Lagoos Chersaios
	Trugon Thalassia
	Trigla
(هوفوبطامس)	Hippopotamou
(قاسطورين)	Kastoros Orchis
	Gale Katoikidios
(باطراخوا)	Batrachoi
(سلورس)	Ailouros
	Smaris
	Mainis

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٣١ — قوبيون	(Gobius cephalotus) (Sea gudgeon)
٣٢ — اموطاريخوس	(Thymnus thynnus) (Tunny-flesh)
٣٣ — المرى	(Garum from salt fish)
٣٤ — قورس (غقشى)	(Bed bugs)
٣٥ — القرنبا	(Millepedae)
٣٦ — زبد البحر	(Jelly-fish)
٣٧ — ابنة وردان	(Cockwach)
٣٨ — رئة الخنزير والخروف والدب	or bear) (Lungs of swine, lamb or bear)
٣٩ — كبد الحمار	(Ass's liver)
٤٠ — قضيب الايل	(Testes of deer)
٤١ — حوافير الحمير	(Ass's hoofs)
٤٢ — لخنيس افن	(Spavins of horses)
	(وهو زوائد ظاهرة قرب ركب الخيل وحوافرها)
٤٣ — أظلاف المعز	(Goat's hoofs)
٤٤ — كبد العنز	(Goat's liver)
٤٥ — كبد الكلب الكلب	(Liver of mad dog)
٤٦ — القطورس	(Parts of fowls)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Kobios	
Omotarichos	
Garron	(غارقين)
Koreis	
Koubarides	(أوانى ايفوطاس)
Pneumon Thalassios	(بنومن ثلاسيوس)
	(سلفينون)
Pneumon Choirios.	
Hepar Oneiron	
Aidoion Arrenos Elephou.	
Onuches Onon	
Leichenes Hippon	
Onuches Aigon	
Hepar Aigos	
Hepar Kunos Lussontos	
Alektorides	

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٤٧ — مرق الفراريج	
٤٨ — البيض	(Eggs)
٤٩ — جطيلس (وهو حيوان صغير يسميه أهل الشام الريت)	(Grass hoppers)
٥٠ — الجراد	(Locusts)
٥١ — فطينى	(Ossifrage)
٥٢ — القنبرة	(Crested lark)
٥٣ — أثو (صنف من الطير)	
٥٤ — الخطاف	(Swallow)
٥٥ — ناب الفيل	(Elephant's tooth)
٥٦ — كعب الخنزير	(Knuckle-bone of pig)
٥٧ — قرن الايل	(Hart's-horn)
٥٨ — قامبى	(Caterpillars)
٥٩ — قنتاريدس (نوع من الذراريح)	(Cantharides)
٦٠ — سلامندرا	(Salamander)
٦١ — العنكبوت	(Spider)
٦٢ — ساوراس	(Lizard)
٦٣ — كبد صورا	

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(أوون)	Oon
	Tettiges
(أقردش)	Akrides
	Phinis
(قوريد لوس قرادلس)	Korudallos
(خاليدونس)	Chelidon
(السقر)	Elephantos Odontos Rinisma
(اصطراغالوس)	Astragalos
(الفقراس)	Elaphou Keras
	Kampai
	Kantharides
	Salamandra
(اراخنى)	Arachne
	Saura

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٦٤ — سيفس	
٦٥ — الأسقنقور	
٦٦ — شحمة الأرض	(Earth-worms)
٦٧ — موغال (نوع من الفار)	(Shrew-mouse)
٦٨ — الفار	(House-mouse)
٦٩ — اللبن	(Milk)
٧٠ — الجبن الرطب	(New cheese)
٧١ — الزبد	(Butter)
٧٢ — الصوف الوسخ	(Unwashed wool)
٧٣ — الزوفا الرطب	(Wool fat, lanoline)
٧٤ — أنفحة الأرنب	(Rennet of hare)
٧٥ — الشحم	(Goose grease)
٧٦ — شحم البقر	(Beef suet)
٧٦م — شحم الثور	(Bull's suet)
٧٧ — مخ الايل	(Hart-marrow)
٧٨ — بول الانسان	(Man's urine)
٧٩ — العسل	(Honey)
٨٠ — السكر	(Sugar)
٨١ — الموم (الشمع)	(Bees-wax)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Seps	
Skinkos	(شقنقش)
Entera Ges	(جسانثارا)
Muogale	
Mues	(قشنش)
Gala	(غالا)
Turos Nearos	(توروس ناروس)
Buturon	(بوثورون)
Eria	(آريا اسيفيرا)
Oisupon	(اشيوف)
Pitua	(بوتيالاغون)
Stear	(سطيار)
Stear Boeion	
Stear Taureion	
Mueloi	
Peri Ouron	
Meli	(مالى)
Sakcharon	(سقارون)
Keros	(قيروس)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٨٢ — وسخ كوائر النحل	(Bee-glue)
٨٣ — الحنطة	(Triticum vulgare)
٨٤ — النخالة	(Bran)
٨٥ — الخمير	(Yeast)
٨٦ — قلا (وهو الغراء)	(Glue, paste)
٨٧ — ماء الشعير	(Soured barley water)
٨٨ — الفقاع	(Fermented drink)
٨٩ — زاء (علس)	(Triticum spelta, T. dicoccum)
٩٠ — قرمنن (مزيج من الحنطة والخمير)	
٩١ — أوليرا	(Secale cereale)
٩٢ — أثيرا	
٩٣ — طراغس	(Tragus racemosus)
٩٤ — برومش	(Avena sativa)
٩٥ — الأرز	(Oryza sativa)
٩٦ — خندرس	(Triticum dicoccum)
٩٧ — الجاورس	(Milium indicum)
٩٨ — الدخن	(Penicillaria spicata)
٩٩ — السمسم	(Sesamum indicum)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(فروفولس)	Propolis
(فورس)	Puroi
(فيطرن)	
(زومى)	
	Kolla
(قرتى)	
(زيتس)	
	Zeia
	Krimnon
	Olura
	Athera
	Tragos
	Bromos
(اوريزا)	Oruza
	Chondros
(كنخرس)	Kenchros
(اليموس)	Elumos
(سيسامن)	Sesamon

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٠٠ — الشيلم	(Zizania)
١٠١ — النشاشتج	(Amylum)
١٠٢ — الحلبة	(Trigonella foenum- graecum)
١٠٣ — بذر الكتان	(Linum usitatissimum)
١٠٤ — الحمص البستانى	(Cicer arietinum)
١٠٥ — الباقلى	(Vicia faba)
١٠٦ — قيامس القبطى	(Colocasia antiquorum)
١٠٧ — العدس	(Lens esculenta)
١٠٨ — الكرسنة	(Ervum ervilia)
١٠٩ — الترمس البستانى	(Lupinus albus)
١١٠ — السلجم	(Brassica asperifolia)
١١١ — بونياس	(Brassica napus)
١١٢ — الفجل	(Raphanus sativus)
١١٣ — سيسارون	(Pastinaca sativa)
١١٤ — لاباتون	(Rumex acetosella)
١١٥ — بذر الحماض البرى	(Rumex patientia)
١١٦ — انولا ثاتن	(Rumex aquaticus)
١١٧ — الخردل	(Sinapis arvensis)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(أرا)	Aira
(امولن)	Amulon
(طيلس)	Telis
(لينس فرمون)	Linon
(ارابنتس)	Erebinthos
(قيامس النيكس)	Kuamos Hellenikos
	Kuamos Aiguptios
(غاقوس)	Phakos
(أورويس)	Orobos
(ترمس امارس)	Thermos Emeros
(عقنقل)	Gongulis
	Bounias
(اغانس)	Raphanus
	Sisaron
	Lapathon
	Hippolapathon
(لبسانى)	Lampsane

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١١٨ — البقلة اليمانية	(Amarantus blitum)
١١٩ — الخباز البستانى	(Malva silvestris)
١٢٠ — السرمق	(Atriplex hortensis)
١٢١ — الكرنب البستانى	(Brassica oleracea)
١٢٢ — كرنب برى	(Crambe maritima)
١٢٣ — السلق	(Beta vulgaris)
١٢٤ — البقلى الحمقى	(Portulaca oleracea)
١٢٥ — الهليون	(Asparagus)
١٢٦ — لسان الحمل	(Plantago major)
١٢٧ — قرة العين	(Sium latifolium)
١٢٨ — سيسنبريون	(Mentha aquatica)
١٢٩ — قريثمون	(Apium nodiflorum or Crithmum maritimum)
١٣٠ — قرونبس	(Coronopos didyma)
١٣١ — صنخس	(Sonchus oleraceus)
١٣٢ — الهندبا	(Cichorium endiva)
١٣٣ — خنريلى	(Chondrilla juncea)
١٣٤ — القرع	(Cucurbita)
١٣٥ — القثا البستانى	(Cucumis sativus)

٣٥٤٠

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(بلطيش)	Bliton
(ملوخى)	Malache Agria
(اندرافناكوس)	
(قولى أمارس)	Krambe emeros
(قرنبى أغريا)	Krambe Agria
(ساوطلن)	Teution Melan Agrion
(اندرخنى)	Andrachne
(اشفاراغش فطراوس)	Aspharagos
(ارنقلسن)	Arnoglosson
(سين)	Sion
	Sisumbrion
	Krithmon
	Koronopous
	Sonchose Trupheres
(سرس)	Seris
	Kondrille
(قولوقنتيا أدوديهس)	Kolokuntha
(سقس ايمارس)	Sikuos Emeros

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٣٦ ـ البطيخ	(Citrullus vulgaris)
١٣٧ ـ الخس البستانى	(Lactuca sativa)
١٣٨ ـ الشاهترج	(Cerefolium sativum)
١٣٩ ـ سقانديكس	(Scandix pectenveneris)
١٤٠ ـ قوقاليس	(Scandix australis)
١٤١ ـ الجرجير	(Eruca sativa)
١٤٢ ـ الباذروج	(Ocimum basilicum)
١٤٣ ـ اوروبنقى	(Orobanche)
١٤٤ ـ طراغوبوغن	(Tragopogon porrifolius)
١٤٥ ـ أورنيثوس غالا	(Ornithogalon umbellatum)
١٤٦ ـ الكماه	(Tuber melanosporum)
١٤٧ ـ اللوبيا	(Phaseolus vulgaris)
١٤٨ ـ الرطبة	(Medicago sativa)
١٤٩ ـ أغاقى	(Vicia sativa)
١٥٠ ـ الكراث الشامى	(Allium porrum)
١٥١ ـ انفالفراسن	(Allium ampeloprassum)
١٥٢ ـ البصل	(Allium cepa)
١٥٣ ـ الثوم	(Allium sativa)
١٥٤ ـ اسقردوافراسن	(Allium scorodoprassum)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(فافن)	Pepon
(ثريدأقس ايمارس)	Thridax Emeros
(غينفيديون)	Gingidion
	Skandux
	Kaukalis
(آوزمن)	Euzonmon
(أوقمن)	Okimon
	Orobanke
	Tragopogon
	Ornithogalon
(أودبنون)	Hudnon
(سميلاكس البستانى)	Smilax
(ميديقى)	Medice
	Aphake
(فراسن قافالوطن)	Prason
	Ampeloprason
(قروميان)	Kromuon
(صقردن)	Skorodon
	Ophioskorodon

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٥٥ ـ الخردل	(Sinapis nigra)
١٥٦ ـ الحرف	(Sinapis alba)
١٥٧ ـ ثلاسفى	(Thlaspi arvense)
١٥٨ ـ درابى	(Draba)
١٥٩ ـ أوروسيمن	(Erysimum officinale)
١٦٠ ـ الفلفل	(Piper nigrum)
١٦١ ـ الزنجبيل	(Zingiber officinale)
١٦٢ ـ ادروفاوفارى	(Polygonum hidropiper)
١٦٣ ـ فطرميكى	(Achillea ptarmica)
١٦٤ ـ سطروثيون	(Lysimachia vulgaris)
١٦٥ ـ كوقلامينوس	(Cyclamen europaeum)
١٦٦ ـ دراقنطون	(Arum dracunculus)
١٦٧ ـ اللوف	(Arisarum vulgare)
١٦٨ ـ آريصالن	(Arisarum italicum)
١٦٩ ـ أسفودالوس	(Asphodelus albus)
١٧٠ ـ بلبوس	(Asphodelus ramosus)
١٧١ ـ الاشقيل	(Scilla maritima)
١٧٢ ـ فنقراطيون	(Muscari comosum)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Sinepi	(سينيفى)
Kardamon	(قزدامون)
Thlaspi	
Erusimon	
Piperi	(فافارى)
Zingiberi	(زنكبيارى)
Udropeperi	
Ptarmike	
Strouthion	
Kuklaminos	
Drakontion Mega	
Aron	(آرن)
Arisaron	
Asphodelos	(الخنثى)
Bolbos	
Skilla	(سقلا)
Pankration	

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٧٣ ــ الكبر	(Capparis spinosa)
١٧٤ ــ الشيطرج	(Lepidium latifolium)
١٧٥ ــ بطراخيون	(Ranunculus sceleratus)
١٧٦ ــ شقائق النعمان	(Anemone hortensis)
١٧٧ ــ أرغامونى	(Papaver argemons)
١٧٨ ــ أناغاليس	(Anagallis arvensis)
١٧٩ ــ خيسوس	(Hedera helix)
١٨٠ ــ الخاليدون الكبير	(Chlidonium majus)
١٨١ ــ الخاليدون الصغير	(Scrofularia aquatica)
١٨٢ ــ أوثونا	
١٨٣ ــ مواوسطا	(Hieracium pilosella)
١٨٤ ــ ايساطيس	(Isatis tinctoria)
١٨٥ ــ ايساطيس أغريا	(Isatis lusitanica)
١٨٦ ــ طيلافيون	(Sedum telephium)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Kapparis	(قابارس)
Lepidion	(لبيديون)
Batrachion	
Anemone	(أنامونى)
Argemone	
Anagallis	
Kissos	
Chelidonion Maga	(خاليدون ماغا)
Chelidonion Mikron	(خاليدون طوميقرون)
Othonna	
Muos Oton	
Isatis Emeros	
Isatis Agria	
Telephion	

المجمـــوعة

تشمل أصول النبات (Roots) وعصارات (Juices)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١ — أغاريقون	(Agaricus campestris)
٢ — الراوند	(Rheum officinalis)
٣ — الجنطيان	(Gentiana lutea)
٤ — الزراوند	(Aristolochia)
٥ — السوسن الرومى	(Glycyrrhiza)
٦ — القنطوريون الكبير	(Centaurea scabiosa)
٧ — القنطوريون الدقيق	(Erithraea centaurium)
٨ — حامالاون أبيض	(Carlina acaulis)
٩ — حامالاون أسود	(Carlina vulgaris)
١٠ — قروقوديلاون	(Eryngium maritimum)
١١ — دبساقوس	(Dipsacus)
١٢ — أقتنالوقى	(Spina alba or crataegus oxyacantha)

الثـــالثة

ونباتا (Herb) وبذورا (Seeds)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Agaricon	
Ra	(رآ)
Gentiane	(جنطيانا)
Aristolochia	(آرسطولوخيا)
Glukoriza	(غلوكريزا)
Kentaurion Makron	(قنطوريون طوماغا)
Kentaurion Mikron	(قنطوريون طولبنون)
Chamaileon Leukos	(حامالاون لوقس)
Chamaileon Melas	(حامالاون مالس)
Krokodeilion	
Dipsakon	
Akantha Leuke	

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٣ — الشوكة العربية (الشكاعى)	(Onopordon arabicum)
١٤ — سقولومس	(Scolymos maculatus)
١٥ — بطيرين	(Poterium dictyocarpum)
١٦ — اقنثيون	(Gossypium herbaceum)
١٧ — اقنثوس	(Acanthus mollis)
١٨ — آنونس	(Ononis spinosa)
١٩ — لوقاقنثا	(Onopordon acanthium)
٢٠ — شجرة الكثيرا	(Astragalus tragacantha)
٢١ — ايرنجين	(Eryngium campestris)
٢٢ — شجر الصبر	(Aloe vulgaris)
٢٣ — الأفسنتين	(Artemisia absinthium)
٢٤ — ابروطنن	(Artemisia abrotanum)
٢٥ — الزوفا	(Hyssopus officinalis)
٢٦ — الاسطوخوذوس	(Lavandula stoechos)
٢٧ — أوريغانس	(Origanum)
٢٨ — غليخن	(Mentha pulegium)
٢٩ — ديقطامنون	(Origanum dictamnus)
٣٠ — فسوذوديقطامنون	(Pseudodictamnus or Stachys braquiclada)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(اقانتارابيقى)	Akantha Arabike
	Skolumos
	Poterion
	Akanthion
	Akantha Erpekantha
	Anonis
	Leukakantha
(طراغاقنثا)	Tragakanthe
	Erungion
(الون)	Aloe
(أوبسنتين)	Apsinthion
	Abrotonon
(أسوفس)	Ussopos
(سطوخاس)	Stoichas
(أوريغانس ايراقلاوطيقى)	Origanos Erakleotike
	Glechon
	Diktamnon
	Pseudodiktamnos

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٣١ — الالفاقس	(Salvia officinalis)
٣٢ — النعنع	(Mentha sativa)
٣٣ — الفوذنج	(Calamintha officinalis)
٣٤ — الحاشا	(Thymus capitatus)
٣٥ — الصعتر	(Thymus vulargis or Satureia thymbra)
٣٦ — النمام	(Thymus serpyllium)
٣٧ — المرزنجوش	(Origanum marjorana)
٣٨ — اكليل الملك	(Melilotus officinalis)
٣٩ — نمام برى	
٤٠ — مارن	(Teucrium marum)
٤١ — آقينش (الريحان)	(Ocimum basilicum)
٤٢ — بقحارس (الزهرة)	(Baccharis)
٤٣ — السذاب	(Ruta graveolens)
٤٤ — مولى	(Arum dracunculus)
٤٥ — شجرة الجاوشير	(Heracleum panaces)
٤٦ — فاناقس اسقليبيون	(Anthriscus)
٤٧ — فاناقس حرونيون	(Opoponax chironium)
٤٨ — ليفسطيقون	(Levisticum officinale)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Elelisphakon
(ايدويسمون)	Eduosmos Emeros
(قالمنتى)	Kalaminthe
(ثومس)	Thumos
(ثمبرا)	Thumbra
(ارفيلس)	Erpullos
(صمصوخن)	Sampsuchon
(ماليلوطس)	Melilotos
(سيسنبرين)	
	Maron
	Akinos
	Bakcharis
(فيغانن)	Peganon
	Molu
(فاناقس ايرقليون)	Panakes Herakleion)
	Panakes Asklepion
	Panakes Cheironion
	Legustikon

الاسم العربي			الاسم اللاتيني
٤٩	—	الجزر البرى	(Daucus carota)
٥٠	—	ساناسالى	(Seseli tortuosum)
٥١	—	طرذيلن	(Tordilium maximum)
٥٢	—	سيسون	(Sison amomum)
٥٣	—	الأنيسون	(Pimpinella anisum)
٥٤	—	الكرويا	(Carum carvi)
٥٥	—	الشبت	(Anethum graveolens)
٥٦	—	الكمون البستانى	(Cuminum cyminum)
٥٧	—	الكمون الذى ليس ببستانى	(Cuminum sylvestris)
٥٨	—	النانخاه	(Ammi majus)
٥٩	—	الكزبرة	(Coriandrum sativum)
٦٠	—	الكرفس البستانى	(Hieracium)
٦١	—	اوراسالينون	(Leontodon)
٦٢	—	بطراسالينن	(Petroselinum sativum)
٦٣	—	افساليتون	(Apium graveolens)
٦٤	—	سمرنيون	(Smyrnium species)
٦٥	—	الافويسقن	(Peucedanum cervasia)
٦٦	—	الرازيانج	(Foeniculum vulgare)
٦٧	—	رازيانج ليس ببستانى	(Foeniculum sylvestris)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Staphulinos Agrios	(سطافولينس اغريوس)
Seseli	
Tordulion	
Sison	
Anison	(أنيس)
Karos	(قاروا)
Anethon	(انيثون)
Kuminon Emeron	(كومينون)
Kuminon Agrion	(قومينون اغريون)
Ammi	(آمى)
Koriannon	(قوريون)
Selinon Kepaion	(سلينون قاباليون)
Orloselinon	
Petroselinon	
Ipposelinon	
Sumrnion	
Elaphoboskon	
Marathron	(مارثون)
Ippomarathron	(أفومارثن)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٦٨ ـ دوقس	(Ammi visnaga)
٦٩ ـ العاقر قرحا	(Pyrethrum parthenium)
٧٠ ـ ليبانوطيس	(Rosmarinus officinalis)
٧١ ـ سفندوليون	(Heraclium sphendilium)
٧٢ ـ القنا	(Ferula communis)
٧٣ ـ فوقادانن	(Peucedanum officinale)
٧٤ ـ الشونيز	(Nigella sativa)
٧٥ ـ شجرة الانجذان	(Ferula Assafoetida)
٧٦ ـ السكبينج	(Ferula persica)
٧٧ ـ اوفربيون	(Euphorbia)
٧٨ ـ القنة	(Ferula galbaniflua)
٧٩ ـ الاشق	(Ferula marinarica) (Ammoniacum)
٨٠ ـ الانزروت	(Astragalus sarcocolla)
٨١ ـ شياف ماميثا	(Chelidonium glaucium)
٨٢ ـ الغرى	(Taurocolla)
٨٣ ـ غرى السمك	(Ichthyocolla)
٨٤ ـ الدبق	(Viscum album)
٨٥ ـ امارينى	(Galium aparine)
٨٦ ـ اليسن (الوسن)	(Alyssum alpestre)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Daukos	
Purethron	(فورثرن)
Libanotis	
Sphondulion	
Narthex	(نارتقس)
Peukedanon	
Melanthion	(مالنثيون)
Silphion	(سيليفيون)
Sagapenon	(ساغافينون)
Euphorbion	
Chalbane	(خلبانى)
Ammoniakon	(امونياقن)
Sarkokolla	(صرقوقلا)
Glaukion	(غلوقيون)
Kolla	(قولا)
Ichthuokolla	(ايكتيوقولا)
Ixos	(اكسوس)
Aparine	
Alusson	

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٨٧ — أسقلبياس (غلفى)	(Asclepias vincetoxicum)
٨٨ — أطراكتولس	(Atractylis humilis)
٨٩ — فولوقنيمن	(Polycnemum arvense)
٩٠ — قلينوفوديون	(Clinopodium)
٩١ — لاونطوياطلن	(Leontice leontopetalum)
٩٢ — توقريون	(Teucrium)
٩٣ — خمدريس	(Teucrium chamaedrys)
٩٤ — لوقاس الجبلية	(Lamium)
٩٥ — لخنيس الاكليلية	(Lychnis coronaria)
٩٦ — لخنيس اغريا	(Lychnis Chalcedonica)
٩٧ — زهر السوسن	(Lilium candidum)
٩٨ — بالوطى	(Ballotta nigra)
٩٩ — مالسوفلن	(Melissa officinalis)
١٠٠ — براسين	(Marrubium vulgare)
١٠١ — سطاخيس	(Stachys hirta)
١٠٢ — فيليطس	(Phyllitis scolopendrium)
١٠٣ — فالنجيون	(Phalangium liliago)
١٠٤ — طريفلن	(Trifolium)
١٠٥ — الجعدة	(Teucrium polium)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Asklepias
	Atraktulis
	Poluknemon
	Klinopodion
	Leontopetalon
	Teukrion
(حامدزوس)	Chamaidrus
	Leukas
	Luchnis Stephanomatike
	Luchnis Agria
(قرنين صواسينن)	Krinon Basilikon
	Ballote
	Melissophullon
	Prasion
	Stachus
	Phullitis
	Phalaggion
	Triphullon
(فوليون)	Polion

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٠٦ — سقرديون	(Teucrium scordium)
١٠٧ — بيخين (سعالى)	(Tussilago farfara)
١٠٨ — أرطاماسيا (وهو البلنجاسب)	(Artemisia vulgaris)
١٠٩ — أمبروسيا	(Ambrosia maritima)
١١٠ — بطرس	(Chenopodium botrys)
١١١ — غارانين	(Geranium)
١١٢ — غنافليان	(Gnaphalium luteo-album)
١١٣ — تيفى	(Typha)
١١٤ — قيرقيا	(Circaea lutetiana)
١١٥ — اللنثى	(Spiraea filipendula)
١١٦ — الينبوت	(Inula viscosa)
١١٧ — ايماروقالاس	(Lilium martagon)
١١٨ — الخيرى	(Cheirantus cheiri)
١١٩ — كراطا أوغونن	(Polygonum persicaria)
١٢٠ — فيلن	(Mercurialis)
١٢١ — أرخس	(Orchis morio)
١٢٢ — خصى الثعلب	(Orchis militaris)
١٢٣ — أرمينن	(Horminum pyrenaicum)
١٢٤ — ايدوصارون	(Hedysarum humile)

الاسم المعرب	الاسم	الافريقى
		Skordion
		Bechion
		Artemisia Monoklonos
		Ambrosia
		Botrus
		Geranion
		Gnaphalion
		Tuphe
		Kirkaia
		Onanthe
(قونيزا)		Konuza
		Emerokallis
(لوقوليان)		Leukoion
		Krataiogonon
		Phullon
		Orchis
(صاطورين)		Saturion
		Orminon
		Edusaron

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٢٥ — أونوما	(Onosma echioides)
١٢٦ — نيمفاء	(Nymphaca alba)
١٢٧ — اندروصاقاس	(Cyclamen europaeum)
١٢٨ — اسقلينس	(Ceterach officinarum)
١٢٩ — ايميونيطس	(Scolopendrium hemionitis)
١٣٠ — انثيليس	(Anthyllis)
١٣١ — البابونج	(Matricaria camomilla)
١٣١م — الأقحوان	(Matricaria parthenium)
١٣٢ — البهار	(Anthemis arvensis)
١٣٣ — فاونيا	(Paeonia officinalis)
١٣٤ — ليثوسفرمن	(Lithospermum officinale)
١٣٥ — فاليريس	(Phalaris arundinacea)
١٣٦ — الفوة	(Rubia tinctorium)
١٣٧ — لنخيطس	(Blechnum filicinea)
١٣٨ — لنخيطس	(Aspidium lonchitis)
١٣٩ — الثاء (صنف من الملوخيا البرى)	(Althaea officinalis)
١٤٠ — القاء	(Alcea rosea)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Onosma	
Numphaia	
Androsaces	
Asplenon	
Emionitis	
Anthullis	
Antemis	(انتمس)
Parthenion	(فرثانيون)
Buphthalmon	(بفثلمن)
Paionia	(غليقشيدا)
Lithospermon	
Phalaris	
Eruthrodanon	(ارثرودانن)
Logchitis	
Logchitis Etera	
Althaia	
Alkea	

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٤١ ــ القنب	(Cannabis sativa)
١٤٢ ــ القنب البرى	(Cannabis sylvestris)
١٤٣ ــ أناغيرس	(Anagyris foetida)
١٤٤ ــ قيباء	(Sedum cepaea)
١٤٥ ــ السمها	(Alisma plantago)
١٤٦ ــ اونوبروخس	(Gallega officinalis or Vicia onobrychis)
١٤٧ ــ اوفارقن	(Hypericum perforatum)
١٤٨ ــ أسقيرن	(Hypericum quadrangulum)
١٤٩ ــ اندروسامن	(Androsoemum officinalis)
١٥٠ ــ قورس	(Coris monspeliensis)
١٥١ ــ حاما فيطس	(Ajuga chamaepytis)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(قنابس)	Kannabis Emeros
(اغريا قنابس)	Kannabis Agria
	Anaguris
	Kepaia
	Alisma
	Onobruchis
	Uperikon
	Askuron
	Androsaimon
	Koris
	Chamaipitus

المجمـــــوعة

تشتمل على ادوية اكثرها حشائش باردة وعلى حشائش حارة وعلى

الأسم العربى		الاسم اللاتينى
١	ـ قسطرن	(Betonica officinalis)
٢	ـ بيطانيقا	(Polygonum bistorta)
٣	ـ لوسيما خيس	(Lysimachia ephemerum)
٤	ـ قلوغونن	(Polygonum aviculare)
٥	ـ بلوغانن	(Equisetum arvense)
٦	ـ قلوغاناطن	(Convallaria polygonatum)
٧	ـ قليماطس	(Clematis vitalba)
٨	ـ فولامنيون	(Polemonium coerullium)
٩	ـ العوسج	(Coris monspeliensis)
١٠	ـ سنفوطن	(Symphytum officinale)
١١	ـ أولسطيون	(Holosteum umbellatum)
١٢	ـ سطوى	(Trichera arvensis)

الرابعة

حشائش نافعة من السموم

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Kestron
	Bettonike
	Lusimachion
(البطباط)	Polugonon Arren
	Polugonon Thelu
	Polugonaton
	Klematis
	Polemonion
(سنفاطنبطراون)	Sumphuton Petraion
	Sumphuton Allo
	Olestion
	Stoibe

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٣ ــ قلوماتن	(Saponaria officinalis)
١٤ ــ بارقلوماتن	(Lonicera caprifolium)
١٥ ــ الحسك	(Tribulus terrestris)
١٦ ــ ليمونيون	(Statice limonium)
١٧ ــ لاغوفن	(Plantago lagopas)
١٨ ــ ميديون	(Campanula laciniata)
١٩ ــ افيميديون	(Epimedium)
٢٠ ــ كسيفيون	(Gladiolus communis)
٢١ ــ سفرغنيون	(Sparganium simplex)
٢٢ ــ كسورس	(Iris foetidissima)
٢٣ ــ أنحسا	(Anchusa officinalis)
٢٤ ــ لوقبسوس	(Lycopsis arvensis)
٢٥ ــ أخيون	(Echium)
٢٦ ــ أقيموايداس	(Calamintha)
٢٧ ــ أغرسطس	(Cynodon dactylon)
٢٨ ــ قلامغرسطس	(Cynosarus aegyptiaca)
٢٩ ــ سيديريطس	(Sideritis romana)
٣٠ ــ سيديريطس	(Achillea millefolia)
٣١ ــ العليق	(Rubus fruticosus)

الاسم المعرب	الاسم الافريقى
	Klumenon
	Periklumenon
ا طروبيلس)	Tribolos Enudros
	Leimonion
	Lagopous
	Medion
	Epimedion
	Xiphion
	Sparganion
	Xuris
	Anchousa
	Lukopsis
	Echion
	Okimoeides
	Agrostis
	Kalamagrostis
	Sideritis
	Achilleios
(باطس)	Batos

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٣٢ ـ باطس اداء	(Rubus idaeus)
٣٣ ـ ألقسينى	(Convolvulus arvensis)
٣٤ ـ الاطينى	(Elatine alsinastrum)
٣٥ ـ اوباطوريوس	(Agrimonia eupatoria)
٣٦ ـ بنطافلون	(Potentilla)
٣٧ ـ فونقس	(Lolium temulentum)
٣٨ ـ اذا ايرزا	(Idaea radix)
٣٩ ـ روديااريزا	(Rheum rhaponticum)
٤٠ ـ افورس	(Equisetum arvense)
٤١ ـ دود الصباغين	(Quercus coccifera)
٤٢ ـ طراغين	(Pimpinella tragium)
٤٣ ـ طراغس	
٤٤ ـ السمار	(Juncus acutus)
٤٥ ـ ليحن	(Lichen)
٤٦ ـ فارونوحيا	(Paronychia argentea)
٤٧ ـ خروسوقومى	(Aster alpinus) (Chrysocoma)
٤٨ ـ خروسوغونن	(Leontice leontopetalum)
٤٩ ـ خريسيون اليخريسوا	(Helichrysum stoechas)
٥٠ ـ أغيراطن	(Achillea ageratum)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Batos Idaia
	Elixine Kussampelos
	Elatine
	Eupatorion
	Pentaphullon
	Phoinix
	Idaia Rhiza
	Rhodia Radix
	Ippouris
(ققس بافيقى)	Kokkos Baphike
	Tragion
	Tragos
(سحونيس اليابس)	Schoinos
	Leichen
	Paronuchia
	Chrusokome
	Chrusogonon
	Elichruson
	Ageraton

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
٥١ ـ فارسطاريون	(Verbena sp.)
٥٢ ـ ايارابوطاني	(Verbena supina)
٥٣ ـ اسطراغالس	(Astragalus sesameus)
٥٤ ـ أواقنثس	(Hyacinthus orientalis)
٥٥ ـ ميغن رواس	(Papaver rhoeas)
٥٦ ـ الخشخاش	(Papaver somniferum)
٥٧ ـ الخشخاش البرى	(Glaucium corniculatum)
٥٨ ـ الخشخاش الزبدى	(Silene inflata)
٥٩ ـ افيغورن	(Hypocoum grandiflorum)
٦٠ ـ أسقوا أمس	(Hyoscyamus niger)
٦١ ـ فسليون	(plantago psillium)
٦٢ ـ عنب الثعلب البستانى	(Solanum nigrum)
٦٣ ـ سطروحنن المنوم	(Solanum sodomaeum)
٦٤ ـ سطروحنن المجنن	(Atropa belladonna)
٦٥ ـ اليبروح	(Mandragora)
٦٦ ـ الدفلى	(Nerium oleander)
٦٧ ـ الفطر	(Boletus) & (Psalliota)
٦٨ ـ قلخيقن	(Colchicum autumnale)
٦٩ ـ الايرسا	(Iris tuberosa)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Peristereon
	Ierobotane
	Astragalos
	Uakinthos
	Mekon Roias
(ميغن)	Mekon Agrios
(قارطيطس)	Mekon Keratites
(ميغن افرودوس)	Mekon Aphrodes
	Upekoon
	Uoskuamos Melas
	Psullion
(سطروحنن البستانى)	Struchnos Kepaios
	Struchnon Upnotikon
(مندراغورس)	Mandragoras
(نيريون)	Nerion
(موقيطس)	Muketes
	Kolchikon
(افيمارن)	Ephemeron

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٧٠ — القسينى	(Piarierea officinalis)
٧١ — السينى	(Anagallis arvensis)
٧٢ — طحلب	(Lemna minor)
٧٣ — أيزوون الكبير	(Sempervivum tectorum)
٧٤ — حى العالم الصغير	(Sedum album)
٧٥ — قوطوليدن	(Cotyledon umbilicus)
٧٦ — اقاليفى	(Urtica pilulifera)
٧٧ — غاليبسس	(Ballota nigra)
٧٨ — غاليون	(Lamium album)
٧٩ — أريغارن	(Senecio vulgaris)
٨٠ — ثاليطرن	(Thalictrum aquilegifolium)
٨١ — الطحلب البحرى	(Lemna minor)
٨٢ — فوقس البحرى	(Fucus marinus)
٨٣ — بوطاموغطن	(Potamogeton natans)
٨٤ — سطراطيوطس	(Stratiotes aloides)
٨٥ — سطراطيوطس	(Achillea millefolium)
٨٦ — فلومس	(Verbascum)
٨٧ — أيتيوبيس	(Salvia aethiopis)
٨٨ — أرقطين	(Aretium loppa)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Elxine
	Alsine
(غاقوس)	Phakos Telmaton
	Aeizoon Mega
(ايزون الصغير)	Aeizoon Mikron
	Kotuledon
	Akaluphe
	Galiopsis
	Gallion
	Erigeron
	Thaliktron
(بروون البحرى)	Bruon Thalassion
	Phukos Thalassion
	Potamogeiton
	Stratiotes
	Stratiotes Chiliophullos
	Phlbmos
	Aithiopis
	Arktion

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٨٩ — أرقطيون	(Lappa major)
٩٠ — باطاسطس	(Petasitis officinalis)
٩١ — أفيقطس	(Epipactis Helleborinis)
٩٢ — قفنص	(Fumaria)
٩٣ — الحندقوقا	(Arum colocasia)
٩٤ — لوطو اغريوس	(Lotus silvestris)
٩٤ — قوطيس	(Cytisus)
٩٥ — لوطس	(Nymphaea lotus)
٩٦ — موريوفلن	(Myriophillum spicatum)
٩٧ — أنغرا	(Oenothera rosea)
٩٨ — قراسيون	(Cirsium crinitum)
٩٩ — أسطيراطيقوس	(Aster atticus)
١٠٠ — البنفسج	(Viola odorata)
١٠١ — لسان الثور	(Borrago officinalis)
١٠٢ — طريفوليون	(Plumbago europaea)
١٠٣ — البرشياوشان	(Adianthum capillus veneris)
١٠٤ — دافنى الاسكندرانى	(Ruscus hypophyllum)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Arkeion
	Petasites
	Epipaktis
	Kapnos
(لوطوس)	Lotos Emeros
	Lotos Agrios
	Kutisos
	Lotos Aiguptios
	Muriophullon
	Onagra
	Kirsion
	Aster Astikos
(اين)	Ion
(بوقلصن)	Bouglosson
	Tripolion
(اديانطن)	Adianton
	Daphne Alexandrina

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٠٥ ــ خاماغى	(Daphne laureola)
١٠٦ ــ الخربق الأبيض	(Veratrum album)
١٠٧ ــ سيسامو ايداس الكبير	(Helleborus viridis)
١٠٨ ــ القثا البرى	(Momordica elatherium)
١٠٩ ــ الزبيب الجبلى	(Delphinium staphysagria)
١١٠ ــ بلبوس المسمى بالمقئى	
١١١ ــ حب البان	(Moringa aptera)
١١٢ ــ النرجس	(Narcissus poeticus)
١١٣ ــ الخروع	(Ricinus communis)
١١٤ ــ الخربق الأسود	(Helleborus niger)
١١٥ ــ اليتوع	(Euphorbia caracias)
١١٦ ــ بيطراوسا	(Thapsia garganica)
١١٧ ــ الماهوبدانه	(Euphorbia lathyris)
١١٨ ــ السقمونيا	(Convolvulus scammonia)
١١٩ ــ المازريون	(Daphne mezereum)
١٢٠ ــ بوقنقمون	(Pyocomon rutaefolium)
١٢١ ــ الحنظل	(Cucumis colocynthis)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Chamaidaphne	
Elleboros Leukos	(الابورص لوقوص)
Sosamoedies Makron	
Sikus Agrios	(سيقوس اغريوس)
Staphisagria	(اسطافيس اغريا)
Balanos Aurepsike	(بالانس موربسقى)
Narkissos	(نركسوس)
Kiki	(قيقى)
Elleboros Melas	(اللابورس)
Tithumalos	(طيثومالص)
Thapsia	(شبرم)
Lathuros	(لاتوريس)
Skammonia	
Chamelaia	(حامالا ايا)
Puknokomon	
Kolokunthis	(قولوقنتا أغريا)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٢٢ ـ الأفيثمون	(Cuscuta epithymum)
١٢٣ ـ الوبن	(Ipomonea turpethum)
١٢٤ ـ انبطرن	(Empetrum album)
١٢٥ ـ الكرمة البرية	(Vitis vinifera)
١٢٦ ـ الكرمة البيضاء	(Vitis alba)
١٢٧ ـ الكرمة السوداء	(Vitis nigra)
١٢٨ ـ بتارس	(Aspidium filix-mas)
١٢٩ ـ البسبايج	(Polypodium vulgare)
١٣٠ ـ دوريطارس	(Phegopteris dryopteris)
١٣١ ـ القرطم	(Carthamus tinctorium)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(ابيلمتون)	Epithumon
	Alupon
	Empetron
(امبالس أغريا)	Ampelos Agria
(انبالس لوقى)	Ampelos Leuke
(انبالس مالنا)	Ampelos melaina
	Pteris
(بولوبوديون)	Polupodion
	Druopteris
(قنقس)	Knikos

المجموعة

تشتمل على الكروم (Vine) وعلى أنواع الأشربة (Wines)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١ — الكرمة	(Vine)
٢ — الكرمة البرية	(Wild vine)
٣ — العنب	(Grapes)
٤ — الكرمة البرية	(Wild vine)
٥ — عصارة حصرم العنب	(Juice of unripe grapes)
٦ — الأشربة	(Wines)
٧ — أونومالى	(Mulsum, honey-wine or mead)
٨ — ماليقراطن	(Melicrat, water mead)
٩ — الماء	(Water)
١٠ — ثالسومالى	(Sea-water)
١١ — الخل	(Acetum) or (Vinegar)
١٢ — السكنجبين	(Oxymel) or (Vinegar honey)

الخامســـة

وعلى الأدوية المعدنية (Metallic stones)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Ampelos Oinophoros	(انبالس اونوفورس)
Ampelos Agria	(أنبالس أغريا)
Staphule	(اسطافولى)
Oinanthe	(اوننثى)
Omphacion	(انفاقيون)
Oinos	(اونو)
Oinomeli	
Melikraton	
Udor	(اوذر)
Udor Thalassion	
Oxus	(أوقسس)
Oxumeli	(أكسومالى)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٣ ــ أوكصلمى (وهو خل وملح)	(Vinegar and Brine sauce)
١٤ ــ تومو قصلمى	(Thymoxalme)
١٥ ــ خل العنصلان	(Squill vinegar)
١٦ ــ شراب العنصل	(Squill wine)
١٧ ــ الشراب السفرجلى	(Quince wine)
١٨ ــ شراب ملومالى	(Quinces in honey)
١٩ ــ شراب أودرميان	(Hydromelon)
٢٠ ــ شراب انفاقومالى	
٢١ ــ الشراب الذى يستعمل بالكمثرى	(Pear wine)
٢٢ ــ شراب أونتطنس	(Wine of flowers of wild vine)
٢٣ ــ شراب الرمان	(Pomegranate wine)
٢٤ ــ شراب الورد	(Rose wine)
٢٥ ــ شراب الآس	(Myrtle wine)
٢٦ ــ شراب الآس	
٢٧ ــ شراب التمر	(Date-palm wine)
٢٨ ــ شراب طراخيتس	
٢٩ ــ شراب الراتينج	(Rosin wine)
٣٠ ــ شراب حب الصنوبر	(Pine-cone wine)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Oxalme	
Thumoxalme	
Skilletikon Oxus	(سبقلطيقون أوقسس)
Oinos Skellitikos	
Oinos Kudonites	
Melomeli	
Udromelon	
Omphacomelitis	
Oinos Apites	
Oinos Oinanthinos	
Oinos Roites	(رويطس)
Oinos Rodites	(روديس)
Oinos Murtites	(مرطيطس)
Oinos Mursinites	(مرسنتس)
Oinos Phoiniketes	(فوينقيطس)
Oinos Retinites	(ريطينيطس)
Strobilites	(سطرويلطس)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٣١ ــ شراب القطران	(Pitch wine)
٣٢ ــ شراب الافسنتين	(Absinth)
٣٣ ــ شراب الزوفا	(Hyssop wine)
٣٤ ــ شراب الكمادريوس	(Germander wine)
٣٥ ــ شراب الاسطوخوذوس	(Lavender wine)
٣٦ ــ شراب بونين	(Bunium wine)
٣٧ ــ شراب مسكطرا مشيرا	(Dictamnus)
٣٨ ــ شراب بالفراسيون	(Marrubium wine)
٣٩ ــ شراب بالحاشا	(Thyme wine)
٤٠ ــ شراب الأفاويه	(Aromatic wine)
٤١ ــ شراب نقتاريطس	(Nectarites wine)
٤٢ ــ شراب باسنبل الرومى والساذج	(Nard & Malabathrium)
٤٣ ــ شراب بالأسارون	(Asarum wine)
٤٤ ــ شراب بالسنبل	(Wine of wild nard)
٤٥ ــ شراب الدوقوا	(Wine of daucus)
٤٦ ــ شراب آلاسفاقس	(Sage wine)
٤٧ ــ شراب أصل الجاوشير	(Opoponax wine)
٤٨ ــ شراب بالوج وبأصول السوسن	(Wine of acorus and of lily roots)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Kedrites	(قادريطس)
Oinos Apsinthites	
Oinos Ussopites	
Oinos Chamaidruites	
Oinos Stichadites	
Oinos Bounites	
Oinos Diktamnites	
Oinos Prasites	
Oinos Thumites	
Oinos Aromatites	
Oinos Nektarites	
Oinos Dia Nardou Kai Malabathrou	
Oinos Asarites	
Oinos Agrias Nardou	
Oinos Daukites	
Oinos Elelisphakites	
Oinos Panakites	
Oinos Akorites	

الاسم العربى		الاسم اللاتينى
٤٩	— شراب برز الكرفس	(Smallage wine)
٥٠	— شراب الرازيانج والشبت والبطرساليون	(Wine of fennel, dill and parsley)
٥٢	— الشراب الذى يقتل الأجنة	(Abortion wine)
٥٢	— شراب التوماليا	(Thymelaeon wine)
٥٣	— شراب المازريون	(Mezereon wine)
٥٤	— شراب اليبروح	(Mandragora wine)
٥٥	— شراب الخربق الاسود	(Black hellebore wine)
٥٦	— شراب السقمونيا	(Scammony wine)
٥٧	— قدميا وهو الاقليميا	(Calamine)
٥٨	— سفوديس وهو صنف من التوتيا	
٥٩	— النحاس	(Copper)
٦٠	— زهرة النحاس	(Flowers of copper)
٦١	— توبال النحاس	(Scales of copper)
٦٢	— الزنجار	(Verdigris .. copper basic acetate)
٦٣	— ايوس سيديروا	(Iron rust)
٦٤	— موليبدس وهو الرصاص	(Washed Lead)
٦٥	— خبث الرصاص	(Lead-dross)
٦٦	— الاثمد	(Stibium or Antimony sulphide)

الأسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Oinos Selenites
	Oinos Marathrites Kai Anethinos
	Oinos Phthorios Embruon
	Oinos Thumelaites
	Oinos Chamailaites
	Oinos Mandragorites
	Oinos Elleborites
	Skammonites
	Kadmeia
	Chalkos Kekumenos
	Chalkou Anthos
(لابيس)	Lepis
(ايوس)	Ios Xustos
	Ios Siderou
	Molubdos
(سقوريا مولبد)	Skoria Molubdou
(سطبى)	Stimmi

	الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٦٧	— مولبدانا	(Galena or Lead sulphide)
٦٨	— خبث الفضة	(Silver-dross)
٦٩	— المرداسنج	(Litharge or Lead oxide)
٧٠	— اسفيذاج الرصاص	(White lead or Lead basic caroonate)
٧١	— لزاق الذهب	(Chrysocolla)
٧٢	— اللوز ورد	(Lapis lazuli)
٧٣	— قوانص	
٧٤	— انديقون	(Indigo)
٧٥	— آخرا	(Ochre)
٧٦	— قينابارى	(Cinnabar)
٧٧	— الزئبق	(Quicksilver)
٧٨	— المغرة	(Bolus armenus vulgaris) (Ferric oxide)
٧٩	— الطين المختوم	(Terra sigillata)
٨٠	— القلقنت	(Blue vitriol .. Copper sulphate)
٨١	— القلقطار	(Copper ore)
٨٢	— الزاج	(Copperas)
٨٣	— مالنطريا	(Melanteria)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Molubdaina
(سقوريا أرجرن)	Skoria Argurou
(ليتوجورس)	Litharguros
(بسنيموتيون)	Psimuthios
(حروسوقلا)	Chrusokolla
(ارمانيا)	Armenion
	Kuanos
	Indikon
	Ochra
	Kinnabari
(أودرجوريس)	Udraguros
(ملطس)	Miltos Sinopike
(لمنياسفراجس)	Lemnia
(خلقنثس)	Chalkanthon
(حلقيطيس)	Chalkitis
(ميسو)	Misu
	Melantheria

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٨٤ ــ صورى	(Sory)
٨٥ ــ ديفروجس	(Tutty)
٨٦ ــ الزرنيخ الأصفر	(Orpiment)
٨٧ ــ الزرنيخ الأحمر	(Realgar)
٨٨ ــ الشب	(Alum)
٨٩ ــ الكبريت	(Sulphur)
٩٠ ــ القيشور	(Pumice)
٩١ ــ الملح	(Salt .. sodium chloride)
٩٢ ــ الوس أخنى	(Sea foam)
٩٣ ــ الماء المخلوط بالملح	(Salt Petre)
٩٤ ــ زهرة الملح	(Soda)
٩٥ ــ النطرون	(Nitron)
٩٦ ــ الدردى	(Lees of win .. Tartre)
٩٧ ــ الكلس	(Quick-lime .. Clacium oxide)
٩٨ ــ الجبسين	(Gypsum)
٩٩ ــ رماد قضبان الكرم	(Sarmentian ashes)
١٠٠ ــ زبد البحر	(Alcyonium, castings of kingfishers)
١٠١ ــ الاسفنجة	(Sponges)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Soru
	Diphruges
(أرسانقن)	Arsenikon
(سندراخى)	Sandarache
(اسطوباطيرا)	Stupteria
(ثيون)	Theion
(قيسرين)	Kisseris
(السن)	Ales
	Alos Achne
(الى)	Alme
(انتس الوص)	Alos Anthos
(نيطرون)	Nntrou
(تركس)	Trux
(ازبطس)	Asbestos
(جويسس)	Gupsos
(تفراكلما طنى)	Tephra Klematine
	Alkuonion
(صبنقو)	Spoggoi

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
١٠٢ ــ قوراليون	(Coral)
١٠٣ ــ انطباتس قوراليون	(Antipathes formiculaceum)
١٠٤ ــ ليتص فروغيوس	(Pumice with alum)
١٠٥ ــ اسيوس	(Asian stone)
١٠٦ ــ المارقشيتا	(Marcasite ... Copper pyrites)
١٠٧ ــ الساذنج	(Haematite)
١٠٨ ــ ليتس سخسطوس	(Fossil bitumen)
١٠٩ ــ غاغاطس	
١١٠ ــ مغنطيس	(Magnetite)
١١١ ــ الحجر العربية	(Arabicus stone)
١١٢ ــ الحجر اللبنى	(Galactites)
١١٣ ــ الحجر العسلى	(Honey stone)
١١٤ ــ موروقتس	(Morochtus ,· talc)
١١٥ ــ الابسطريطس ليتس (الحجر القواريرى)	(Alabaster)
١١٦ ــ تويطس (صنف من الزبرجد)	(Turquoise)
١١٧ ــ الحجر اليهودى	(Fossil spines of sea urchins)
١١٨ ــ ليتس امينطس	(Asbestos)
١١٩ ــ ليتس سابيرس	(Sapphire)

الاسم اللاتينى	الاسم المعرب
Korallion	
Antipathes	
Phrugios Lithos	
Asios Lithos	
Purites Lithos	(بوريطس)
	(اماطيطس)
Schistos Lithos	
Gagates Lithos	
Magnes	
Arabikos Lithos	(ارابيقوس ليتش)
Galacktites Lithos	(غالاقيطيطس)
Melitites Lithos	(ماليطيطس ليتش)
Morochthos Lithos	
Alabastrites Lithos	
Theuites Lithos	
Ioudaikos Lithos	(ايوادايقوس ليتوس)
Amiantos Lithos	
Lapis Lazuli or Sapneiros Lithos	

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٢٠ — ليتس منفيطس	(Lapis Memphitus)
١٢١ — الحجر القمرى	(Selenite)
١٢٢ — ليتس اپاسبس	(Jasper)
١٢٣ — ليتس أفيطس	(Serpentine lapis .. snake-stone)
١٢٤ — ليتقولا	(Lithocolla)
١٢٥ — ليتس اسطراقيطس	(Fossil Oysters)
١٢٦ — سميرس	(Emery)
١٢٧ — الرمل الذى يكون على ساحل البحر	(Sand)
١٢٨ — مسن الماء	(Whet-stone)
١٢٩ — ليتس جاورس	(Geodes-stone)
١٣٠ — كل اصناف الطين	(Earth)
١٣١ — صنف يقال له صاميانجى	(Terra Samia .. Samian earth)
١٣٢ — خزف التنور	(Red earth of the furnaces)
١٣٣ — الطين الذى فى خيطان الأتاتين	(Melia)
١٣٤ — السـواد	(Soot)
١٣٥ — السواد الذى يكتب به	(Black ink)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Memphites Lithos
(ليتس سـالنييطس)	Selenites Lithos
	Iaspis Lithos
	Ophites Lithos
	Lithokolla
	Ostrakites Lithos
	Smuris Lithos
	Ammos
(نقصـــيا)	Akone
	Geodes Lithos
	Ge
	Samia
	Ge Kaminon
	Ge Melia
(اسـبولى)	Asbole
	Melan

أشهر الأطباء الاغريق والرومان قبــل جالينــوس

اشتهر قبل جالينوس العديد من الأطباء منهم :

— **بلاديوس** Pladius (مفسر لكتب أبقراط) .

— **كلاوبطره** Cleopatra (امرأة طبيبة فارهة أخذ عنهـــا جالينوس أدوية كثيرة وعلاجات شتى وخاصة ما كان من أمور النساء) .

— **أسقلبيانس** Asclepiades .

— **سورانوس** Soranus (الملقب بالذهبى)

— **ايرفليس الطارنطى** Herophilus

— **انيمس الكحال** .. Adimus. (الملقب بالملك) .

— نساروس الفلسطينى Nesarus

— غالس الحمصى Galus

— كسانوقراطس Xanocratus

— قرطانس Cretanus

— نيوجانس الطبيب Diogenes (الملقب بالفرانى)

— اسقلبيانس الثانى Asclepiades II

— بقراطيس الجوارشنى Hippocrates

— لاون الطرسوسى Launus

— اربوس الطرسوسى Arbus

— قيمن الحرانى Cynius

— موسقوس الاثينى Muscus of Athenes

— فليدس Philidis (المعروف بالمهدى للضالين)

— ايراقليس Hercules (المعروف بالهادى)

— بطروس Petrus

— فروادس Phraudus

— مانطياس الفاسد Mantias

— ثاخراخس العين زربى Thachrachis of Ana Zarba

— انطيباطرس المصيصى Antepatrus

— خروسيس Chrosis (المعروف بالفتى)

— اريوس Arios (المعروف بالصاد)

— فيلون الطرسوسى Philon

— فاسيوس المصرى Phasius of Egypt

— طولس الاسكندرانى Tolus

— اولينس Olynus

— سقورس Schorus الملقب بالمطاع (لقب بذلك لأن الإدوية كانت تطاوعه فيما يستعملها)

— تامور الحرانى Tamour

(وكل هؤلاء أخذ جالينوس عنهم فى كتبه عن الادوية المركبة)

درموستينيس فيلاليثوس Dermosthenes Philalethus
(١٠ — ٧٥ م)

طبيب عيون اغريقى ، عاش خلال حكم الامبراطور الرومانى نيرون (٣٧ — ٦٨ م) وتعلم الطب والف كتابا شهيرا فى أمراض

العيون ، ظل يدرس بنجاح كبير فى كافة الامبراطورية حتى القرن الـ ١٤ م .

اثيناوس من كيليكيا Athenaeuse of Cilicia (٢٠ — ٨٥ م)

طبيب أغريقى ، ولد فى مدينة كيليكيا بآسيا الصغرى Cilicia كان من أتباع نظرية الروح الحيوية Pneumatic Theory وألف كتبا طبية شهيرة تناول فيها كافة أوجه الطب وعلومه مثل علم الأجنة والأمراض والفسيولوجيا والصحة وغيرها ، كما اشتهر بوصفاته وعلاجاته بالأغذية .

كلوديوس اكواثينوس Claudius Aquathinus (٢٨ — ٧٠ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة لاكيديمونيا Lacedemonia تعلم الطب على يد أستاذه اثيناؤس واعلن عن مبادئه وتعاليمه الصوفية ، كما طور أعمال أستاذه الخاصة بالنبض وأجرى تجارب عديدة على تأثير بعض النباتات مثل الخربق الاسود Black Hellebore على الكلاب .

اسكليبيادس Asclepiades :

(عاش قرب نهاية القرن الأول الميلادى)

طبيب اغريقى ، اشتهر باسم الصيدلى وألف كتابا عن علم الفارماكولوجيا وكان جالينوس يقدره ويشيد بما يحويه من معلومات .

بلينى الكبير Gaius Plinius Secundus (٢٣ — ٧٩ م)

عالم رومانى شهير ، ولد فى مدينة كومو Como بايطاليا . التحق بالجيش وخدم فى ألمانيا واغريقيا ثم أصبح حاكما لأسبانيا (٧٠ — ٧٢ م) ألف حوالى ٣٧ كتابا فى التاريخ وفن البـــلاغة والعلوم الطبيعية والتخطيط الحربى و١٢ كتابا عن التاريخ الطبيعى متضـــمنة فن الطب (ويعد أشـــهر كتبه) وذكر فيه ملاحظات قيمة عن الأمراض مثل مرض الاسقربوط والحمل على حمل ونظرية الرجوع الى الأصل الخلقى ، كما ذكر حالة طفل ولد بأســـنان وغيرها ، كما ذكر معلومات كثيرة عن النباتات التى أثرت بدرجة كبيرة على علم المادة الطبية عند الانجلو — ساكسون .

كذلك وصف علاجات للكســـور والخلوع والنزيف والقروح واضطرابات المعدة وكسل الكبد وأمراض الكلى والاستسقاء والدرن والربو والنقرس واليرقان والدودة الشريطية وغيرها . كما تضمنت أدويته بعض المواد المنفرة مثل الروث واللعاب والســائل المنوى وغيرها .

اريتايس Aretaeus (٥٠ — ١٣٠ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة كابودوكيا Cappodocia ، درس فى مدينة تارسوس Tarsus ثم تعلم الطب فى مدينة الاسكندرية . ألف عدة كتب طبية عن الطب المصرى وأمراضـــه وعلاجاته كما رفع من شأن نظرية الصوفية الى مرتبة العقيدة وحدد طريقها . كذلك أكد على ضرورة واهمية علم التشريح وبين أن القلب هو اهم عضو رئيسى فى جسم الانسان وأن الدم يتكون فى الكبد والصفراء تتكون فى الحويصلة المرارية .

كما اعتبر أن الاغماء قد يكون نتيجة اضطراب فى القلب ووصفة التجمع الصديدى والربو والتيتانوس والسكتة القلبية والهستيريا والصرع والشلل الحادث فى النصف السفلى للجسم والبول السكرى ويعتقد أنه وصف وشخص مرض الدفتريا وذكر الاستسقاء واليرقان وأمراض المعدة والأمعاء ومتاعب الكبد والجذام وضعف الحيوانات المنوية ووصف الأفيون لتسكين الآلام والعلق وقسطرة المثانة وشرح عملية ازالة حصى المثانة .

روفوس Rufus Magnus (Rufus of Ephesus)

(٧٠ — ١٤٥ م)

طبيب اغريقى وعالم فى التشريح ، ولد فى مدينة أفسوس Ephesus ، عاصر حكم الامبراطور الرومانى تراجان (٩٨ — ١١٧ م) . اشتهر كثيرا عام ١١٠ م كأحد أنبغ الأطباء والجراحين وعلماء التشريح فى زمانه وألف حوالى ٥٠ كتابا عن الطب والتشريح وقد وصف فيها مرض الطاعون الدملى بدقة كبيرة كما شرح بالتفصيل تشريح عدسة العين وأغشيتها والعصب البصرى والتصالب البصرى . كذلك وصف النبض والنقرس وعلاجه والحميات والأورام ومرض الجمرة (النار الفارسية) وسرطان الجلد وشجع المشى على الأقدام بعد الغذاء . وقد اقتبس جالينوس الكثير من أعماله ذاكرا اسمه فيها .

وتشمل مؤلفات روفوس :

كتاب « المالنخوليا » (من مقالتين ويعد أحد أهم مؤلفاته) ، وكتاب « المقالات الأربعين » ، وكتاب « أسماء أعضاء الجسم » ومقالة عن « المرض الذى يسبب الخوف من الماء » ومقالة فى

« السذاب » ، ومقالة فى « تدبير الحبالى » ، ومقالة فى « شراء المماليك » ، ومقالة عن « اليرقان » ، ومقالة عن «أمراض المفاصل»، ومقالة عن « هزال الجسم » ، وكتاب « التدبير فى حالة غياب الطبيب » (فى مقالتين) ، ومقالة عن « الذبحة الصدرية » ، وكتاب « طب أبقراط » ، ومقالة عن « استعمال الشراب » ، ومقالة عن « علاج من لا يحملن » ، ومقالة عن « مشاكل حفظ الصحة » ، ومقالة عن « الصرع » ، ومقالة عن « الحمى الرابعة » ، ومقالة عن « ألم الجنب والرئتين » ، وكتاب « التدبير » ، وكتاب « قوة الجنس » ، وكتاب « الطب » ، ومقالة عن « ما يمكن عمله فى المستشفيات » ، ومقالة عن « اللبن » ، ومقالة عن « التين » ، ومقالة عن « القيء » ، ومقالة عن « العقاقير السامة » ، ومقالة عن « تدبير المسافر » ، ومقالة عن « أدوية لعلاج أمراض الكليتين والمثانة » ، ومقالة عن « الفراق » ، ومقالة عن « فائدة شرب الكثير من الأدوية فى الحفلات » ، ومقالة عن « الأورام الصلبة » ، ومقالة عن « مرض ديونيسيوس وهو التقيح » ، ومقالة عن « الجراحات » ، ومقالة عن « البحر » ، ومقالة عن « تدبير تقدم السن » ، ومقالة عن « نصائح الأطباء » ، ومقالة عن « الحقن » ، ومقالة عن « الولادة » ، ومقالة عن « الخلع » ، ومقالة عن « علاج قلة الطمث » ، ومقالة عن « الأمراض المزمنة » ، ومقالة عن «أنواع الأدوية » ، ومقالة فى « الابكار » ، ومقالة عن « ما يجب على الطبيب سؤال المريض عنه . » ، ومقالة عن « تربية الأطفال » ، ومقالة عن « الدوار » ، ومقالة عن « البول » ، ومقالة عن « العقار المسمى سوسنا » ، ومقالة عن « التهاب البلورة » ، ومقالة عن « أمراض الكبد المزمنة » ، ومقالة فى « الحفظ » ، ومقالة عن « اختناق الرجل » ، ومقالة عن « الصرع عند الأطفال » ، ومقالة

عن « التخمة » ، ومقالة عن « العرق » ، ومقالة عن « ايلاوس » (Eilaus) ، ومقالة عن «Emplemsia» وغيرها .

ارخيجينيس فيليبوس Archigenes, son of Philippus
(٧٥ ــ ١٤٥ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة اباميا Apamea ، عاش فى مدينة روما خلال عصر الامبراطور تراجان وبرز فى علم الأدوية واشتهر كأحد أفضل مؤلفى الكتب الطبية فى روما ومن أشهرها : كتاب « طبيعة الانســـــان » وكتاب « أمراض الجهاز البولى وعلاجها » . (وترجمت جميعها الى اللغة العربية خلال العصر الاسلامى) .

كما استطاع التفرقة بين حوالى ٨ و ١٠ أنواع من النبض وقسمه الى أنواع حسب سرعته وقوته وبطئه وشدته وتردده وانتظامه وغيرها . كذلك بين أن الأنواع المختلفة من الآلام يمكن أن تعطى مؤشرا للمنطقة المصابة ووصف الحميات وقسمها الى متقطعة ومستمرة ، وكان أول من رسم الحد الفاصل بين الأعراض الأولية والثانوية للأمراض .

وقد أدخل الأفيون فى علاج الاسهال الشديد (الدوسنتاريا) ووصف اعراض وتقدم خراجات الكبد وكتب عن الجذام والدفتريا بدقة كبيرة وحاول أن يحدد أسباب الأمراض طبقا لنوع الألم . كما كان جراحا ماهرا وذكر بالتفصيل عملية بتر الأطراف (حيث ذكر ان من اهم اســـــباب اجراء هذه الجراحة هو الألم الشديد فى الأطراف) .

كذلك أجرى عملية ازالة سرطان الثدى وعالج التهابات الرحم القاتلة كما استخدم الأربطة الضاغطة لايقاف النزيف وذلك فى حالة عدم امكان استعمال الضغط الآلى (التورنيكيه) فوق مكان النزيف . وحدد بدقة مكان البتر واستخدم الكى لوقف النزيف كما استخدم المنظار المهبلى لفحص الأعضاء التناسلية الداخلية للمراة . وأجرى جراحات لعلاج اصابات الجمجمة والتربنة وعالج جراحيا حالات خراجات الصديد وفتحة البول الخلقية فى غير موضعها ، ونتوء السن غير الطبيعي . وشرح قطع الضلوع والارتخاءات الجلدية ووصف الاسطوانة المخصصة للتبطيط والرباط المشقوق .

سورانوس Soranus (٩٨ — ١٣٨ م)

طبيب اغريقى ، ولد في مدينة افسوس Ephesus درس الطب فى مدينة الإسكندرية ومارس مهنته فيها ثم رحل الى مدينة روما . كان من مؤيدى النظريات الطبية الاغريقية القديمة ويعد أبا علم لمراض النساء والولادة الرومانية فى ذلك العصر ، واشتهر كذلك كمؤرخ طبي وتتلمذ على يد الطبيب الشهير ابسكابيادس . حاول الجمع بين النظريتين الطبيتين الاغريقيتين المشهورتين في ذلك الوقت فادمجهما فى نظرية واحدة جديدة أطلق عليها اسم « النظريات الطبية الجديدة » . ألف نحو عشر مقالات في أمراض النساء والولادة والكسور وغيرها .

جالينـــوس
ودوره فى تقدم وتطور العلوم الطبية

جالينوس ، Claudius Galenus (١٢٩ — ٢٠٠ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة برجاموم Pergamum بآسيا الصـــغرى وتوفى فى جزيرة صقلية . درس الطب فى اسكليبيون برجاموم ثم غادرها الى مدينة سميرنا Smyrna لدراسة علم التشريح ثم رحل الى مدينة الاسكندرية حيث درس الطب فى مدرســتها الطبية الشـــهيرة ومارس مهنة الطب فى الاسكندرية عدة سنوات . وبعد مكوثه تسعة أعوام فى مصر غادر الاسكندرية الى مدينة روما عام ١٦١ م حيث خدم فى بلاط الامبراطور الرومانى ماركوس أوريليوس وخليفته ، كما عمل جراحا فى مدرسة المصارعين بروما .

وكانت مدينة برجاموم تشتهر بكونها مركزا ثقافيا وطبيا مميزا بين مدن الاغريق وتأتى فى المرتبة الثانية بعد مدينة الاسكندرية

ومدرستها الطبية الشهيرة . وقد سادت فيها عدة نظريات فلسفية هى خليط من آراء الفلاسفة القدماء أمثال أرسطو وأفلاطون وابيقورس كما حوت مكتبة كبيرة تلت فى أهميتها مكتبة الاسكندرية .

وقد قام جالينوس بتأليف كتب طبية عديدة أثناء اقامته فى روما ، وأصبحت من أوائل المؤلفات الطبية الاغريقية التى ترجمت الى السريانية ثم بعد انتشار الاسلام تمت ترجمتها الى العربية .

وظلت مؤلفات جالينوس عن التشريح تدرس فى أوروبا حتى القرن الـ ١٧ م بسبب المهارة والدقة الكبيرة التى وصف بها العظام والعضلات والأعصاب والهضم والتنفس . وكانت كتبه الطبية الستة عشر الشهيرة تدرس كمراجع اساسية فى مختلف مدارس الاسكندرية الطبية وكل مصر حتى عصر المماليك . كما يعد جالينوس مؤسس علم الفسيولوجيا التجريبية وكان يدين دائما بالفضل لعلماء التشريح بمدرسة الاسكندرية الطبية .

ويمثل جالينوس الحلقة الأخيرة فى سلسلة الطب الاغريقى التقليدى بالمقارنة الى العلوم المختلفة المتصلة به كما درس الفلسفة والعلوم الطبيعية وخاصة علم البيولوجيا حيث اعتاد الخوض عميقا فى الأسرار الخفية المتصلة بهذا العلم كما أحيا الأصول القديمة للطب الاغريقى وأظهرها واضحة جلية فى ممارساته العلاجية .

وترجع خبرة جالينوس وأفكاره السديدة الى طول الفترة التى مضت منذ أعلن أبقراط عن نظرياته وتبلغ أكثر من ستة قرون حدثت خلالها تطورات كبيرة فى فنون الطب والجراحة نتيجة زيادة الاهتمام بالتجارب والممارسات العلاجية مما أحدث زيادة هائلة فى المعلومات

الخاصة بأسرار الجسم الانسانى ، وقد أفســـح بذلك الطريق لتشخيص الأمراض بدرجة أفضل وبالتالى لعلاج الأمراض والشفاء منها بنسبة أكبر .

كذلك تحمس جالينوس لنظريات وفلســفة ابقراط بدرجة كبيرة واقتفى خطواته وقام بتفسير الكثير من نظرياته ضمنها فى مؤلفاته الشخصية ، كما اعتاد تركيب أدويته بنفسه كما كان يفعل ابقراط وفى غرفة خاصــة فى منزله أطلق عليها اسم اياتريون Iaterion (أى المعمــل) وقام بتخــزينها فى غــرفة أخرى خاصة أسماها أبوتيكى Apotheke (نسبة الى اسم المدينة الشهيرة أبو تيج فى صعيد مصر وكان اسمها أبو تيكا Apotheka أيام الرومان وكانت تعد مخزنا للغلال) .

وقد اتبع جالينوس كافة النظم العلمية للعلاج فى ذلك الوقت من الدقة فى ملاحظة تطورات المرض وتشخيصه والخبرة فى تتبع آثاره ولذلك هاجم النظريات الطبية العقيم القديمة التى اختصت بتركيب الجسم الانسانى أو للكون والتى كان ابقراط يؤيدها بشدة وأعلن رفضه لها كقواعد أساسية للممارسات الطبية كما رفض كل القواعد القديمة التى تحرم تدريس الخبرات الشخصية لممارس العلاج(*) .

وقضى جالينوس الثلاثين عاما الأخيرة من حياته فى اجراء الأبحاث الطبية وتأليف العديد من المراجع الأساسية حتى جاوزت ٤٠٠ مؤلف معظمها فى التشريح والفســيولوجيا ، وكان أول من وصف الأعصاب المخية والجهاز السمبثاوى وشرح الحبل الشوكى

(*) Greek Biology and Medicine, by Henry Osborn Taylor, New York, 1922.

لكى يحدث شللا نصفيا متعمدا ليبرهن أن هناك علاقة بين تلك الحبل الشوكى وحدوث الشلل النصفى .

كما كان أول من فسر عملية التنفس من خلال الجهاز التنفسى وبين أن الشرايين تحمل دما وفسر كذلك القوة المحركة للقلب من أن الدم يتدفق الى الأمام والخلف بين القلب والشريان المتصل به (بالرغم من أنه قد شرح جثث القرود فانه لم يستطع فهم دورتها الدموية بدقة) واقتفى جالينوس اثر أسلوب مدرسة الاسكندرية الطبية حيث بين أن الشرايين والأوردة تتصل ببعضها البعض عن طريق أوعية دقيقة خفية وأن القلب اذا نزع من الصدر فسيواصل انقباضاته لفترة من الزمن مما يؤكد أنه لا يعتمد على الجهاز الوريدى، مما مهد الطريق الى اجراء المزيد من التجارب فى علم الفسيولوجيا. كما استخدم الكى لوقف النزيف .

كذلك حاول جالينوس ادماج نظريات أبقراط وأرسطو فاقتبس من الأول أفكاره الثابتة عن الوحدة الحيوية لجسم الانسان بالنسبة لقوة الحياة والتغذية والجهد المتواصل لاسترجاع الصحة الطبيعية التى الجسم فى حالة المرض أو الاصابة بالجروح ، كما اعتبر الجسم مكونا من وحدة واحدة متحدة لا يمكن تجزئتها ، واقتبس من أبقراط أيضا نظريته عن العناصر الأربعة (النار والماء والأرض والهواء) . والأمزجة الأربعة (البرودة والحرارة والجفاف والرطوبة) والأخلاط الأربعة (الدم والصفراء والسوداء والبلغم) . أما من الفلسفة البيولوجية لأرسطو فقد اقتبس جالينوس منها الكثير وطبقه فى كافة الاتجاهات المتعلقة بالبنيان العضوى للمخلوقات من ناحية أن الطبيعة لا تخلق شيئا بدون سبب أو هدف .

وقد بين جالينوس فى مؤلفاته الطبية أن الجسم الانسانى عامة مخلوق لكى يكون قاعدة للروح أو للحياة وحاملة لها أو مسببة لها أو كقاعدة للقوى الحيوية التى تنشط الجسم كله لكى يقوم بوظائفه بدقة أو ما أطلق عليه بـ « النيوما » Pneuma أى الهواء المضغوط الذى يدخل الجسم مع التنفس ثم ينقسم الى ثلاثة اجزاء :

١ ـ النيوما الروحية (أو الروح الحيوانية) وتختص بالمخ والجهاز العصبى .

٢ ـ النيوما الحيوية (أو الروح الحيوية) وتختص بالقلب والشرايين .

٣ ـ النيوما الجسمية (أو الروح الطبيعية) وتختص بالكبد وتتغلغل داخل الأوردة التى تصنع الدم وتغذى الجسم وتحافظ على نموه باستمرار .

كذلك بين أن الكبد تأخذ احتياجاتها من المعدة والأمعاء كما تظهر أساسيات علاجاته أن كل اضطراب يحدث فى وظائف الجسم ينتج من اصابة عضو ما وأن على الطبيب أن يعرف منذ البداية اذا ما كانت قوى الجسم الطبيعية قادرة على شفاء العضو المصـــاب بنفسها واعادته الى طبيعته أم لا ، كما لا يجب عليه التدخل الا فى حالة عدم عمل هذه القوى .

ويعد جالينوس واحدا من هؤلاء الأطباء العظماء الذين امتلكوا المقدرة على تحليل النتائج التى حصلوا عليها من المرضى بعد فحصهم فحصا شخصيا وكذلك من النتائج التى حصل عليها من تشريح جثث

الحيوانات ومن التجارب الفسيولوجية التى أجراها على القردة والخنازير .

وبالرغم من أنه كان زائد الثقة فى نفسه وفى نظرياته الطبية التى ابتكرها فان الكثير منها قد فقدت أهميتها نظرا لوجود أخطاء كثيرة بها ولكنها ظلت تدرس لمدة خمسة عشر قرنا بعده . ومن أهم مؤلفاته .. كتاب « العلاج والصحة » وكتاب « الأماكن الموبوءة » وكتاب « الكليات الطبيعية » وغيرها .

وقد كان جالينوس رائدا فى دراسة تركيب وعمل الجهاز العضلى مع أن تفسيره لذلك كان متوسطا بالرغم من تشريحه قرد ريسس . كما ذكر أن الغذاء ينقل على هيئة كيلوس (أى مستحلب مهضوم) عن طريق الوريد البابى الى الكبد حيث يتحول الى دم ويختلط مع الروح الطبيعية التى تعطيه قوة النمو والتغذية ، ثم ينتقل الدم الى الوريد الأجوف Vena Cava حيث يدخل جزء منه الى البطين الأيمن للقلب ثم الى الرئتين عن طريق الشريان الرئوى Vena Arterialis (وقد وصف جالينوس شبكة الأوعية الموجودة تحت المخ بأنها شبكة رائعة التكوين بالرغم أنه لم تتوافر لديه المعرفة الدقيقة للدورة الدموية) كما بين أن الدم الجديد يصنع فى الكبد .

وكانت تجاربه على الحبل الشوكى أكثر من رائعة اذ ذكر تأثير الاصابة على المكان ما بين الفقرات العنقية الأولى والثانية وما بين الفقرات الثالثة والرابعة ، كما ذكر اصابات الجزء السفلى من الجسم وبين أنه يسبب شللا فى الأمعاء والمثانة والأطراف السفلية .

ولم ينشىء جالينوس أية مدرسة طبية خاصة به ولكنه سافر الى مدينة روما عام ١٦١ م حيث مارس مهنته هناك واشتهر بدرجة

كبيرة كطبيب بارع وكمؤلف للكتب الطبية وكمعلم للطب ، كما خدم فى بلاط الامبراطورين لوكيوس فيروس Lucius Verus وماركوس أوريليوس Marcus Aurelius . وفى عام ١٧٠ م حضر ترياقه الشهير للامبراطور ماركوس أوريليوس كما عالجه بنجاح من مرض ببطنه مما رفع من قدره عنده .

وقد ألف جالينوس ١٥ كتابا عن التشريح (ستة منها ترجمت الى اللغة العربية وبذلك حفظت من الضياع بينما فقدت بقيتها) ولذلك أطلق عليه لقب أستاذ التشريح نظرا لقيامه بتشريح جثتى آدميين فى مصر وان كان يشك بعض المؤرخين فى ذلك ، كما كان دائما ينصح تلامذته بالذهاب الى مدرسة الطب بالاسكندرية لدراسة الهيكل العظمى للانسان . وظلت معلوماته عن التشريح تدرس فى أوروبا حتى جاء عالم التشريح البلجيكى اندرياس فيساليوس (١٥١٤ — ١٥٦٤ م) واثبت خطأ جالينوس فى الكثير من أوصافه التشريحية .

كذلك ادخل جالينوس الكثير من التعبيرات والأسماء الطبية الجديدة مثل الفقرات العنقية وارتفاق أو اتصال العظام والنتوء الابرى للعظام وغيرها ، كما رفض فكرة وجود هواء فى الشرايين . وتعتبر أعماله فى علم الأعصاب قمة ابحاثه وأنكر أن الدم تحدث له عملية جزر ومد داخل الشرايين والأوردة ، بل أكد أن الدم يتدفق بمعدل ثابت داخلها ، ولكنه أخطأ فى التفرقة بين المقطع العرضى المشترك للشريان الاورطى مع الوريد الأجوف ، والأوردة والشرايين الرئوية من ناحية أخرى ، كما أظهر أن معظم الدم يتدفق من الجانب الأيمن للقلب من خلال الشريان الرئوى عن طريق الاتصال بالتفرعات والشعيرات والحويصلات فى الرئة . كما بين أن النبض ينشأ من القوة الاتساعية النشطة للشرايين عن طريق القلب .

اما بالنسبة لعلم وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) فقد بين جالينوس أن كل جزء من الجسم يقوم بعمل محدد وخاص ، وكتب الكثير عن الدم والتنفس والجهاز العصبى والنيوما (القوة الحيوية) وعن العين والحواس . أما عن علم أسباب الأمراض (الباثولوجيا) فقد أرجعها جالينوس الى العناصر الأربعة ونظرية النيوما (القوة الحيوية) ، ووصف بلغم الصدر والمغص والدوسنتاريا والكوليرا والطفيليات المعوية والاستسقاء الزقى والاســـــتسقاء البريتونى والالتهاب الرئوى والتهاب البلورة والمعدة والنزيف والدرن وحصوات الكلى وشلل المثانة والبول السكرى والدوار والســـــكتة القلبية والشلل والصرع والمالينخوليا وأمراض الجلد ، كما دعا الى استخدام القسطرة اذا دعت الحاجة اليها .

ولقد ذكر جالينوس أنه قد تصفح أربعة عشـــــر كتابا فى الأدوية المفردة لأقوام شتى فما رأى فيها أتم من كتاب ديسقوريدس الذى من أهل عين زربة .

اما فى علم المادة الطبية Materia Medica والعلاج فلم يكن جالينوس متضـــــلعا فيها مثل ديوسقوريدس ولكنه كتب عن الصحة العامة والأدوية تعد امكانه ، كما عمل تصنيفا للنباتات خاصة التى لها فوائد طبية .

وفى القرن الــ ٤ م قام الأطبـــاء البيزنطيون الملحقون ببلاط الامبراطور جوليانوس بنشـــر كافة مؤلفات جالينوس الطبية مما جعلها متيسرة ومتداولة فى أيدى ممارسى مهنة الطب فى كل مكان، وبهذا انتشر الطب الاغريقى فى سوريا وحمله النساطرة الى بلاد فارس حيث أنتقل بدوره الى أيدى اطباء العصر الاسلامى الذين ترجموها فى القرن الــ ٩ م الى اللغة العربية بفضل جهود الخليفة هارون الرشيد فى مدينة بغداد فى الشـــــرق وعلى يد الخليفة

عبد الرحمن الثالث فى الاندلس وهما من أكبر المتحمسين للعلوم والثقافة الاغريقة وتبع ذلك ظهور نوابغ الطب الاسلامى من مشاهير الأطباء أمثال الرازى وابن سينا وابن رشد وغيرهم . وكانت آراء جالينوس توافق النظريات الدينية وآراءها عند رجال الدين المسلمين ولقيت كل الاستحسان والتقدير مما جعلت المعـرفة الطبية ترتكز بدرجة كبيرة على مؤلفات جالينوس الطبية. واستشهد بها معظم أطباء العصر الاسلامى .

وبوفاة جالينوس انتهى عصـــــر الطب الرومانى المبنى على الملاحظات الاكلينيكية والتشـــخيص الســـليم وبدأ عصـــر تحلل الامبراطورية الرومانية حتى كان عام ٤٧٦ م عندما انقسمت الى قسمين الشرقى وعاصمته القسطنطينية Constantinopolis والغربى وعاصمته روما Roma وبعدها تدهورت أساليب الصحة والعلاج الطبى تدريجا وانتقل من يد الأطباء الى يد القساوسة فى الأديرة وارتبطت أسماء بعض القديســـــين بالعلاج الروحى مثل كوزموس وداميان وغيرهما من الشخصيات الدينية مثل أســـــقف أشبيلية بأسبانيا (٥٧٠ — ٦٣٦ م) .

كما يرجع انحدار الطب بعد وفاة جالينوس الى تأثير الوثنية الذى كان لايزال طاغيا ، ثم بعد انتشـار المسيحية قام الناس بلومها لانها السبب فى احتكار قساوستها للطب وبالتالى فى تأخره . كذلك الى صعوبة فهم الفلسفة التى سيطرت على العلوم الطبية ومن هنا انغلقت المعرفة العلمية داخل الأديرة لمدة ٨٠٠ عام (من ٤٠٠ — ١٢٠٠ م) . وانصبت ممارسة الطب على علاج الأمراض فقط ولم تعر النظريات أى اهتمام وغشى النســـيان علوم التشـــريح والفسيولوجيا وازدهرت الخزعبلات والخرافات .

ويقى مكان وحيد عاش فيه الطب وازدهر فى كل الغـــرب اللاتينى هو مدينة سالرنو الايطالية Salerno حيث ظلت اللغة الاغريقية تتداول فيها بكثرة ، ولما غزا النورمانديون انجلترا وجنوب ايطاليا تأسست مدرسة طبية فى سالرنو فى القرن الــ ٩ م (وزعم بعض المؤرخين أن مؤسسى هذه المدرسة هم من الاغريق أو من اللاتين أو من اليهود أو من المسلمين والرأى الأخير هو الغالب) .

وظلت مدرسة الاسكندرية الطبية فى القرون اللاحقة لوفاة جالينوس حتى ما قبل دخول العرب أرض مصر عام ٦٤١ م تدرس ستة عشر كتابا طبيا من تأليف وشرح جالينوس وتعتبرها أهم ما يجب على دارسى الطب تعلمه كأساس قوى حتى يسمح له بممارسة مهنة الطب ، وهذه الكتب هى :

كتاب فرق الطب ـــ كتاب الصناعة الصغيرة ـــ كتاب النبض الصغير ـــ كتاب الى أغلوقن ـــ كتاب الاسطقسات ـــ كتاب قوى الأمزجة ـــ كتاب قوى الأدوية المفردة ـــ كتاب تدبير الأصحاء ـــ كتاب خصب البدن ـــ كتاب العلل والأمراض ـــ كتاب قوى الأغذية ـــ كتاب القوى الطبيعية ـــ كتاب تشريح الأعضاء للمتعلمين ـــ كتاب الفصد ـــ كتاب حيلة البرء ـــ كتاب الترابيق .

وكذلك بين جالينوس أن علاجاته تنصب على أساس أن كل اضطراب يحدث فى أداء الجسم لابد أن يكون ناتجا عن ســــبب مرضى للعضو المصاب . ويجب أولا على الطبيب المعالج أن يحاول معرفة ما اذا كانت قوة طبيعة الجسم قادرة بنفسها لعلاج العضو المصاب وتعيده الى حالته الطبيعية ولا يجب عليه التدخل الا اذا وجد هذه القوى غير فعالة . واقتبس جالينوس الكثير من أوصاف الأورام التى وجدت فى بردية ايبرس الطبيـــــة وذلك فى كتابه

« الأورام غير الطبيعية » (De Tumoribus Contranaturum) وغير ذلك من أنواع الاقتباس والنقل الحرفى .

ومن أهم الكتب التى ألفها جالينوس :

– **كتاب فينكس** : وهو الفهرست لوصف الكتب التى وضعها وغرضه فى كل واحد منها ، وهو فى مقالتين :

الأولى : عن كتبه فى الطب .

والثانية : عن كتبه فى المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو .

– **كتاب الفرق** : مقالة واحدة وهو أول كتاب يقرؤه من أراد تعلم صناعة الطب .

– **كتاب الصناعة الصغيرة** : وفيه تلخيص كل ما جاء فى كتبه .

– **كتاب النبض الصغير** : (مقالة واحدة) وعنوانها الى طوثرس وسائر المتعلمين وغرضه فيها أن يصف ما يحتاج المتعلمون الى عمله من أمر النبض وأصنافه والأسباب التى تغير النبض ما كان منها طبيعيا وما كان منها ليس بطبيعى وكان خارجا عن الطبيعة .

– **كتاب الى أغلوقن** : « فى التأنى لشفاء الأمراض ، كتبه جالينوس الى أغلوقن الفيلسوف وذلك لما كان لا يصل المداوى الى مداواة الأمراض دون تعرفها ، قدم قبل مداواتها دلائلها التى تعرف بها . وقد وصف فى المقالة الأولى دلائل الحميات ومداواتها ، وتنقسم الى : القسم الأول : ويصف فيه الحميات التى تخلو من

الأعراض الغريبة ، والقسم الثانى : ويصف الحميات التى تصاحبها أعراض غريبة ، وفى المقالة الثانية يصف دلائل الأورام ومداواتها .

— **كتاب فى العظام للمتعلمين** : (مقالة واحدة) وذلك أنه يريد أن يقدم المتعلم للطب تعلم علم التشريح على جميع فنون الطب ، لأنه لا يمكن عنده دون معرفة التشريح أن يتعلم شيئا من الطب القياسى . وقد وصف جالينوس فيه حال كل واحد من العظام في نفسه وكيف الحال فى اتصاله بغيره .

— **كتاب فى العضل** : (مقالة واحدة) ولم يعنونه جالينوس الى المتعلمين ولكن أهل الاسكندرية أدخلوه فى عداد كتبه الى المتعلمين وذلك أنهم جمعوا مع هاتين المقالتين ثلاث مقالات أخرى كتبها جالينوس الى المتعلمين ، واحدة فى تشريح العصب ، وواحدة فى تشريح العروق غير الضوارب ، وواحدة فى تشريح العروق الضوارب واعتبروه دون كتابا واحدا ذا خمس مقالات وعنونه فى التشريح الى المتعلمين . وغرض جالينوس من هذا الكتاب هو وصف جميع العضل الذى فى كل واحد من الأعضاء : كم هى وأى العضل هى ومن أين تبتدئ كل واحدة منها وفعلها بغاية الاستقصاء .

— **كتاب فى العصب** : كتبه الى المتعلمين وغرضه فيه أن يشرح عدد الأعصاب التى تنبت من الدماغ والنخاع ، وأى الأعصاب هى وكيف وأين تنقسم كل واحدة منها وما فعلها .

— **كتاب فى العروق** : مقالة واحدة ، يصف فيها أمر العروق التى تنبض والتى لا تنبض . كتبه للمتعلمين وعنونه الى الطسثاليس وقد قسمه أهل الاسكندرية الى مقالتين : مقالة فى العروق غير الضوارب ، ومقالة فى العروق الضوارب ، وغرضه أن يصف كم

عرقا ينبت من الكبد وأى العروق هو وكيف هو وأين ينقسم كل واحد منها وكم شريانا ينبت من القلب وأي الشرايين هو وكيف هو وأين ينقسم .

ـ **كتاب الاسطقسات** : على رأى أبقراط من مقالة واحـدة وغرضه أن يبين أن جميع الأجسام التى تقبل الكون والفساد وهي ابدان الحيوان والنبات والأجسام التى تتولد في بطن الأرض انما تركيبها من الأركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والأرض وأن هذه هى الأركان الأولى البعيدة لبدن الانسان ، أما الأركان الثانية القريبة التى بها قوام بدن الانسان وسائر ما له دم من الحيوان فهى الاخلاط الأربعة أعنى الدم والبلغم والمرتين .

ـ **كتاب المزاج** : ثلاث مقالات ، ووصف في المقالتين الأوليين منه أصناف مزاج الحيوان فبين كم هي وأي الأصناف هي ووصف الدلائل التي تدل على كل واحد منها ، وذكر فى المقالة الثالثة منه أصناف مزاج الأدوية وبين كيف تختبر وكيف يمكن تعرفها .

ـ **كتاب القوى الطبيعية** : ثلاث مقالات : وغرضه فيه أن يبين أن تدبير البدن يكون بثلاث قوى طبيعية وهى : القوة الجابلة والقوة المنمية والقوة الغاذية ، وأن القوة الجابلة مركبة من قوتين احداهما تغير المنى وتحيله حتى تجعل منه الأعضاء المتشـــابهة الاجزاء ، والأخرى تركيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء بالهيئة والوضع والمقدار أو العدد الذى يحتاج اليه فى كل واحد من الأعضاء المركبة ، وانه يخدم القوة الغاذية أربع قوى : وهي القوة الجاذبة والقوة الممسكة والقوة المغيرة والقوة الدافعة .

ـ **كتاب العلل والأعراض** : ست مقالات : وكان هذا الكتاب قبلا عبارة عن مقالات متفرقة جمعها الإسكندريون وجعلوها كتابا

واحدا . وعنون جالينوس المقالة الأولى من هذه المقالات الست فى أصناف الأمراض ووصف فى تلك المقالة كم أجناس الأمراض وقسم كل واحد من هذه الأجناس الى أنواعه حتى انتهى فى القسمة الى اقصى أنواعها . وعنون المقالة الثانية منها فى أسباب الأمراض وغرضه فيها موافق لعنوانها وذلك أنه يصف فيها كم أسباب كل واحد من الأمراض وأى الأسباب هى . وأما المقالة الثالثة فعنوانها فى أصناف الأعراض ووصف فيها كم أجناس الأعراض وأنواعها وأى الأعراض هى . أما المقالات الثلاث الباقية فعنوانها فى أسباب الأعراض ووصف فيها كم الأسباب الفاعلة لكل واحد من الأعراض وأى الأسباب هى .

ــ **كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة** : (ويعرف أيضــــا بالمواضع) وهو ست مقالات وغرضه فيه أن يصف دلائل يستدل بها على أحوال الأعضاء الباطنة اذا حدثت بها الأمراض وعلى تلك الأمراض التى تحدث فيها أى الأمراض هى . ووصف فى المقالة الأولى وبعض الثانية منه السبل العلمية التى تتعرف بها الأمراض مواضعها وكشف فى المقالة الثانية خطأ أرخيجاس فى الطرق التى سلكها فى طلب هذا الغرض وفى المقالات الأربع التالية لها فى ذكر الأعضاء الباطنة وأمراضها عضوا عضوا وابتداء من الدماغ وهلم جرا ، ويصف الدلائل التى يستدل بها على واحد واحد منها اذا اعتل ، وكيف تتعرف عليه الى أن انتهى الى اقصاها .

ــ **كتاب النبض الكبير** : ست عشرة مقالة ، وقسمها الى أربعة اجزاء ، فى كل جزء أربع مقالات وعنون الجزء الأول منها فى أصناف النبض وغرضه فيه أن يبين كم أجناس النبض الأول وأى الأجناس هى وكيف ينقسم كل واحد منها الى أنواعه . وفى المقالة الأولى ذكر ما يحتاج اليه من صفة أجناس النبض وأنواعها وأفرد المقالات

الثـلاث البـــاقية للبحث عن أجنـــاس النبض وأنواعه وعن حده ، وعنون الجزء الثانى فى تعرف النبض وغرضه فيه أن يصف كيف يتعرف كل واحد من أصناف النبض بجسه العرق ، وعنون الجزء الثالث فى أسباب النبض وغرضـه فيه أن يصـف من أى الأسباب يكون كل واحد من أصناف النبض ، وعنون الجزء الرابع فى تقدمة المعرفة من النبض وغرضه فيه أن يصف كيف يستخرج سابق العلم من كل واحد من أصناف النبض .

ـ **كتاب أصناف الحميات** : وهو فى مقالتين وغرضه فيه أن يصف أجناس الحميات وأنواعها ودلائلها ، ففى المقالة الأولى وصف منها جنسين من أجناسها أحدهما يكون فى الروح والآخر فى الأعضاء الأصلبة ، ووصف فى المقالة الثانية الجنس الثالث منها الذى يكون فى الأخلاط اذا عفنت .

ـ **كتاب البحران** : ثلاث مقالات ، وغرضه أن يصف كيف يصل الانسان الى أن يتقدم فيعلم هل يكون البحران أم لا . وان كان يحدث فمتى يحدث وبماذا والى أى شىء يؤول أمره . وغرضه من المقالتين الأوليين منه أن يصف اختـلال الحال من الأيام فى القوة وأيها يكون فيه البحران وأيهما لا يكاد يكون فيه وأى تلك التى يكون البحران فيها محمودا وأيها يكون البحـران الحادث فيها مذموما وما يتصل بذلك . ويصف فى المقالة الثالثة الأسباب التى من أجلها اختلفت الأيام فى قواها هذا الاختلاف .

ـ **كتاب حيلة البرء** : اربع عشرة مقالة وغرضه فيه أن يصف كيف يداوى كل واحد من الأمراض بطريق القياس ويقتصر فيه على الأعراض العلمية التى ينبغى أن يقصد قصدها فى ذلك ويستخرج منها ما ينبغى أن يداوى به كل مرض من الأمراض ويضرب

لذلك أمثلة يسيرة من أشياء جزئية . وكان قد وضع ست مقالات منه لرجل يقال له أيارن ، بين فى المقالتين الأولى والثانية منها الأصوات الصحيحة التى عليها يكون مبنى الأمر فى هذا العلم وفسخ الأصول الخطأ التى أصلها أراسطراطس وأصحابه . ثم وصف فى المقالات الأربع الباقية مداواة تفرق الاتصال من كل واحد من الأعضاء . وفى المقالات الثمانى الباقية وصف فى الست الأولى منها مداواة الأعضاء المتشابهة الأجزاء ، وفى المقالتين الباقيتين مداواة أمراض الأعضاء المركبة . ووصف فى المقالة الأولى من الست الأول مداواة أصناف سوء المزج بين كليهما اذا كانت فى عضو واحد وأجرى أمرها على طريق التمثيل بما يحدث فى المعدة ، ثم وصف فى المقالة التى بعدها وهى الثامنة من جملة الكتاب مداواة أصناف الحمى التى تكون فى الروح وهى حمى يوم ، ثم وصف فى المقالة التى تتلوها وهى التاسعة مداواة الحمى المطبقة ثم فى العاشرة مداواة الحمى التى تكون فى الأعضاء الأصلية وهى الدق ووصف فيها جميع ما يحتاج الى عمله من أمر استعمال الحمام . ثم وصف فى الحادية عشرة والثانية عشرة مداواة الحميات التى تكون من عفونة الأخلاط . أما فى الحادية عشرة فما كان منها خلوا من أعراض غريبة ، وأما فى الثانية عشرة فما كان منها مع أعراض غريبة .

ـ **كتاب علاج التشريح** : وهو الذى يعرف بالتشريح الكبير ، وكتبه فى خمس عشرة مقالة وذكر أنه قد جمع فيه كل ما يحتاج اليه من أمر التشريح . ووصف فى المقالة الأولى منها العضل والرباطات فى اليدين ، وفى الثانية العضل والرباطات فى الرجلين وفى الثالثة العصب والعروق التى فى اليدين والرجلين وفى الرابعة العضل الذى يحرك الخدين والشفتين والعضل الذى يحرك اللحى الأسفل الى ناحية الرأس والى ناحية الرقبة والكتفين وفى الخامسة

عصب الصدر ومراق البطن والمتنين والصلب ، ووصف في السادسة آلات الغذاء وهي المعدة والأمعاء والكبد والطحال والكليتان والمثانة وسائر ما أشبه ذلك . وفي السابعة والثامنة وصف التشريح آلات التنفس ، ففي السابعة وصف ما يظهر في التشريح مي القلب والرئة والعروق الضوارب بعد موت الحيوان ومادام حيا وأما في الثامنة فوصف ما يظهر في التشريح في جميع الصدر ، وأفرد المقالة التاسعة بأسرها بصفة تشريح الدماغ والنخاع ، ووصف في العاشرة تشريح العينين واللسان والمرىء وما يتصل بهذه من الأعضاء ، ووصف في الحادية عشرة الحنجرة والعظم الذي يشبه اللام في حروف اليونانيين وما يتصل بذلك من العصب الذي يأتي هذه المواضع ، ووصف في الثانية عشرة تشريح أعضاء التوليد ، وفي الثالثة عشرة تشريح الضوارب وغير الضوارب ، وفي الرابعة عشرة تشريح العصب الذي ينبت من النخاع .

ـ **اختصار كتاب مارينس في التشريح** : (وكان مارينس قد ألف كتابه هذا في عشرين مقالة واختصره جالينوس في أربع مقالات) .

ـ **اختصار كتاب لوقس في التشريح** : (وكان لوقس قد ألف كتابه هذا في سبع عشرة مقالة واختصره جالينوس في مقالتين) .

ـ **كتاب فيما وقع من الاختلاف بين القدماء في التشريح** : وهو في مقالتين وغرضه فيه أن يبين أمر الاختلاف الذي وقع في كتب التشريح فيما بين من كان قبله من أصحاب التشريح أي شيء منه .

ـ **كتاب تشريح الأموات** : في مقالة واحدة يصف فيها الأشياء التي تعرف من تشريح الحيوان الميت أي الأشياء هي .

ـ **كتاب تشريح الأحياء :** فى مقالتين ، وغرضه فيه أن يبين الأشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الحى أى الأشـياء هى .

ـ **كتاب فى علم أبقراط بالتشريح :** فى خمس مقالات وكتبه لبوثيوس فى حداثة سنه وغرضـــــه فيه أن يبين أن أبقراط كان صادقا فى علم التشريح وأتى على ذلك بشواهد من جميع كتبه .

ـ **كتاب فى مراء اراسسطراطس بالتشريح :** فى ثلاث مقالات وكتبه لبوثيوس وغرضه أن يشـــرح ما قاله أراسسطراطس فى التشريح فى جميع كتبه ، ثم بين له صوابه فيما أصاب وخطأه فيما أخطأ فيه .

ـ **كتاب فيما لم يعلمه لوقس من أمر التشريح :** فى أربع مقالات .

ـ **كتاب فيما خالف فيه لوقس فى التشريح :** فى مقالتين .

ـ **كتاب فى تشريح الرحم :** فى مقالة واحدة صغيرة كتبه لامراة قابلة ، فيه جميع ما يحتاج اليه من تشريح الرحم وما يتولد فيه فى الوقت الذى للحمل .

ـ **كتاب فى مفصل الفقرة الأولى من فقار الرقبة :** فى مقالة واحـــــدة .

ـ **كتاب فى اختلاف الأعضـــاء المتشابهة الأجزاء :** فى مقالة واحدة .

— **كتاب في تشريح آلات الصوت** : فى مقالة واحدة .

(وقد قال حنين بن اسحق ان هذا الكتاب مفتعل على لسان جالينوس) .

— **كتاب في تشريح العين** : فى مقالة واحدة (ويقول حنين أنه محسوس لجالينوس والأصح أن يكون لروفس) .

— **كتاب فى حركة الصدر والرئة** : فى ثلاث مقالات ، وصف فى المقالتين الأوليين منه وفى أول الثالثة ما أخذه عن قالقس معلمه فى ذلك الفن ، وفى باقى المقالة الثالثة ما كان هو المستخرج له .

— **كتاب فى علل النفس** : فى مقـــالتين ، وبين فيه من أى الآلات يكون التنفس عفوا ومن أيها يكون باستكراه .

— **كتاب فى الصوت** : فى أربع مقالات ، غرضه أن يبين فيه كيف يكون الصوت وأى شىء هو وما مادته وبأى الآلات يحدث وأى الأعضاء تعين على حدوثه وكيف تختلف الأصوات .

— **كتاب فى حركة العضل** : فى مقالتين وغرضه فيه أن يبين ما حركة العضل وكيف هى وكيف تكون هذه الحركات المختلفة من العضل ، وانما حركته حركة واحدة ويبحث أيضا فيه عن النفس هل هو من الحركات الارادية أم من الحركات الطبيعية .

— **مقالة فى مناقضة الخطأ الذى اعتقد فى تمييز البول من الدم** .

— **مقالة فى الحاجة الى النبض** .

— **مقالة فى الحاجة الى التنفس** •

— **مقالة فى العروق الضوارب** : هل يجرى فيها الدم بالطبع أو لا ؟

— **كتاب فى قوى الأدوية المسهلة** : فى مقالة واحدة ، يبين فيها أن اسهال الأدوية ليس هو بأن كل واحد من الأدوية يحيل ما يصادفه فى البدن الى طبيعته ثم يندفع ذلك فيخرج ، لكن كل واحد منها يجتذب خلطا موافقا مشاكلا له .

— **كتاب منافع الأعضاء** : فى سبع عشـــرة مقالة ، فى المقالتين الأولى والثانية بين حكمة الله فى اتقـــان خلقة اليد ، وفى المقالة الثالثة حكمته فى اتقان الرجل وفى الرابعة والخامسة حكمته فى آلات الغذاء وفى السادسة والسابعة أمر آلات التنفس وفى الثامنة والتاسعة أمر ما فى الرأس وفى العاشرة أمر العينين وفى الحادية عشرة سائر ما فى الوجه وفى الثانية عشرة الأعضاء التى هى مشاركة للرأس والعنق وفى الثالثة عشرة نواحى الصلب والكتفين ثم فى الرابعة عشرة والخامسة عشرة الحكمة فى أعضاء التوليد ثم السادسة عشرة من أمر الآلات المشتركة للبدن كله وهى العروق الضوارب وغير الضوارب والأعصاب ثم فى السابعة عشرة حال جميع الأعضاء ومقاديرها .

وقد بين منافع ذلك الكتاب كله فى مقالة فى أفضل هيئات البدن وهذه المقالة تتلو المقالتين الأوليين من كتاب المزاج .

— **مقالة فى خصب البدن** : وهى مقالة صغيرة .

— **مقالة فى سوء المزاج** : المختلف وغرضه فيها أن يذكر أى أصناف سوء المزاج هو مستوفى البدن كله ، وكيف يكون الحال فيه وأى أصناف سوء المزاج هو مختلف فى أعضاء البدن .

ـــ **كتاب الأدوية المفردة** : فى احدى عشرة مقالة ، وفى المقالتين الأوليين كشــف خطأ من أخطأ فى الطرق الرديئة التى سلكت فى الحكم على قوى الأدوية ثم أصل فى المقالة الثالثة أصلا صحيحا لجميع العلم بالحكم على القوى الأولى من الأدوية ، ثم بين فى المقالة الرابعة أمر القوى الثانية وهى الطعوم والروائح أخبر بما يستدل عليها منها على القوى الأولى من الأدوية ، ووصــف فى المقالة الخامســـة القوى الثالثة من الأدوية وهى أفاعيلها فى البدن من الاسخان والتبريد والتجفيف والترطيب ، ثم وصف فى المقالات الثلاث التى تتلو تلك قوة دواء من الأدوية التى هى أجزاء من النبات ثم فى المقالة التاسعة قوى الأدوية التى هى أجزاء من الأرض أعنى أصـــناف التراب والطين والحجارة والمعادن ، وفى العاشـــرة قوى الأدوية التى هى مما يتولد فى أبدان الحيوان ثم وصف فى الحادية عشرة قوى الأدوية التى مما يتولد فى البحر والماء الملح .

ـــ **مقالة فى دلائل علل العين** : كتبها فى حداثته لغلام كحال وقد لخص فيها العلل التى تكون فى كل واحدة من طبقات العين ووصف دلائلها .

ـــ **مقالة فى أوقات الأمراض** : وصف فيها أمر أوقات المرض الأربعة أعنى الابتداء والتزيد والانتهاء والانحطاط .

ـــ **كتاب الامتلاء (كتاب الكثرة)** : وهو فى مقالة واحدة يصف فيها كثرة الأخلاط ويصفها ويصـــف دلائل كل واحد من أصنافها .

ـــ **مقالة فى الأورام** : ووصفها جالينوس بأنها الغلظ الخارج عن الطبيعة ووصف فى هذه المقالة جميع أنواع الأورام ودلائلها .

- **مقالة فى الأسباب البادية** : وهى الأورام التى تحدث من خارج البدن وبين فيها أن للأسباب البادية عملا فى البدن ونقض قول من دفع عملها .

- **مقالة فى الأسباب المتصلة بالأمراض** : ذكر فيها الأسباب المتصلة بالمرض الفاعلة له .

- **مقالة فى الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج** .

- **مقالة فى أجزاء الطب** : يقسم فيها الطب على طرق شتى من القسم والتقسيم .

- **كتاب المنى** : فى مقالتين وغرضه فيه أن يبين أن الشئ الذى يتولد منه جميع أعضاء البدن ليس هو الدم كما ظن أرسطوطاليس لكن تولد جميع الأعضاء الأصلية من المنى وهى الأعضاء البيض وأن الذى يتولد من دم الطمث انما هو اللحم الأحمر وحده .

- **مقالة فى تولد الجنين المولود لسبعة أشهر** .

- **مقالة فى المرة السوداء** : يصف فيها أصناف السوداء ودلائلها .

- **كتاب أدوار الحميات وتراكيبها** : فى مقالة واحدة يناقض فيها قوما ادعوا الباطل من أمر أدوار الحميات وتراكيبها .

- **مختصر كتاب النبض الكبير** : فى مقالة واحدة ذكر جالينوس فيها أنه كمل فيها النبض ، ولكنها فى الأغلب مدسوسة عليه .

ـ **كتاب في النبض** : يناقض فيه جالينوس آراء أرخيجانس وجعله في ثمان مقالات .

ـ **كتاب في رداءة التنفس** : في ثلاث مقالات وغرضه فيه أن يصف أصناف التنفس الردىء وأسبابه وما يدل عليه ويذكر في المقالة الأولى منه أصناف التنفس وأسبابه وفي الثانية أصناف سوء التنفس وما يدل عليه كل صنف منها وفي المقالة الثالثة يأتي بشواهد من كلام أبقراط على صحة قوله .

ـ **كتاب نوادر تقدمة المعرفة** : في مقالة واحدة ، يحث فيها على تقدمة المعرفة ويعلم حيلا لطيفة تؤدى الى ذلك ويصف أشياء بديعة تقدم فعلها من أمر المرضى وخبر بها فعجب منه .

ـ **اختصار كتابه في حيلة البرء** : في مقالتين .

ـ **كتاب الفصد** : في ثلاث مقالات ـ قصد في المقالة الأولى منها المناقضة لأراسسطراطس لأنه كان يمنع من الفصد وناقض في الثانية أصحاب أراسسطراطس الذين يؤيدونه في هذا المعنى ووصف في المقالة الثالثة مايراه هو من العلاج بالفصد .

ـ **كتاب الذبول** : في مقالة واحدة وغرضه فيه أن يبين طبيعة هذا المرض وأصنافه والتدبير الموفق لمن أشرف عليه .

ـ **مقالة في صفات لصبي يصرع** .

ـ **كتاب قوى الأغذية** : في ثلاث مقالات عدد فيه جميع ما يتغذى به من الأطعمة والأشربة ، ووصف ما في كل واحد منها من القوى .

ـ **كتاب التدبير الملطف** : في مقالة واحدة .

— **اختصار كتاب التدبير الملطف** : فى مقالة واحدة .

— **كتاب الكيموس الجيد والردىء** : فى مقالة واحدة ، يصف فيها الأغذية ويذكر أيها تولد كيموسا محمودا وأيها تولد كيموسا رديئا .

— **كتاب فى افكار اراسسطراطس فى مداواة الأمراض** : فى ثمان مقالات ، اختبر فيها السبل التى سلكها أراسسطراطس فى المداواة وبين صوابها من خطئها .

— **كتاب تدبير الأمراض الحادة على رأى أبقراط** : فى مقالة واحدة .

— **كتاب تركيب الأدوية** : فى سبع عشرة مقالة ، أجمل فى سبع منها أجناس الأدوية المركبة فعدد جنسا جنسا منها وجعل مثلا جنس الأدوية التى تبنى اللحم فى القروح على حدة وجنس الأدوية التى تحلل على حدة ، وجنس الأدوية التى تدمل وسائر أجناس الأدوية على هذا القياس ، وانما غرضه فيه أن يصف طريق تركيب الأدوية على الجمل (ولهذا جعل عنوان هذا **السبع مقالات فى تركيب الأدوية على الجمل والأجناس**) ، وأما العشر المقالات الباقية فجعل **عنوانها فى تركيب الأدوية بحسب المواضع** ، وأراد بذلك أن صفته لتركيب الأدوية فى تلك المقالات العشر ليس يقصد بها الى أن يخبر أن صنفا صنفا منها يفعل فعلا ما فى مرض من الأمراض مطلقا ، لكن بحسب المواضع أعنى العضو الذى فيه ذلك المرض وابتدأ فيه من الرأس ، ثم هلم جرا على جميع الأعضاء الى أن انتهى الى أقصاها .

(وهذا الكتاب جعله علماء الاسكندرية فى جزئين ، كل واحد على حدة وربما يرجع ذلك الى تبصرهم فى كتب جالينوس فالكتاب الأول يعرف بكتاب « قاطاجانس » ويتضمن السبع المقالات الأولى التى تقدم ذكرها والآخر يعرف بكتاب « الميامر » ويحتوى على العشر المقالات الباقية ، والميامر جمع ميمر وهو الطريق ويرجح أن تسمية هذا الكتاب ترجع الى أنه هو الطريق الى استعمال الأدوية المركبة .

— **كتاب الأدوية التى يسهل وجودها** : وهى التى تسمى الموجودة فى كل مكان فى مقالتين . (وقد ذكر حنين بن اسحق أنه قد أضيفت اليه مقالة أخرى فى هذا الفن ونسبت الى جالينوس ولكنها لفيلغريوس ، وكذلك الحق فى هذا الكتاب هذيان كثير ووصفات بديعة عجيبة ، وأدوية لم يرها جالينوس ولم يسمع بها قط .

— **كتاب الأدوية المقابلة للأدواء** : فى مقالتين — وصف فى المقالة الأولى منه أمر الترياق ، وفى المقالة الثانية منه أمر سائر المعجونات .

— **كتاب الترياق الى مفيليانوس** : فى مقالة واحدة صغيرة .

— **كتاب الترياق الى قيصر** : فى مقالة واحدة .

— **كتاب الحيلة لحفظ الصحة** : فى ست مقالات ، وغرضه فيه أن يعلم كيف يحافظ الأصحاء على صحتهم ، من كان منهم على غاية كمال الصحة ، ومن كانت صحته تقصر عن غاية الكمال ومن كان منهم يسير بسيرة الأحرار ومن كان منهم يسير بسيرة العبيد .

— **كتاب الى اسبولوس** : فى مقالة واحدة ، وغرضه فيه أن يفحص هل حافظ الأصحاء على صحتهم من صناعة الطب أو هو

من صناعة أصحاب الرياضة وهى المقالة التى أشار اليها فى ابتداء كتاب تدبير الأصحاء ، حين قال ان الصناعة التى تتلو القيام على الأبدان واحدة .

— **تفسير كتاب عهد ابقراط** : فى مقالة واحدة .

— **تفسير كتاب الفصول لأبقراط** : فى سبع مقالات .

— **تفسير كتاب الكسر لأبقراط** : فى ثلاث مقالات .

— **تفسير كتاب رد الخلع لأبقراط** : فى أربع مقالات .

— **تفسير كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط** : فى ثلاث مقالات .

— **تفسير كتاب تدبير الأمراض الحادة لأبقراط** : وجدت منه ثلاث مقالات فقط من أصل خمس .

— **كتاب تفسير القروح لأبقراط** : فى مقالة واحدة .

— **تفسير كتاب جراحات الرأس لأبقراط** : فى مقالة واحدة .

— **تفسير كتاب ابيذيما لأبقراط** : فسر المقالة الأولى منه فى ثلاث مقالات والثانية فى ست مقالات والثالثة فى ثلاث مقالات والسادسة فى ثمان مقالات ، أما الثلاثة الباقية وهى الرابعة والخامسة والسابعة فلم يفسرها لأنه ذكر أنها مفتعلة على لسان أبقراط .

— **تفسير كتاب الأخلاط** : جعله فى ثلاث مقالات .

— **تفسير كتاب تقدمة الانذار لأبقراط** .

— **تفسير كتاب قاطيطريون لأبقراط** : فى ثلاث مقالات .

ـ تفسير كتاب الهواء والماء والمساكن لأبقراط : فى ثلاث مقالات .

ـ تفسير كتاب الغذاء لأبقراط : فى أربع مقالات .

ـ تفسير كتاب طبيعة الجنين لأبقراط : فى ثلاثة أجزاء (وقال حنين ان الجزء الثانى هو فقط لأبقراط . فسره كذلك جاسيوس الاسكندرانى ، وكذلك الأجزاء الثلاثة توجد فى تفسيرين أحدهما سريانى لجالينوس وترجمه سرجس والصحيح أنه من ترجمة بالبس ، والتفسير الآخر يونانى لسورانوس) .

ـ تفسير كتاب طبيعة الانسان لأبقراط : فى مقالتين .

ـ كتاب فى بيان أن الكتاب السابق لأبقراط : فى ثلاث مقالات .

ـ كتاب فى أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفا : فى مقالة واحدة .

ـ كتاب فى كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة : فى مقالة واحدة .

ـ كتاب فى البحث عن صواب ما ثلب به قوينطس : (أصحاب أبقراط الذين قالوا بالكيفيات الأربع) فى مقالة واحدة .

ـ كتاب فى تلسبات على رأى ابقراط : فى مقالة واحدة .

— **كتاب فى ألفاظ أبقراط** : فى مقالة واحدة .

— **كتاب فى جوهر النفس ما هى على رأى اسقليبيانس** : فى مقالة واحدة .

— **كتاب فى التجربة الطبيعية** : فى مقالة واحدة ، يستقصى فيها حجج أصحاب التجربة وأصحاب القياس بعضهم على بعض .

— **كتاب فى الحث على تعميم الطب** : فى مقالة واحدة ، وقد نسخ منه ما كتبه مينودوطس .

— **كتاب فى جمل التجربة** : فى مقالة واحدة .

— **كتاب فى محنة أفضل الأطباء** : فى مقالة واحدة

— **كتاب فى الأسماء الطبية** : فى خمس مقالات وغرضه أن يبين أمر الأسماء التى استعملها الأطباء وعلى أى المعانى استعملوها (وقد ترجمت الى العربية المقالة الأولى فقط بواسطة حبيش الأعسم) .

— **كتاب فى تعرف الانسان عيوب نفسه** : فى مقالتين .

— **كتاب الأخلاق** : فى أربع مقالات وغرضه أن يصف أصناف الأخلاق وأسبابها ودلائلها ومداواتها .

— **كتاب فيما ذكره أفلاطون فى كتابه المعروف « طيماوس » من علم الطب** : فى أربع مقالات .

ـ **كتاب فى أن قوى النفس تابعة لمزاج البدن** : فى مقالة واحـــــدة .

وقد ذكرت كتب أخرى كثيرة ونسبت لجالينوس وهى ليست له ولم يذكرها فى كتابه الفهرست .

ـ **تفسير كتاب أوجاع النساء لأبقراط** : فى مقالة واحدة .

ـ **تفسير كتاب الأسابيع لأبقراط** : فى مقالة واحدة

ـ **تفسير كتاب تدابير الأصحاء لأبقراط** : فى مقالة واحدة .

ـ **كتاب مداواة الأسقام ويعرف باسم (طب المساكين)** : فى مقالتين .

ـ **كتاب فى الموت السريع** : فى مقالة واحدة .

ـ **مقالة فى الحقن والقولنج** .

ـ **مقالة فى النوم واليقظة والضمور** .

ـ **مقالة فى تحريم الدفن قبل أربع وعشرين ساعة** .

ـ **مقالة فى عناية الخالق بالانسان** .

ـ **رسالة الى فيلافوس الملكة فى أسرار النساء** .

ـ **رسالة الى قسطانس القهرمان فى أسرار الرجال** .

ـ **كتاب فى الأدوية المكتومة** : فى مقالة واحـــدة ، وهى الأدوية التى جمعها جالينوس طول عمره ذات الخواص الخفيفة وجربها مرارا كثيرة فصحت فكتبها عن أكثر الناس ضنا بها عنهم ولم يطلع عليها الا الخواص من ذوى الألباب وصحة التميز من أهل الصناعة .

ـ مقالة في استخراج مياه الحشائش .

ـ مقالة في ابدال الأدوية .

ـ كتاب فيما جمع من الأقاويل التي ذكر فيها فعل الشمس والقمر والكواكب .

ـ مقالة في الألوان .

ـ كتاب طبيعة الجنين .

ـ كتاب الرد على ارثيجانس في النبض .

ـ كتاب في السـبات .

ـ اختصار كتاب قوى الأغذية .

ـ كتاب منافع الترياق .

ـ مقالة في الكيموسات .

ـ كلام في الطعوم .

ـ رسالة في عضة الكلب .

ـ تفسير كتاب فولوبس في تدبير الأصحاء .

ـ تفسير ما في كتاب فلاطن المسـمى طيماوس من علم الطب .

ـ كتاب في الأدوية المنقية .

ـ كتاب في الأفكار المنقية لأرسسطراطس .

ـ كتاب في الأمعاء .

ـ كتاب في تحسين الأصوات ونفى الآفات عنها .

ويعتبر جالينوس كذلك من أعظم الأطباء الذين كانوا يتمتعون بخاصية تحليل النتائج المستقاة من الملاحظات المرضية التى قام بها بنفسه ، وكذلك من نتيجة أجرائه للجراحات التشريحية وأبحاثه فى علم الفسيولوجيا مستخدما الخنازير والقردة بديلا عن الجسم الانسانى الذى لم يشرحه .

وكان جالينوس يقدر هيروفيلوس كثيرا بينما كان يقلل من نبوغ ايراسيستراتوس بسبب اعتناقه لنظريته الميكانيكية عن وظائف أعضاء الانسان .

وبالرغم من ثقة جالينوس الزائدة فى نفسه ومقدرة نظرياته الطبية التى استنبطها فان الكثير منها قد تضاءلت أهميته لوجود الكثير من الأخطاء به وبرغم ذلك فان نظرياته ظلت صامدة لمدة ١٥ قرنا .

ومن أهم كتبه :

On Therapeutics & Hygiene, The Places Affected, On the Natural Faculties

وغيرها .

ولم تبدأ شهرة جالينوس الخارقة فى الذيوع أثناء حياته ولا بعد موته مباشرة بل اقتضت قرونا عدة حتى أتى العرب قبل الاسلام بفترة قصيرة وبعد التوسعات والفتوحات الاسلامية الكبيرة فى ترجمة كتب الاغريق والرومان وبخاصة كل مؤلفات جالينوس وغيره حيث ذاعت شهرته بدرجة عظيمة وطيلة القرون الوسطى فى أوروبا .

ويعد جالينوس من مؤسسى علم وظائف الأعضاء التجريبى (الفسيولوجيا) وظل مدينا طيلة حياته لعلماء التشريح الاسكندريين الذين تعلم على أيديهم . كما اشتهر بنبوغه فى دراسة العظام والعضلات والجهاز العصبى والتنفسى والهضمى .

وبالرغم من مهارة جالينوس فاته لم يفهم الدورة الدموية جيدا لأن فكرتها لم تخطر بباله ولكن نظريته عنها تشير الى الآتى :

— « ان الدم يتولد فى الكبد ومنه ينتقل الى البطين الأيمن فى القلب حيث تجرى تنقيته وتطهيره من الرواسب بواسطة الحرارة الموجودة (Pneuma) ثم يسرى الدم بعد ذلك فى العروق الى مختلف أعضاء الجسم فيغذيها وان بعضه يدخل الى البطين الأيسر عن طريق مسام فى الحجاب الحاجز حيث يمتزج بالهواء الذى يأتى من الرئتين وهذا المزيج يسمى بالروح الحيوى الذى ينساب فى الشرايين الى مختلف أنحاء الجسم ومن البطين الأيمن يجرى قسم من الدم النظيف فى أوردة الرئة بهدف ايصال الغذاء لها » .

اشهر الأطباء الاغريق والرومان بعد جالينوس

اشتهر بعد جالينوس العديد من الأطباء منهم

- افرونيطس الاسكندرانى : Aphronytus
- نيطس Nytus (الملقب بالمخبر من الحذاقة)
- نارسيوس الرومى Narsius (الذى قدم الاسكندرية وصار واحدا منهم
- أيرون Heron
- زريايل Zoreael

بيلاجريوس Pelagrius (١٨٠ — ٢٥٠ م)

طبيب رومانى ، ولد فى مدينة روما Roma

اشتهر بعد وفاة جالينوس بسبب مؤلفاته الطبية القيمة ومنها :

ــ كتاب « لمن لم يستطع ايجاد طبيب » فى مقالة واحدة .

ــ كتاب « علامات الأمراض » فى ٥ مقالات .

ــ مقالة عن « آلام النقرس » ، مقالة عن « الحمى » ، مقالة عن « الماء الأصفر » ، مقالة عن « آلام الكبد » ، مقالة عن « القولون » ، مقالة عن « اليرقان » ، مقالة عن « خلق الرحم » ، مقالة عن «عرق النسا » ، مقالة عن « السرطان » ، مقالة عن « تحضير الترياق » ، مقالة عن « عضة الكلب المسعور » ، مقالة فى « القوباء » ، مقالة عن « الديدان الحلقية » (تختص بأمراض الجلد) ، مقالة عن « صنعة ترياق الملح » ، مقالة عن « أمراض اللثة والأسنان » .. وغيرها .

ابيداوروس Epidaurus (عاش فى القرن الـ ٣ م)

طبيب وفيلسوف رومانى ، ولد فى مدينة ايليريا Ileria

ونادى بوجوب ايجاد نظام طبى علاجى جديد على أساس نظرية وجود فترة حضانة لأى مرض يضرب بعدها الجسم بشدة لذلك يجب تعريض المريض لبعض الحيات السامة والكلاب المقدسة لابعاد المرض .

بوسيدونس Posidonus (عاش فى القرن الـ ٤ م)

طبيب رومانى ، ألف الكثير من الكتب الطبية .

انتيللس Antyllus (عاش ما بين القرن الـ ٣ والـ ٤ م)

طبيب اغـــــريقى ورائد فى الجـــــراحة (مع هليودرس وأرخيجينيس) ، اشتهر كجراح للعيون خاصة لعمليات الكتاراكتا حيث وصف اربع طرق لازالتها من العين :

١ ــ التفريغ .

٢ ــ الخلع .

٣ ــ اختراق العدسة من أعلى ومن اليسار فيمكن شفطها للخارج .

٤ ــ اختراق العدسة وإزالتها بالشفط من أسفل .

ناقش كذلك تشريح الأوردة وعالج انســـــداد الشرايين وتورماتها عن طريق قطع الجزء المســـــدود بعد ربطه من الأمام والخلف وتبدأ الجراحة بتشريط الجلد الذى يغطى الشريان المتمدد بعد توســـيع مكان الجرح بواسطة الخطاطيف الموسعة ثم يربط الشريان من أمام وخلف الانسداد عن طريق تمرير ابرة بها خيط ثم يربط الخيطان جيدا بجدار الشريان وبين مكانى ربط الشريان، ثم يفتح كيس الانسداد ويتم قطع الجلد الزائد اذا وجد ثم يعالج بالعقاقير . كما قسم الانسدادات الشريانية الى : اســــطوانى ودائرى .

كذلك حذر من علاج الانسداد الحادث بالقرب من القصبة الهوائية عن طريق الجراحة . وقد فقدت مؤلفات انتيلس الطبية ولكن اوريباسيوس اقتبس معظمها وضمنها مؤلفاته ولذلك حفظها من الضياع . (ويعد انتيلس أحد ثلاثة من رواد الجراحة الرومان والآخـــــران هما هليودوروس Heliodorus وأرخيجينيس (Archigenes) .

اوريباسيوس Oribasius (٣٢٥ ـ ٤٠٣ م)

طبيب بيزنطى ، ولد في مدينة برجاموم بآسيا الصغرى وتعلم الطب بها ثم خدم فى بلاط الامبراطور جوليانوس . ألف عدة كتب طبية منها :

ـ كتاب « الى ايستاث بن أوريباسيوس » فى ٩ مقالات .

ـ كتاب « اختلاط الأحشاء » .

ـ كتاب « الأدوية المستخدمة بكثرة » .

ـ كتاب « المجموعة الطبية » فى ٧٠ مقالة اقتبسها كلية من مؤلفات جالينوس وآخرين ، ويعرف أحيانا باسم كتاب السبعين مقالة . (Medicinalia Collecta) .

كتاب « التغذية وأمراض الأطفال » .

ويرجع الفضـــل الى أوريباسيوس فى تعرف العالم على انتيلس وأرخيجينيس حيث اقتبس الكثير من أعمالهم .

ـ **طيماوس الطرسوسى** Timaus

ـ **سيمرى** Semri (الملقب بالهلال) لأنه كان كثير الملازمة لمنزله منغمسا فى العلوم والتأليف .

ـ **مقنس الاسكندرانى** Magnus

ـ **اصطفن الحرانى** Stephanus

ـ **أوريباسيوس القوابلى** Oribasius (لقب كذلك لأنه كان ماهرا فى معرفة أحوال النساء) .

— **دياسقوريدس الكحال** Dioscorides (ويقال انه كان أول من انفرد واشتهر بصناعة الكحل) .

— **فافالس الأثينى** Paphalis

ليونيدس Leonidus (عاش فى القرن الـ ٤ م) .

جراح رومانى ، ألف كتابا شهيرا عن علم وفن الجراحة .

ديوجينيس من ابولاونيا Diogenes of Apollonia (عاش فى القرن الـ ٥ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة أبوللونيا Apollonia وينحدر نسبه الى القبائل الدورية التي هاجرت من آسيا الصغرى واستقرت فى بلاد اليونان . اشتهر حوالى عام ٤٦٠ م وألف كتابا طبيا أسماه « الطبيعة » De Natura كما لفت الانتباه والأنظار الى أهمية الهواء والتنفس .

فيلومينس Philumenus (عاش فى القرن الـ ٦ م) .

طبيب رومانى ، اشتهر ببراعته فى علاج أمراض النساء والولادة .

ايتيوس من اميدا Aetius of Amida (٥٠٥ — ٥٨٠ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة اميدا Amida (ديار بكر حاليا) . درس الطب فى مدرسة الاسكندرية الطبية ومارس مهنته هناك لفترة ثم سافر الى مدينة القسطنطينية حيث خدم فى

بلاط الامبراطور جوستانيان (حكم من ٥٢٧ الى ٥٦٥ م) كما عاصر الطبيب الشهير بولس من اجينا Paulus of Aegina .

الف كتابا طبيا شهيرا أسماه « كتاب العلاج الطبى » (أطلق العرب عليه اسم « بقوقونا ») ويعرف أحيانا باسم « تترابيبلون » Tettrabiblon ويقع فى ١٦ فصلا واقتبس معظمه من مؤلفات روفوس وليونيدس وسورانوس وغيرهم ، وقد قدره العرب كثيرا .

حوى هذا الكتاب الضخم كل ما ذكره الاغريق القدماء فى أمراض النساء والولادة حتى زمانه وخاصة عن فسيولوجيا الرحم وتشريحه وأسباب العقم وعلاجه وعلامات الحمل وأنواع الولادات وعلاجاتها . كما شرح أمراض الجهاز البولى والأمراض الجلدية والطرق المتعددة للعناية بالجلد ومستحضرات التجميل المستخدمة التى تلعب دورا مهما فى زيادة جمال المرأة .

وبالرغم من ذلك فقد اعتاد ايتيوس وصف التمائم والصلوات جنبا الى جنب مع العقاقير لعلاج بعض امراض النساء الحادة وكان ذلك شائعا أيامه اذ سادت بها الافكار الروحية بدرجة كبيرة وكان يعتقد فيها بشدة وكان يقرأ بعض الدعوات اثناء تحضيره للعقاقير مثل « يارب أبراهيم وأسحق ويعقوب .. امنح هذا الدواء قوة الشفاء من عندك » .

واعتاد تسمية أدويته « مضادات السموم » (Antidotus) واشتهر بقطرات العيون الغالية الثمن جدا التى كان يبتكرها دائما ، وبرع أيضا فى تحضير اللبخات واللزقات وذكر الكثير منها وطرق تحضيرها .

كذلك وصف ايتيوس مرض الدفتيريا « .. هذا المرض الخطير جداً والمعدى والذى يسبب الشلل فى البلع » . كما ألف عدة كتب عن أمراض العيون والأذن والأنف والحنجرة والأسنان ووصف أمراضا كثيرة مثل تورم الغدة الدرقية والسعار ومرض الفيل ومرض انسداد الأمعاء المؤلم والتهاب البلورة والالتهاب الرئوى والصرع وغيرها .

الكساندر من تراالليس Alexander Trallianos' (٥٢٥ — ٦٠٥م)

فيلسوف وطبيب اغريقى ، ولد فى مدينة ترااللّيس Thralles باقليم ليذيا Lydia درس الطب فى مدرسة الطب بمدينة الاسكندرية ثم غادرها الى مدينة بيزنطة وبعدها استقر نهائيا فى مدينة روما حيث مارس مهنته بنجاح واشتهر ببراعته فى الجراحة والولادة . ألف حوالى ١٢ كتاباً عن أقسام الطب المختلفة وخاصة فى الجراحة وعلم الأمراض وعلاج الأمراض الداخلية كما اقتبس الكثير من الكتب الطبية المصرية القديمة وخاصة من بردية ايبرس ومن كتب الجراحة وخاصة من بردية أدوين سميث الجراحية (نقل من البردية الأولى أوصاف الأمراض التى تصيب مختلف أعضاء الجسم بسبب اضطرابات المعدة) .
(والكساندر هو شقيق المهندس الذى صمم كنيسة القديسة صوفيا فى مدينة القسطنطينية) .

من أشهر كتبه :

— كتاب « امراض العيون وعلاجاتها » فى ثلاث مقالات .

— كتاب « التهاب البلورة » (البرسام) .

— كتاب « الحيات التى تولد فى الأمعاء » .

ـ كتاب «الملخص الطبى» (Epitoma Medicinalis) ويختص بالجراحة وكانت له أهمية كبيرة لجراحى العصر الاسلامى شرقا وغربا وخاصة أيام الطبيب والجراح الأندلسى الشهير أبى القاسم الزهراوى ، ووصف فيه كل أساسيات الجراحة الخاصة مثل التربنة واستئصال اللوزتين والثديين وأورام الصدر وجراحات العيون وغيرها .

ـ كتاب «بركتيكا» (Medicina Practica) وحوى معلومات كثيرة عن الجنون والنقرس والدوسنتاريا والكوليرا والديدان المعوية والعقاقير المستخدمة فى طردها وذلك فى فصل خاص بها ، كما وصف لأول مرة نبات الراوند واستخداماته ونبات اللحلاح لعلاج النقرس . كذلك وصف مرض تضخم الغدة الدرقية .

بولس من ايجينا Paulus Aeginata (٥٢٦ ـ ٥٩٠ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى جزيرة ايجينا ببحر ايجه Aegina درس الطب فى مدرسة الاسكندرية الطبية وبرع فى علاج أمراض النساء والجراحة واشتهر فى مدينة الاسكندرية لطول مكوثه بها (وعرف عند العرب باسم بولس القوابلى) . عاصر بالاسكندرية الطبيب اسطفان الاسكندرى والطبيب أهرون القس وقد ساعد هؤلاء الثلاثة على نقل الفلسفة الطبية وعلومها الى العرب عند فتحهم الاسكندرية عام ٦٤٢ م .

والف بولس عدة كتب طبية مهمة منها :

ـ كتاب « علوم الطب السبعة »
(De Re Medica Libri Septem)

ـ مقالة عن « تصريف الأولاد وعلاجهم »

ـ كتاب « أمراض النساء » وصـــــف فيه انقطاع الطمث ونصح بتناول بذور الحلبة المغلية مع العســـــل وكذلك استعمال فرازج مهبلية مكونة من أوراق البردقوش . ونصـــــح الحوامل اللائى يشكون من ضيق بالتنفس والقيء وزيادة فى دقات القلب مع فقدان للشهية بالتمشى لفترات طويلة مع الاقلال من تناول السكريات . ووصف كذلك سقوط الرحم بسبب تضخمه الزائد وبروزه للخارج نتيجة سقوط المرأة من مكان مرتفع فيحدث انقسام للأربطة التى تمسك بالرحم أو بســـبب جذب المشيمة بعنف أثناء ولادة سابقة مما جذب معها الرحم للخارج بشدة ، كما قد يحدث بعد الولادة المتعسرة أو لجذب الجنين الميت بدون حذر أو نتيجة استرخاء الجسم كلية بسبب الشعور بخوف رهيب أو قد يحدث لكثير من النساء المتقدمات فى السن . وأحيانا ينفصل جزء من الرحم بسبب غير معروف بينما يدعى البعض أن الانفصال قد يكون تاما (وهذا لم يلاحظه بولس ولم يعرف كيف يعيده الي موضعه الأصلى أو يثبته اذا انزلق تماما)(*) .

ب ـ كتاب « الملخص الطبى » Epitoma Medicinalis وحوى الكثير من أنواع الجراحات وأوصافها الأصيلة والدقيقة لعمليات ازالة حصى المثانة والتربنة واستئصال اللوزتين وعمليات البزل وبتر الثديين وفتح الصدر فى حالة تجمع الصـــديد داخله بالاضافة الى وصف شامل لفن الجراحة .. وهذا الكتاب ظل المرجع الأساسى حتى أيام الزهراوى وامتدحه الكثير من الأطباء العرب .

(*) كتاب الأمراض النسوية فى التاريخ القديم ـ للدكتور كمال الســـامرائى طبعة العراق سنة ١٩٥٠ .

البرديات الطبيـة اليونانيـة
التى عثر عليهـا فى مصر

١ ـ البردية اليونانية الطبية :
The Greek Medical Papyrus

هذه البردية طويلة ومحفوظة فى متحف ليدن بهولندا وتحتوى على عدة وصفات طبية تماثل تلك المكتوبة فى بردية برلين (رقم ٣٠٣٨) وتحوى تركيبات صيدلية متعددة من مراهم وامزجة ومعظمها لعلاج الضعف الجنسى ومكتوبة باللغة اليونانية ويرجع تاريخها الى القرن الأول الميلادى .

٢ ـ بردية ليدن اليونانية :
The Lieden Greek Medical Papyrus

هذه البردية كتبت فى القرن الأول الميلادى باللغة اليونانية واكتشفت فى الوجه القبلى ومحفوظة الآن فى متحف ليدن بهولندا .

٣ ــ بردية جولينيشيف : Golenishef Medical Papyrus

يرجع تاريخها الى العصـــر الرومانى حوالى القرن الثالث الميلادى ومخصصة لأمراض النسـاء ومكتوبة باللغة اليونانية .

٤ ــ بردية قطاوى : Cattawy Medical Papyrus

هذه البردية مخصــــصة للجراحة ومكتوبة باللغة اليونانية ويرجع تاريخها الى القرن الثالث الميلادى .

الجراحة عند اليونان

مثلما لم تبن مدينة روما فى يوم واحد كذلك لم ينتقل النظام الطبى الاغريقى الى روما بسرعة ولكن عن طريق التغلغل التدريجى الذى بدأ بينما كانت اليونان لاتزال هى مركز الثقافة فى العالم . ففى مجال العلوم كما فى الآداب كانت روما هى المقتبسة دائما . ويرجع أصل الرومان الى قبائل الاتروسكانيين القادمين من الشمال البعيد واستقروا فى مدينة روما حوالى القرن العاشر ق.م واختلطوا بأهلها .

وقد كانت لهذا الشعب البدائى تقاليد ومعتقدات غريبة ومارسوا التنجيم والغيب عن طريق فحص كبد الانسان الذى قدموه كضحية ذبحا (حيث وجدت نماذج برونزية للكبد تماثل تلك المصنوعة من الطين عند الآشوريين) . وكانت طرق الرومان العلاجية تمارس ببدائية ولكن بمرور الوقت لم يظهر نظام طبى متقدم مثلما كان عند اليونانيين . فقد عالج المواطن الرومانى نفسه وعائلته مستعينا بالآلهة ولم يكن عندهم أطباء بالمعنى المعروف

عند الشعوب الأخرى الا بعد أن تأثروا باليونان . فقد كان كل شخص هو طبيب نفســـــه وهكذا كان لديهم طب ولم يكن لديهم أطباء .

لهذا السبب كانت أرض الرومان خصبة ومثيرة للاهتمام من قبل الطب والأطباء الاغريق حيث كانت اليونان تحتل جزيرة صقلية والنصــف الجنوبى من ايطاليا حتى روما مكونة بذلك مع الجزر اليونانية أرض اليونان الكبير . وكان هناك أطباء اغريق قدامى يعملون كعبيد فى خدمة العائلات الرومانية الغنية ومع ذلك ظل مستوى مهنة الطب فى الحضيض حتى كان عام ٤٦ ق٠م عندما قام يوليوس قيصر بمنح هؤلاء الأطباء الحقوق الكاملة للمواطنة الرومانية .

ومع ذلك كان مســـتوى الطب الاغريقى فى روما منخفضـــا للغاية وكرههم الرومان لدرجـــة أن كاتو أول شـــــاعر لاتينى (٢٣٤ ــ ١٤٩ ق٠م) الذى كان يكره الاغريق وأعمالهم قد كتب فى جملة نصائحه لابنه بأن هؤلاء الاغريق قد أقســـموا على قتل كل البرابرة (أى الرومان اللاتين) بعقاقيرهم لذلك أحرم عليك الاستعانة بهؤلاء الأطباء . (وقد عاش كاتو ٨٥ عاما وكانت أكلته المفضلة هى الكرنب مع النبيذ الجيد أو استعماله دهانا خارجيا وكانت هذه وســـــيلته الناجعة لعلاج كل الأمراض وقام كثير من الرومان بتقليده) .

وظل احتقار الرومان للأطباء الاغريق مســـتمرا حتى ظهور المسيحية ، وكتب بليني الكبير (٢٣ ــ ٧٩ م) كتابا مهما عن التاريخ الطبيعى فى ٣٧ جزءا أورد فيه معلومات كثيرة عن وحيد القرن والجياد المجنحة وغيرها من الحيوانات الغريبة وكذلك عن

العقاقير المستخدمة فى أيامه وتعجب من عدم وجود قانون ليعاقبه الأطباء الجهلة بالاعدام . ويقول انهم يتعلمون من آلامنا ويجرون علينا التجارب التى تقتلنا فى النهاية . وذكر بلينى أن أول طبيب اغريقى وصل الى روما اسمه اركاجاثوس عام ٢١٩ ق.م ونال شهرة كبيرة فى البداية لدرجة أنه لقب بشافى الجراح. ثم بعد فترة زالت شهرته ولقب بالقاتل بعد أن توفى الكثير من مرضاه ، كما أصبح أحد أطباء العيون مصارعا للوحوش بعد أن فقد مكانته ولم يجد عملا .

ومن أوائل من قدم روما من الأطباءالاغريق بعد ذلك كان إسكليبيادس الملقب بأمير الأطباء وكان قد ولد فى مدينة بروسا فى بثينيا على الشاطىء الجنوبى للبحر الأسود عام ١٢٤ ق.م وتعلم الطب فى مدينة أثينا ثم رحل للاسكندرية حيث استزاد من علوم الطب المتقدمة واستقر أخيرا في مدينة روما حيث اشتهر بسرعة كبيرة وأصبح صديقا لشيشرون ومارك انطوني . وكان اسكليبيادس يتبع تعاليم ابقراط الطبية بدقة إلا أنه رفض الانصياع لطريقته فى القوة الشفائية الطبيعية بالجسم وفضل الاستعانة بالغذاء المناسب واستخدام الحمامات والتدليك وغيرها بديلا عن العقاقير . ويعد أول من ذكر عملية فتح الرقبة والحنجرة لانقاذ المصابيه بالدفتيريا من الإختناق (فى حين ينكر بعض المؤرخين ذلك) .

وهناك الطبيب الرومانى كورنيليوس كلسوس ، عاش فى القرن الأول م بروما وألف عام ٢٠ م موسوعة كبيرة شملت الفلسفة والاستراتيجية الحربية والقانون والطب وغيرها ، ولم يبق منها الا الجزء الخاص بالطب وهو مكون من ثمانية أجزاء خصص الجزئين السابع والثامن للجراحة .. الجزء السابع ناقش فيه الاجراءات الجراحية مثل ازالة رءوس السهام وازالة تورم

الغدة الدرقية والفتاق وازالة حصوة المثانة وعمليات بالعيون منها ازالة المياه البيضاء (الكتاراكتا) حيث أدخل ابرة من بين طبقتى العين الى أن تقابلها مقاومة ثم يضغط على الكتاراكتا الى أسفل فتستقر فى الجزء الأسفل من العين ثم يسحبها الى الخارج .

كذلك وصف كلسوس عملية ازالة اللوزتين الملتهبتين حيث يقول « .. اللوزتان اللتان تعانيان من الالتهابات تتغلف داخل غشاء رقيق فيجب استئصالهما باستخدام الأصبع وتشدان للخارج» (ولاتزال اللوزتان تستأصلان بهذه الطريقة حتى الآن) كذلك ورد فى هذا الجزء المواصفات التى يجب أن تتوافر فى الجراح من حيث أن يكون شابا أو فى أواسط عمره ويده قوية وثابتة كما يستعمل يده اليسرى بنفس المهارة التى يستعمل بها اليمنى وأن يكون ذا بصر حاد وصاف وله روح مثابرة وأن يكون خاليا من الضعف هادفا الى علاج المريض وغير ملتفت الى صراخه الذى يطلب منه سرعة الانتهاء من الجراحة أو أن يقطع كمية أقل من اللازم .

أما الجزء الثامن فهو مختص باعطاء ارشادات دقيقة لعلاج الكسور وخلع العظام وأوصى باستعمال الجبائر التى تثبت بالضمادات بعد تقويتها بالنشاء . كما ذكر بعض الآلات الجراحية التى استخدمها .

وقد وصل الطب والعلاج بمرحلتيه اليونانية والرومانية الى القمة بظهور جالينوس .. ذلك الرجل الذى ظلت تعاليمه سائدة لمدة ١٢٠٠ عام وكان أى شخص فى العصور الوسطى يخالفه فى آرائه يتهم بالهرطقة والكفر اذ صرح جالينوس أن الجسم الانسانى عبارة عن وعاء تستقر فيه الروح وهذا الرأى رحبت به

الكنيسة المسيحية ومن بعدها الاسلام . وقد استطاع جالينوس بآرائه التعسفية هذه أن يدحض كل هجوم أثير ضده وأن يجيب على كل سؤال يوجه اليه وأن يجد حلا لكل مشكلة . وبالرغم من أنه لم يكن عظيما مثل أبقراط فانه نال تأييد الكثيرين الذين أكبروا فيه تعمقه فى الطب واتباعه آراء ابقراط وأرسطو عندما اعتقد فى القوة الشفائية للطبيعة .

وقد ولد جالينوس (١٣١ — ٢٠٠ م) فى مدينة برجاموم فى آسيا الصغرى (تسمى الآن برجاموس وتقع شمال مدينة أزمير بخمسين ميلا) وكان يوجد بها معبد اسكليبيوس للعلاج وتجىء شهرته فى المرتبة الثانية بعد اسكليبيون ابيداوروس . وتعلم جالينوس الفلسفة فى مدينته ثم انتقل الى مدينة سميرنا (أزمير) ولم يلبث أن رحل عنها الى مدينة الاسكندرية حيث تعلم فيها كل علوم الطب وبعد تخرجه مارس مهنته فترة فى الاسكندرية ثم عاد الى اليونان وتنقل فترة فى مدنها ثم تركها الى روما وبعدها الى فلسطين ثم أقفل راجعا الى بلدته برجاموس وسنه ٣٨ سنة ، حيث عين جراحا فى مدرسة مصارعى الوحوش حيث أعطته خبرة ذهبية فى علاج مختلف الاصابات والجروح وذاعت شهرته بدرجة كبيرة .

وبعد أربع سنوات عاد جالينوس الى روما ومارس مهنته هناك وعلمها للآخرين وقام باجراء العديد من التجارب ثم عاد الى برجاموم بعد عدة سنوات هربا كما قال من مرض الطاعون (ولكن الحقيقة تقول انه هرب من مؤامرات الحاقدين عليه من زملائه) . ثم طلبه الامبراطور ماركوس أوريليوس لكى يعود ويعالجه من مرض ألم به فقفل راجعا حيث ظل فى روما ثلاثين عاما حتى توفى .

وقد أيد جالينوس نظرية الأخلاط الأربعة لابقراط التى تنص على أن الجسم يتكون من الدم والبلغم والصفراء والسوداء (وقد

تحولت هذه الأسماء فى العصور الوسطى الى أمزجة مثل الدموى والبلغمى والصفراوى والسوداوى ولاتزال تطلق على صفات الأشخاص حتى الآن) . كذلك أيد جالينوس وجود أربعة عناصر يتكون منها الكون وهى الهواء والنار والأرض والماء وكذلك الخواص الأربع وهى الحرارة والبرودة والرطوبة والجفاف وأن الشفاء يعتمد على تفاعل هذه العناصر والخواص مع بعضها .. فان كان بينها توافق كبير فذلك يعجل بالشفاء .

كما شدد جالينوس على أهمية التشريح فى ممارسة وتعلم مهنة الطب وأن الطبيب بدون معرفة التشريح مثل المهندس المعمارى بدون خرائط . وكانت معلوماته التشريحية قد حصل عليها من تشريحه للقردة والخنازير ثم طبقها على تشريح الانسان ، ولكنه ارتكب الكثير من الأخطاء اذ حرمت القوانين الرومانية تشريح الانسان ، وبالرغم من أنه درس الهيكل العظمى للانسان فان معلوماته التشريحية كانت مبنية على تشريحه للقردة العليا .

ووصف جالينوس فى كتبه محتويات المخ وتعرف على سبعة أزواج من الأعصاب المخية .. فالزوج الأول هو الأعصاب البصرية والزوج الخامس هو الأعصاب الوجهية والسمعية . كما ميز ما بين الأعصاب الحسية والحركية واكتشف الجهاز العصبى السمبثاوى . كما أثبت بتجاربه على الخنازير اثر قطع نصف الحبل الشوكى فى مستويات متعددة وأظهر أن فقدان الصوت ينتج عن تقسيم أو فصل العصب الحنجرى العائد كما أوضح موقع الحالبين فى تجاربه على العديد من الحيوانات .

كذلك اعتقد جالينوس فى نظرية النيوما (الروح الحيوية) التى تدخل فى الرئة نتيجة للتنفس ثم تختلط بالدم ، كما اعتقد بأن الدم يتكون فى الكبد من الطعام المهضوم الذى يأتى الى الأمعاء عن

طريق الوريد البابى ، ويكتسب الدم فى الكبد بالروح الطبيعية ثم يمر الى البطين الأيمن ويتوزع ليغذى كل الأنسجة والأعضاء ثم يذهب الى الرئتين حيث تطرد كل الشوائب الى الخارج مع الزفير . وعند وصول جزء من الدم الوريدى الى القلب فانه يمر خلال ثقوب صغيرة غير مرئية فى جدار الحاجز ما بين البطينين حيث يختلط مع الدم القادم من الرئتين عن طريق الوريد الشريانى (أى الشريان الرئوى) وبذلك يتم شحنه بنوعية أخرى من الحيوية وهى الروح الحيوية . وعن طريق القلب ، يمر هذا الدم خلال كل أجزاء الجسم لكى ينقل القوة والحركة الى كل الأعضاء والأنسجة . أما الدم الذى يصل الى المخ فانه يشحن بالقوة الحيوية من الروح (أى الروح الحيوانية) ثم يمر خلال الأعصاب التى يعتقد أنها مجوفة خلال الحياة لكى تمنح الجسم الاحساس والحركة .

وبهذا تيقن جالينوس من أن الشريانين يحملان دما وليس هواء فقط كما اعتقد القدماء ، كما تيقن أن القلب هو الذى يحرك الدم ، ولكنه لم يعرف أن الدم يمر فى حركة دائرية بل تخيل أنه يمر بحالة من المد والجزر داخل الأوعية ، كذلك كانت فكرته غن وجود حاجز فى القلب به ثقوب غير صحيحة ولكنها ظلت معترفا بها دون أية مناقشة لقرون عديدة مثلها مثل العديد من نظريات جالينوس حتى جاء عصر النهضة وثبت خطؤها . كما أثر جالينوس بدرجة أكبر من ابقراط فى فكر أطباء العصور الوسطى حيث اعتنقوا مبادئه بحرارة .

الجراحة عند البيزنطيين :

فى الفترة ما بين عصر جالينوس فى القرن الثانى الميلادى حتى القرن الخامس زمن انهيار الامبراطورية الرومانية وتقسيمها

الى جزئين شرقي وغربي ، ظلت الجراحة حية بفضل مجموعة من الأطباء المتعلمين الذين حصلوا على معلوماتهم من الكتب القديمة التي ألفها من سبقوهم من العلماء والأطباء .

ومن أوائل هؤلاء البيزنطيين كان أوريباسيوس (٣٢٥ — ٤٠٣ م) ، طبيب الامبراطور جوليان آخر أباطرة الرومان الذين ناهضوا المسيحية وتمسكوا بحضارة العالم القديم الاغريقي. وقد ولد أوريباسيوس فى مدينة برجاموس مثل جالينوس وألف موسوعة كبيرة فى الطب والجراحة فى سبعين جزءا لم يبق منها سوى خمسة وعشرين . وحرص على ذكر كافة مصادر معلوماته بكل دقة كما كتب ملخصا لها خصصه لابنه وكتب كذلك مقالة شعبية « أبوريستا » ضمنها نصائح طبية وملاحظات على الاسعافات الأولية . كما ذكر فى موسوعته الكثير عن انتيللس ذلك الطبيب الرومانى الذى عاش فى القرن الثانى م والذى عالج التمدد الوعائى (الانيورزم) عن طريق ربطه من أمام ومن خلف الضرر الحادث ، كذلك وصف عملية فتح القصبة الهوائية .

كذلك ظهر فى القرن السادس الميلادى طبيب بيزنطى آخر هو أيتيوس الآمدى (وآميدا هى مدينة كانت على ضفاف نهر دجلة)، وكان مسيحيا متشددا وانعكس ذلك فى تعاليمه الطبية اذ لم يتردد فى قراءة التراتيل الموجودة فى الكتاب المقدس على المريض . وفى حالة استخراج عظمة محشورة فى حنجرة مريض كان يجذب منقه اليه ويصيح فيه « مثلما قام العازر من قبره ويونس من الحوت .. اخرجى أيتها العظمة من الحنجرة أو اهبطى الى أسفل » كما ألف كتابا ضخما من ١٦ جزءا أسماه « تترابيبليون » ، وهو وان كان أقل دقة من مؤلف أوريباسيوس فانه حاز تقدير الكثير من أطباء عصر النهضة وخاصة ذلك الجزء الخاص بالسموم .

وقد عاصره الكساندر من تراللس (٥٢٥ ــ ٦٠٥ م) الذى تنقل كثيرا فى البلدان المجاورة حتى استقر فى مدينة روما حيث مارس مهنته بمهارة وكانت معلوماته دقيقة الى حد كبير والف كتابا مهما فى الطب والجراحة اقتبس منه الكثيرون ممن أتوا بعده .. وشخص الكساندر بدقة مرض التهاب البللورة وكان أول من فرق ما بين الطفليات المعوية مثل الاسكارس والتينيا والاكسيورس حيث عالجها بالرمان والسرخس . وقد نالت محتويات هذا المؤلف الضخم شهرة واسعة فى مدرسة سالرنو الطبية حيث كانت أهم ما درس هناك عن الطب وعلومه .

اما آخر الأطباء البيزنطيين المشهورين فكان بولس الأجنطى (٦٠٧ ــ ٦٩٠ م) وقد ألف كتابا ضخما مكونا من سبعة أجزاء سماه « ايبيتوم » وخصص الجزء السادس منه للجراحة ويعد أهم أجزاء هذا المؤلف الكبير (وقد اهتم العرب به اهتماما كبيرا وحافظوا عليه وأضافوا الكثير اليه كنموذج للطب الاغريقى) .

ثم انهارت الامبراطورية الرومانية الغربية نتيجة للانحلال الخلقى والسياسى الشديدين وما صاحبه من تدهور فى الزراعة وزيادة فى الضرائب بالاضافة الى تفشى الملاريا حيث قضت على الآلاف من السكان وأهدرت صحة وعقل آلاف أخرى كثيرة ، وكذلك أطاح وباء الطاعون الذى تفشى فى مدينة القسطنطينية عاصمة الامبراطورية الرومانية الشرقية عام ٥٤٢ م بأكثر من نصف عدد سكانها مما أدى كذلك إلى تدهور شديد بكافة مناطقها .

بعض علماء الطب والصيدلة
الاغريق والرومان
الذين كتبوا عن النباتات الطبية

١ ـ أرسطوطاليس Aristotoles

٢ ـ ديمقراطيس Democretus

٣ ـ بديقورس (بديغورس عند العرب Badigoras) ، طبيب بيزنطى أو سريانى مجهول .

٤ ـ ابقراط Hippocrates (كتاب الأغذية) .

٥ ـ أرماسوس Armasus

٦ ـ منسديمس

٧ ـ دياغورس Diogoras

٨ ــ سطراطيس Sotrates

٩ ــ أفرودوس Aphrodus

١٠ ــ أطهوزسفس (أطهور سقس أو أطهور سعس عند العرب)

١١ ــ أفراطيس Aphrates

١٢ ــ قراطوس Cratus

١٣ ــ فيلفوبوس Philophobus

١٤ ــ أرنياسلس أو (أرنياسوس)

١٥ ــ مهراريس

١٦ ــ قسطس Costus (كتاب الفلاحة الرومية)

١٧ ــ ديسقوريدس Dioscorides

١٨ ــ جالينوس Galenus (كتاب الأغذية ، وكتاب الكيموس ، وكتاب الأدوية المفردة ، و كتاب تدبير الأصحاء) .

١٩ ــ ثيوفراستوس Theophrastus

٢٠ ــ أوريباسيوس Oribasius

الحضارة المصرية في العصر الروماني

ظل النظام الجمهوري في روما يضمحل تدريجا حتى انهار في عهد يوليوس قيصر (قتل عام ٤٤ ق.م) ، ثم تلاه نشوب الصراع بين أنطونيوس وأوكتافيوس على السلطان بعد مقتل قيصر حتى انتهى بمصرع أنطونيوس في مدينة الاسكندرية واستئثار أوكتافيوس بالسلطان كله . فكان بذلك أول من أنشأ النظام الامبراطوري في روما وأصبح أول امبراطور للدولة الرومانية ــ واشتهر بعد ذلك باسم أغسطس ثم أصبح أغسطس قيصر ــ وقام بارتكاب أبشع الأعمال وأفظع الجرائم في فظاظة بشعة لا رحمة فيها ولا وخز ضمير ، فكان مثالا صادقا وصارخا للحاكم الروماني الطاغية الجبار . وبذلك أمكنه أن يقبض على زمام امبراطوريته المترامية الأطراف بيد من حديد وظل زهاء نصف قرن من الزمان هو الحاكم بأمره في العالم كله(*) .

(*) تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ــ تأليف م . روستوفتزيف ، ترجمة الاستاذين زكي علي ومحمد سليم سالم .

وقد عاد أغسطس قيصر الى روما بعد انتصاره الساحق على أنطونيوس فى معركة اكتيوم البحرية عام ٣١ ق.م واستيلائه على مصر ومصرع كليوباترة آخر ملوك البطالمة فاستقبله الرومان استقبالا منقطع النظير وقد بهرهم بانتصاراته العظيمة وغنائمه الضخمة التى جاء بها من مصر وخضع له مجلس الشيوخ وتخلى له عن كل سلطاته وأطلق عليه لقب أغسطس قيصر واعتبروه الها وأضافوا اسمه الى أسماء الآلهة الرسميين لروما وأصبح يوم ميلاده يوما مقدسا تقام الطقوس فيه لعبادته . وسرعان ما امتدت عبادته من روما الى غيرها من الولايات الرومانية(*) .

وقام أغسطس بتنظيم الحكم فى الولايات الخاضعة لروما ، فأقام على الولايات التى تحتاج الى رقابة ادارية قوية وتتطلب وجود حامية عسكرية ، حكاما من أعضاء مجلس الشيوخ يحمل كل منهم لقب « ايجاتوس أوجوستى » أى نائب أغسطس ، وكانت هذه الولايات تحت الاشراف المباشر لأغسطس . وأقام على الولايات التى لاتحتاج الى أية رقابة أو حامية حكاما من أعضاء مجلس الشيوخ كذلك ويحمل كل منهم لقب « بروبرايتور » أو « بروكونسول » ، وكانت هذه الولايات تقع تحت اشراف مجلس الشيوخ . أما الولايات الصغيرة فقد أقام عليها حكاما من طبقة الفرسان يحمل كل منهم لقب « بروكيوراتور » أو « بريفيكتوس » .

وقد ظلت الدولة الرومانية فى عهد أغسطس دولة رأسمالية يسيطر عليها كبار الأغنياء من أعضاء مجلس الشيوخ والفرسان . وكان الامبراطور هو الرأسمالى الأول فى الدولة وكان أغنى أغنيائها

(*) موسوعة تاريخ الأقباط — تأليف الأستاذ زكى شنودة — جزء ٦ طبعة أولى — القاهرة ١٩٦٧ .

وقد اعتبر أموال الدولة كلها أمواله ، فاختلطت خزانة الدولة بخزائنه الخاصة ، وأصبح يتصرف فى موارد الدولة بنفس الطريقة التى يتصرف بها فى موارده الشخصية ، وقد ترك هذه وتلك فى أيدى عبيده الخصوصيين بغير حسيب أو رقيب ، ومن ثم سيطر عبيده على كل شئون الدولة وأصبح بأيديهم الأمر والنهى فى طول البلاد وعرضها ، وكان أغنى الناس فى روما بعد الامبراطور هم أقاربه وأصدقاءه الذين تربطهم به أوثق الصلات ، اذ كان رضا الامبراطور هو الوسيلة السحرية الى الثروة التى لا حدود لها .

وحين انتصر أغسطس على أنطونيوس وكليوباترة عام ٣١ ق.م أصبح بذلك الطريق مفتوحا أمامه للإستيلاء على مصر والقضاء على البطالمة الذين كان قد زعزع كيانهم وضعضع قوتهم تطاحنهم فيما بينهم وثورة الشعب المصرى عليهم ، فضلا عن انحرافهم وانصرافهم الى حياة التهتك والخلاعة والمجون ، ولاسيما كليوباترة التى جعلت عرشهم عش غرام لها ، وجعلت من أنوثتها وسيلة لتحقيق مطامعها ، فسقطت فى هوة عارها ، وسقطت مصر معها بين براثن الرومان ، فاستولى أغسطس عليها دون مقاومة وأصبحت ولاية رومانية فى أول أغسطس من عام ٣٠ ق.م. ولكنها كانت ولاية ذات مركز خاص نظرا لأهميتها التاريخية والسياسية والاقتصادية ، وموقعها الممتاز وصلابة أهلها الذين لم يستسلموا أبدا للغاصبين أو يستكينوا للغزاة ، ولذلك جعلها أغسطس تحت اشرافه المباشر واعتبرها ملكا خاصا له ، فأبعد منها كل نفوذ لمجلس الشيوخ ومنع أعضاء ذلك المجلس من زيارتها الا بعد استئذانه . وقد ظل هذا المبدأ مرعيا حتى بعد موت أغسطس ، وبذلك ضمن الامبراطور الرومانى سيطرته الكاملة

على مصر وحال دون تطلع أى حاكم رومانى الى الاستقلال بحكمها كما سبق أن استقل بطلميوس بحكم مصر عن عرش مقدونيا .

وقد عين أغسطس نائبا عنه فى مصر من طبقة الفرسان يسمى « حاكم مصر » بيد أنه احتفظ لنفسه بالسلطة العليا بها معتبرا نفسه ملك مصر ووارث عرش الفراعنة . وقد أمر برسم صورته على الآثار مقرونة بالألقاب الالهية التى كانت مألوفة فى العصر الفرعونى .

وقد خصص أغسطس لاحتلال مصر والسيطرة على أهلها أضخم حامية رومانية فى الولايات الرومانية كلها ، وعقد لواء قيادتها لحاكم مصر الذى كان مسئولا أمامه عن كل الشئون العسكرية والادارية والمالية والقضائية فى البلاد ، وكان أول حاكم عينه اغسطس لمصر هو « كورنيليوس جاللوس » .

ولم يكتف اغسطس بالقوة وحدها للسيطرة على سكان مصر بل طبق مبدأ « فرق تسد » ، فراح يضرب فئات سكان مصر من مصريين واغريق ويهود .. كل طائفة بالأخرى ولاسيما فى مدينة الاسكندرية التى كان يدرك أن اخضاعها يكفل اخضاع القطر المصرى كله ، فرفض أن يعيد الى اغريقيى الاسكندرية مجلس الشورى الذى كانوا يعتبرونه بمثابة برلمان لهم .

وفى ذات الوقت ، منح اليهود فى تلك المدينة كل الحقوق والامتيازات التى كانوا يتمتعون بها فى عصر البطالمة ، فاستمرت جاليتهم تحتفظ باستقلالها الذاتى وبمجمع شيوخها وبالحرية الكاملة فى اقامة معابدها ، وممارسة شعائرها الدينية . ومن ثم تملك الحنق والحقد قلوب الاغريق وقد عز عليهم زوال دولتهم واضمحلال سطوتهم وخضوعهم للرومان الذين لم يكونوا فى نظرهم

الا قطيعا من البرابرة المتوحشين الذين ليس لهم مدنية كمدنيتهم ولا حضارة كحضارتهم .

ثم أزدادوا حقدا على الرومان ، اذ رأوهم يمـيزون عليهم اليهود الذين كانوا يحتقرونهم ويعتبرونهم من حثالة الشعوب .. فسرعان ما نشب الصراع بين الاغريق واليهود ، وقد كان هذا الصراع قديما بين الطائفتين أيام البطالمة ولكنه اتخذ أيام الرومان شكلا عنيفا ومخيفا .

أما المصريون فقد اعتبرهم أغسطس دون الطوائف جميعا فى بلادهم ، وعاملهم معاملة العبيد الأذلاء وفرض عليهم ضريبة الرأس كما كان يفعل البطالمة من قبل بينما أعفى منها الاغريق واليهود .

وعمد الرومان كذلك الى التفريق بين المصريين أنفسهم فى المعاملة وتقسيمهم الى طبقات ، محاولا أن يضـــرب كل طبقة بالأخرى ولاسيما طبقة الفلاحين وطبقة ســـكان المدن . فكانت الصورة العامة لنظام الحكم فى ذلك العهد تتمثل فى حكومة مركزية قوية تحميها قوة عسكرية ضخمة وتوطد سلطتها سياسة ماكرة تعمل على التفريق بين طوائف السكان وطبقاتهم المختلفة لتهدم قوتهم وتهزم مقاومتهم وتجثم على صدورهم جميعا .

وثار المصريون ثورة شاملة فى عام ٢٩ ق.م على الحاكم الرومانى فى كل أنحاء مصر وظلت لا تخمد نارها الا لتشتعل من جديد ، وكان الكهنة المصريون هم الذين يتزعمون الثورات كما كانوا يفعلون فى عهد البطالمة ، فعمل الرومان على كسر شوكتهم والاستيلاء على أملاكهم واستولوا كذلك على جانب كبير من أملاك

المعابد واخضعوا الباقى منها للرقابة الحكومية فوضعوا بذلك الأغلال فى أعناق المصريين وزعمائهم .

وقد أبقى أغسطس النظام الادارى الذى كان سائدا فى مصر على عهد البطالمة ، وان كان قد عدله بما يلائم العقلية الرومانية وجعله تحت اشراف موظفين من الرومان . وقسم مصر الى ثلاثة أقسام كبرى هى طيبة ومصر الوسطى والدلتا ، وعين لحكم كل منها موظفا تابعا له يسمى « الانستراتيجوس » . وظلت الدولة هى المشرفة على موارد البلاد ، والمالكة لمرافقها وأراضيها وان كان أغسطس قد منح كثيرا من الرومان ضياعا يمتلكونها ملكية خاصة ، وظلت الضرائب التى كانت مفروضة فى عهد البطالمة على حالها ترهق كاهل المصريين وكانت العامل الرئيسى فى ثورتهم .

واستمرت التجارة فى عهد الرومان على حالها بين مصر وأواسط افريقيا وجنوب شرقى آسيا والهند والصين ، واستمرت الصناعة مزدهرة فى مصر وخاصة فى مدينة الاسكندرية التى كانت تنتج أفخر أنواع الزجاج والأوانى المعدنية ، كما كانت تزدهر فى كل أنحاء مصر صناعة المنسوجات الصوفية والكتانية وكذلك صناعة أوراق البردى .

وكان حاكم مصر هو المتصرف فى الشئون القانونية والقضائية وكان يرأس محكمة تنعقد ثلاث مرات فى العام ، وكانت كل الأعمال الادارية والقضائية تجرى فى مصر باللغة الاغريقية التى ظلت هى اللغة الرسمية للبلاد فلم تستعمل اللغة اللاتينية الا فى الأوامر العسكرية واللوائح المتعلقة بالقانون الرومانى .

وفى عهد الامبراطور الرومانى كاليجولا ، بلغ العـــداء بين الاغريق واليهود فى مصر ذروته ، وأوقع الاغريق بين اليهـــود والامبراطور وانتهزوا هذه الفرصة فراحوا ينكلون باليهود ويخربون معابدهم وينهبون حوانيتهم ويضربون من يجدونه منهم فيها . أما فى عهد الامبراطور كلوديوس فقد أعاد الى يهود الاسكندرية كل الامتيازات التى كانوا يتمتعون بها قبل عهد كاليجولا ، ونشب بذلك القتال بين اليهود والاغريق فى مدينة الاسكندرية للثأر منهم ، مما دعا الامبراطور الى اعادة كل الامتيازات والحقوق للاغريق ، التى كانت لهم من قبل ماعدا مجلس الشورى ، ومع ذلك ظل اليهود هدفا للعداء والاعتداء من الاغريق فى كل مكان .

وبهذا اقتنع الرومان بضرورة ارضاء الطائفتين كلتيهما بينما ظل المصريون راســفين فى أغلال العبودية والذل فلم يكن لهم حقوق و لاامتيازات ولم يكن نصيبهم من الغاصبين على الدوام الا الحرمان والهوان .

نظم الحياة فى مصر فى العصر الرومانى :

١ ـ النظام السياسى والادارى :

أصبحت مصر ولاية من ولايات الدولة الرومانية ولكن من طراز فريد ، فقد حرص الأباطرة على الاحتفاظ بها تحت اشرافهم المباشر ولا يخاطرون بتركها لحاكم من الاشراف خيفة أن يستقل بها ، ووضع لذلك أغسطس نظاما يكفل ســـيطرته التامة عليها ويحول دون ثورة المصريين عليه أو تمرد حاكمها الرومانى ، كما يكفل أن تظل مصر مجرد مزرعة للغلال اللازمة لروما .

وقد اعتبر الامبراطور نفسه وريثا للبطالمة فى مصر كما اعتبر نفسه سليلا للفراعنة الأقدمين والها معبودا مثلهم . وأصبح ينقش صورته على الآثار المصرية مقرونة بالألقاب الالهية ، وظل الكثير من تفصيلات النظام الادارى التى ورثها البطالمة عن الفراعنة قائما فظلت الأراضى الحكومية تسمى الأراضى الملكية، وظل المزارعون الذين يستأجرون هذه الأراضى يسمون بالمستأجرين الملكيين — وظل كل اقليم من إقاليم مصر محتفظا بالموظف الذى كان يسمى « الكاتب الملكى » .

وبهذا حكم الرومان مصر فى الاطار العام الذى كان يحكم به الفراعنة والبطالمة من بعدهم وهو اعتبار فرعون هو الملك والمالك لكل شىء فى مصر واعتباره هو الاله والمعبود لكل المصريين .

وقد اناب الامبراطور عنه فى مصر حاكما عاما من طبقة الفرسان يمارس كل السلطات الادارية والمالية والقضائية والعسكرية باعتباره ممثلا للامبراطور ومسئولا أمامه ومقره فى مدينة الاسكندرية ويتولى مساعدة الحاكم العام بعض كبار الموظفين الرومان وعلى رأسهم المسئول عن الشئون القضائية (أى وزير العدل) والمسئول عن الشئون المالية (أى وزير المالية) والمسئول عن الشئون الدينية وكان موظفا رومانيا وليس كاهنا وسمى الكاهن الأعظم للاسكندرية وسائر مصر ويعد رئيسا لكل الكهنة المصريين وصاحب السلطة العليا على كل المعابد وشئون العبادة فى مصر . وعلى هذا فقد أمكن للرومان بواسطته أن يسيطروا سيطرة تامة على هذه الهيئة التى كانت دائما تتزعم الحركات القومية فى البلاد عن طريق الثورات .

وكان من الموظفين البارزين : القاضى (اللوريد يكوس) وهو من طبقة الفرسان ، والموظف القضائى (الارشيد يكاستينس)

وهو الذى يشرف على المحفوظات العامة ، والمشرف على الشئون الادارية (الالسيجيتيس) ، ومراقب الدخـــول غير المنتظمـــة مثل الغرامات والأموال المصادرة والأملاك التى لا صاحب لها (الايديوس لوجوس) ورئيس ديوان الشكاوى (الهيبومنيما توجرافوس) ، والمهيمن على توثيق العقود (الاجورانوموس) ، والمشرف على التموين (اليوثينيارك) ، ورئيس الجمنازيوم (الجيمنا سيارك) ، والمختص بشئون الشباب (الكوزميتيس) ، وكل هؤلاء كانوا من الرومان وكذلك كان حال كل الوظائف العامة فى مصر ولم يتركوا للمصريين سوى الوظائف الحقيرة .

وجعل الرومان حاكما رومنيا على كل اقليم من أقاليم مصـــــر الكبرى الثلاثة وكان معينا من قبل الامبراطور ولكنه يخضع للحاكم العام فى الاسكندرية وينفذ ما يأمره من واجبات .

ثم قسموا هذه الأقسام الثلاثة الى عدة مديريات على كل منها قائد يختص بكل شىء فيها ماعدا الشئون المالية والحربية ، ويليه فى المرتبة « الكاتب الملكى » وينوب عنه ويختص بالشئون المالية ، ثم يجىء بعده رؤساء دار السجلات الرسمية .

وتركوا للاغريق بعض الوظـــائف ومنها كبير الكهنة ورئيس الجيمنازيوم ومدير التعليم ومراقب التموين والمشرف على السوق العامة . فى حين قسموا المديريات الى وحدات كل منها تضم عددا من القرى وكل قرية يحكمها جماعة من شيوخها وكان رئيس الشرطة فى القرية هو ممثل السلطة المركزية ، ثم كاتب القرية وهو بمثابة الصـــــراف .

وظلت مدن الاســـــكندرية ونقراطيس وبطوليميس الاغريقية تتمتع وحدها بقدر من الاستقلال الذاتى فى حكمها المحلى وتخضع

لحكامها المحليين المنتخبين ولكنها تخضـــــع فى النواحى الادارية للحكومة المركزية فى العاصمة ولم يكن بها مجلس تشريعى خاص كما كانت من قبل .

... ومنح الرومان للاغريق مركزا ممتازا بالنسبة للمصـــــريين واعفوهم من دفع ضريبة الرأس المفروضة على المصريين ، ووضعوا فى مصر قوة عسكرية قوامها ٢٥ ألف جندى وجعلوا معظمها يرابط فى الاســــكندرية والباقى فى مدينة طيبة مهد الحركات الثورية الوطنية .

وكان من مظاهر طغيان الرومان واستعبادهم للمصريين أنهم كانوا يفرضون عليهم ايواء جنود الاحتلال فى منازلهم وتقديم الطعام اليهم فكان ذلك من أسباب سخط المصريين وثورتهم طوال العصر الرومانى . بالاضافة الى قيام هؤلاء الجنود بجباية الضرائب منهم بالقوة وبأبشع وسائل الذل والايذاء . وكذلك قام الرومان باحصاء الأفراد والملاك بصفة منتظمة لضمان جباية الضرائب وحفظوا هذه السجلات فى دواوين رسمية .

وظلت الاسكندرية عاصمة لمصر وأعظم المدن فى الامبراطورية الرومانية بعد روما وأضخم الموانىء فى البحر المتوسط واستمرت مركزا للثقافة الراقية والفن الرفيع وظلت جامعتها العريقة لا تفتأ تجتذب اليها الطلاب من كل أنحاء العالم .

٢ ـ النظام الاقتصادى والمالى :

. كان هدف الرومان هو جمع أكبر قدر ممكن من الثروة من مصر للتمتع بملذات الحياة والاحتفاظ بعرشهم ولذلك قاموا باعتصار مصر

وسائر الولايات لاستنزاف كل ما يمكن أن تعطيه من موارد وثروات مستخدمين فى ذلك كل وسائل القسوة البشعة والوحشية الرهيبة . وكانت مصر هى أتعس ضحية بسبب خصوبتها الوفيرة وخيراتها الكثيرة ، فقاموا بسلب انتاجها أولا بأول واندفعوا فى ذلك الى أقصى الحدود بالنظام المالى الصارم الذى سبق أن وضعه البطالمة وطوروه بما يلائم عقليتهم وأساليبهم الظالمة وأصبحت مصر مجرد مزرعة لاطعام الرومان .

وكان الحاكم العام يشرف على الادارة المالية بمعاونة مساعد له يرأس عددا كبيرا من الموظفين المنتشرين فى كل أنحاء مصر ومسئولين عن تقدير الضرائب وجبايتها واستغلال الأراضى الحكومية وتوريد محصولها .

وظل نظام تأجير الأراضى بالمزاد العلنى واذا لم يتقدم لتأجيرها أحد نظرا لغلو ثمنها كان الموظفون يضمونها لقرية أخرى مجاورة لها والزموا أهلها بزراعتها مجانا .

وانتزع الأباطرة بعض الأراضى من الاغريق وقاموا بمنحها الى بعض المزارعين الرومان لاستغلالها لمدد طويلة .

وعلى هذا فقد كان دخل الحكومة من الأراضى يتكون من ايجار ما تملكه منها ومن الضرائب المفروضة على الأنواع الأخرى من الأراضى وأهمها ضريبة الحبوب والتى كانت عبارة عن نسبة من المحصول فى حين كانت البساتين تسدد الضرائب المفروضة عليها نقدا ، بالاضافة الى الضرائب المفروضة على كل رأس من الماشية والدواب .

وهكذا ظلت الأعباء المفروضة على الفلاحين المصريين كما هى طوال العصـــــرين الاغريقى والرومانى وزادت أثقالها فكانوا لا يملكون من أرض بلادهم شيئا .

وقد اقتفى الرومان أثر البطالمة فى احتكار بعض الصناعات والحرف مثل استغلال المناجم والمحاجر واستخراج الملح والصودا وفرضـــوا ضريبة على شراء الملح وكانوا يبيعون حق انتاج الجعة ويفرضون ضريبة على استهلاكها وكذلك ضريبة على الاشتغال بصناعة الزيت وضريبة على ما تنتجه من زيت وضـــــريبة على الترخيص ببيعها ، وكذلك ضريبة على صـــــناعة النسيج وعلى المشتغلين بها مع توريد قدر معين من النسيج اللازم لرجال الجيش والشرطة وغيرهم .

كذلك فرضوا ضريبة على صناعة الورق وقاموا ببيع حق مزاولة صيد السمك ، وفرضوا ضريبة على الحمامات العامة المملوكة للأهالى فى الوجه البحرى بما يوازى ثلث أرباحها فى حين كانت الحمامات فى الوجه القبلى مملوكة للحكومة وتجبى عنها ضريبة ثابتة .

وهكذا قبضت الحكومة الرومانية على حق مزاولة الصناعات والحرف المختلفة ولم تسمح بمزاولة أية صناعة أو حرفة الا بترخيص منها أو نظير نسبة من الربح أو الدخل أو نظير مقابل ثابت .

كذلك فرضـــــت الحكومة الرومانية الضرائب العالية على التجارة الداخلية على هيئة رسوم ترخيص لبيع السلع وكذلك على احتكار البيع فى منطقة معينة ، وكذلك كان تبادل الســــلع بين مختلف المديريات يلزمه ترخيص ورسوم وكذلك ضريبة على كل شحنة يقوم أى تاجر باستيرادها أو تصـــــديرها . وبذلك جلت

الحكومة الرومانية أرباحا طائلة وراجت تجارة مصـــر الخارجية، وأصبحت الاسكندرية أكبر مركز تجارى فى البحر المتوسط . وكذلك عمل الرومان على تنشيط التجارة بين مصـــــر وســـــائر أنحاء الامبراطورية فزادت الواردات بعد تخفيض الرسوم الباهظة التى كان البطالمة قد فرضوها عليها وكذلك زادت الصادرات . وقد كان من أهم الواردات الأخشاب الجيدة والمعادن الثمينة كما كان من أهم الصادرات محصـــــولات مصر الزراعية كالحبوب والفواكه والزهور ومنتجاتها الصناعية مثل المنسوجات والعقاقير والزجاج والورق .

وقامت الحكومة الرومانية بتسخير المصريين فى تطهير الترع وصيانة الجسور على منوال البطالمة متخذين بذلك كل وســـــائل البطش والقسوة . وقاموا بجباية الضرائب عن طريق الالتزام كما كان يحدث في عصر البطلمى . وهؤلاء الملتزمون استخدموا أبشع وسائل العنف فى جباية الضرائب من الأهالى مما دفع الكثير من العاجزين عن دفع الضرائب الى الاعتصام بالمعابد متحصنين بها أو الهرب الى الصحارى مختفين فيها فأجبر الرومان باقى الأهالى على دفع مستحقات الهاربين بدلا منهم . وأدى ذلك الى اصـــابة مصر بالخراب وهجر المصريون الكثير من القرى وراحوا يشعلون نار الثورة ضد الرومان .

وفى سبيل الاستفادة بكل موارد مصـــــر قام الرومان بتمهيد طرق المواصلات وأكثروا من حفر قنوات الرى والصرف وشجعوا الزراعة والصناعة والتجارة وعملوا على استتباب السكينة والأمن ليس لصـــــالح المصــــريين ولكن لصـــــالح الرومان الذين استولوا على خيرات مصر وأرسلوها الى روما فحرموا مصر منها حرمانا تاما بعكس البطالمة الذين احتفظوا بهذه الخـــيرات داخل مصـــــر .

٣ ـ النظـــام القضـــائى :

ابقى الرومان فى بداية عهدهم على كافة القوانين التى كانت مطبقة بمصر فى العصر الاغريقى بالنسبة للمصريين والاغريق ، وان كانوا قد أدخلوا عليها بعض التغييرات بما يتفق مع سيادتهم وسياستهم وأغراضهم .. اما المواطنون الرومان الذين كانوا مقيمين بمصر فقد كانوا يخضعون للقانون الرومانى . وبمرور الوقت لم تلبث أن تأثرت القوانين المحلية المصرية بالقانون الرومانى عن طريق التشريعات التى أصدرها الأباطرة وقرارات الحكام وأحكام المحاكم حتى أصبحت تتفق الى حد كبير مع مبادىء القانون الرومانى وذلك بعد ان لاحظ الرومان اختلاف التطبيق القانونى على المدنيين بالنسبة للطوائف المتعددة وخاصة فى الأحوال الشخصية .

وكما أنزل البطالمة من مكانة المرأة المصرية وساووا بينها وبين المرأة الاغريقية بحيث سلبوها حريتها ومكانتها المرموقة ، فان المرأة المصرية فى العصر الرومانى قد فقدت أهليتها أمام القانون وتركوها كما مهملا متخلفا ..

وظل الزواج عند المصريين زواجا دينيا يتم بواسطة الكهنة بينما ظل الزواج عند الاغريق زواجا مدنيا وكان يتم عن طريق تحرير عقد كانوا يسمونه « عقد اتفاق » أو « عقد معاشرة » .

أما الزواج عند الرومان فقد كان يتم عن طريق تحرير عقد بالزواج ويسجل فى سجلات خاصة تسمى « سجلات الزواج » واحتفظت كل الطوائف بحق الطلاق الذى كان يتم بمجرد انفصال الزوجين وتحريرهما وثيقة بذلك . ولم يكن مسموحا بالزواج الا من زوجة واحدة فى حين أن غير الرومانى كان له الحق فى أن يتزوج حتى من أخته .

وظل الزواج مباحا بين الاغريق والمصريين فى مصر بينما كان الزواج بين الرومان وغير الرومان ممنوعا تماما واذا تم فانه يكون غير مشروع ويعتبر الأبناء غير رومانيين ولا يحملون أسماء رومانية .

وكان القانون يفرق تفريقا واضحا بين الأحرار والعبيد أما قوانين الوراثة فكانت ترتب الورثة فى طبقات تبدأ بالأبناء خاصة الابن الكبير ثم يتساوى بعد ذلك الأبناء مع البنات فى أنصبتهم .

وتعامل المصـريون والاغريق والرومان فى الأحوال العينية بمقتضى عقود مكتوبة أو اتفاقات شفوية ، وكان للمصريين حق تحرير العقود العرفية بواسطة الكهنة أو الكتبة العاديين . وكذلك أبيح تكوين شـركات صناعية أو تجارية بمقتضى عقد مكتوب ، وتحرير عقود ايجارات العقارات والسفن والعمال والعبيد والماشية وغـيرها .

أما القانون الجنائى فكان يفرق بين ثلاثة أنواع من الجرائم :

الجرائم ضد الأشخاص وأموالهم ، الجرائم ضـد الخزانة العامة ، الجرائم ضـد الدولة . وأباح القانون توكيل المحامين للدفاع عن المتهمين .

وكان الحاكم العام فى مصر هو رئيس السلطة القضائية وصاحب الكلمة العليا فى كل قضايا البلاد وله وحده حق الحكم بالاعدام أو الأشغال الشاقة أو مصادرة الممتلكات ، ويمكن استئناف أحكامه أمام الامبراطور فقط .

وبهذا النظام المركزى كفل الرومان لأنفسهم الرقابة الكاملة على كل شئون البلاد وحكموها بيد من حديد .

٤ ـ الحيـــاة الاجتمـــاعية :

كان المجتمع المصرى يتألف من عدة طوائف يأتى فى مقدمتها الرومان ثم الاغريق ثم اليهود وفى آخر درجة وأقل مرتبة كان يأتى المصريون ، وقد عمل الرومان على ابراز الفروق بين كل الطوائف بحيث كانوا يدفعونهم الى التنازع والتصارع حتى ينشغلوا عنهم وبذلك يغفل المصريون عن التطلع الى الحرية والاستقلال .

وكان الرومان أقل الطوائف عددا ولكنهم كانوا يكونون الطبقة العليا فى مصـــــر ويؤلفون كبار الحكام وبعض الأثرياء من رجال الأعمال وبعض قدماء المحاربين الذين منحهم الأباطرة اقطـــاعات كبيرة من الأراضى فى مصر . وكانوا يتمتعون بكثير من الحقوق والامتيازات التى كان يتمتع بها الاغريق أيام البطالمة ، ولم يكونوا يخضعون الا لسلطة الحاكم العام وحكام الأقسام الثلاثة وظلوا يمارسون بحرية كافة معتقداتهم وتقاليدهم الرومانية . فى حين كان الاغريق يؤلفون طائفة كبيرة بعد أن تكاثر عددهم كثيرا أيام البطالمة وعاش أكثرهم فى المدن الاغريقية بينما تفـــرق البـــاقون فى المدن الأخرى والقرى وأنشأوا داخلها جاليات منظمة أتاحت لهم الكثير من الامتيازات وكما أنشـــأوا مراكز اجتماعية وثقافية ورياضـــــية (الجمنازيوم) متخذين منها وسيلة لاستمرار حضارة الاغريق .

وعمل الرومان على تركيز الإغريق فى المدن الاغريقية وفى عواصم المديريات وأسبغوا عليهم الكثير من الامتيازات الاجتماعية وأسندوا اليهم الكثير من الوظائف المهمة ولا ســـيما فى المديريات وأعفوهم من الكثير من الضرائب مثل ضريبة الرأس المفروضة على المصريين .

واستبقى الرومان اللغة الاغريقية كلغة رسمية لمصر فى حين استخدموا اللغة اللاتينية فى لوائح الجيش ولوائح القانون الرومانى .

ولكن الاغريق بادلوا الرومان العداء وكرهوهم لأنهم لم ينسوا أن الرومان قد أطاحوا بسلطانهم فى مصر وجعلوهم محكومين بدلا من الحكام ولم يبقوا لهم من ثروة مصر الهائلة الا النذر اليسير كصدقة عليهم ، ولذلك كانوا دائما ينقمون على الرومان ويتحرشون باليهود كذلك . ومع ذلك فقد ظل الاغريق يمارسون حياتهم الاجتماعية التى ألفوها وأكثروا من أعيادهم الدينية والاجتماعية والأعياد الخاصة والحفلات والاستعراضات والمهرجانات والمباريات الرياضية وغيرها .

أما اليهود فكانوا يؤلفون فى مصر جالية كبيرة وانتشروا فى كل مصر لاسيما فى مدينة الاسكندرية ، وكان البطالمة قد منحوهم الكثير من الامتيازات التى جعلتهم يزدادون عددا حتى قاربوا المليون شخص (فى حين استوطن منهم فى الاسكندرية ما يزيد على مائتى ألف شخص) . واستبقى الرومان لليهود كل الامتيازات السابقة لهم من ناحية الحكم الذاتى بالاسكندرية ، وقام اليهود بالتشبه بالاغريق فى ثقافتهم ولغتهم وأسمائهم وأزيائهم ولكن بمرور الوقت وفى ظل الحكم الرومانى انقلب اليهود على الاغريق وأخذوا يتملقون للرومان .

وكان يهود الاسكندرية يتألفون من أصحاب رءوس الأموال والعاملين بالنقل البحرى وأصحاب الحرف والصناعات وتجار التجزئة والمشتغلين بالزراعة فى الأراضى المحيطة بالاسكندرية . فى حين كان اليهود فى باقى أنحاء مصر يؤلفون أصحاب الأراضى

والتجار وبعض المهن الأخرى . وشاركوا المصريين فى صناعاتهم وحرفهم وقلدوهم فى ازيائهم وأسمائهم حتى فى تحنيط جثث موتاهم ، الا أن أغلبهم احتفظوا بعاداتهم ولم يختلطوا بالمصريين . ونقم اليهود على الرومان لأنهم أصبحوا أقل مرتبة من الاغريق .

أما المصريون أصحاب البلاد فكانوا أقل الطبقات مرتبة وأصغرها مكانة . فكانوا فى نظر الرومان كما كانوا فى نظر الاغريق طبقة من العبيد لا حقوق لهم ولا كرامة ويجب عليهم الخضوع والطاعة . بينما ظل الكهنة يؤلفون زعماء المصريين وأصحاب النفوذ فيهم وعلى هذا قام الرومان باذلالهم فجردوهم من اموالهم وأملاكهم وأراضى معابدهم وأنقصوا من عدد المعابد .

وكان الكهنة المصريون قد احتفظوا بثقافتهم القديمة التى كانوا يحرصون عليها ويتوارثونها وأضافوا اليها فى العصر البطلمى قسطا من الثقافة الاغريقية بحيث لم تكن تؤثر فى معتقداتهم الثابتة وتقاليدهم الراسخة ، ولكن الرومان لم يتمكنوا من الانتقاص من علم أو عقيدة الكهنة .

وكانت طبقة أصحاب الأراضى تلى طبقة الكهنة ، وكانوا يؤلفون أقلية ضئيلة جدا وتزوجوا من الاغريق واكتسبوا بعض الثراء ولكن الرومان لم يساووهم بمواطنى المدن الاغريقية واعتبروهم مجرد مصريين ، وفرضوا عليهم زراعة الأراضى المهجورة ودفع الضرائب المربوطة عليهم .

ورفض الرومان السماح للمصريين المتأغرقين بالانضمام للجيش واضعين فى الأذهان ما حدث أيام بطلميوس الرابع من السماح للمصريين بالالتحاق بالجيش مما رفع من روحهم المعنوية وزاد من شوقهم للحرية .

فيماعدا ذلك ، كان عامة المصريين يشكلون الطبقة الكادحة المكافحة ويشتغلون بالزراعة وفى مختلف الحرف والصناعات وقام الرومان باخضاعهم لكافة ألوان المذلة والهوان ومنعوهم من استعمال لغتهم المصرية القديمة وخطها الديموطيقى حتى فى كتابة العقود الخاصة بينهم وألزموهم باستخدام اللغة الاغريقية . ولم يمنع ذلك مدينة طيبة من القيام بثورة على حكم الرومان ظلت نيرانها مشتعلة طوال العصر الرومانى .

٥ ـ العقـــائد الدينيـــة :

كان الرومان قوما لايتمسكون بدينهم ولا يتعصبون له ولا يعملون على الدعوة اليه فى البلاد التى غزوها وانما كان كل ما ينصرف اليه اهتمامهم هو اخضاع تلك البلاد بالقوة والقسر ، واستعباد أبنائها واستغلال مواردها . فاذا تحقق لهم ذلك تركوا كل بلد يتخذ من الديانات ما شاء مادام ذلك لا يتعارض مع خضوعها لهم واستسلامها لمشيئتهم .

وهذا ما فعلوه فى مصر فى بداية عهد احتلالهم لها ، فقد تركوا أهل البلاد من مصريين واغريق ويهود وغيرهم يمارســون المعتقدات الدينية الخاصة بكل طائفة منهم ، وان كانوا قد ألزموهم جميعا بعبادة الأباطرة الرومان الى جانب آلهتهم . كما أنهم أتوا معهم بآلهتهم الرومانية الى مصر وشيدوا لهم معابد فيها ، ولكنهم لم يفرضوا على أهل مصر عبادة تلك الآلهة أو ممارسة الطقوس فى تلك المعابد .

وقد بقى المصريون فى بداية عهد الاحتلال الرومانى متمسكين بعقائدهم الدينية وان كانت قد ابتعدت عن أسسها الأصيلة . فبعد

أن كانوا يعبدون الله الواحد ويتخذون له رموزا تمثل ذاته وصفاته ، فانهم أصبحوا يعبدون تلك الرموز ذاتها فقط ، أى أصبحوا يعبدون الأصنام . وكذلك مارسوا السحر ولجأوا الى الأحجبة والتعاويذ والرقى .

ولقد استغل الرومان تقديس الرومان للفراعنة واضفاء الصبغة الالهية عليهم ، فقاموا باتخاذ ألقاب الفراعنة ونقشوا صورهم على جدران المعابد .

وفى بداية الأمر ، كان الرومان يحتقرون المعتقدات الدينية للمصريين ثم لم يلبثوا أن شاركوهم فى اعتناقها وعبادة آلهتهم وقدموا القرابين لها ونقشوا صور الآلهة المصرية على النقود الرومانية وأقاموا المعابد والتماثيل فى روما . ولكنهم حرصوا على الحد من سلطة الكهنة المصريين لما كان لهم من نفوذ على الشعب (مثلما فعل البطالمة معهم من قبل) ، ولذلك أقاموا على الكهنة موظفا رومانيا يرأسهم ويراقبهم وأطلقوا عليه اسم « رئيس كهنة الاسكندرية وسائر مصر » ، بالرغم من أنه لم يكن كاهنا فى الأصل . واستولوا على الجانب الأكبر من أراضى المعابد وفرضوا ضريبة الرأس على الكهنة كذلك وضيقوا بذلك الخناق عليهم .

ولقد احتفظ الاغريق المقيمون فى مصر بمعتقداتهم القديمة وأقاموا شعائرها فى كل مصر ولاسيما فى أرسينوى وهرموبوليس وأوكسيرينخوس .. وغيرها ولكن عددا كبيرا منهم اعتنق الديانة المصرية وعبدوا آلهتها بجانب آلهتهم واقتبسوا عاداتهم حتى صاروا مع الزمن جزءا منهم .

فى حين احتفظ اليهود بمعتقداتهم الدينية ومارسوها فى معابدهم وبخاصة فى معبدهم الكبير فى مدينة ليونتوبوليس الذى

كان يشبه هيكل سليمان في بنائه ولم يتأثروا بمعتقدات الطوائف الأخرى حيث اعتبروهم كافرين ولذلك كرهوا الجميع وكرههم الجميع كذلك .

٦ ـ الحياة الثقافية :

استمرت الحياة الثقافية أيام الرومان على منوال تلك التى سادت أيام الاغريق ، لقد ظلت الثقافة الاغريقية هى السائدة فى مصر وأقبل المثقفون على الفكر الاغريقى يستوعبونه وينسجون على منواله ، كما ظلت مدينة الاسكندرية كعبة الشعراء والأدباء والفلاسفة والعلماء فى كل أنحاء العالم ووفد عليها الكثيرون للالتحاق بجامعتها العظيمة وللانتفاع بمكتبتها الكبرى .

ولقد استمر نشاط جامعة الاسكندرية فى كل المجالات الأدبية والعلمية واستمرت الحكومة الرومانية تتكفل بنفقات أساتذتها وتدفع لهم المرتبات السخية ليواصلوا أداء رسالتهم الثقافية . وقد أضاف الامبراطور كلوديوس (عام ٤٠ م) الى مبنى الجامعة ملحقا كان يدرس فيه المؤلفات التاريخية التى وضعها الامبراطور نفسه . وقد تخرج فى هذه الجامعة كثير من الفلاسفة والأدباء والعلماء المشهورين أمثال فيلون وثانيوس وبطلميوس وأثينايوس وأفولطين وغيرهم .

وعمل الرومان على تدعيم المكتبة الكبرى الملحقة بجامعة الاسكندرية وزودوها بالكثير من الكتب ومنهم القائد الرومانى ماركوس أنطونيوس (عام ٣٣ ق.م) الذى أهدى الملكة كليوباترة السابعة مائتى ألف مجلد جاء بها من مكتبة برجاموم ، وكذلك قام الرومان بتدعيم المكتبة الصغرى التى كانت ملحقة بمعبد السرابيوم ، كما

أنشأوا مكتبة ثالثة ألحقوها بمعبد قيصرون ، وعينوا أمناء لهذه المكتبات ، وكلفوا العلماء بتحقيق النصوص الأدبية بها ، ومن أبرزهم العالم فيلوكسينوس أيام الامبراطور طيباريوس ، والعالم بامفيلوس وارستونيكوس الذى علق على أشعار هوميروس ، وأبيون الذى اقتفى أثره ، وثيون الذى وضـــع معجمـا للتراجيديا والدراما والكوميديا .. مما جعل مكتبات الاسكندرية أشهر مراكز الثقافة الاغريقية فى العالم .

وتصدرت مدينة الاسكندرية مكان الصدارة فى الشعر أيام الاغريق الا أنها في العصر الرومانى فقدت هذه المكانة ولم يعد بها من الشـــعراء البارزين القدامى أمثال كاليماخوس وأبولونيوس وثيوكريتوس وهيروندانس .. وانما ظهر بها بعض الشـــعراء المتواضعين الذين قصـــروا جهودهم على تمجيد الآلهة القديمة والمجالات العلمية والفلسفية ولم يكن لهم أى تأثير فى معاصريهم . وقد راجت مؤلفات هوميروس وهزيود وكاليماخوس وبنداوروس وسافو وعشقوا مسرحيات سوفوكليس وايسخيلوس ويوريبيدس وارستوفانس وغيرهم من كبار الشعراء الاغريق .

وظهرت مدرسة جديدة فى الفلسفة فى مدينة الاســكندرية هي مدرسة الفيثاغورية الجديدة .. وكانت مزيجا من الفيثاغورية القديمة والافلاطونية والرواقية والتى أسسها الفيلسوف اليهودى « فيلون » ، وفكرته تدور حول أن الله قد خلق العالم وهو يشمله بعنايته ولكنه بعيد عن كل ما يدركه العقل وأن عناية الله تحدث عن طريق وسطاء مثل اللوغوس والحكمة وآدم والملائكة ثم روح الله ثم القوات التى تقوم بتنفيذ الأوامر الالهية ، والسبيل الى الوصول الى الله هو الزهد والعبادة . وهكذا خلط فيلون بين الدين والفلسفة وشرح كلا منها فى ضوء الآخر .

كذلك نبغ بالإسكندرية بعض المؤرخين أمثال بطلميوس خيمنوس صاحب مؤلف « التاريخ الجديد » وأبيانوس واضع كتاب « التاريخ الرومانى » ، ولكن كتاباتهم لم تكن صادقة تماما .

واحتفظت الاسكندرية بمكانتها العلمية ولاسيما فى الطب والفلك والرياضيات . فقد ذكر المؤرخ أميانوس ماركينوس أنه كان يكفى للطبيب ليبرهن على مهارته أن يقول انه تعلم فى الاسكندرية . وكان الراغبون فى دراسة الطب يفدون الى الاسكندرية من كل أنحاء العالم ليتلقوا هذا العلم على يد أساتذته الكبار ولاسيما من أتباع المدرسة التجريبية التى نشأت منذ عهد البطالمة .

وقام الطبيب المشهور كلسوس (القرن الأول الميلادى) بتأليف كتاب عن الطب فى العصر الرومانى وضم ثمانية أجزاء ، خصص الجزئين الأول والثانى لعلم الأمراض والقواعد العامة للعلاج والجزئين الثالث والرابع للأمراض الداخلية والجزئين الخامس والسادس للأمراض الخارجية والجزئين السابع والثامن للجراحة . وقد عقد فى هذا الكتاب مقارنة بين المدرسة النظرية والمدرسة التجريبية فى الطب . وذكر فى كتابه كذلك أن أطباء الاسكندرية قد ابتدعوا عددا من الأجهزة الطبية التى كانوا يستخدمونها فى الجراحة بحيث أصبح كل منها معروفا باسم مبتدعه وكان أكثرها لتجبير الكسور وخياطة الأغشية الداخلية .

كما اشتهرت الاسكندرية فى العصر الرومانى أيضا بالدراسات الفلكية بفضل واحد من أعظم الفلكيين وهو كلوديوس بطلميوس وكذلك اشتهرت بالرياضيات فكان من أساتذة الحساب ديوفانتوس الذى خطا بهذا العلم خطوات واسعة خاصة فى الجبر ، وكان من أساتذة الهندسة والميكانيكا منيلاوس وسيرينيوس وبابوس وهيرون

والأخير ظلت كتبه تدرس فى المعاهد لعدة قرون وسار على منوال أبحاث أرشميدس وأقليدس ، وابتدع وسائل جديدة للاحصاء ومسح الأرض ورفع الأثقال واستخدام البخار واطفاء الحريق وغير ذلك من مطالب الحياة العديدة .

وكان التعليم فى ذلك العصر منتشرا بين الأثرياء وأبناء الطبقة الوسطى لاسيما فى مدينة الاسكندرية والمدن الاغريقية الأخرى وعواصم المديريات . وكانت أكثر المدارس داخلة فى نطاق معاهد الجيمنازيوم الاغريقية واشتملت على تربية الجسم والعقل عن طريق التعليم بمراحله الابتدائى والثانوى والعالى . وكان هذا النوع الأخير مقصورا على جامعة الاسكندرية ويشمل دراسات متعمقة فى الآداب والعلوم والفنون . . (مثل الشعر الملحمى والغنائى والمسرحى) والفلسفة والتاريخ والجغرافيا والخطابة والطب والفلك والهندسة والحساب والجبر والطبيعة والكيمياء وعلم الحيوان وعلم النبات والرسم والحفر والتمثيل وغير ذلك من نواحى الثقافة المتعددة .

ولم يكن التعليم منتشرا الا بين الاغريق وبعض اليهود المتأغرقين فى حين كان غالبية المصريين يعانون من الفقر والحرمان ما عدا قلة ضئيلة ، كانت ترسل أبناءها الى التعليم الابتدائى فى مدارس المعابد المصرية فى حين كانت قلة نادرة يتمون تعليمهم فى المدارس الثانوية أو العليا فى الاسكندرية .

وتعمد الرومان حرمان المصريين من التعليم ، وتركوا الباب مفتوحا للاغريق واليهود . وظل المصريون محتفظين بثقافتهم الدينية التى كان الكهنة يتوارثونها ويحافظون عليها .

ولما بزغت شمس المسيحية فى مصر قامت الجامعة المسيحية فى الاسكندرية وانتظم فى سلكها الطلبة المصريون وظهر منهم بعض النوابغ .

٧ ـ الفنـــــون :

استمرت الفنون فى مصر محتفظة بطابعها الأصـيل طوال العصرين الاغريقى والرومانى بالرغم من تأثرها ببعض لمسات من الفن الرومانى فى القرون التالية للمســيحية . وكانت المعـابد والمنشآت العامة والمنازل والمقابر من أهم آثار العمارة فى هذا العصر . فكان طابع مدينة الاسكندرية خليطا من الفن الرومانى مع الكثير من الفن الاغريقى والمصـرى ، فى حين كانت الطرز المعمارية للمعابد المصـرية محتفظة بالطابع المصـرى الخالص . وكذلك بنيت المعابد الجديدة على ذات الطابع الفرعونى القديم مثل معابد اسنا ودندرة وكوم أمبو وقفط وفيلة .. وغيرها . ونحت الأباطرة الرومان صـــورهم على جدران هذه المعابة فى هيئة الفراعنة .

وأقام الرومان منشآت عامة عديدة مثل المسارح والحمامات والبوابات والأقواس ومبانى الجيمنازيوم على الطـراز الرومانى الخالص ذى الأعمدة الكورنثية ومقامة بالحجر أو بالرخام فى حين كانت المنازل تقام من الطوب اللبن .

وبنى الرومان منازلهم على الطراز الرومانى فى حـين بنى الاغريق منازلهم على الطراز الاغريقى أو الرومانى أو المصرى مع زخارف اغريقية . أما المصـــريون فقد ظلوا محتفظين بطرازهم المصرى الخالص فى بناء منازلهم أو أضافوا اليها زخارف اغريقية .

أما المقابر ، فكانت مقامة على الطراز الرومانى أو الاغريقى مع بعض الزخارف المصرية . واحتفظ المصريون بمقابرهم التقليدية فى الدفن والشعائر الجنائزية وتحنيط الجثث فى حين قلد البعض الاغريق فى طريقة الدفن .

ومن ناحية أخرى فان فن النحت قد سرت فيه موجة جديدة جعلت التماثيل تنحت مشابهة لأصحابها . وبرع فنانو الاسكندرية فى هذا المجال مع احتفاظهم بالطابع الاغريقى فيها وصنعوا تماثيلهم من الرخام أو المرمر .

وبرعوا فى رسم الصور بالألوان على لوحات مغطاة بالشمع واحتفظوا بها فى منازلهم أثناء حياتهم فى حين كانوا عند وفاتهم يغطون بها وجوههم . أما المصريون فقد احتفظوا بتقاليدهم الفنية العريقة وقاموا بنحت تماثيلهم ونصب الموتى والنقش على جدران المعابد بذات الطريقة القديمة . وبعد فترة اختلط الفن المصرى بالاغريقى وظهر طراز جديد يجمع بينهما ، ولكنها كانت ذات قيمة فنية أقل من أيهما منفرداً . وزاد عددها حتى مهدت لظهور الفن القبطى بعد انتشار المسيحية فى كل أنحاء مصر .

ولقد سك الرومان نقودهم فى مصر على الطابع الاغريقى مع تضمينها صورة اله أو معبد أو تاج مصرى . وبالرغم من ذلك فقد ظل الفن المصرى القديم فى جوهره محتفظا بكيانه ومحافظا على قواعده وتقاليده منذ فجر التاريخ حتى نهاية العصر الرومانى وبداية العصر الاسلامى مظهرا بذلك عراقة الشعب المصرى وأصالته وصلابته وصموده أمام المحن والأحداث والأحزان .

العلوم المصرية فى العصر الرومانى

تركت مدرسة الاسكندرية اثرها على مراكز الأدب اليونانى الأخرى حتى فى بلاد اليونان نفسها ثم تعدى تأثيرها العالم اليونانى الى روما (وظلت اللغة اليونانية هى اللغة الرسمية الأولى فى مصر حتى أيام العصر الرومانى فى حين ظلت جموع الفلاحين تتكلم اللغة المصرية وتكتب بالخط الديموطيقى بالرغم من صعوبته لعدم وجود حروف متحركة ، لذلك أخذوا حروف اللغة اليونانية وأضافوا اليها سبعة حروف ديموطيقية وسميت باللغة القبطية وترجم الانجيل اليها فى حين كان على كل مصرى يرغب الدخول فى سلك الوظائف الحكومية أن يتعلم اللغة الاغريقية) .

وظهر فى روما أدباء وشعراء وعلماء لاتينيون متأثرون باتجاهات العلوم والآداب فى الاسكندرية ويحاكون نماذجها . لذلك احتضن الرومان مؤسسات الثقافة والعلم فى الاسكندرية بعد الفتح

فبقيت المكتبة والموسيون يلقيان التشجيع والتأييد من الأباطرة كما استمر العلماء يتلقون العطايا والامتيازات(*) .

وكانت الموسيون بمثابة أكاديمية للبحث وليست جامعة للتدريس فقط حيث كانت بها قاعات يجتمع بها العلماء ويتباحثون فيها ، وتحمس بعض الأباطرة الرومان مثل هادريان للحضارة اليونانية وزار الموسيون وشهد بعض ندوات العلماء والفلاسفة واشترك فى مناقشاتهم ، وكذلك زاد عدد العلماء بها عن طريق تعيين كثير من الأساتذة والفلاسفة ومنهم من كان من الفلاسفة المتجولين الذين كانوا لا يقيمون بالاسكندرية ، كما اتخذ اتجاها جديدا وهو جعل العضوية فيها شرفية بالنسبة لكثير من الشخصيات البارزة مثل كبار رجال الادارة والجيش والأبطال الرياضيين .

وعندما احترق جزء من المكتبة الكبرى عام ٤٨ ق.م بسبب الحريق الذى نشب فى أسطول يوليوس قيصر فى الميناء قرر ماركوس أنطونيوس تقديم التعويض اللازم لكليوباترة بعد ذلك باهدائها ٢٠٠,٠٠٠ كتاب ومجلد من مكتبة مدينة برجاموم الشهيرة فى آسيا الصغرى . وكذلك استمر للمكتبة أمناؤها من العلماء البارزين الذين اهتموا بأمرها طوال العصر الرومانى ومع ذلك بقى للمكتبة الملحقة بمعبد السرابيوم شهرتها وكذلك المكتبة الصغرى الملحقة بمعبد القيصرون .

ولم تقتصر الحياة العلمية والثقافية فى الاسكندرية فى العصر الرومانى على الموسيون والمكتبة ، بل وجدت مدارس وقاعات

(*) مصر من الاسكندر الأكبر الى الفتح العربى — د . مصطفى العبادى — القاهرة ١٩٨٤ .

أخرى للدراســـة يدرس بها من شاء من هؤلاء العلماء أو غيرهم وكانت هذه المدارس والقاعات تكون ما يمكن أن يسمى بجامعة الاسكندرية ، وكان يقصد هذه المدارس من الطلاب من الاسكندرية ومصر عموما ومن خارج مصر أيضا . وكانت الحياة التعليمية فى الاسكندرية فى العصـــر الرومانى معقدة الى أبعد الحدود وذلك لاصطدامها بالظروف الدينية الجديدة (الدين المسيحى) ، فأصبح علماء الموسيون والمكتبة ومعاهد تدريبهم يمثلون الثقافة والحضارة الوثنية ، بينما نشأت مدارس جديدة ، واحدة لدراســـة الدين اليهودى دراسة فلسفية بين اليهود وأخرى لتدريس الدين المسيحى الجديد .

واستمرت الاسكندرية تسهم فى مجال الثقافة والفكر والعلوم فى العصر الرومانى بحيث أصبحت مركزا للحركة الثقافية والعلمية فى مصر ، رغم أن كثيرين ممن نبغوا فى هذه الفترة جاءوا اليها من داخل مصر مثل أثينايوس Athenaeus من نقراطيس وأفلوطين (Plotinus) من أسيوط . ولكن نوع الانتاج الفكرى الذى امتازت به الاسكندرية فى العصر الرومانى اختلف عن الطابع الذى تميزت به فى العصر البطلمى ، فقد اشتهرت اسكندرية البطالمة بالأدب ودراســاته وكذلك بالبحث العلمى الذى أثر أحيانا على الانتــاج الأدبى .. أما اسكندرية العصر الرومانى فلم تحافظ على تفوقها الأدبى فى حين أن مصر فى مجال العلم حافظت على حمل مشعل التقدم . وأشهر علماء هذه الفترة كانوا مصريين .

وكذلك اشتهرت الاسكندرية بالحركة الفلسفية التى عرفت بها مدرسة الاسكندرية وهذا الاتجاه الفلسفى كان جديدا على الاسكندرية لأنها لم تشتهر بالدراسات الفلسفية أيام البطالمة ، لأنهم لم يشجعوا دراســـتها ليريحوا أنفســـم من أخطار انتشـــار

المعرفة الفلسفية وظهور مدارسها فى حين أن الرومان ـــ وان كانوا بطبيعتهم ليسوا أهل فلسفة ـــ لم يضيقوا بها بل تشـــــيع بعض الاباطرة وقادة روما لبعض المذاهب الفلســـــفية والأخلاقية التى انتشرت آنذاك مثل الرواقية والابيقورية . وفى الاسكندرية وجدت ظروف معينة فى العصر الرومانى ســــاعدت على بعث التفكير الفلسفى بين المثقفين وهى البيئة الدينية التى عاصرت قيام نظـام الامبراطورية الرومانية فى الجزء الأخـــير من القرن الأول ق.م واستمرت فى القرون الثلاثة الأولى الميلادية حيث واجه الانسان أخطر موقف دينى عرفه فى تاريخه اذ تحت ظروف توحيد العالم فى ظل هذه الامبراطورية ونشاط الاتصال بين البيئات المختلفة فقد سالت الأديان من بلد الى بلد ومن بيئة الى بيئة ونشأت فى الوقت نفسه دعوات دينية جديدة مثل الغنوسية والمسيحية وكلها تؤكد للانسان أن الأديان القديمة كلها هراء وكذب بحيث يضطر الانسان الى الالتجاء الى تفكيره الشخصى ليبحث عن الطريق الصحيح وهذا هو ما دفع الى اثارة التفكير الفلسفى فى الاسكندرية فى ذلك الوقت متسما بطابع دينى .

وأول فيلسوف لمدرسة الاسكندرية هو فيلون اليهودى الذى عاش فى القرن الأول الميلادى وكان من الطبيعى أن يتصدى لهذا الموقف فيلسوف يهودى لأن اليهود كانوا الفئة الوحيدة التى تدين بالتوحيد حينئذ ، وكان الدين المسيحى الجديد بدعوته الى التوحيد قد واجه اليهودية بتحد خطـــير كما أن الفلســـفة اليونانية كانت تسلب اليهودية أحيانا بعض أبنائها . فقام فيلون بمحاولة تسويغ دينه للعقل الجديد مستعينا بالفلسفة اليونانية على شرح اليهودية . وهذا الاتجاه الجديد كان خطيرا جدا على التفكير الفلسفى فيما بعد وسيصبح لمنهجه تأثير كبير على التفكير الفلســـــفى والدينى فى

العصور المسيحية والاسلامية حين يشغل المفكرون انفسهم باثبات قضايا الدين عن طريق الفلسفة .

ويعتبر أفلوطين زعيم الأفلاطونية الحديثة ، حيث أنه ولد فى أسيوط فى القرن الثالث الميلادى وكانت الوثنية قد بدأت تضعف شوكتها أمام الاتجاه المسيحى الجديد وتصدى أفلوطين لحل المشكلة الدينية عن طريق الفلسفة منتهيا بالفكرة الالهية وكان من أقطاب التصـــوف .

ولقد أدى الغزو الرومانى لمصر عام ٣١ ق.م الى تضاؤل اهمية مدرسة الاسكندرية الطبية وجامعتها الشهيرة نظرا لترحيل معظم أساتذتها الى مدينة روما حيث ألحقوا بالقوة لتدريس مختلف العلوم فى الأكاديمية الجديدة التى أنشئت هناك وبذلك ظهر الى الوجود مدينة روما كمركز رئيسى مهم فى الاشعاع الحضـــارى العلمى . ويرجع الفضل فى ذلك الى مجهودات الفيلسوف والطبيب اسكلييادس الذى كان من أخلص تلاميذ ومؤيدى النظرية الذرية التى ابتدعهـــا كل من لوكيبوس Lucipps وديموكريتس Democretus وابيكورس Epicurus ، وساعد على تقديمها للســـلطات الرومـــانية الشـــاعر الرومـــانى الشـــهير لوكريتيوس Leucretius .

ولقد حاول فى روما أحد تلاميذ الطبيب اسكلييادس وهو الفيلسوف الطبيب سورانوس المولود فى مدينة أفسوس) أن يوفق بين النظريتين الطبيتين اللتين شاع استخدامهما فنادى بنظرية جديدة وسط بين الاثنتين عرفت باســـم مدرســة النظرية الحديثة . وعرف سورانوس باسم أبى أمراض النســاء والتوليد فى ذلك العصـــر .

وقيل حتى قرون تالية بعد الميلاد ان « الطبيب حسبه تنويها ببراعته أن يقول انه تعلم فى الاسكندرية » ، وليس ذلك فى الحقيقة الا استمرارا لتفوق مصر فى الطب والتشريح منذ أقدم العصور حيث عرفت التخصص فى الطب ، فكان عندها أطباء للعيون وآخرون للعظام وهكذا .

لم تكن الجراحة فى القرن الأول الميلادى فى الاسكندرية اقل رقيا منها فى أى مكان آخر فى أوروبا قبل القرن التاسع عشر الميلادى ، ولم تكن الطبيبات نادرات وقد كتبت واحدة منهن وتدعى « مترودورا » (Metrodora) رسالة فى أمراض الرحم لاتزال باقية حتى اليوم .

ويزدان تاريخ الطب فى هذا العصر بأسماء عظيمة ، منها مارينس Marinus الاسكندرى الذى اشتهر بجراحات الجمجمة ، وانتيليس Antyllis أعظم الرمديين فى عصره ، وعد أعظم أطباء تلك العصور وكان وثيق الصلة بالاسكندرية وقطن بها حيث انه تلقى العلم فيها فى شبابه .

وكانت ثقافة وحضارة الاسكندرية وثنية بطبعها التاريخى ولكنها اختلفت عن الطبيعة الاغريقية المتحررة التى نادت بأن الآلهة لهم نفس الخواص الانسانية من كونهم أحياء يعيشون كالبشر ولهم حق أتيان الخطأ والصواب .

واشتهر علماء الاسكندرية باجرائهم للعمليات والجراحات التشريحية على الأجسام الانسانية وليس على الحيوانات . وبعد انتشار الديانة المسيحية فيها ، قام أساقفة الكنيسة القبطية

بالهجوم على الوثنية المنتشية بالمدينة وخاصة علماء جامعتها ومنهم الأطباء . وزاد هذا الاضطهاد خاصة بعد انتقال ودخول مصر فى حوزة الامبراطورية البيزنطية حيث قام مسيحيو الاسكندرية فى عام ٤١٥ م بقتل العالمة والطبيبة هيباتيا Haepatia وذلك بسحلها فى شوارع المدينة حتى الموت .

ويحدثنا التاريخ عن مدى شهرة علماء واطباء مصر القديمة وذلك عندما غزا مصر الملك الفارسى داريوس الأول عام ٥١٨ ق.م وأخضع مصر لحكمه وعند عودته الى بلاده أخذ معه كأسرى العديد من علماء وفلاسفة وأطباء مصر وألحقهم بالمركز الثقافى الكبير الذى أنشأه فى مدينة اديسا Edessa الحالية (الرها El Roha) وكانت تقع فى المنطقة بين بلاد ما بين النهرين وفارس . وانتشر فى هذه المدينة العديد من المدارس وكان يقوم هؤلاء العلماء بالتدريس فيها . وبمرور الوقت أصبحت هذه المدينة أكبر مركز للثقافة والعلوم فى هذه المنطقة من العالم . وفى عام ١٣٧ ق.م وقعت هذه المدينة فى حوزة ملوك أسرة « آوسرين » وجعلوها عاصمة لملكتهم وحافظوا على مركزها المتميز فى كونها مركز اشعاع للحضارة والعلوم .

وفى القرن الأول الميلادى سقطت هذه المدينة فى أيدى الجنود الرومان ومرة أخرى حافظ الاباطرة على مركز المدينة الثقافى وزادوا من رفعتها ومكانتها حتى أثناء حكم الامبراطورية البيزنطية . ومن أشهر علمائها المسيحيين طائفة النساطرة (Nestorians) الذين قاموا بترجمة الكثير من المؤلفات العلمية والفلسفية الاغريقية الى اللغة السريانية .

جامعة الاسكندرية فى العصر الرومانى :

عندما غزا الرومان مصر عام ٣٠ ق.م احتفظوا بمؤسسات الثقافة والعلم فى الاسكندرية سليمة واحتضنوها وشجعوها خاصة المكتبة ودار الحكمة حيث لقيت التأييد من الأباطرة الرومان وظلت امتيازات العلماء مثل الاعفاء من الضرائب وتناول الطعام فى دار الحكمة دون مقابل كما هى . وقد زار الامبراطور هدريان (١١٧ - ١٣٨ م) مصر والاسكندرية لأول مرة عام ١٢٢ م وقام بالعمل على ترميم الـكثير من مبانى الأكاديمية المتهدمة وزار دار الحكمة بها واجتمع بعلمائها ، وشهد بعض ندواتهم واشترك فى مناقشاتهم خاصة الفلسفية كما أمر بمنح درجة الأستاذية بالأكاديمية لبعض المشاهير من الصوفيين الحكماء المتجولين وليسوا مقيمين بالاسكندرية او حتى ألقوا بها محاضرات وكان غرضه من ذلك اضفاء المجد لدار الحكمة من خلال أسماء هؤلاء المشاهير فى مقابل أجر متفق عليه ومن هؤلاء .. بوليمون من لاوديكيا Polemon of Laodicea وديونيسيوس من ميليتوس Dionysios of Miletos . وقد أحدثت زيارة الامبراطور نهضة فنية كبيرة للعلوم والفنون الاغريقية خاصة بعد أن كان عدد أساتذة الجامعة قد قل بدرجة كبيرة بالاضافة الى انخفاض مستواهم العلمى مع ارتفاع الرسوم والمصروفات الجامعية التى كان الطلبة يدفعونها . ومن أشهر الأساتذة النابهين بالجامعة بوسيدونيوس Posidonius .

ولم تحافظ جامعة الاسكندرية فى العصـر الرومانى على تفوقها الأدبى اذ أن اختفاء تشجيع البطالمة وسخائهم أفقد الشعراء حماستهم والهامهم . فى حين أن الجامعة قد حافظت على تفوقها فى المجال العلمى وحملت مشعل التقدم فيه ، وأشهر علمائها فى ذلك العصر بطلميوس الاسكندرى ذلك الجغرافى وعالم الرياضيات

(الذى عاش فى القرن الثانى الميلادى) . كذلك ازدهرت الفلسفة فى الاسكندرية بعد أن كان البطالمة لا يشجعونها لمعرفتهم أخطار انتشار المعرفة الفلسفية وكثرة تأسيس مدارسها وكفاهم ما كان يحدث فى بلاد اليونان من جرائها .

وانتشرت فى مصر أيام الرومان دعوات دينية جديدة بسبب انتقال الأديان من بلد لآخر بسهولة داخل الامبراطورية الرومانية مثل الغنوسية ثم أعقبها الديانة المسيحية التى كانت تؤكد أن الأديان القديمة كلها كذب وخداع وضلال مما دفع الناس الى التفكير بعمق للوصول الى ماهية الدين الصحيح وهذا ما أدى الى بعث التفكير الفلسفى فى الاسكندرية متسما بالطابع الدينى . وظهر الفيلسوف اليهودى فيلون كأول فيلسوف يهودى فى مدرســــة الاسكندرية الفلسفية فى القرن الأول الميلادى وانشغل باثبات قضايا الدين عن طريق الفلسفة . وقد اثر هذا الاتجاه الجديد بدرجة كبيرة على التفكير الفلسفى والدينى خلال العصور الوسطى المسيحية والاسلامية .

كذلك ظهر فيلسوف كبير آخر من خريجى مدرسة الاسكندرية الفلسفية وهو الفيلسوف أفلوطين Plotinus مؤسس وزعيم الافلاطونية الحديثة (وقد ولد فى صعيد مصر فى القرن الــ ٣ م) ، وكانت الوثنية فى أيامه قد ضعف تأثيرها أمام المسيحية واتجاهاتها.

وتصدى أفلوطين لحل المشكلة الدينية عن طريق الفلســفة مبتدئا بالفلسفة وانتهى بالفكرة الالهية . وقد حرص على الالمام بحكمة بلاد الهند وفارس فالتحق بجيش رومانى متجه الى الشرق وبعد فترة عاد الى روما حيث بقى بها الى مماته يحاضر هناك .

وكان معروفا عنه العفة والنقاء والسلوك التصوفى الذى أثر بدرجة كبيرة على أتباعه من مختلف الطبقات .

ولقد جمعت فلسفة أفلوطين بين الفلسفة اليونانية وفكر الشرق حيث اعتمد على فلسفة أفلاطون والفيثاغورية الجديدة كما أخذ بنظرية الفيض الالهى الشرقية . وتدعو نظريته الى أن هناك عالمين .. عالم الحس وعالم العقل المجرد (والأخير هو الأسمى اذ ينطلق الانسان العاقل مقتربا من الخير المطلق متحدا بالله) .

وظلت هناك دار للحكمة خلال العصر الرومانى تعد بمثابة جامعة بجوار معبد السرابيوم أو أكروبوليس الاسكندرية (كوم الشقافة حاليا) وظل باقيا عمود ديوقلديانوس أو عمود السوارى عند العرب متوسطا رواقا يضم ٤٠٠ عمود فى المعبد كما الحق به معبد للالهة ايزيس وكذلك وجدت بها مكتبة صغيرة . وكان الامبراطور كلوديوس الثانى (٢٦٨ — ٢٧٠ م) قد أمر بتأسيس مدرسة للتاريخ سميت باسم كلوديوم Claudium وعدت مركزا لجامعة الاسكندرية . وبعد مدة الحق بها دير وكنيسة باسم القديس يوحنا المعمدان (ولكنها تهدمت حوالى عام ٦٠٠ م) .

وكانت مدرسة الاسكندرية الطبية فى العصر الرومانى تقوم بتدريس الطب المصرى القديم (مترجما الى اليونانية) بالاضافة الى طب ابقراط وطب أرسطو وأبحاث أطباء الاسكندرية ثم أضيف اليها طب جالينوس وغيره .

ولم يخب الفكر والعلم قط فى جامعة الاسكندرية القديمة اذ ظلت منارة للعلوم والآداب مثلما كانت فى العصر البطلمى ، ولما سقطت مصر فى حوزة الرومان احتفظت بمكانتها فى العالم القديم ،

وقدم اليها الكثيرون من العلماء وطالبى العلم ، ينهلون من معارفها وتراثها وبذلك ذاع صيتهم فى أنحاء الامبراطورية الرومانية.

فقد قام المؤرخ ديودورس الصقلى Diodorus Siculus بالاطلاع على ما فى مكتبة جامعة الاسكندرية من مخطوطات تاريخية والف بعدها كتابه الشهير « تاريخ العالم » فى الفترة ما بين (٦٠ و ٣٠ ق.م) ، كذلك كان المؤرخ سترابو Strabo (٦٤ ق.م - ٢١ م) ملما بما فى هذه المدرسة الشهيرة والف كتابه الشهير عن « الجغرافيا » ، كما قام المؤرخ بلوتارك Plutarch (٤٦ - ١٢٠ م) بتأليف كتابه « ايزيس وأوزيريس » .

كذلك قدم مصر المؤرخ جوسيفوس Josephus (٣٧ - ١٠٠ م) وعاش فترة فى مدينة الاسكندرية حيث صاحب الامبراطور فسباسيانوس فى هذه الزيارة قادما من مكان اقامته الدائمة فى روما (وكان أســـــتاذ جوسيفوس فى روما هو أحد علماء النحو الاسكندريين المشهورين وهو ابيافروديتوس Epaphroditus الذى غادر الاسكندرية ومعه مكتبته الضخمة البالغ عددها أكثر من ٣٠,٠٠٠ كتاب . كما أن جوسيفوس قد تأثر بالمؤرخ المصـــــرى مانيتون وفيلو الاسكندرى Philo of Alexandria والكثير من العلماء الاسكندريين . (وكان فيلو كاتبا يهوديا ولد فى الاسكندرية عام ٣٠ ق.م وعاش فيها محاولا التوفيق بين اليهودية والثقافة الهللينية من جهة وبين اليهودية والافلاطونية والمسيحية من جهة أخرى . كما سافر الى روما على رأس وفد يهودى ليحتج لدى الامبراطور الرومانى كاليجولا Caligula على اضطهاد اليهود فى الاسكندرية) .

ولما أصبحت الاسكندرية عاصمة مسيحية بدرجة كبيرة وانتشرت فيها المبادىء الافلاطونية اضطر الكثير من العلماء والأدباء والمثقفين الوثنيين الى الانتقال الى روما ليجدوا مجالا أوســـــع لمعتقداتهم الهللينية .وكان من بينهم الأديب أثينايوس Athenaeus المولود في مدينة نوقراطيس والذى تعلم الآداب فى الاسكندرية وألف كتاب « عشاء السوفسطائيين » Deipnosophistae وعاش فى روما يمارس عمله فى الفترة من نهاية القرن الثانى الميلادى حتى عام ٢٢٨ م .

وبانتشار المسيحية ، اضمحلت الاســـكندرية كمركز للثقافة الانســـــانية ولكنها ظلت مركزا للعلم والمعرفة واقبل الناس على دراسة اللاهوت بدلا من الفلسفة . وقد أضاف آباء الكنيســـــة المصرية الأوائل الكثير لعلم الدين من أمثال كليمنت الاســـكندرى Clement of Alexandria (١٥٠ — ٢١٦ م) وتلميذه بامفيلوس Pamphilus ، وكذلك أوريجانوس Origanus (١٨٥ — ٢٥٥ م) وديونيسيوس الاسكندرى Dionysius of Alexandria الذى رسم أسقفا للاسكندرية عام ٢٤٧ م والراهب أريوس (Arius) صاحب الرجعة الأريوسية وما صاحبها من جدل وانقسام كبيرين (٢٥٦ — ٣٣٦ م) ويوسيبيوس Eusebius (٢٦٠ — ٣٤٠ م) واثاناسيوس Athanaseus (٢٩٥ — ٣٩٣ م) وكيرلس الاسكندرى Cyrillus of Alexandria (٣٨٠ — ٤٤٤ م) .

كما كان هناك مجال كبير لأصـــــحاب الأفلاطونية الحديثة وأصحاب الأفلاطونية المسيحية وللغنوصين (أو العارفين بالله) Gnostics وللهرامزة Hermetists من أمثال نومينيوس Numenius (١٥٠ — ٢٠٠ م) أو من أفلوطين Plotinus (٢٠٥ — ٢٧٠ م) وفرفريوس Porphyrius (٢٣٢ — ٣٠٥ م)

أو امبليكوس Amblichus المعروف بعدائه الشديد للمسيحية (٢٥٠ — ٣٣٠ م) وزوسيموس Zosimus المتوفى عام ٤١٠ م وغيرهم من المفكرين والفلاسفة والمتفلسفين .

وكما اقترنت بداية تاريخ جامعة الاسكندرية بازدهار وابداع كبيرين فى العلوم والآداب ، فان نهايتها اقترنت بازدهار وابداع كبيرين أيضا فى الفكر الفلسفى خاصة بأعمال أفلوطين وفرفريوس وباقى أقطاب الأفلاطونية الحديثة . فى حين أن القديس أوغسطين الذى لم يكن اسكندرانيا الا أنه تردد كثيرا على مدينة الاسكندرية لكى يهتدى بايمانها خاصة أن روحه الهائجة المعذبة كانت تتأرجح بعنف بين الشك والايمان . ويعد من أواخر النماذج للايمان الخلاق والشك فى نهاية العالم القديم وكان شأنه مثل شأن كل من كابد آلام ثقافة تحتضر وآلام ميلاد ومخاض ثقافة جديدة ولذلك كان رمزا لعصره وآخر القدماء العظماء .

كذلك كانت مدرسة الغنوصيين (أو العارفين بالله) ولاسيما من شيعة نساك هرميس المثلث العظمات أوضح محاولة للتمسك ببقايا فلسفة انسانية مصرية يونانية فى مواجهة الروحانية المسيحية ولكنهم فشلوا كأصحاب فلسفات وكدعاة أديان جديدة فى مواجهة المسيحية .

أما بالنسبة لازدهار العلوم والرياضيات وغيرها ، فقد اشتهر فى الاسكندرية فى القرن الأول الميلادى: عالم الفيزياء هيرو الاسكندرى Hero الذى أضاف الكثير لعلوم الجبر والفيزياء والبصريات كما وضع قوانين انعكاس الضوء . وفى القرن الثانى الميلادى عاش عالم الفلك والجغرافيا الشهير بطلميوس الاسكندرى Cladius Ptolemaeus (٨٧ — ١٥٧ م) ويعد من أبرز علماء جامعة الاسكندرية ومدرستها الفلكية المتأخرين . وقد ولد

بالاسكندرية واشتهر بأبحاثه فى المدة من ١٢١ الى ١٥١ م وأضاف الكثير للعلوم خاصة فى حساب المثلثات والفلك والبصريات والجغرافيا ، وألف كتابه الشهير « الجغرافيا » وبه الكثير من الخرائط وكذلك كتابه الأشهر (Megalö Syntaxis الذى عرفه العرب باسم المجسطى) Magesti فى حين كان العنوان الاصلى له هو « التركيب الرياضى » . واشتهر فيما بعد باسم المجموعة الكبرى وهو مكون من ١٣ مجلدا .

ويعد كتاب المجسطى مهما فى حساب المثلثات وطبقه فى الفلك وتناول طول السنة والشهور وأحجام الأرض والشمس والقمر وابعادها وكسوف الشمس وخسوف القمر وفصول السنة والاعتدالين والانقلابين وحركة الكواكب وغيرها . وكانت نظريته من الكون ترتكز على أن الأرض هى المركز الثابت للكون وأن كافة الكواكب والأقمار والنجوم تدور حولها فى مدارات مختلفة من الشرق للغرب . (وقد تحكم بطلميوس الاسكندرى فى الفكر الفلكى والجغرافى لألف عام قادمة حتى ظهور العلامة كوبرنيكوس اذ أن هذا الكتاب ترجم الى العربية واعتمد عليه العرب بدرجة كبيرة ومنه انتقل الى أوروبا فى ترجمته اللاتينية) .

كذلك يعد بابوس الاسكندرى Babus of Alexandria أعظم علماء الرياضيات المتأخرين فى جامعة الاسكندرية وعاش حوالى عام ٣٠٠ م وقام بشرح علوم أسلافه من العلماء العظام وأضاف اليها بعضا من مسائله الرياضية وشروحها .

وفى أثناء حكم الامبراطور الرومانى أورليانوس فى أواخر القرن الثالث الميلادى (٢٧٢ م) قامت حرب أهلية فى مصر والاسكندرية بسبب الثورة التى تزعمها فيرموس وحاصروا الحى

الملكى (البروخيون) ، فكانت نتيجته نشـــوب حريق كبير فى مكتبة الاسكندرية أتى على معظم ما بها من لفائف ، ولم يتبق منها سوى عشر ما كان بها (أى ٥٠٠٠٠ كتاب) . وظلت مدرسة الاسكندرية ومكتبة صغيرة ملحقة بها باقية منذ القرن الخامس الميلادى حتى ما بعد دخول العرب والى عام ١٠٠ هـ (حيث اتصلت الثقافتان العربية والاغريقية وتولى التدريس فيها بعض العلماء العرب وكان آخر رؤسائها هو ابن أبجر العربى الكنانى الهمدانى حيث كان أبوه وجده من قبل يعلمان بها قبل الفتح العربى وأمره الخليفة عمر بن عبد العزيز بنقلها الى مدينة أنطاكية بكل أساتذتها وكتبها اذ كان مقر اقامته الدائمة فى مدينة دمشق وتبعد مائة كيلو متر منها) ، وبقى بها فقط فيلسوفان وتلميذ واحد . كذلك أدى اضطهاد الرومان أيام الامبراطور ديوقلديانوس لمعتنقى المسيحية فى الاسكندرية الى تخريب الكثير من مبانيها ومن بينها بعض مبانى الجامعة .

وما لبث المصريون المضطهدون الذين اعتنقوا المسـيحية أن انقلبوا على أعدائهم الوثنيين من اليونانيين والمتشبهين بهم فقاموا فى العقد الثانى من القرن الرابع الميلادى (٣٩١ م) بحرق معبد سيرابيس وتمثاله (وكان معبودا أجنبيا عمد بطلميوس الأول الى نقله من شاطىء بونطس الى الاسكندرية وأقاموا له تمثالا ضخما يشبه تماثيل جوبيتر فى وضع الجالس ويحمل صولجانا فى يده اليسرى ولكنه اختلف عن جوبيتر بالسلة الموضوعة فوق رأســـه وبالوحش الرمزى الذى أمسك به فى يده اليمنى وهو ثعبان ينتهى جســـده بثلاثة ذيول وله ثلاثة رءوس أحدها رأس كلب والثانى رأس أسد والأخير رأس ذئب) .

وكان هذا المعبد ينافس الكابيتول فى روما عظمة وروعة وأقيم على قمة منبسطة فسيحة لتل صناعى يعلو عما حوله من أحياء

المدينة بمائة درجة سلم . وقد تحصن عباد سيرابيس فى معبدهم وحاولوا مقاومة المسيحيين الذين قادهم ثيوفيلوس كبير أساقفة الاسكندرية ودافعوا عن عقيدتهم الوثنية دفاعا مجيدا بقيادة الفيلسوف الوثنى أوليمبيوس الذى كان يحثهم على الموت دفاعا عن مذابح الآلهة . ولكن بعد انحياز الامبراطور الرومانى الى جانب المسيحيين اضطروا الى الانسحاب منه ودخل المسيحيون وأشعلوا فى التمثال النار وهدموه ولكن النيران امتدت الى مكتبة السرابيوم .

الا أن رفض المصريين لهذه الثقافة اليونانية التى عاملتهم كالعبيد لم يتمثل فقط فى الحروب الأهلية وفى تدمير كافة المعابد الوثنية وأثارها التى تغلغلت طوال العصرين اليونانى والرومانى بل تمثل كذلك فى الاجتهادات الدينية التى برعوا فيها وأقاموا على أساسها كنيسة مصرية قومية مستقلة عن كنيسة روما وكنيسة بيزنطة . وهكذا استطاع المصريون أن يعمروا مكتبة الاسكندرية من جديد وان يملأوها بتراثهم الدينى الذى حل محل الوثنية وذلك منذ القرن الخامس الميلادى ، ولكن شأن المكتبة تدهور كثيرا بسبب الصراعات العنيفة المتوالية .

مفردات الصيدلة فى العصر اليونانى ـ الرومانى فى مصـــر

كان الصيدلي فى عصر ما قبل الأسرات بمصر القديمة هو نفســه الطبيب وكان اسمه « سونو » وكان يصف الدواء ويحضره بنفسـه ، ذلك لأن مظاهر الحياة فى البداءة لم تكن تتطلب اختصاصا فى العلوم أو المهن .

وقد قال جالينوس عن ابقراط أنه كان يحضر الأدوية بنفسه أو على الأقل كان يشرف على تحضـــيرها . ويقول كلسوس ان فصل المهن الطبية الاغريقية الى فروع ظاهرة معينة كان عملا تدريجيا وأول ما لوحظ ذلك كان فى مدينة الاسكندرية عام ٣٠٠ ق٠م بعد انشاء جامعة الاسكندرية ومدرستها الطبية الشهيرة وقد سميت الفروع الطبية آنذاك كالآتى :

الغذاء ، والجراحة ، والصيدلة (Medicamentarii) (*) .

(*) كتاب تاريخ الطب والصيدلة والكيمياء عند قدماء المصـــريين ــ تأليف الدكتور عبد العزيز عبد الرحمن ــ طبعة القاهرة ١٩٣٩ .

وقد أطلق اليونان كلمة فارماكون Pharmakon (وأصلها فى المصرية القديمة Pharmaka) على العقار وعلى الدواء وعلى السم ، وهى مشـــتقة من كلمة Pharmassein وأصلها يعنى « ليمزج » ، ثم تدرج المعنى حتى أصبحت الكلمة تدل على أحداث التأثير بالعقاقير .. فقد تحدث اسهالا أو أثرا طبيا أو تعطى لونا أو تهيىء حبا .

وفى ترجمة العهد الجديد بالكتاب المقدس الى اللغة اليونانية ترجمت الكلمة الى Pharmakeia بمعنى السحرة أحيانا وبمعنى الصيادلة أحيانا أخرى .

واشتقت كلمة Pharmacopeus بمعنى الرجل الذى يدخل السم أو يتعهد بتزويد مواد سامة ، وقد استعمل أبقراط الفعل .. Pharmakeuein بمعنى يسهل ، وفى مرة أخرى استعمل نفس الكلمة بمعنى يخدر أو يعطى جرعة مخدرة .

وكان هوميروس قد استعمل كلمة Pharmaka ليدل بها على العقاقير الشافية والســـامة وليدل كذلك على الجرعات المسحورة أو أشربة الغرام .

وعرفت كلمة Pharmakotribae بمعنى « الذين يطحنون أو يسحقون العقار » ، أما أسوأ الكلمات معنى فى هذا الاشتقاق فهى كلمة Pharmakoi ومعناها « المجرمون المحكوم عليهم » .

وكلمة Botánologoi فى ذلك العصر الأثينى كان معناها « العشابون وجامعو الأدوية المفردة » وكلمة Rhizotomoi كان معناها « قاطعو الجذور » فى حين كانت الكلمتان الاغريقيتـــان

Kadolikoi، Pantopoloi تعنيان المكان الذى تزاول فيه الصيدلة أى الصيدلية . (وقد اشتق من كلمة Pharmakon الـــكلمة الانجليزية Pharmacy ، والفرنسية Pharmacie) .

واستعملت فى العصر الاسكندرى (البطلمى والرومانى) كلمات والفاظ جديدة مثل كلمة Medicina بمعنى العقار وكلمة Medicamentus بمعنى الدواء أو المادة السامة وكانت تستعمل أحيانا لتدل على الصيدلة نفسها .. وكلمة Sepalsio وتعنى الاسم الرومانى للصيدلة ، وكلمة Apotheca بمعنى مخزن الأدوية وكلمة Medicamentarius بمعنى « من يحضر الدواء الذى يصــفه الطبيب » وكانت فى الوقت نفسه تطلق على من يدس السم .

واستخدمت كلمة Confectionarius بمعنى « الذى يركب الدواء ، وكلمة Sepalssarius على بائع المرهم بصفة خاصة وكلمة Pigmentarius على بائع الالوان والصبغات (وكان الصبر فى ذلك الوقت يعتبر من الأصباغ) .

وأطلقت كلمتا Circulatores ، Circumforaneii على محضرى الأدوية المسافرين دوما .

أما كلمة الصيدلة فى العربية فترجع الى أصلها الهندى الذى جاءت عن طريق الفرس والكلمة تعنى العقار « أو الدواء » وأصلها صينية ثم حورت الى صيدلة فى حين يذكر البعض أنها مشتقة من كلمة صندل وهو نوع من النبات كان يدخل فى البخور والأدوية . وقديما كانت صناعة العطور والبخور تنسب الى الصيدلة .

تطور الحضــارة الطبية والصيدلية
عنــد البيزنطيــين

· انتهت الفترة التى سادت فيها النظريات الطبية والتى اعتمدت على الملاحظات فقط وذلك بموت الطبيب جالينوس فى نهاية القرن الثانى الميلادى وبداية انهيار الامبراطورية الرومانية .

وفى عام ٤٧٦ م انقسمت الامبراطورية الى قسمين :

١ ــ الامبراطورية البيزنطية فى الشرق وعاصمتها القسطنطينية.

٢ ــ الامبراطورية الرومانية (الأم) فى الغرب وعاصمتها روما .

وتبع ذلك بداية انحدار وتخلف الرعاية الطبية حتى استحوذ عليها رهبان الأديرة وأصبحت تهيمن على كل ما يختص بالتعليم. والعناية الطبية ضـــــمن بقية العلوم . ومن أشهر هذه الأديرة الرومانية :

دير كوزماس ودير داميان ودير سيباستيان .

وقبل وخلال وبعد ظهور الامبراطورية البيزنطية اشتهر بعض العلماء أمثال أورباسيوس (Oribasius) (المولود فى مدينة برجاموم) (٣٢٥ — ٤٠٣ م) والكساندر (المولود فى مدينة تراللبس) (Alexander of Tralles) (٥٢٥ — ٦٠٥ م) وبول الأجينى (Paul of Aegina) (عاش فى القرن السابع الميلادى) وهؤلاء كانوا ضمن من حملوا مشعل الحضارة الطبية وسلموها لمن جاء بعدهم .

فبالنسبة لاورباسيوس ، فقد الف كتابا عن التغذية وأمراض الأطفال ، فى حين أن الكساندر (من تراللبس) (وهو شقيق المهندس الذى قام بتصميم كنيسة القديسة صوفيا) كان تفكيره متشائما أكثر منه طبيا ، أما بول الأجينى فقد مارس مهنة الطب فى مدينة الاسكندرية بمصر وكان ذائع الصيت كجراح .

وخلال هذه الفترة من حياة الامبراطورية البيزنطية (التى دخلت مصر ضمن ممتلكاتها) انتشرت ظاهرة الاستعانة بالقديسين ذى موهبة الشفاء من الأمراض ومن أبرزهم الأخوان القديسان كوزموس ودميان ، كانا يمارسان الطب فى بداية حياتهما العملية وذلك على النظام القديم المهنى واستعانوا بخاصية الايمان بالشفاء الإلهى من الأمراض المستعصية العلاج .

وتحدثنا الأسطورة عن استشهادهما خلال حكم الامبراطور ديوقلديانوس (Dioclatianus) (عام ٣٠٣ م) وبعد ذلك اصبحا

قديسين وشفيعين للشفاء من الأمراض ، وقد دفنا فى قبر فى مدينة روما حيث بنيت فوقه كنيسة . وتستمر الأسطورة فتحدثنا عن أن رجلا مصابا بغرغرينة فى ساقه سقط من المرض أمام باب الكنيسة بروما وراح فى اغماء حلم خلاله بأن هذين القديسين قد زرعا ساقا من شخص زنجى بدلا من ساقه المصابة ولما استيقظ وجد ساقه المصابة قد شفيت واستبدلت بساق سوداء فى حين ظلت ساقه السليمة الأخرى بيضاء .

ويرجع الانحدار والهبوط العلمى فى الامبراطورية الرومانية بعد وفاة جالينوس الى أسباب عدة منها أن الوثنية زادت سطوتها بدرجة كبيرة وكذلك ظهور المسيحية كقوة دينية مضادة لها فى حين يعزو البعض سبب الهبوط الى الفلسفة والصعوبات التى جابهت من يريد التعمق فيها وفهمها .

ونتج عن ذلك أن الفترة التى دامت ثمانمائة سنة (من ٤٠٠ — ١٢٠٠ م) والتى زخرت بالكثير من الثقافة العلمية قد سجنت وحوصرت داخل جدران الأديرة ، وعلاوة على ذلك فقد تدهورت العلوم ونجد أن بعض الشخصيات الدينية قد ذاع صيتها علميا واشتهرت مثل أسقف أشبيلية (٥٣٦ — ٥٧٠ م) .

وبالرغم من أن مزاولة الطب لم ينتقص من مقدارها الهادف الى شفاء الأمراض فان النظريات الطبية لم يلتفت اليها ولهذا السبب أحاط الغموض بعلوم التشريح ووظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) ، وبمرور الوقت أصبح الطب علما غامضا (ويظهر مثال ذلك فى صورة القديس لوقا الذى كان يصور دائما وهو حامل بيده بردية وفى الأخرى حقيبة بها آلات جراحية) .

وخلال عصر النهضـــة للامبراطورية البيزنطية (٤٧٦ ــ ٧٣٢ م) تقدم الطب وفنون العلاج بدرجة كبيرة وتطور فى كافة مجـــالاته (وقد دامت الامبراطورية البيزنطية من عام ٣٩٥ الى ١٤٥٣ م) .

وحدث تدهور فى مجال النبوغ العــلمى فى الامبراطورية الشرقية (البيزنطية) ، حيث تقلص النشاط العلمى وتصارعت القوى الثقافية مع بعضها بسبب تناقضات المعتقدات الدينية ، وبذلك حلت الطلاسم والتعاويذ والأدعية السحرية محل العــلاج الطبى السليم .

ظهور المسيحية فى مصر وتطورات الحالة الفكرية بها

كانت مصر ولاسيما الاسكندرية مركزها الفكرى الرئيسى قد وصلت الى درجة اعتبرت فيها العاصمة الثقافية للعالم وقلب العالم الهلينى النابض ، وكانت مكتبتها تزخر بالوافدين اليها من العلماء والفلاسفة وطلاب المعرفة من جميع بلدان العالم وازدحمت المدينة بأناس من شتى الأجناس والأديان والثقافات .. فكان فيها المصريون الوطنيون بدياناتهم المعروفة ومعابدهم وآلهتهم المصرية والى جانبهم عاش اليونانيون بلغتهم وفلسفاتهم وآلهتهم الاغريقية المتمصرة والرومان بأنظمتهم وقوانينهم وثقافاتهم ، وكان هناك اليهود ويمثلون عنصرا مهما فى المدينة ولهم فيها حى خاص ومعهم كتابهم الموحى به وتقاليدهم الموروثة .

وسط كل ذلك ظهرت المسيحية فى الاسكندرية حوالى عام ٦٠ م عندما دخلها مرقس الرسول وأسس أول كنيسة بالاسكندرية

بعدها انتشرت المسيحية فى فترة وجيزة فى مصر ، وكان عليها لكى تبقى أن تصمد أمام اضطهادات الحكام وأن تتصارع مع كل الأديان والفلسفات والمذاهب :

وفى مجال الطب ، واصـــل المصريون براعتهم فى الطب والتشريح والكيمياء والصيدلة التى ورثوها عن قدماء المصـــريين وطوال العصرين اليونانى والرومانى حتى أصـــبحت مدرســـة الاســـكندرية الوثنية القديمة هى أقوى مدارس العالم فى هذه الدراسات .

ثم تأسست المدرسة القبطية المسيحية واضطرت أن تدرس هذه المواد أيضا ، ونتج عن كل ذلك نهضة مشرفة ، ونبغ من الأقباط أساتذة تخرج على أيديهم كثير من علماء مصر المسيحية وبلدان أخرى .

وهذه المدرسة الأخرى فى الإسكندرية أسسها القديس مرقس عام ٦٥ م وسميت المدرسة اللاهوتية وظلت منارة للفلسفة والأدب والعلوم الروحية لمدة ستة قرون حافظت خلالها على الروح المصرية القديمة مع تطعيمها باللاهوت المسيحى وكان لها اثر كبير على كافة نواحى الحياة ولاسيما عندما انحرفت مدرسة الاسكندرية وتأثرت بالفلسفة الوثنية الاغريقية . وظلت المدرسة اللاهوتية تواصـل عملها حتى اضطرتها ظروف الاضطهاد البيزنطى الى الانتقال الى دير الأنبا مـكارى الكبير (أبى مقار) ببرية شـــيهيت (وادى النطرون) .

وهناك أيضا « زابولون » ذلك الطبيب القبطى الشهير ، الذى عاش فى القاهرة حوالى عام ٣٧٠ م (أى قبل دخول العرب مصر

بمائتين وسبعين عاما) وبنى من أمواله الخاصة كنيسة السيدة العذراء داخل دير يضم عدة كنائس فى القاهرة القديمة (ويقع حاليا فى شارع بين الصورين بحى الموسكى بالقاهرة) .

كما اشتهر الطبيب القبطى الشهيد كلوثوس بن أنطوان حاكم أرسينوى (الفيوم) (وهو زوج ابنة ايريان حاكم مصر من قبل الرومان) وقتله الامبراطور ديوقلديانوس عام ٢٩٥ م لاعتناقه المسيحية ، وكان كلوثوس متخصصا فى العيون واشتهر بتحضير القطرات وقد ذاع صيت احداها .

كذلك اشتهر الطبيب يؤانس (أوهنس) القبطى وذلك فى عصر ما قبل الاسلام . كان مشهورا أيضا بتخصصه فى علاج العيون وله وصفات طبية شهيرة .

أيضا عاش الطبيب القبطى أباكيرلس فى عصر ما قبل الفتح العربى لمصر وكان أستاذا كبيرا وتخصص كذلك فى علاج العيون وله وصفات مشهورة لعلاج الكتاراكتا والأكياس الدهنية وغيرها .

كما اشتهر الطبيب القبطى طيلياس Helias فى القرن الـ ٥ م .

استمرار الحضـــارة المصرية القديمة
عنــد الأقبــاط

احتفظت مصر بحضارتها الفنية كاملة رغم تعرضها للغزو الحربى والفكرى والثقافى والحضارى والاجتماعى من كافة الشعوب التى وطئت أرضها بغية تسخير كافة طاقات الشـــعب المصرى لخدمتهم . لكن مصر وشعبها الفخور بماضيه العظيم. حيث تأصلت جذور الحضــــــارة فى ترابه وازدهرت فوقه مدنيته العريقة لم يمكن اقتلاع حضارته أو تحويله عنها ، مهما اختلفت أو تنوعت المؤثرات الخارجية نظرا لتماسك الشعب المصرى واحتفاظه بتاريخه الحضارى بكل مقوماته عبر العصور .

وعندما بزغت شمس المسيحية على أرض مصر كان شعبها قد ورث عن أجداده الفراعنة براعة كبيرة فى علوم الطب والصيدلة والتشريح والكيمياء والهندسة والحساب والفلك وغيرها من العلوم والآداب ، واستمروا فى نبوغهم حتى بعد دخول العرب المسلمين أرض مصر فاتحين وناشرين للدين الاسلامى الجديد .

وساهمت مدرسة الاسكندرية المسيحية ورجالها المصريون الأقباط فى تخريج علماء وفلاسفة كبار عن طريق تدريس ما حفظته الأجيال وتطويره بما يلائم العصور التالية وذلك بما ورثوه عن القدماء من دراية وبراعة مشهودة .

ولقد عمل قادة الكنيسة المصرية فى القرون الأولى للمسيحية على تأسيس الجامعة القبطية اللاهوتية على غرار جامعة الاسكندرية الوثنية .

وتطورت هذه الجامعة الوليدة حتى أصبحت من أقوى جامعات العالم القديم حينذاك وكان باب التعلم فيها مفتوحا للشعب من السادة والعبيد ومن الذكور والاناث (ويعد هذا أول نظام للتعليم المختلط عرفه التاريخ) بغض النظر عن الدين أو الجنس أو الثقافة .

وبذلك حطمت هذه الجامعة كل الفوارق الاجتماعية وفتحت أبوابها أيضا للفلاسفة الوثنيين والهراطقة لكى ينهلوا من العلوم التى تدرس فيها .

وعملت هذه الجامعة اللاهوتية على تعليم الدراسات الأخلاقية وتدريب الطلبة عليها تدريبا عمليا ، وكان المدرسون بها يمثلون قدوة صالحة لطلبتهم فى الحياة الفاضلة المثالية .

وبذلك قامت نهضة علمية وفكرية واسعة النطاق لا نظير لها فى أى بلد من بلدان العالم المثقف ، وصارت مصر مقصدا لكل راغب فى الدراسات العليا فى شتى المعارف والعلوم الدنيوية والدينية حتى أواخر القرن الرابع الميلادى حين اغلقت أبوابها بأمر الحاكم الرومانى .

ويقول العلامة أبيانوس ماركلينوس (القرن الرابع الميلادى) انه كان يكفى للطبيب والصيدلى للتدليل على مهارته قوله انه تعلم فى الاسكندرية بجامعتها المسيحية .

وهذه الشهرة الواسعة التى نالتها مصر المسيحية فى علوم الطب والصيدلة والكيمياء كامتداد وتطوير لما كان يدرس فى العصور الفرعونية ، جذبت اليها العلماء من جميع أقطار الأرض للدراسة على يد أساتذتها ومنهم الطبيب الاغريقى جالينوس فى القرن الثانى الميـــلادى .

ولما حدثت انشقاقات دينية بمصر فى القرن الرابع الميلادى ، ضعف التعليم الطبى واستمر الحال كذلك حتى دخل العرب فاتحين أرض مصر ودخلت معهم اللغة العربية ، ولكن اللغة القبطية ظلت متداولة لبعض الوقت لدرجة أن بعض العرب تعلموها مثل بعض القضاة لكى يمكنهم الفصـــــل فى القضايا التى تقوم بين الأقباط المصريين مثل القاضى خير بن نعيم(*) .

وفى عام ٨٧ هـ عربت الدواوين الحكومية مما اضطر الموظفين الأقباط الى تعلم اللغة العربية حتى يمكنهم الاحتفاظ بوظائفهم ، وظل الأقباط مع ذلك يحملون لواء العلوم فى ظل الحكم العربى لسنين طويلة لدرجة أن العرب استعانوا بهم فى كثير من العلوم المختلفة .

(*) كتاب الفهرست لابن النديم .

وقد اســـــتعان الأمير خالد بن يزيد بن معـــــاوية بن أبى سفيان بعدد من علماء مصـــــر الأقباط الذين يتقنون اللغة اليونانية ـــ نظرا لشغفه بالكيمياء ـــ حيث ترجموا له الكثير من الكتب اليونانية والقبطية والمصرية القديمة فى علوم الطب والصيدلة والكيمياء والفلك والتنجيم وغيرها(*) .

(*) كتاب الطب المصـــــرى القديم ـــ د . نجيب رياض ـــ مطبوعات الألف كتاب (٢٧٧) ـــ القاهرة ١٩٦٢ .

دور جامعة الاسكندرية القديمة خلال حكم البيزنطيين

احتفظت الاسكندرية فى القرن الرابع الميلادى بما كان لها من قبل من شهرة فى صناعة العقاقير حيث كان كل ما يرد مصر من المواد الخام سواء من الهند أو الشرق الأدنى أو من الداخل من طيبة أو الواحات يحول الى الاسكندرية . وأظهر صناع الاسكندرية براعتهم وحذقهم فى صناعة الأدوية والعطور وفى تعبئتها وتسويقها فصارت لها شهرة كبيرة وارتفعت بذلك أسعارها كما زاد عدد أنواع المواد الحيوانية والنباتية والمعدنية المستخدمة فى صناعة العطور والأدوية الى أكثر من ١٩٢ نوعا .

وكانت الكنيسة المصرية قد أقامت منذ ظهور المسيحية فى الاسكندرية عند مدخل المتحف مدرسة مسيحية عرفت باسم Didascalée وكانت مدرسة مخصصة للأطفال اذ تبينوا أن من العسير على الأطفال اكتشاف خالق العالم ومنشئه ولذلك حرصوا على أن يعلموهم عظمة الله الخالق . وقد انشأ هذه المدرسة القديس

مرقس عام ٦٥ م وتولى رئاستها الفيلسوف بانتين Panténe الذى تخرج فى مدرسة الرواقيين بالاسكندرية وكان أستاذ كلمنت الاسكندرى وأوريجانس .

وفى عام ٣١٢ م وبعد أن أصدر الامبراطور قسطنطين مرسوما بمساواة المسيحية لباقى الديانات الأخرى ثم اعتبرها بعد ذلك الديانة الأساسية للامبراطورية ، قام المسيحيون بمصر باتخاذ جانب الشدة ضد الوثنيين . ولم يكن المتحف وقتها مقرا للدراسات الدينية بل كان معبد السرابيوم وتوابعه هو مقر الوثنية اليونانية (وكان معبد السرابيوم قد أنشأه بطلميوس الأول لعبادة الاله سيرابيس وهو الصورة الاغريقية لاله منف « أوزيريس ابيس ») ، ثم قام هذا الامبراطور بترميم المعبد وتجديده بينما ظل المتحف قائما حتى القرن الرابع ثم ادمج بأوقافه فى السرابيوم أيام الامبراطور ثيودسيوس وأصبح كهنة السرابيوم من رجال المتحف .

وقد أسهم فى تداعى شهرة المتحف وانهياره ما تعرض له من منافسة شديدة من مدارس بلاد اليونان وايطاليا وآسيا الصغرى ، كما ان مدارس ادريان قد استوعبت بعد انشائها العديد من الطلاب المسيحيين والوثنيين كما تطورت مدرسة اثينية Athénée وأصبحت بمثابة أكاديمية كاملة . فى حين أصبحت مدارس مدن اثينا ونيقوميدية وانطاكية مراكز رئيسية للبلاغة والفلسفة ، كذلك جذبت مدارس مدينة بيروت كل من أراد دراسة الفقه والقانون كما نافست مدرسة القسطنطينية كل هذه المدارس ودرست فيها كل العلوم والفلسفات .

ولقد ألحقت كل هذه المدارس القوية أبلغ الضرر بمدرسة الاسكندرية بأكثر مما ألحقته اسرة فلافيال من اهمالها الكبير لها ، اذ عندما قام القديس جريجورى تاوماتورج Theumaturgé

القاء دروسه حوالى منتصـف القرن الـ ٣ م قدم الى مدرسـة الاسكندرية الكبيرة الكثير من الشبان الراغبين فى دراسة الفلسفة من كل انحاء الامبراطورية بينما حدث عكس ذلك فى أوائل القرن الـ ٤ م عندما أراد القديس جريجورى أسقف نيسا وأخوه القديس باسيل وصديقهما القديس جورج نازيانس أن يبدأوا دراساتهم فزاروا مدنا قيصرية والاسكندرية فصـادفوا الكثير من المدارس المسيحية القديمة .

وبعدها أقام القديس جريجورى ورفقاؤه خمسة أعوام فى أثينا وقرروا ارجاع أهمية مدرسة الاسكندرية الوثنية الى سابق عهدها فعهد الى أحد العلماء الملتفين حوله وهو الطبيب زينون القبرصى أن يعيد احياء المدارس الوثنية فى الاسكندرية خاصة أن الطريق كان ممهدا لذلك ، ولكنه لم يوفق فى ذلك العمل بسبب نشـوب ثورة فيها قام بها الوثنيون ضد جورج القبادوقى الأسقف الأريوسى الذى احتل كرسى القديس اثناسـيوس فقتلوه وأعادوا ما كان للوثنية من مجد قديم .

وبعد انتهاء الثورة أعيد للوثنيين مدرسة الاسكندرية وشغل زينون كرسى الأستاذية فى مدرسة الطب بها ، ومن أشـهر تلاميذه ماجنوس Magnus واوريباسيوس Oribasius .
ولكن لم تسـتفد المكتبة والمتحف كثيرا بمجهودات زينون لأنه قام بارسال مجموعة المخطوطات الرائعة التى كانت بحوزة الأسقف جورج القبادوقى بعد ان استولى عليها من مكتبة الاسكندرية والذى قتله الوثنيون الى الامبراطور جوليان الذى كان يكره الاسكندرية بدرجة كبيرة وأقام فى بلاطه بالقسطنطينية مكتبة رائعة أخذت تكبر وتزخر بالكثير من الكتب على حساب الاسـكندرية . وقام خلفاء جوليان باغلاق كل المعابد والمدارس فى مصر .

وظل السرابيوم باقيا بفضل ما أولاه سكان الاسكندرية من تقدير حتى زمن الامبراطور ثيودوسيوس ، حيث قام المسيحيون بتحويل بعض المعابد الى كنائس فهاجمهم الوثنيون وقتلوا منهم عددا كبيرا وأسروا بعضهم ونقلوهم الى السرابيوم واستخدموهم كعبيد فى بناء القلعة ، كما أعدموا كل من رفض تقديم القرابين الى الآله سيرابيس، وأمر الامبراطور بتدمير المعابد التى قاومت البيزنطيين فى مصر انتقاما من تدمير المسيحيين لمعبد السرابيوم وذلك عام ٣٩١ م والذى تم تحت نظر واشراف البطريرك ثيوفيلوس ولم يبق منه سوى تمثال واحد كبير ليكون شاهدا ضد الوثنيين . ولكن قواعد وأساسات السرابيوم ظلت سليمة وأعيد بناؤه من جديد بعد أن تحول المعبد الى كنيسة دشنت باسم القديس يوحنا المعمدان فى ٢٦ مايو ٣٩٥ م . بينما لم تتهدم توابع المعبد من أروقة وسقائف ومساكن ومكتبة قديمة بسبب كونها عمائر ضخمة لا يسهل هدمها ، ثم انتقل اليها فى القرنين الخامس والسادس م كل ما تبقى من منشآت جامعة الاسكندرية القديمة وكذلك بقايا المدرسة المسيحية وسائر المعاهد الوثنية .

ونسى الناس أمر المتحف وأنه كان قائما فى موضع البروكيوم Bruchium وبذلك حدث الخلط بين السرابيوم والأكاديمية (المتحف) ، وبلغ بناء السرابيوم الجديد من الفخامة ما جعله يضم عند الفتح العربى مكتبة ضخمة .

وقد زار الاسكندرية عقب تخريب معبد السرابيوم فى أواخر القرن الـ ٤ م كاتبان أحدهما وثنى وهو أفثونيوس Aphthonius والآخر مسيحى وهو روفينوس Rufinus ، وقد أشار الأول الى توابع السرابيوم ولم يذكر المعبد لتهدمه ، وهذه التوابع أقيمت بجوانبه الداخلية لصق الأعمدة المقامة وشملت قاعات وردهات

وأروقة ومنها ما استخدم كمكتبة ومنها ما اتخذ كحجرات للدراسة تردد عليها الكثير من الطلاب ومنها ما جرى اتخاذه لعبادة الآلهة الوثنية القديمة .

أما الثاني فيعتبر شاهد العيان الوحيد لما حدث من تدمير لمعبد سيرابيس ووصف توابع المعبد باشـــتمالها على حجرات للدراسة أو خدع للقسس أو مقر للمتولين أمر المعبد الذى تحول الى كنيسة أو للرهبان الزاهدين .

وبقيت مدارس النحويين والنقاد والفلاســـفة والأطباء فى الاسكندرية تزاول نشاطها بعد كارثة عام ٣٩١ م ولم تكن هذه المدارس تابعة للكنيسة على الرغم من خضوعها لادارة مسيحية من قبل الامبراطور وحاكم المدينة . وبقيت الوثنية تمارس تحت بعض أسقف السرابيوم المجددة والمرممة كما ظلت بها بعض المزارات والمشاهد الصغيرة ولم يحدث اعتراض على سير الدراســـات الوثنية بالاسكندرية ولا على تردد الطلبة الوثنيين والمسيحيين على هذه المدارس العامة .

ومن أشهر من قام بتدريس الرياضـــيات فى هذه المدارس العامة ثيون Theon ، كما اشتهرت ابنته هيباثيا Hepathia (توفيت عام ٤١٥ م وتعد آخر علماء المتحف) وذاع صـــيتها فى الرياضيات والفلسفة وخاصة فلسفة أفلاطون وأفلوطين وكثر عدد تلاميذها ولكن الناس ثاروا عليها بسبب وثنيتها وقتلوها مما يدل على مدى كراهية المســـيحيين للهللينيين الوثنيين . وبعدها ظل الفلاسفة فى الاسكندرية طوال القرنين الخامس والسادس الميلادى يواصلون تدريسهم وتحاشوا اغضاب المسيحيين .

ولما أغلق الامبراطور جستنيان مدرسة أثينا عام ٥٢٩ م أبقى على مدرسة الإسكندرية ومنع فلاسفتها من مغادرة المدينة للحاق بأساتذة أثينا هربا الى بلاد فارس .

وظلت الاسكندرية خلال العصر البيزنطي مشهورة في كل أنحاء الامبراطورية لما حوته من متاحف ومدارس ، وهرع اليها الطلاب من كل الشرق خاصة من فلسطين وسوريا ومن آسيا الصغرى ، وصار الأساتذة الذين عرفوا باسم السوفسطائيين يعلمون القانون والطب والعلوم الرياضية والبلاغة والفلسفة . كما انصرف بعض الطلاب الى دراسة ونقد النصوص القديمة التي لقيت اهتماما كبيرا في الأوساط الهللينية بمصر، وانحاز اليهم في القرن الـ ٥م الكثير من رجال النحو مثل ثيودوتس الاسكندري Theodotus of Alexandria ومن رجال المعاجم مثل أوريون Orion أو من الشراح أمثال هزيكيوس Hesychios وهيلاديوس Helladios ، في حين قام فريق آخر بتدريس نظريات الأفلاطونية الحديثة ومنهم هيباثيا . وهكذا نال أرسطو من العناية والاهتمام ما حظي به أفلاطون ، وتناولت كتابات حنا فيلوبونوس Hanna Philoponos واسطفان الفيلسوف Stephan ما يشيد بمدرسة الاسكندرية في القرن السادس الميلادي .

وقد وصف جامعة الاسكندرية في القرن الخامس الميلادي الفيلسوف زكريا قائلا أن أساتذة مشهورين ومنهم هيرايسكوس Heraiskos وهورابللون Horapollon استثاروا طلابهم بحيث تنافس الوثنيون والمسيحيون بالرغم من أن معظم الأساتذة كانوا من الوثنيين، ولكن ذلك لم يمنع الطلاب المسيحيين من تلقي الدروس ، وذلك لأن هؤلاء الأساتذة كانوا من العائلات العريقة والفوا حزبا قويا

صار فى وسعه اثارة الاضطرابات فى الاسكندرية وأن يشترك فى الصراع السياسى والدينى .

وقد سمى هؤلاء الأساتذة الوثنيون « بالهللينيين » فى حين أن جماعة من العلماء المسيحيين (لا سيما عندما اضطهد الامبراطور زينون فى أواخر القرن الخامس الميلادى الأســــــاتذة الوثنيين بالجامعة) ومنهم حنا فيلوبونوس حوالى عام ٥٦٨م م حيث كان يدرس الفلسفة والنحو واللاهوت وشغف بأرسطو وشرح فلسفته ومؤلفاته وتصانيفه فى قواعد اللغة اليونانية والعلوم الرياضية كما اشتهر بالتفكير الحر والاستدلال المنطقى وحاول أن يوفق بين آراء ارسطو والكتب والعقائد المسيحية ، وهاجم الوثنيين وفلاســفة الأفلاطونية الجديدة والارثوذكس ونال مكانة مرموقة فى جــامعة الإسكندرية .

كذلك كان زميله الفيلسوف اسطفان المسيحى الذى أثار مثله الاضطرابات فى الإسكندرية فى أواخر القرن السادس الميلادى حيث قام بتدريس نظريات أرسطو وشرح فلسفته وحاول اثبات ضعف العقيدة المونوفيزيقية ولكن أنكره أهل الاسكندرية وهاجموه مما أضطره الى مغادرة المدينة فى آخر الأمر .

وظلت الاسكندرية تعد مدينة خارج مصر فى القرن السادس الميلادى وبلغ عدد سكانها حوالى ٦٠٠,٠٠٠ نســمة منهم جالية يونانية كبيرة كونوا الأرستقراطية المحلية (بعكس اليهود الذين تقلص عددهم اذ كانوا عام ٤١٥م م جــــالية كبيرة ثم بعدها أمر البطريرك كيلرس بطردهم خارج المدينة وأغلق معابدهم) وبذلك صار المصريون أساس سكان الاسكندرية وشاع بها منذ أواخر القرن الخامس الميلادى استخدام اللغة القبطية . وقدم المدينة الكثير من الأجانب للتجارة والتعلم لما لجامعتها من شهرة ذائعة

الصبيث والتقى بها السوريون واليونانيون من آسيا الصغرى وبيزنطة مع التجار من أثيوبيا وبلاد العرب ومن الهند .

واستمر النشاط الفكرى الغزير فى الاسكندرية فى القرن السادس الميلادى ومثله الحركة الأدبية فى القرنين الخامس والسادس الميلادى وكذلك الحركة الشعرية فى القرن الخامس الميلادى واشتهرت مدرسة الأفلاطونية الجديدة ومن أشهر روادها الفيلسوف نونوس Nonnos وكذلك المدرسة التى قامت من حوله فى بانوبوليس (أخميم) مسقط رأسه ، ويعد من شعراء الملاحم حيث كتب ملحمته المشهورة « ديونيسياكا Dionysiaca التى احتوت على كل الأساطير اليونانية وخاصة رحلة الاله ديونيسيوس الى الهند . وهكذا صارت للاسكندرية مكانة مرموقة فى تاريخ المدنية والآداب والفنون وقامت هذه المدرسة بالقرب من قصر الوالى داخل بقايا المتحف والمكتبة .

وقد شغف المصريون بالشعر وخاصة كتابات الشاعر ايناب Eunape وبالآداب العاطفية مثل كتابات أخيل تاتيوس Achille Tatios وموزيه Musée الذين كانوا أساتذة فى جامعة الاسكندرية ويقدسون الماضى وتقاليد الحضارة الهللينية وأمجادها .. بالرغم من أن هذه الحضارة كانت قد اقتربت من نهايتها فى القرن السادس الميلادى .

وهكذا حدث فى العصر البيزنطى تقلص وانحسار للمؤثرات الهللينية وظهرت الأمة المصرية وأطرد تقدمها وتخلى اليونانيون والبيزنطيون عن مكانهم للعنصر الوطنى وتطلع المصريون الى الفتح الفارسى (٦١٢ — ٦١٨ م) ثم الفتح العربى (٦٤١ م) لتحريرهم من ظلم واستعباد الدولة البيزنطية . كما كان للمسيحية على المذهب

المونوفيزيقى المخالف لمذهب الكنيسة البيزنطية أكبر الأثر لزيادة النفور من كنيسة بيزنطة ورعاياها ، وظهر الأدب المصرى وكثر استخدام اللغة المصرية (القبطية) فى التبشير بالديانة الجديدة وترجمة الانجيل منذ زمن مبكر الى القبطية .. وأصبحت المحررات والعقود الرسمية تكتب باللغتين اليونانية والقبطية بسبب جهل الكثيرين باللغة اليونانية ، كما ظهر الأدب القبطى من كتابات دينية وتراجم لحياة القديسين وقصائد وقصص الأتقياء الصالحين وسير الشهداء ومشاهير الزهاد .

وهكذا فى العصر البيزنطى ، حافظت الاسكندرية على مكانتها كمركز للفنون والآداب وزخرت بالعديد من مشاهير الفلاسفة والعلماء والفلكيين والأطباء ومهرة الفنانين . وكان لرهبان الأديرة نصيب فى هذه العلوم وخاصة فى الفلك .

وفى ميدان الطب ، ظلت الاسكندرية كعبة الطلاب من كل مكان وذاعت بها رسالة فى الطب كتبها أحد الاسكندريين وهو القس هارون وظلت مرجعا مهما حتى ترجمها العرب عند دخولهم مصر فاتحين عام ٦٤٠ م واحتلت عندهم مكانة كبيرة .

وتابع أساتذة الطب والجراحة نشاطهم فى مدرسة الاسكندرية وظلت تحتفظ بشهرتها العلمية فى هذا الحقل حتى أواخر القرن الرابع الميلادى .

وفى منطقة حصن بابليون بمصر القديمة اقيم بيمارستان كبير عرف باسم بيمارستان القيصرية حوالى عام ٤٦٠ م (ومكانه حارة القناديل بالفسطاط) .

وينهض دليلا على مكانة الاسكندرية فى الطب كثرة عدد الذين كانوا يقصدونها من مختلف أنحاء العالم لدراسة الطب على يد

اساتذتها الذين واصلوا اهتمامهم بالتشـــريح وكان كثيرون منهم يفتخرون بأنهم من اتباع المدرســــة التجريبية التى ترجع إلى عهد البطالمة ومن أشهر أطباء هذا العصر الذين درسوا فى الاسكندرية كلاوديوس جالينوس (Claudius Galinus) .

ويذكر الطبيب الرومانى كلسوس Celsus صورة شاملة عن الطب والجراحة فى الاسكندرية فى صدر العصر الرومانى ، وكتابه فى الطب مرجع مهم بدأه بفصل قارن فيه بين أتباع المدرسة النظرية واتباع المدرســــة التجريبية ، وخصص الجزئين الأول والثانى للتغذية وعلم الأمراض والقواعد العامة للعلاج ، وناقش فى الجزئين الثالث والرابع الأمراض الداخـــلية ، وفى الجـــزئين الخامس والسادس الامراض الخارجية ويعتبر الجزآن الســــابع والثامن وهما يتناولان الجراحة أهم أجزاء هذا الكتاب ومنه يتبين أن جراحي الاسكندرية لم يباشروا مختلف أنواع الجراحات المألوفة فحسب ، بل أيضا جراحة تجميل الوجه وكذلك جراحة الاسنان .

وتتحدث البرديات التي إكتشفت عن هذا العهد بأن بعض أطباء الاسكندرية ابتدعوا أنواعاً من الأربطة والأجهزة التى عرفت بأسمائهم وكانت تستخدم فى حالة حدوث كسر فى العظام أو فتق فى الأغشية الداخلية(*) .

وفى القرن الثالث الميلادى لم تعد الظروف مواتية للأبحاث والملاحظات العلمية وأصبح هم العلماء مقصورا على اكتناز المعلومات للمواءمة بين ما سبق الوصول اليه وحاجات العصر ، فلا عجب

(*)History of Medicine, by F.H. Garrison, Philadelphia, U.S.A., 1919.

أن أخذ الطب ينحدر تدريجيا وأخذ عامة الناس يلجأون الى التعاويذ والسحر من أجل الشفاء من المرض كما أخذ المثقفون ينشدون شفاء الجسم من سعادة الروح .

وفى القرن الثالث الميلادى أغلق رجال الدين مدرسة ومتحف الإسكندرية وطرد طلابها ، وفى أيام حكم القيصر فالنس عام ٣٣٦م حول المتحف الى كنيسة ونهبت مكتبتها وطورد فلاسـفتها بتهمة السحر والشعوذة ، وفى عام ٣٨١ م خربت مكتبة السرابيوم بعد هدم المعبد بأمر من القيصر ثيودوسيوس وأشـعلت النيران فى المكتبة .. اكبر ما تبقى من الجامعة . وفى القرن الخامس الميلادى هاجم بعض المتعصـبين ما تبقى من المتحف وحطموا صـور الآلهة الاغـريقية وبعثروا أثاثها (وكان ذلك بعد أن امتدت يد التخريب فى معظم مراكز الحضارة الاغريقية واحدا بعد الآخر اذ اختفت مدرسة الفلسفة فى أثينا عام ٥٢٩ م وأحرقت مكتبة البلاتيوم في روما عام ٦٠٠ م) .

وعندما دخل العرب مدينة الاسكندرية عام ٦٤٢ م كانت لا يوجد بها منذ زمن طويل إى اثر للمكتبات الكبيرة للجامعة وبقى بعض المبانى الدارسة الى عام ٧١٩ م عندما دمرها زلزال كبير أصاب المدينة وهدم ما تبقى من الجامعة واندثرت نهائيا ، وبذلك ثبت كذب الذين قالوا أن عمرو بن العاص قد أستخدم كل الكتب الموجودة بمكتبة الاسكندرية كوقود فى الحمامات العامة .

ولقد أنشئت جامعة أخرى فى الاسكندرية برئاسة الفيلسوف الإغريقى أمونيوس عام ١٩٣ م أطلق عليها إسم الجامعة الفيلسوفية بغرض نشر الفلسـفة الأفلاطونية الحـديثة ولكنها انحـرفت لتدريس السحر عام ٣٦١ م حتى أغلقت عام ٥٢٩ م .

وكانت قبلها قد أنشئت جامعة أخرى مسيحية هى الجامعة اللاهوتية التى أسسها القديس مرقس عام ٦٥ م لتدريس الدين المسيحى الجديد ثم توسعت فى مجال دراستها وشملت علوم الفلسفة والعلوم والآداب ثم تضاءلت أهميتها نتيجة اضطهاد الأباطرة الرومان لها حتى انتقلت فى أواخر القرن الرابع الميلادي بعد أن أغلقها الحاكم الرومانى الى دير الأنبا مقار فى وادى النطرون . وقد تطورت هذه الجامعة الوليدة حتى أصبحت من أقوى جامعات العالم القديم حينذاك وكان باب التعليم مفتوح بها لكل طوائف الشعب وكان بها نظام التعليم المختلط لأول مرة فى مصر بين الذكور والاناث وحطمت بذلك كل الفروق الاجتماعية ، وانضم للدراسة بها الفلاسفة الوثنيون والهراطقة وبذلك صارت مصر مقصدا لكل راغب فى الدراسة فى شتى المعارف والعلوم الدينية والدنيوية . بالاضافة الى الدور الخطير الكبير الذى كانت تقوم به كافة المدارس المصرية القديمة بعد أن تحولت للتدريس باللغة القبطية ، وأطلق الرومان عليها اسم « المعاهد القبطية » .

كذلك عرفت البلاد المجاورة أهمية العلوم المصرية القديمة ومنها فارس اذ غزا مصر الملك داريوس الأول عام ٥١٨ ق.م وبعد عودته لبلاده أخذ معه كاسرى العديد من علماء وفلاسفة وأطباء مصر الذين كانوا ملحقين بالمعابد المصرية القديمة وخاصة فى مدن سايس ومنف وألحقهم بالمركز الثقافى الكبير الذى أنشأه فى مدينة اديسا (الرها) وتقع ما بين العراق وفارس وانتشرت بذلك فيها المدارس العلمية المصرية وبمرور الوقت أصبحت المدينة أكبر مركز للثقافة والعلوم فى تلك المنطقة ، وفى عام ١٣٧ ق.م وقعت هذه المدينة فى حوزة ملوك أسرة أوسين وجعلوها عاصمة لملكهم

وحافظوا على مركزها المتميز كمنطقة اشعاع للحضارة والعلوم . وفى القرن الأول الميلادى سقطت هذه المدينة فى أيدى الجنود الرومان ومرة أخرى حافظ الأباطرة على مركز المدينة الثقافى وزادوا من رفعتها ومكانتها حتى أثناء حكم الامبراطورية البيزنطية . ومن أشــــهر علمائها المسيحيين طائفة النساطرة الذين قاموا بترجمة الكثير من المؤلفات العلمية والفلسفية الاغريقية الى اللغة السريانية وبعد الفتح الاسلامى لهذه المدينة قاموا بترجمة هذه المؤلفات الى اللغة العربية وبذلك ساعدوا على النهضة العلمية للامبراطورية الاسلامية .

وقد ظهر فى مدينة الاسكندرية العديد من المدارس الطبية التى كانت تدرس الطب بأسلوب جالينوس ، ومنها تلك المدرسة الشهيرة فى القرن السابع الميلادى وقبل فتح العرب مصر بفترة وكانت تضم سبعة من الأطباء المصريين الاقباط وهم : اصطفن (Stephanus) وجاســــيوس (Gassius) وثيودوســـــيوس (Theodosius) واكيـــــلاوس (Achilaus) ، وانكيـــــلاوس (Anchilaus) ، فلاثيوس (Phlathius) ، ويوطانس جـــراماتيكس (يحيى النحــــوى Grammaticus Johannus) . وكان رئيس هؤلاء الســـبعة الأطبـــاء هو انكيلاوس الذى رتب الكتب الســـتة عشـــر لجالينوس التى كانوا يدرسونها للطلبة ، ويعتبر تفسير جاسيوس لهذه الكتب هو الأفضل والأجود . ثم تولى الرئاسة عبد الملك بن أبجر الكنانى (القبطى الذى أسلم على يد عمر عبد العزيز) . (ويحيى النحوى هو الوحيد من الأطباء السبعة الذى عاصر فتح العرب لمصر عام ٦٤٠ م وأسلم وقتها ولقى كل التكريم منهم) . ورحل ابن أبجر مع الخليفة

عمر بن عبد العزيز عام ٩٩ هـ كطبيبه الخاص ونقل التدريس الى انطاكية وحران وبذلك تفرق الطب المصرى .

كذلك انتشرت العلوم الطبية والصيدلية فى بلاد الشرق، نتيجة اختيار مدينة القسطنطينية عاصمة للامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) عام ٣٣٠ م وجلب اباطرتها العديد من اساطين الطب من كل البلدان الخاضعة لحكمهم ومنها مصر حيث نقلوا اليها خيرة علماء مصر والحقوهم بالمدرسة الطبية الشهيرة التى تأسست عام ٣٩٥ م والتى ذاع صيتها فى كل شرق آسيا خاصة بعد ان اقفلت جامعة الاسكندرية ابوابها واضطهد علماؤها فاضطروا الى اللجوء الى القسطنطينية واثينا وانطاكية وفارس وزاولوا مهنتهم بكل حماسة .

وكذلك اشتهرت مدينة خوزستان الفارسية بوجود مدرسة طبية وصيدلية شهيرة نتيجة هجرة العلماء الاسكندريين بالقوة تحت ضغط الامبراطور الفارسى شابور عام ٢٦٠ م فى منطقة الشام وساهموا فى نقل العلوم المصرية الى بلاد فارس ، وبعد فترة نقلت هذه المدرسة الى مدينة خنديشابور بفارس عند انشائها ومعها كافة العلماء المصريين وتلامذتهم .

وعندما تم فتح مصر على يد عمرو بن العاص عام ٦٤٢ م ودخلوا مدينة الاسكندرية ، هرب العديد من علماء الاسكندرية المصريين والرومان خوفا من اضطهاد العرب لهم واستوطنوا فى مدينة انطاكية بالشام حيث اقاموا معهدا علميا كبيرا عمل على نشر العلوم المصرية والاغريقية والرومانية فى جميع البلدان المجاورة .

ثم قام خالد بن يزيد بن معاوية باستقدام بعض اطباء مدرسة الاسكندرية الطبية الى مدينة دمشق عاصمة الأمويين وطلب منهم ترجمة كافة العلوم المصرية والاغريقية الى اللغة السريانية ثم الى العربية وذلك عام ٧٠٤ م .

وفى عام ٧١٨ م أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بنقل كافة ما تبقى من علماء مدرسة الاسكندرية الى مدينة انطاكية وذلك لقربها من مدينة دمشق عاصـــمة ملكه وقام هؤلاء العلماء بتدريس كافة العلوم والآداب المصرية باللغة الاغريقية . ثم عمد الخليفة المتوكل عام ٨٦٠ م الى نقل مدرسة انطاكية العلمية وعلمائها ذوى الأصل المصرى الى حران بآسيا الصغرى حيث مارست نشاطها العلمى فى نشر العلوم . وفى عام ٩٠٠ م أمر الخليفة المعتضد بنقل هذه المدرسة وعلمائها الى مدينة بغداد مقر الخلافة الجديد ، وازداد بذلك تقدم الترجمة من اللغة الاغريقية الى العربية لكافة امهات الكتب المصرية والاغريقية .

وظلت جامعة الاسكندرية تضىء مشعل الحضارة والعلوم للبلدان المجاورة بالرغم من الفتح العربى لها وهروب العديد من أساتذة وفلاسفة الجامعة الى خارج مصر هربا من الاسلام وتحريضا من الدولة الرومانية عندما أمرت بســـحب جيشها من مصـــر والاسكندرية عقب استسلام حامية الاســـكندرية وخروج العلماء الاسكندريين معهم واستيطانهم فى مدينة أنطاكية بالشام حيث اقاموا معهدا علميا كبيرا ساعد على نشر العلوم الاغريقية والرومانية والمصرية فى بلدان الشرق الأوسط . وساهمت بذلك فى بلورة الطب العربى الاسلامى الوليد وساعدت على نهضة الاســـــلام وحضارته .

وعندما تم لعمرو بن العاص فتح مصر عام ٦٤٢ م قام بانشاء جامعة بالفسطاط لتكون منارا للعلوم والفلسفة والشريعة الاسلامية على نمط التعليم المصرى القديم . وحذا حذوه الملك المعز لدين الله الفاطمى عندما فتح مصر وبنى بالقاهرة جامع الأزهر لنفس الغرض التعليمى .

وقد ظلت جامعة الاسكندرية القديمة تواصل رسالتها العلمية حتى أصابها زلزال ودمرها مع أبنية كثيرة بالاسكندرية وبذلك اندثر هذا الصرح العظيم الذى نشر العلوم المصرية القديمة بلغة الاغريق الى كل العالم .

وكانت مدرسة الاسكندرية مركزا مهما للعلم والفلسفة والفن والأدب وظلت ذائعة الصيت وجذبت اليها بفضل علمائها الفطاحل جميع من يطلبون المعرفة ، وبهذا تقابل هناك فلاسفة اليونان ومعلمو الناموس وحكماء الهنود والفرس مع كهنة مصر وقادة الفكر فيها .

وهكذا انتقلت كل العلوم والفلسفات المصرية القديمة الى بلاد الهند وفارس ومنها الى الصين وجنوب آســيا حيث أثرت على حضاراتهم القديمة وأثرتها بالعلوم المصرية .

العلوم فى مصر أثناء حكم البيزنطيين

فى القرن الرابع الميلادى قام المسيحيون المصريون (منذ عصر الامبراطور قسطنطين) بتدمير الكثير من المعابد الوثنية وتحويلها الى كنائس سواء برضاء السلطات الرسمية أو بأمر منها ، ومنها قرار باعادة بناء معبد القيصرون وتحويله الى كنيسة بالاسكندرية .

وكان معبد السرابيوم فى الاسكندرية من أشهر معاقل الوثنية القديمة وكثيرا ما احتمى به الوثنيون ، لذلك قام الاسكندريون (عام ٣٨٥ م) بتدمير المعبد والمكتبة الكبيرة التى كانت ملحقة به . وفر أثناءها كثير من رجال العلم والفلسفة الذين كانوا يشرفون على مدارس الاسكندرية .

وفى أوائل القرن الخامس الميلادى كثرت المدارس الفلسفية بالاسكندرية وكانت بمثابة مراكز للفكر الوثنى ومن أبرز شخصياتها الفكرية الأدبية كانت الفيلسوفة هيباثيا .

واهتمت الكنيسة بالاسكندرية ــ نتيجة تقسيم مصر وضعف الادارة المركزية مما أدى الى ارتفاع شأن الكنيسة ــ واضطلعت بالكثير من أمور الدولة ، اذ اهتم يوحنا بطريرك الاسكندرية فى مطلع القرن السابع الميلادى بشئون تموين المدينة وقت الأزمات الاقتصادية فاستورد القمح من الخارج على مراكب البطريركية ووزعه بين الناس كما كان لها مستشفيات لعلاج المرضى وبيوت لعلاج الغرباء واللاجئين .

وبالنسبة لمدارس الاسكندرية وجامعتها ، فقد استمرت فى العصر البيزنطى مركزا للعلم والثقافة يقصد اليها الدارسون من شتى الأقطار واستمرت بذلك هذه المدرسة الوثنية تتمتع بشهرة عالمية فى الفلسفة والرياضة والعلوم مما اضطر الكنيسة الى أن تنشىء فى المدينة مدرسة مسيحية قوية تقاوم المدرسة الوثنية وتنافسها ولتجتذب الى المسيحية الشباب الجديد .

وكثيرا ما حضر الشباب الى الاسكندرية لدراسة العلوم الانسانية (أى الفلسفة الوثنية وآدابها) ثم تحولوا الى المسيحية بعد ذلك وخاصة فى القرنين الرابع والخامس . ومثال ذلك القديس سيفيروس الذى جاء من انطاكية وكان لايزال وثنيا ودرس العلوم الوثنية فى الاسكندرية وهناك التقى بعدد من اعلام العصر مثل زكريا من غزة وتوماس الفيلسوف من غزة أيضا ورينودوتوس من لسبوس وباراليوس من كاريا (آسيا الصغرى) . ووقتها انقسم كل من الأساتذة والطلبة بين المدرستين الوثنية والمسيحية بسبب ما كان يحدث بينهم من خلاف بشأن قضايا الدين والفلسفة وخاصة عندما اعتنق باراليوس الدين المسيحى .

وكذلك بزغت ظاهرة أخرى جديدة بالملاحظة وهى أن العنصر المصرى ازداد انتشــــارا فى الدوائر العلمية فى الاسكندرية ،

اذ لم يعد علماء الاسكندرية مقصورين على مواطنى الأسكندرية أو الاغريق مثل الفيلسوف « هورابوللو (Horapollo) الذى كان رئيسا للمدرسة الوثنية بالاسكندرية وهو من صعيد مصر ، وكانت مهنة التدريس وراثية شأن سائر المهن فى مصر ابان العصر البيزنطى .

وهكذا كانت للاسكندرية مكانتها كمركز للعلم والتعليم حتى ذلك الوقت (القرن الخامس الميلادى) ولم تزل منافسا قويا لأثينا ، وظلت جامعة الاسكندرية القديمة تحتفظ بشهرتها العلمية العظيمة التى كانت تسندها مكتبتها الكبيرة حتى نهاية القرن الرابع حين شن أسقف كنيسة الاسكندرية ثيوفيلوس أكبر حملة اضطهاد تعرض لها الوثنيون من أجل القضاء عليهم نهائيا .

ولذلك اتجه الى تدمير المكتبة وحرقها باعتبارها أكبر مركز للثقافة الوثنية وكذلك أحرق مكتبات المعابد الأخرى ، ولكن بعض الكتب القديمة نجت واستمرت الاسكندرية مركزا للمعرفة والتعليم فى القرنين الخامس والسادس حتى الفتح العربى .

ولكن يبدو أن المكتبة الكبيرة المشهورة انتهى تاريخها فى أيام اضطهاد ثيوفيلوس اذ لم يسمع أحد بأخبارها بعد ذلك ، وسمح العرب عند دخولهم مصر بأن يستمر التعليم القديم فى الاسكندرية اذ حضر يعقوب من ايديسا الى الاسكندرية عام ٦٨٠ م ليتم تعليمه فيهـا .

وقد تم انشاء العديد من المستشفيات العامة فى مصر خلال الحكم البيزنطى ومن أشهرها تلك التى كانت فى مدينة الاسكندرية والتى بنيت عام ٦١٠ م بأمر من القديس يوحنا مانح الزكاة St. John the Almsgiver وكانت تعالج الفقراء بلا مقابل .

الطب والأطباء الاسكندريون في القرن السابع الميلادى

جمعت مجموعة مكونة من سبعة من الأطباء الاسكندرانيين المسيحيين كتب جالينوس الطبية الستة عشر وهى(*) :

١ — كتاب فرق الطب .

٢ — كتاب الصناعة الصغيرة .

٣ — كتاب النبض الصغير .

٤ — كتاب الى أغلوقن .

٥ — كتاب الاسطقسات .

٦ — كتاب قوى الأمزجة .

(*) كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة — ج (٢) طبعة بيروت ١٩٨١ م .

٧ ــ كتاب قوى الادوية المفردة .

٨ ــ كتاب تدبير الأصحاء .

٩ ــ كتاب خصب البدن .

١٠ ــ كتاب العلل والأمراض .

١١ ــ كتاب قوى الأغذية .

١٢ ــ كتاب القوى الطبيعية .

١٣ ــ كتاب تشريح الأعضاء للمتعلمين

١٤ ــ كتاب الفصـــــد .

١٥ ــ كتاب حيلة البرء .

١٦ ــ كتاب الترابيق .

وهؤلاء الأطباء الســـبعة الذين عاشوا فى القرن السابع الميلادى ، هم :

١ ــ اصطفن Stephanus

٢ ــ جاسيوس Gassius

٣ ــ تاودوسيوس Theodosius

٤ ــ أكيلاوس Achilaus

٥ ــ انقيلاوس Anchilaus (رئيس السبعة الأطباء)

٦ ــ فلاذيوس Phlathius

٧ ــ يحيى النحوى الاسكندرى Yohannas Grammaticus

وكان هؤلاء الأطباء السبعة الاسكندريون يقتصرون على قراءة هذه الكتب لجالينوس فى موضع تعليم الطب بالاسكندرية فى احدى المدارس الطبية ، وكانوا يقرأونها على الترتيب ويجتمعون فى كل يوم على قراءة شىء منها وتفهمه ثم صرفوها الى الجمل والجوامع ليسهل حفظهم لها ومعرفتهم اياها ، ثم انفرد كل واحد منهم بتفسير الستة عشر كتابا ويعتبر تفسير جاسيوس لهذه الستة عشر كتابا هو الأفضل والأجود ومبنيا على دراية .

وكان أنقيلاوس الاسكندرانى هو المقدم منهم على سائر السبعة الأطباء وهو الذى رتب الكتب الستة عشر لجالينوس .

وقد ذكر الطبيب المصرى ابو الحسن على بن رضوان (٩٩٨ — ١٠٦٧ م) فى كتابه « المنافع فى كيفية تعليم الطب » :

« وانما اقتصر الاسكندرانيون على الكتب الستة عشر من سائر كتبه جالينوس فى التعليم ليكون المشتغل بها ان كانت له قريحة جيدة وهمة حسنة وحرص على التعليم ، فانه اذا نظر فى هذه الكتب اشتاقت نفسه بما يرى فيها من عجيب حكمة جالينوس فى الطب الى أن ينظر فى باقى ما يجد من كتبه » .

وكان ترتيبهم لهذه الكتب فى سبع مراتب :

المرتبة الأولى : جعلوها بمنزلة المدخل الى صناعة الطب . فان من تحصل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطى أعمال الطب الجزئية ، فان كان ممن له فراغ ودواع تدعوه الى التعليم والازدياد تعلم ما بعدها ، وان لم يكن له ذلك لم يكد يخفى عليه منافعه فى علاج الامراض .

وجميع ما فى هذه المرتبة اربعة كتب :

١ ــ كتاب الفرق :

وهو من مقالة واحدة ،يستفاد منه قوانين العلاج على راى أصحاب التجربة وقوانينه أيضا على رأى أصحاب القياس ، اذ كان بالتجربة والقياس يستخرج الناس جميع ما فى الصنائع ، وما اتفقا عليه فهو الحق ، وما اختلفا فيه نظر فان كان طريقه القياس عمل على قوانين القياس فيه وان كان طريقه التجربة عمل على قوانين التجربة فيه .

٢ ــ كتاب الصناعة الصغيرة :

وهو من مقالة واحدة يستفاد منها اجمل صناعة الطب كلها النظرى منها والعملى .

٣ ــ كتاب النبض الصغير :

وهو من مقالة واحدة ، يستفاد منه جميع ما يحتاج اليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ما ينتفع به فى الأمراض .

٤ ــ الكتاب المسمى بـ « اغلوقن » :

وهو من مقالتين ويستفاد منه كيفية التأنى فى شفاء الأمراض ولأن من يتعاطى الأعمال الجزئية من الطب يضطر الى معرفة قوى ما يحتاج اليه من الأغذية والأدوية والى أن يباشر بنفسه أعمال اليد من صناعة الطب لزمه أن ينظر فيما تدعوه اليه الحاجة من

الكتب التى سماها جالينوس فى آخر الصناعة الصغيرة . أو يتعلم ما يحتاج اليه من ذلك تلقينا ومشاهدة فصارت هذه الأربعة الكتب التى فى المرتبة الأولى مقنعة للمتعلم فى تعليم صناعة الطب فأما الكامل فانه يتذكر بها جميع ما فهمه من الصناعة .

أما المرتبة الثانية : فانها أيضا أربعة كتب :

١ ـ كتاب الاسطقسات :

وهو يتألف من مقالة واحدة ، يستفاد منه أن بدن الانسان وجميع ما يحتاج اليه سريع التغير قابل للاستحالة . فمن ذلك اسطقسات البدن القريبة منه وهى الأعضاء المتشابهة الأجزاء أعنى العظام والأعصاب والشرايين والعروق والأغشية واللحم والشحم وغير ذلك ، واسطقسات هذه الأعضاء الأخلاط أعنى الدم والصفراء والسوداء والبلغم واسطقسات هذه الأخلاط هى النار والهواء والماء والأرض ، ، فان مبدأ التكوين من هذه الأربعة مأخذ الانحلال اليها ، وان هذه الاسطقسات قابلة للتغيير والاستحالة . وهذا الكتاب هو أول كتاب يبدأ به من أراد استكمال تعليم صناعة الطب .

٢ ـ كتاب المزاج :

وهو يتألف من ثلاث مقالات ، يستفاد منه معرفة أصناف المزاج ، وبما يتقوم كل واحد منها ، وبماذا يستدل عليه اذا حدث .

٣ ـ كتاب القوى الطبيعية :

وهو يتألف من ثلاث مقالات ، يستفاد منه معرفة القوى التى تدبر بها طبيعة البدن وأسبابها ، والعلامات التى يستدل بها عليها .

٤ ـ كتاب التشريح الصغير :

وهو خمس مقالات وضعها جالينوس متفرقة ، وجمعها الاسكندريون وجعلوها كتابا واحدا ، يستفاد منه معرفة أعضاء البدن المتشابهة وعددها ، وجميع ما يحتاج اليه فيها .

وهذه الكتب التى فى هذه المرتبة الثانية يستفاد من جميعها الأمور الطبيعية للبدن ، أعنى التى قوامه بها . واذا نظر فيها محب التعليم اشتاق أيضا الى النظر فى كل ما يتعلق بطبيعة البدن .

وكتاب المزاج يشوق طالب الطب الى دراسة مقالته فى خصب البدن ومقالته فى الهيئة الفاضلة ومقالته فى سوء المزاج المختلف وكتابه فى الأدوية المفردة ونحو ذلك .

أما كتاب القوى الطبيعية فيشوق الى كتابه فى المنى وكتابه فى آراء أبقراط وأفلاطون وكتابه فى منافع الأعضاء وسائر ما وضعه جالينوس فى القوى والأرواح والأفعال . وأما كتاب التشريح الصغير فيشوق الى كتابه فى عمل التشريح ونحوه .

المرتبة الثالثة : هى كتاب واحد فيه ست مقالات : وهو كتاب **العلل والأمراض** ـ وقد وضع جالينوس مقالات هذا الكتاب متفرقة وجمعها الاسكندريون وجعلوها فى كتاب واحد ، يستفاد منه معرفة الأمراض وأسبابها والأعراض الحادثة عن الأمراض . وهذا باب عظيم الغناء فى صناعة الطب ، على رأى أصحاب القياس وهو أصل عظيم ، اذا وقف الانسان على ما فى هذا الكتاب وفهمه لم يخف عليه شىء من صناعة الطب .

المرتبة الرابعة : تضم كتابين :

١ — كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة :

وهو يتألف من ست مقالات ، يستفاد منه تعريف كل علة من العلل التي تحدث فى الأعضاء الباطنة . فان هذه الأعضاء لا تدرك امراضها بالعيان لأنها خفية عن الحس فيحتاج الى أن يستدل عليها بعلامات تقوم كل واحدة منها فاذا ظهرت العلامات المقومة تيقن أن فى العضو الفلانى علة كذا ، مثال ذلك « ذات الجنس » وهو ورم حار يحدث فى الغشاء المستبطن للأضلاع والعلامة التى تقومه ضيق النفس ، والوجع الناخس والحمى والسعال فان هذه اذا اجتمعت علم أن فى الغشاء المستبطن للأضلاع ورما حارا .

ولم يضع جالينوس كتابا فى تعرف علل الأعضاء الظاهرة اذ كانت هذه العلل تقع تحت العيان فيكتفى فى تعرفها نظرها بين يدى المعلمين عيانا فقط .

٢ — كتاب النبض الكبير :

وهو ينقسم الى أربعة أقسام ، كل جزء منه يحوى أربع مقالات ، يستفاد من الجزء الأول منه معرفة أصناف النبض وجزئيات كل صنف منها ، ومن الجزء الثانى تعريف ادراك كل واحد من أصناف النبض ، ومن الثالث تعريف أسباب النبض ، ومن الرابع تعريف منافع أصناف النبض .

وهذا باب عظيم النفع فى الاستدلال على الأمراض ومعرفة قواها ونسبتها الى قوة البدن .

المرتبة الخامسة : وتتكون من ثلاثة كتب :

١ ــ كتاب الحميات :

وهو يتألف من مقالتين ، يستفاد منه معرفة طبائع أصناف الحميات وما يستدل به على كل صنف منها .

٢ ــ كتاب البحران :

وهو يتألف من ثلاث مقالات ، يستفاد منه معرفة أوقات المرض ليعطى فى كل وقت منها ما يوافق فيه ، ومعرفة ما يؤول اليه الحال فى كل واحد من الأمراض .. هل يؤول أمره الى السلامة أو لا وكيف يكون وبماذا يكون .

٣ ــ كتاب ايام البحران :

وهو يتألف من ثلاث مقالات ، يستفاد منه معرفة أوقات البحران ومعرفة الأيام التى يكون فيها وأسباب ذلك وعلاماته .

المرتبة السادسة : كتاب واحد هو **كتاب حيلة البرء** : فيه أربع عشرة مقالة ، يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب القياس فى كل واحد من الأمراض . وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى أن ينظر فى كتاب الأدوية المفردة وفى كتب جالينوس فى الأدوية المركبة وهى قاطاجانس والميامر وكتاب المعجونات ونحو هذه الكتب .

المرتبة السابعة : كتاب واحد هو **كتاب تدبير الأصحاء** فى ست مقالات ، يستفاد منه حفظ صحة كل واحد من الأبدان وهذا

الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى أن ينظر فى كتاب « الأغذية » وفى كتابه فى «جودة الكيموس ورداءته» وفى كتابه فى « التدابير الملطف » وفى شرائطه ، مثال ذلك ما فى كتاب جالينوس فى الرياضة بالكرة الصغيرة ونحو هذا .

وعلى هذا فان الكتب الستة عشر التى اقتصر الاسكندرانيون على تعليمها تدعو الناظر فيها الى النظر فى جميع كتب جالينوس التى استكمل بها صناعة الطب ، مثال ذلك أن النظر فى كتاب آله الشم يتعلق بما فى المرتبة الثانية ، والنظر فى كتابه فى علل التنفس يتعلق أيضا بهذه المرتبة ، والنظر فى كتابه فى سوء التنفس وفى كتابه منفعة التنفس وكتابه فى منفعة النبض وكتابه فى حركة الصدر والرئة ، وكتابه فى الصوت وكتابه فى الحركات المعتادة وكتابه فى أدوار الحميات وكتابه فى أوقات الأمراض وغير ذلك من كتبه ومقالاته ورسائله ، وكل واحد منها تعلق بواحدة من المراتب السبع أو بأكثر من مرتبة واحدة تدعو الضرورة إلى النظر فيـــه .

ان ما فعله الاســـكندرانيون فى ذلك حيلة حسنة فى حث المشتغل بها على التبحر فى صـــناعة الطب وأن تؤديه العناية والاجتهاد الى النظر فى سائر كتب جالينوس .

قال أبو الفرج بن هندو فى كتاب « مفتاح الطب » : أن هذه الكتب التى اتخذها الاسكندرانيون من كتب جالينوس وعملوا لها جوامع ، زعموا أنها تغنى عن متون كتب جالينوس وتكفى ما فيها من التوابع والفصول .

وقال أبو الخير بن الخمار (وهو أستاذ أبى الفرج بن هندو) : ان الاسكندرانيين قد قصروا فيما جمعوه من ذلك لأنهم يعوزهم الكلام فى الأغذية والأهوية والادوية .

وقال انهم قصروا أيضا في الترتيب لأن جالينوس بدأ من التشريح ثم صار الى القوى والأفعال ثم الى الاسطقسات .

ويتابع أبو الفرج بن هندو كلامه فيقول : « أن الاسكندرانيين انما اقتصروا على الكتب الستة عشر لا من حيث هي كافية في الطب وحاوية للغرض ، بل من حيث افتقرت الى العلم واحتاجت الى المفسر ، ولم يمكن أن يقف المتعلم على أســـرارها والمعاني الغامضـــة فيها من غير مذاكرة ومطارحة ومن دون مراجعـــة ومفاوضـــة » .

أما الكتب التي ذكرها الأستاذ أبو الخير بن الخمار فالطبيب مضطر الى معرفتها واضافتها الى الكتب التي عددناها غير أنه يمكنه من نفسه الوقوف على معانيها واستنباط الأغراض فيها بالقوة المستفادة من الستة عشر التي هي القوانين لما سواها والمراقي الى ماعداها ، فان قلت فما حجة الاسكندرانيين في ترتيبهم لهذه الكتب ؟ قلنا انهم رتبوا بعضها بحسب استحقاقه في نفسه بمنزلة كتاب الفرق فانه وجب تقديمه لتنتقي به نفس المتعلم من شكوك أصحاب التجربة والمحتالين ومغالطاتهم ويتحقق رأى أصـــحاب القياس فيقتدي بهم . وبمنزلة الصناعة الصغيرة ، فانها لما كانت فيها شرارة من صناعة الطب ، كان الأولى أن يتبع بها كتاب الفرق ويجعل مدخلا الى الطب ورتبوا بعضها بحسب ما توجبه اضافته الى غيره بمنزلة الكتاب الصـــغير في النبض ، فانه جعل تابعا للصناعة الصغيرة لأن جالينوس ذكر فيها النبض عند ذكره لمزاج القلب ، ووجب أيضا تقديمه على كتاب « جالينوس الى اغلوقن » لأنه تكلم في هذا الكتاب في الحميات والنبض وهو أول شيء يعرف منه أمر الحميات .

على أن الترتيب الذى ذكره الأستاذ أبو الخير بأن جالينوس أشار اليه هو الترتيب الصناعى ، وذلك أنه يجب على كل ذى صناعة أن يتدرج فى تعليمها من الأظهر الى الأخفى ومن الأخير الى المبدأ .

والتشريح هو علم البدن وأعضائه وهذه هى أول ما يظهر لنا من الانسان ، وان كانت آخر ما تفعله الطبيعة . فان الطبيعة تأخذ أولا الاسطقسات ثم تمزجها فيحصل منها الأخلاط ثم تفعل القوى والأعضاء ، لذلك يجب أن يكون الطريق الصحيح فى التعليم بالعكس من طريق الطبيعة فى التكوين ، ولكننا نرضى بترتيب الاسكندرانيين لأن العلم حاصل على كل حال وخرق اجماع الحكماء معدود من الخرق .

وللاسكندرانيين أيضا جوامع كثيرة فى العلوم الحكمية والطب لاسيما لكتب جالينوس وشرحها لكتب ابقراط .

وأشهر هؤلاء السبعة الأطباء الاسكندرانيين هو :

يحيى النحوى الاسكندرانى : (يسمى يوحنا الجراماطيقى) (Yohannas Grammaticus) ويعرف أحيانا باسم أتوتشيوس ، فيلوبينوس (كان ملاحا ثم فيلسوفا ثم أسقفا ثم طبيبا) . كان يحيى أسقفا فى بعض الكنائس بمصر ويعتنق مذهب النصارى اليعاقبة ، ثم رجع عما يعتقده النصارى من التثليث ، واجتمعت الأساقفة وناظرته فغلبهم ، واستعطفته وآنسته وسألته الرجوع عما هو عليه وترك اظهاره ، فأقام على ما كان عليه وأبى أن يرجع فأسقطوه. وبدأ دراسة الطب وعمره ٤٥ سنة وكان تلميذ الطبيب

ســــــاوارى(*) ، وقرأ على أمونيس (وقرأ أمونيس على برقلس (Pericles) وأدرك يحيى برقلس وكان شيخا كبيرا لا ينتفع به من الكبر . وقال عبد الله بن جرائيل فى كتاب « مناقب الأطباء » أن يحيى النحوى كان قويا فى علم النحو والمنطق والفلسفة وقد فسر كتبا كثيرة من الطبيات ، ولقوته فى الفلسفة ألحق بالفلسفة لأنه أحد الفلاسفة المذكورين فى وقته .

قال وسبب قوته فى الفلسفة أنه كان فى أول أمره ملاحا يعبر الناس فى سفينته ، وكان يحب العلم كثيرا ، فاذا عبر معه قوم من دار العلم والمدرس الذى كان يدرس العــــلم بجزيرة الاســــكندرية يتحاورون ما مضى لهم من النظر ، ويســــمعهم فتهش نفسه للعلم ، فلما قويت رويته فى العلم فكر فى أمره وقال قد بلغت نيفا واربعين سنة من العمر وما ارتضيت بشىء ، وما عرفت غير صناعة الملاحة ، فكيف يمكننى أن أتعرض الى شىء من العلوم ؟

وبينما هو يفكر اذ رأى نملة قد حملت نواة تمرة وهى تريد أن تصعد بها الى علو وكلما صعدت بها سقطت فكانت تجاهد نفسها فى طلوعها وهى فى كل مرة يزيد ارتفاعها على الأولى ، فلم تزل نهارها وهو ينظر اليها الى أن بلغت غرضها واطلعتها الى غايتها . فلما رآها يحيى النحوى قال لنفسه اذا كان هذا الحيوان الضعيف قد بلغ غرضه بالمجاهدة فأنا أولى أن ابلغ غرضى بالمجاهدة . . فخرج من وقته وباع سفينته ولازم دار العلم وبدأ بعلم النحو واللغة

(*) كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة جـ ٢ ص ٣ طبعة بيروت ١٩٨١ م .

والمنطق ، فبرع فى هذه الأمور وبرز . ولأنه أول ما ابتدأ بالنحو فنسب اليه واشتهر به ووضع كتبا كثيرة منها تفاسير وغيرها .

ثم التحق بالكنيسة وأصبح أسقفا ولكنه لآرائه المعارضة للكنيسة اجتمع ستمائة وثلاثون أسقفا فى المجمع الرابع الذى اجتمع فى مدينة خلكدونية وحرموه ولكنهم لم ينفوه كما نفوا المحرومين وكان ذلك لحاجتهم الى طبه ، وظل فى مدينة القسطنطينية حتى مات الملك مرتيان .

(ويحيى النحوى يعد من جملة السبعة الحكماء المنصفين للجوامع الستة عشر وغيرها فى مدينة الاسكندرية وله مصنفات كثيرة فى الطب وغيره) .

وتولى العرش أسطيريوس الملك وحدث أنه اعتل علة شديدة صعبة ، وذلك من بعد سنتين من حرمان يحيى النحوى فدخل على الملك وعالجه وبرىء من علته فقال له الملك سلنى كل حاجة لك فقال له أتوشيوس (يحيى) حاجتى اليك ياسيدى أن أسقف ذورلية وقع بينى وبينه شر شديد وبغى على ، وقوى عزم أفلابيانوس بطريرك القسطنطينية وحمله على أن جمع لى سنودس أى مجمعا وحرمنى ظلما وعدوانا ، فحاجتى اليك ياسيدى أن تجمع لى جمعا ينظرون فى أمرى . فقال له الملك أنا أفعل لك هذا ان شاء الله تعالى .

فأرسل الملك الى ديسقوروس صاحب الاسكندرية ويوانيس بطريرك أنطاكية فأمرهما أن يحضرا وأمر الملك ديسقوروس أن ينظر فى أمر أوتوشيوس وأن يحله من حرمانه على أى الجهات كان . وقال له متوعدا انك ان حللته من حرمانه بررتك بكل بر وأحسنت اليك

غاية الاحسان ، وان لم تفعل ذلك قتلتك قتلا رديئا . فاختار لنفسه البر على القتل . فعمل له مجلسا هو وهؤلاء الثلاثة عشر أسقفا ومن حضر معه أيضا ، فحسنوا قصته وحلوه من حرمانه ، وخرج أسقف ذورلية وأصحابه وانصرفوا من القسطنطينية وقد خلطوا رأى الكنيسة . وبهذا السبب كان تعصب ديسقوروس لاتوشيوس المذكور المعروف بيحيى النحوى ، ومات مخـــالفا لمذهب الروم المعروفين بالملكية أى مات وهو يعقوبى .

وليحيى النحوى من الكتب :

- تفسير كتاب قاطيغورياس لأرسطوطاليس .
- تفسير كتاب انالوطيقا الأولى لأرســطوطاليس ، فسر منها الى الأشكال الحملية .
- تفسير كتاب انالوطيقا الثانية لأرسطوطاليس .
- تفسير كتاب طوبيقا لأرسطوطاليس .
- تفسير كتاب السماع الطبيعى لأرسطوطاليس .
- تفسير كتاب الكون والفساد لأرسطوطاليس .
- تفسير كتاب مايل لأرسطوطاليس .
- تفسير كتاب الفرق لجالينوس .
- تفسير كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس .
- تفسير كتاب النبض الصغير لجالينوس .
- تفسير كتاب أغلوقن لجالينوس .

- تفسير كتاب الاسطقسات لجالينوس .
- تفسير كتاب المزاج لجالينوس .
- تفسير كتاب القوى الطبيعية لجالينوس .
- تفسير كتاب التشريح الصغير لجالينوس .
- تفسير كتاب العلل والأعراض لجالينوس .
- تفسير كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة لجالينوس .
- تفسير كتاب النبض الكبير لجالينوس .
- تفسير كتاب الحميات لجالينوس .
- تفسير كتاب البحران لجالينوس .
- تفسير كتاب أيام البحران لجالينوس .
- تفسير كتاب حيلة البرء لجالينوس .
- تفسير كتاب تدبير الأصحاء لجالينوس .
- تفسير كتاب منافع الأعضاء لجالينوس .
- كتاب جوامع كتاب الترياق لجالينوس .
- كتاب جوامع كتاب الفصد لجالينوس .
- كتاب الرد على برقلس فى ثمانى عشرة مقالة .
- كتاب فى أن كل جسم متناه فقوته متناهية .
- كتاب الرد على أرسطوطاليس فى ست مقالات .
- مقالة يرد فيها على نسطورس..

– كتاب الرد على قوم لا يعرفون ، (فى مقالتين)

– مقالة يرد فيها على قوم آخرين .

– مقالة فى النبض .

– نقضه للثمان عشرة مسالة لديدخس برقلس الأفلاطونى .

– شرح كتاب ايساغوجى لفرفوريوس .

ولما فتح العرب مصر بقيادة عمرو بن العاص (عام ٦٣٩ م) أسلم يحيى وكان مكرما ومعززا منهم .

ومن الجيل الثانى لفلاسفة وأطباء الإسكندرية الأقباط :

– **اهرون القس** **Ahron Al-Kess**

آخر الأطباء الاسكندريين قبل الفتح الاسلامى لمصر .

فيلسوف وطبيب وقسيس مصرى يعقوبى المذهب ، عاش فى القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى ، واشتهر بمؤلفه « الكناش » وقد الفه باللغة السريانية ثم ترجمه ماسرجيس (عام ٦٨٣ م) الى العربية وهو فى ثلاثين مقالة وزاد عليه ماسرجيس مقالتين(*) .

– **اصطفن الاسكندرى** **Istafne Al-Sikandari**

فيلسوف ومترجم وطبيب مصرى عاش فى القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى ، ساعد على نقل فلسفة مدينة

(*) موسوعة العلوم الاسلامية والعلماء المسلمين – طبعة القاهرة ١٩٨٦ م .

الاسكندرية الى المسلمين فى الشام وبغداد ، ترجم بعض كتب ديوسقوريدس ومنها كتاب « الأدوية المفردة » .

— **شمعون الراهب** : المعروف بطيبوبة

— **ماسرجيس**

— **يوحنا بن سرابيون**

وجميع ما ألف باللغة السريانية وكان والده سرابيون طبيبا من اهل باجرمى ، وله ولدان يوحنا وداوود اللذان أصبحا طبيبين فاضلين . وليوحنا من الكتب « كناشة الكبير » فى اثنتى عشرة مقالة وكناشة الصغير وهو المشهور فى سبع مقالات (ونقله الحديثى الكاتب لأبى الحسن بن نفيس المتطبب فى عام ٣١٨ هـ/ ٩٣٠ م وهو أحسن عبارة من نقل الحسن بن البهلول الاوانى الطبرهانى ، ونقله أيضا أبو البشر متى) .

— **انطليس** Antylis

— **بزطلاوس** Bertilaus

— **سندهشار** Sandehshar

— **القهلمان** Al-Qahlaman

— **اوراشي** Orash

— **بونيوس البيروني** Bonius of Beyruth

— **سيورخنا** Siorachna

— **فلاغسون** Phlaghson

— **عيسى بن قسطنطين** (أبو موسى) : وكان من جملة أفاضل الأطباء وله من الكتب كتاب « الأدوية المفردة » وكتاب « في البواسير وعللها وعلاجها » .

— **أرس** Ars

— **سرجيوس الراسى عينى** Sargeose Al-Raseini

فيلسوف وطبيب وأسقف يعقوبى (توفى عام ٥٣٦) ، ينسب الى رأس العين فى الجزيرة (العراق) ولكنه نشأ فى الاسكندرية وعمل بها وأصبح شيخا لأطبائها ومن أوائل فلاسفتها الذين انتقلت فلسفة هذه المدينة على أيديهم الى المسلمين ، وقد اشتغل بالترجمة بعد ذلك فى الرها . وقد أختص سرجيوس بترجمة مؤلفات أرسطو وجالينوس الى السريانية وكان على صلة طيبة بالنساطرة وقام للأسقف أفريم بمهام له عندهم وتوفى فى مهمة بالقسطنطينية . وكان فاضلا وله مصنفات كثيرة فى الطب والفلسفة .

— **أطنوس الآمدى** Athenos : صاحب الكناش المعروف باسم « بقوقويا » .

— **غريغوريوس** Gregorios : صاحب الكناش .

(وقد نقل الرازى الكثير من كتب هؤلاء الأطباء السابق ذكرهم فى كناشه الكبير الجامع المعروف بالحاوى) .

— **عبد الملك بن أبجر الكنانى** (Ibn-Abgar) (*) :

(*) كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى اصيبعة — ج ٢ — طبعة بيروت ١٩٨١ .

عاش في القرن الأول الهجرى/السـابع الميلادى ، كان طبيبا قبطيا عالما ماهرا وكان في أول أمره مقيما في الاسكندرية لأنه كان المتولى في التدريس بها في جامعتها بعد السبعة الأطباء الاسكندريين (اصطفن — جاسيوس — ثاودوسيوس — اكيلاوس — انكيلاوس — فلاذيوس — يحيى النحوى الاسكندرى) ، وذلك عندما كانت البلاد في ذلك الوقت لملوك الرومان النصارى .

ولما دخل العرب مصر وملكوا الاسكندرية أسلم ابن أبجر على يد عمر بن عبد العزيز (وكان حينئذ أميرا قبل أن تصل اليه الخلافة وصحبه) ، فلما أفضت الخلافة الى عمر عام ٩٩ هـ نقل التدريس الى انطاكية وحران وبذلك تفرق الطب المصرى الاسكندرى في البلاد الاسلامية . وكان عمر بن عبد العزيز قد جعل ابن أبجر طبيبه الخاص ويعتمد عليه في صناعة الطب .

ومن أقوال ابن أبجر : « دع الدواء ما احتمل بدنك الداء » ، « المعدة حوض الجسد والعروق تشرع فيه ، فما ورد فيها بصحة صدر بصحة ، وما ورد فيها بسقم صدر بسقم » . ولا يعرف الاسم الحقيقى لعبد الملك ابن أبجر .

الحمامات العامة فى مصــر
خــلال العصــر الرومــانى

بعد دخول الرومان مصر فاتحين عام ٣٠ ق.م قاموا ببناء العديد من الحمامات العامة على الطراز الرومانى ، واعتبرت أهم مظاهر حياتهم وتولت الحكومة المركزية فى الاسـكندرية الانفاق عليها الى أن أنشـأتها حكومات محلية فى عواصـــم المديريات فى الأقاليم منذ أواخر القرن الثانى الميلادى وفرضت عليها ضـريبة نقدية للصرف عليها .

ولقد عثر فى مدينة أدفو بالصعيد (ابتو بالقبطية) على حمام عام من القرن الأول الميلادى يضم خمس حجرات للجمهور وبه قاعة مبطنة جدرانها وأرضـــياتها بمونة لا تتأثر بالماء ، والأرضية مائلة لتصريف المياه من حجرة الحمام الى حجرة تجمع المياه المستعملة ، أما حجرة الحمام فتشمل حوضا للرقاد تحت سطح الماء وحوضين لجلوس المستحمين على شكل مقعدين بذراعين وكلها مصنوعة من

مونة لا تتأثر بالماء . أما مكان القدمين فواسع ويسمح بأخذ ماء منه بكوز وصب الماء على الجسم ، وخلف كل مقعد توجد كوة تصلح لوضع مصباح أو أدوات الزينة .

كذلك عثر فى نفس المدينة على حمامين بهما نوع من الدش (أو المرشة) وحوض أبعاده ٨٨ر٠م×٩٠ر٠م ومكسو من الداخل بطبقة سميكة من المصيص ، ويغذى الحوض بالماء عن طريق قنوات مكشوفة وأخرى بهيئة أنابيب وفى حالة الاستحمام وقوفا يخرج الماء من فم أسد .

وأمام الصرح البطلمى لمعبد صغير فى مدينة هابو غرب الأقصر عثر هناك على حمام رومانى يعود الى القرن الثانى الميلادى (من عهد الامبراطور بيوس الذى حكم من عام ١٣٨ الى ١٦١ م) ، كما عثر فى نفس المنطقة على منازل كبيرة تشبه القصور وجد فى ثلاثة منها حمامات ساخنة ويرجع عهدها الى عصر الامبراطورين بيوس وهدريان .

وقد اختلفت الحمامات العامة فى مدينة الإسكندرية خلال العصر الرومانى عن مثيلاتها التى بنيت فى بعض المدن الايطالية ، ففى مدينة روما كانت الحمامات العامة ضخمة البناء وتضم أماكن للاغتسال والاستحمام بالاضافة الى العديد من المكتبات والملاعب الرياضية وصهاريج المياه والحدائق فى حين كانت الحمامات فى الأقاليم مثل مدن بومبى وهيركيولانوم أصغر حجما ، بينما كانت حمامات الاسكندرية تضم فقط أماكن للاغتسال والاستحمام .

ولقد اكتشفت عدة حمامات عامة فى مدينة الاسكندرية ترجع الى العصر الرومانى ويدل ما تبقى من آثارها على حسن نظام وهندسة مبانيها ، ومنها :

حمــــام كـــوم الدكة :

اكتشفت آثار هذا الحمام فى الستينات من القرن العشرين الميلادى وتماثل فى تصميمها الحمامات الرومانية فى الأقاليم الا أنها اصغر حجما وأقل زخرفة كما ينقصـــــها الملعب الرياضى وحمام السباحة الملحقان ببعض حمامات مدينة بومبى الايطالية ، كما أنه ليس مزدوجا أى ليس به مكان خاص بالنساء وآخر للرجال بل كان مختلطا من الجنسين .

ويتكون هذا الحمــــام من ثلاث حجــرات تقع فى صـــــف واحد وجدرانها مبنية حسب النظام الرومانى حيث رصت فى جزئها العلوى قوالب من الآجر ومرتكزة على اساسات من الكتل الحجرية المربعة .

ونظام استخدام قوالب الآجر المحروق فى البناء مع الحجر يرجح بناء هذا الحمام فى القرن الأول الميلادى . وكانت الحجرة الأولى تكون حماما للماء البارد (فريجيداريوم) حيث بنيت على شكل حوض مربع يشغل ثلاثة أرباع الأرضية وينزل اليه المستحم بواسطة ثلاث درجات بنيت فى الركن الجنوبى الشرقى وهو الركن القريب من باب الحجرة الثانية . كما غطيت جـــدران الحـــوض بالمصيص المزوج بمسحوق الرخام حتى يصبح الســـطح مصقولا وحتى لا يسمح بتسرب المياه وهذا التصميم للجدران يرجع الى عصر مبكر من حكم الرومان لمصر .

وتلى هذه الحجرة حجرة البخار (تيبيداريوم) ويصل اليها عن طريق باب ضيق فى ركن الحائط الجنوبى فى الجانب البعيد عن مغطس الماء البارد ، أما حائطها الغربى ففيه نتوء على هيئة

محراب وفى سقفه المقبب فتحة نافذة لتسريب الضوء والهواء مثل ما فى حمامات ايطاليا . وهذه الحجرة مغطاة جدرانها برسومات من الفريسكو على طبقة المصيص المزوج بمسحوق الرخام مثل صورة عمود قرب النتوء وعلى الطراز الكورنثى ، كما تحوى آثارا للألوان : الأحمر والأصفر والأسود بها . وتغطى أرضية هذه الحجرة بقطع من الطين المحروق (التراكوتا) مرفوعة على أعمدة مربعة الشكل ، ارتفاع كل منها نصف متر ومبنية من الآجر المحروق . ويسمح ارتفاع الأرضية بهذا الشكل للهواء الساخن القادم من حجرة الماء الساخن حيث يوجد بها الأفران (وهى الحجرة الثالثة فى الحمام والمجاورة لحجرة البخار) لكى تمر تحت أرضية حجرة البخار عن طريق فتحة قطرها ربع متر ، وعندما تسخن أرضية حجرة البخار ترتفع درجة حرارة الحجرة . أما الحجرة الباقية فهى مخصصة للأفران (كالداريوم) .

ويمكن ملاحظة أن الباب الفاصل بين حجرة الأفران وحجرة البخار أوسع من ذلك الباب الفاصل بين حجرة البخار وحجرة الماء البارد ، كما أن الباب الأول المتسع يقع فى منتصف الحائط الفاصل بين حجرة الماء الساخن وحجرة البخار ، والغرض من بنائه بهذا الشكل والاتساع هو السماح بمرور أكبر كمية من الحرارة والبخار من حجرة الماء الساخن إلى حجرة البخار لتساعد بدورها على رفع درجة حرارة الهواء فى حجرة البخار . كما يوجد بالحائط الشمالى لحجرة الماء الساخن فتحة لتثبيت حوض به ماء ساخن ليستحم فيه الشخص أو ليقف على أن تسقط عليه المياه الدافئة من أعلى (يماثل الدش) وكان موجودا فى بعض حمامات مصر الرومانية وخاصة حمام تل أتريب قرب بنها . وكانت الحمامات تزود بالمياه عن طريق قناة أو فتحة متصلة ببئر أو صهريج مجاور .

وهذا الحمام يماثل حماما آخرا اكتشف غرب مبنى القنصلية الانجليزية منذ فترة طويلة وعرف باسم حمامات كليوباترة أو قصر كليوباترة وكان مبنيا من الحجر الجيرى أيضا مع قوالب من الآجر المحروق متبادلة ، وهو مستطيل الشكل ويشغل مساحة ١٥٠ مترا مربعا ويتكون من طابقين .. السفلى منهما منحوت فى الصخر ويشبه الحمامات لوجود أفران بأسفل الأرضية بينما صنعت أرضية الطابق العلوى من قطع التراكوتا وهى بمثابة حوض أو حمام فوق الأفران ، كما كان مزودا بأنابيب للمياه متصلة به .

كذلك انتشرت بالاسكندرية حمامات ساخنة كثيرا ما كانت غنية بالزخارف وبالتماثيل مثلما كانت موجودة بحمامات ايطاليا ، وقد اشتهرت بعض التماثيل الموجودة فى حمامات الاسكندرية لدرجة أنه أطلق على الحمامات أحيانا أسماء التماثيل المشهورة التى تحتويها مثل حمام أياسوس (من ربات الماء) وحمام الحصان وحمام هيجيا (الهة الصحة الرومانية) وحمام الجعل وغيرها .

كما احتوت بعض الحمامات العامة على أحواض خاصة مستطيلة الشكل أو بيضاوية من حجر البازلت جريا على عادة المصرى القديم (واستخدمت أحيانا كتوابيت باضافة غطاء لها) وأحيانا تكون هذه الأحواض (البانيوهات) أشبه بالمقعد ذى المسند الخلفى وبه مكان غائر لوضع الأرجل وغسلها ، وأحيانا كان يستخدم فى الاغتسال الخاص بالطقوس والمراسم الدينية مثلما كانت توجد فى حمامات كوم النجيلة وأولاد الشيخ (قرب أبو المطامير) وحمام تابوزيريس ماجنا (أبو صير الشرقية) وحمام كانوب (أبو قير) وحمامات أبو مينا وغيرها .

حمام تابوزيريس (أبوصير الشرقية) : (Taposiris magna)

صمم هذا الحمام على هيئة دائرتين كبيرتين حفرتا فى الصخر ومتصلتين عن طريق ممر ضيق بينهما وكل دائرة مسقوفة على هيئة قبة ذات فتحة فى مركزها كما كان الشـــأن فى معبـــد البانثيون بروما . وهذه الفتحة تسمح بمرور الضوء والهواء إلى الحمام ، وفى وسط كل دائرة توجد مساحة خالية تماما . أما حيطان الدائرة الرأسية فحفرت فيها خمس عشرة فتحة صغيرة مستطيلة على ارتفاع قامة تقريبا . وكانت هذه الفتحات بمثابة دواليب يحفظ فيها المستحمون ملابسهم وأمتعتهم بعد خلعها . كما كانت فى أرضية هذه الفتحات أحواض للغسل صممت بحيث تكون على شـــكل مقاعد متراصة فى مجموعتين احداهما مكونة من ١٢ حوضا والثانية من ثلاثة أحواض ، وتقع الأحواض الثلاثة الأخيرة بين ممرين مقببين أحدهما مستقيم ومنخفض ومتصل بالممر الموصـــل بين الدائرتين والثانى منخفض ولكن أكثر اتساعا ومتصل بممر ينتهى فى حالة إحدى الدائرتين بمبان مستطيلة ذات سقف مقبب ولأحدهما فتحة فى احدى الحيطان على هيئة محراب . أما الاتصال بين الدائرة الأخرى والمبنى المستطيل الشكل الآخر المجاور لها فمقطوع ، ويظن أن هذه المبانى المستطيلة مخصصة للرياضة أو مكاتب لادارة الحمام، أو مغطس جماعى (مثلما كان فى حمام أبو قير « كانوب » حيث كان مخصصا للاغتسال قبل اجراء الطقوس الدينية) . ويرجع عصر هذا الحمام الى أوائل القرن الثانى الميلادى، وبنى جنوب معبد أوزيريس المقام فى القرن الرابع ق.م غرب الاسكندرية بحوالى ٥٠ كم ثم بنى داخله كنيسة بازيليكية فى القرن الخامس الميلادى .

حمـــام كانوب (أبو قير) :

يقع هذا الحمام قرب جنوب حصن توفيق ويختلف فى تصميمه عن حمام تابوزيريس حيث حجراته مستطيلة الشكل وتضم ١٤ حوضا مبنيا بقوالب الآجر الأحمر مما يرجعها الى العصر الرومانى . وتغطى الأحواض بطبقة من المصيص حتى لا تسمح بتسرب المياه ، وهى موزعة بحيث يضم كل جانب طولي أربعة منها ، بينما يضم كل جانب عرضى ثلاثة فقط . وهذه الأحواض تشبه تلك الموجودة فى حمام كوم النجيلة وأبوصير .

وبالرغم من تهدم الأجزاء العليا من الجدران وبعض المبانى المجاورة فانه اكتشف بجوار الحمام حوض كبير للسباحة كما وجد فى الأراضى المحيطة بالحمام أربعة تماثيل من التراكوتا (الطين المحروق) للاله بس ، ولكن من الناحية الخلفية خشنة المظهر مما يدل أنها كانت ترى من الأمام فقط ويتراوح ارتفاعها بين نصف متر ومتر تقريبا . ويعلو تاج احداها نحت لصورة العجل أبيس مصور من الجانب مما يرجح أن هذا الحمام أقيم بغرض الاغتسال الخاص بالمراسم الدينية . أما الحوض الكبير فهو بمثابة مغطس جماعى لغمر الأفراد أسوة بالتعميد عند المسيحيين (حيث أن عملية التعميد هذه كانت منتشرة فى الديانات اليونانية والرومانية منذ العصر الهلينيستى واستمرت متبعة عند الرومان) وصورت فى أوائل عصر الامبراطورية الرومانية ، أما الأحواض الأربعة عشر فكانت فى الغالب حمامات لغسل الأرجل .

حمـــام أبو مينـــا :

كانت هناك مدينة كبيرة أطلق عليها اســـم مدينة أبو مينا وكانت قد أقيمت حول قبر القديس أبو مينا المصرى الذىعاش فى

أواخر القرن الثالث الميلادى وأوائل القرن الرابع الميلادى (وكان قد ولد فى منطقة مريوط التى تبعد حوالى ٥٦ كم جنوب غرب مدينة الاسكندرية ودفن بها بعد وفاته) وبعد فترة وجيزة أصبح هذا المكان من أهم مراكز الزيارة عند المسيحيين حيث اشتهر بقدرته على شــــفاء الأمراض . وقد حوت هذه المدينة العــــديد من الحمامات العامة لاغتســال المقيمين بها والزائرين .

حمـــــامات معبد حاتحور فى دندرة :

فى مدينة دندرة ، تلك المدينة التى تقع فى مصر العليا على البر الغربى لنهر النيل وتبعد حوالى ٢٨ ميلا شمال مدينة الأقصر (طيبة) والتى تحتل مكان مدينة تنتيرا القديمة ، بنى هناك خلال عصر المملكة الوسطى معبدان أحدهما للالهة ايزيس (وقد تهدم معظمه) ومعبد آخر للالهة حاتحور . وقد رمم مرارا هذا المعبد الأخير وخاصة فى عهد الملكة كليوباترة السابعة حيث أمرت باضافة عدة لوحات تمثلها مع ابنها قيصـــرون (من الامبراطور الرومانى يوليوس قيصر) . كذلك أضاف اليها بعض الأباطرة الرومان خلال القرن الأول الميلادى عدة حمامات عامة ملحقة بالمعبد تتكون من عدة غرف ساخنة وباردة . وكانت به لوحات من الجرانيت أو البازلت عليها نقوش وكتابات هيروغليفية عبارة عن تعاويذ سحرية للآلهة تضرعا لمنح المرضى الصحة والعافية للمستحمين وكانت المياه تصب على هذه اللوحات ثم تجرى فى قنوات الى المستحمين حيث يدلكونها على أجسادهم ويشربون منها فتمنحهم الشفاء من أمراضهم .

اللوحات الاستشفائية والوقائية السحرية
فى مصــر
خلال العصر الرومانى ـ البيزنطى

اكتشفت فى مدينة كوبتوس (قفط) بالصعيد فى أواخر القرن التاســـع عشر الميلادى لوحة تسمى لوحة التوحيد ، تتضـــمن بالنحت البارز على رسوم للتاسوع الالهى او مجمع الآلهة ، ويرجع تاريخها الى مطلع القرن الثالث الميلادى وهو العصر الذى بدأت فيه الوحدانية الدينية الشـــاملة فى الظهـــور حيث اندمجت فيها نظرية فلسفة التجميع (التى انتشـــرت فى مصر بعد غزو الاسكندر المقدونى لها عام ٣٣٢ ق.م) . وكان الوثنية قد اضمحلت فى القرن الثالث الميلادى وطغت عليها فكرة الوحدانية خـــلال عصر الامبراطورية الرومانية حيث كانت ذروة انتشـــار العبادة المصرية فى العالم الرومانى كله خاصة فى مدينة روما التى تشبث الاباطرة بكل اصرار على المحافظة على سلطانهم وسيطرتهم على مصر حيث اعتبروا أنفسهم ملوكا وخلفاء للفراعنة . وعلى هذا

فقد تشبثوا بالديانة المصرية وروجوا لها عندهم لكى يصلوا بأنفسهم فى بلادهم الى مرتبة الآلهة الحاكمة على شعوبهم على غرار امبراطورية الاسكندر المقدونى فى سيطرته على العالم الهيلينستى .

وفى تلك الفترة (القرن الثالث الميلادى) نحتت تماثيل كثيرة لعجل أبيس (Apis) الامبراطور ، أى امبراطور على هيئة عجل أبيس جالس على العرش كما كان يؤمن المصريون واليونانيون فى مصر به حيث كان الناس يصلون للعجل من أجل الشفاء من أمراضهم أو لغيرهم باعتباره الاله أبيس .

وهذه اللوحات الاستشفائية قد ظهرت وانتشرت فى مصر وغيرها من العالم الرومانى خاصة فى عصر الاباطرة سبتيم سفيروس وكراكالا (فى أوائل القرن الثالث الميلادى) وتمثل هذه اللوحات آمون (أوزيوس اليونانى أو جوبيتر الرومانى) على شكل أسد برأس الامبراطور ، وهذا الاله يعتبر أبا الآلهة جميعا وسيدا لمجمع الآلهة المصرية واليونانية والرومانية فى مصر وهو الذى تشمل قدراته كل رموز الآلهة فيما تشكلت به من صور حيوانات قدست من أجله ومن أجل الاله والذين يتمثلون فى تاسوع كوبتوس وعلى رأسه الامبراطور الرومانى آمون وممثله الحاكم على الأرض والسماء ، وهذه اللوحة تشمل بعض الحيوانات التى كانوا يقدسونها مثل العجل والكلب والقطة والصقر وأبيس (Ibis) وسمكة الابيدوتون وسمكة الاوكسيرينكون .

فالثلاثة الحيوانات والطائران التى أجمع المصريون على تقديسها فى مصر منذ أزمان بعيدة قد مثلوا ضمن الثامون الذى يحيط كالهالة برأس أبى الهول على لوحة التوحيد ضمن الحيوانات الأخرى التى كانت مقدسة فى بعض أقاليم مصر مثل الكبش فى

سايس وطيبة والذئب فى مدينة ليكوبوليس والأســـد فى مدينة لبونتوبوليس والكلب (أنوبيس) فى مدينة كينوبوليس .

فمن فوائد هذه الحيوانات أن الخراف مفيدة فى فرائها ولحمها ولبنها وكذلك البقرة (التى تلد الثيران) فهى أيضا أساس عمل الأرض ، والكلاب نافعة فى الصيد وحماية الانسان (وكانت تحرس أوزيريس وايزيس اذ اصـــطحبت ايزيس الكلاب لحراستها أثناء بحثها عن (أوزيريس) ، والقطة تحمى الناس من الثعابين المميتة ومن الزواحف الأخرى ، والطائر أبيس يحمى الناس أيضا من هذه الزواحف ، والصـــقر يحميهم من العقارب والحيات ذات القرون والهوام الليلية ، والذئاب تمثل أوزيريس عندما تخفى فى شكل ذئب ليساعد ايزيس وحورس فى حربهما ضد ست ، والتمساح له مزايا كثيرة لأنه يحمى حدود مصر الجنوبية من اللصوص والعابثين ، والثور أبيس الذى أوصى به أوزيريس الناس لعبادته مثل الآلهة تمـــاما .

هذه الحيوانات الثمانية كانت تحيط برأس الامبراطور ، فعلى اليسار توجد أربعة منها أعلاها الثور ثم الذئب ثم أبيس ثم الأسد بينما على اليمين يوجد الخروف ثم القطة ثم الكلب ثم الصقر ، وعلى صدر الأسد (أبو الهول) يشاهد رأس التمساح الكبير كأنه رأس آخر لجسد الأسد . وكذلك يمثل جناحا الأسد نفسه رمز الشمس العالية والقبة السماوية والفضاء اللانهائى ، والأرض ممثلة بشكل ثعبان فى ذيل الأسد ثم على ظهر الأسد توجد لبؤة مجنحة برأس كلب ويدها الأمامية على عجلة وهى رمز الالهة اليونانية نيميسيس Nemesis (المنتقمة) .

كانت هذه اللوحة النذرية (بروسكنيما Proscynema) تعد بمثابة لوحة شفائية سحرية أيضا فى أيام الاسكندر المقدونى (القرن الـ ٤ ق.م) فى مصر حيث يلتمس الناس الشفاء من آمون وللتخلص من آلامهم ومن الأضرار التى تلحق بهم من قرص العقرب ولدغة الثعبان حيث تشير اللوحة الى الأسد وهو يطأ ثعبانا هائلا بأرجله ساحقا له ثم يوجد حول رجليه اليمنى الخلفية والأمامية عقربان لا يكادان يريان .. فآمون هو الحامى الشافى من أذى كل الهوام والشرور .

كذلك كانت لوحات حورس الشفائية ملجأ كل الناس حيث يقصدونها اذا ما قرصهم عقرب أو عضهم ثعبان أو أصيبوا بضربة قرن غزال والتى سببت لهم جرحا أو ارتاعوا من مفاجأة كل هذه الحيوانات المخيفة أو صادفهم تمساح فى النيل او أسد فى الأدغال على غرة (وهى أصل طاسة الخضة فى مصر) .

وتتكون لوحة حورس الشفائية من حفر غائر على حجر من الشيست للاله حورس الطفل وهو واقف على تمساحين يمثلان الشر ومسك فى كلتا يديه بثعبانين وعقربين وأســـــد وغزال (وكان يعتبر من الحيوانات الصـــحراوية التى تنتمى الى الاله ســـت الشرير) ، بينما توجد فوق رأس حورس الطفل صـــــورة الاله بس Bess بمظهره البشع الذى يبعد كل الهوام والحيوانات المؤذية خوفا منه . وهذه اللوحة الشفائية الصغيرة تقوم على قاعدة خاصة تغطيها كليا نصوص هيروغليفية ســحرية مع ذكر بعض الآلهة الذين عانوا من قرص هذه الهوام وخاصة حورس نفسه ثم يوجد تحت هذه اللوحة على القاعدة حوض صغير ، ويرش على اللوحة ماء ثم يشربه المريض فيشفى .

ولوحـــــة حورس (الذى كان يلقب بطبيب عائلة آمون) الموضوعة بين ساقى الكاهن « جد حر » والجالس القرفصـــــاء (من القرن الرابع ق.م) نجد أمامها فى الأسفل على القاعدة الكبيرة التى تحمل الكاهن حوضا صغيرا ، وغطى تمثال الكاهن وقاعدته بالتعاويذ الهيروغليفية السحرية الشافية من السم خاصـــة وقد نقشت معها أشكال الآلهة الذين مروا بمحنة مهاجمة هذه الحيوانات الضارية لهم وعلى رأسهم أكبر من عانى من قرص العقرب وهو الاله الطفل حورس نفسه ابن ايزيس وأوزيريس ، وأمام حورس الواقف على تمساحين وعلى القاعدة نفسها يوجد الحوض الصغير الذى ينساب اليه الماء الذى يرش به التمثال المكتوب بالتعاويذ والقاعدة كلها ومعها اللوحة بما عليها من تمثيل للاله بس وتحته حورس وفى يديه الحيوانات المؤذية فيحمل هذا الماء القوة السحرية من التعاويذ الهيروغليفية والأشكال كلها المنقوشة معها ويكون لهذا الماء قوة شفائية سحرية فعالة فيشرب منه كل من مسه ضر من هذه الحيوانات أو راعه مظهرها المفترس أو يغسل جرحه بهذا الماء (مثلما يفعل بعض المصريين بطاسة الخضة) .

وهذا ما كان يقصد به المصريون القدماء من الوقوف أمام هذه اللوحة والنظر اليها والدعاء والاستنجاد بالاله آمون الذى ينتفع المتضرعون اليه بها ففيها شفاء الناس ، وقد وهب فيها آمون خليفته أسرار عظمته فيرى الانسان ويقرأ فى صورها من غير ذاته الحكمة والنعمة والشفاء والقوة والانتقام من الظالم للمظلوم بالقوة الخارقة الســـــحرية .

وعلى هذا فقد جمعت اللوحة فى صورة واحدة قوة شفائية سحرية يستفيد منها الناس ضد الأمراض والشرور ويحتمون بها من شر المخلوقات الخبيثة التى لا ملاذ لهم منها الى حمى الاله

الاكبر آمون حيث مثلوه بالشمس ذلك الوسـيط السرمدى الذى لا يغيب نهارا فى حين أنه ممثل فى القمر ليلا الذى يعد بمثابة شمس الليل وهو ملء السموات والأرض مستعينين بكل قدراته لأن يحميهم ويحفظهم من شر ما خلق .

كذلك كان هناك نوع آخر من اللوحات تسـمى اللوحات الوقائية من الأمراض والشرور ، حيث مثل المصريون القدماء الأسد ضمن الحيوانات الضارة بالانسان على لوحات خاصة لكى تقيهم الأشرار مع العقرب والثعبان والتمساح والغزال ، وهذه اللوحات كان المصريون يبتهلون امامها يوميا فى الصباح لكى تمنحهم الوقاية من الأمراض طوال يومهم .

وفى مدينة دندرة (وتقع فى صعيد مصر على الضفة الغربية لنهر النيل على بعد ٢٨ ميلا شمال مدينة الأقصر .. طيبة سابقا وتحتل مكان مدينة نانتيرا القديمة) يوجد اطلال معبد للالهة ايزيس ومعبد آخر للالهة حاتحور من عصر الدولة الوسطى . ومعبد حاتحور هذا قام بترميمه العديد من الملوك خاصة الملك بطليموس الثالث ثم أضافت اليه الملكة كليوباترة السابعة نقوشا تمثلها مع ابنها قيصرون (من الامبراطور الرومانى يوليوس قيصر) . ثم اضاف اليه بعض الأباطرة الرومان فى القرن الأول الميلادى بعض الحمامات العامة وكانت تتكون من عدة غرف للمياه الساخنة والباردة تتصل من الأمام برواق طويل ينتصـب فى بدايته لوحة جرانيتية ومستطيلة وسميكة مكتوب عليها نقوش هيروغليفية سحرية عبارة عن ابتهالات للآلهة لكى تمنح الشفاء للمرضى . وكان الماء يصب على هذه اللوحة ثم يمر هذا الماء المقدس خلال قنوات داخل الرواق حتى تصل الى غرف الاستحمام فيشربها المستحمون ويغسـلون اجسادهم بها فيشفون من أمراضهم .

المراجـــع

١ ـ المراجع العـــربية :

* **ابن ابى اصيبعة :**

عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ـ بيروت ١٩٨١ .

* **ابن القفطى :**

تاريخ الفلاسفة ـ ليبزج ـ المانيا ١٩٠٣ .

* **ابن تغرى بردى :**

النجوم الزاهرة فى ملوك مصـــر والقاهرة ، جـ ١ و ٢ ـ القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠ (دار الكتب المصرية) .

* **ابن عبد الحكم :**

فتوح مصر وأخبارها ـ المعهد الفرنسى ـ القاهرة ١٩١٤ .

* **السيد الباز العرينى (دكتور) :**

مصر البيزنطية ـــ القاهرة ١٩٦١ .

* **جورج شحاتة قنواتى (دكتور ـــ الأب) :**

تاريخ الصيدلة والمقاقير فى العهد القديم والعصر الوسيط ـــ القاهرة ١٩٥٩ .

* **جيمس هنرى بريستد :**

تاريخ مصر من أقدم العصور ـــ تعريب دكتور حسن كمال ـــ القاهرة ١٩٥١ .

* **زكى شنودة (مستشار) :**

موسوعة تاريخ الأقباط ـــ القاهرة ١٩٦٦ .

* **سليم حسن :**

مصر القديمة ـــ القاهرة ١٩٤٥ .

* **صابر جبرة (دكتور) :**

تاريخ الصيدلة ـــ القاهرة ١٩٣٧ .

* **صابر جبرة (دكتور) :**

تاريخ العقاقير والعلاج ـــ القاهرة ١٩٦٠ .

* مراد كامل (دكتور) :

حضارة مصر فى العصر البيزنطى (تاريخ الحضارة المصرية — الجزء الثانى) — القاهرة ١٩٦٦ .

* يوسف كرم :

تاريخ الفلسفة اليونانية — ط ٤ — القاهرة ١٩٥٨ .

٢ — المراجـــع الأجنبيـــة :

1. Amelineau, E. : Etude sur Le Christianisme et Egypte au Septieme Siecle, Paris 1887.
2. Baynes, N.H. : The Byzantine Empire, London. 1958.
3. Baynes, N.H. : Byzantine Studies and other Eassays, London, 1960.
4. Bell, H.I. : Hellenic Culture in Egypt, J.E.A. VIII, 1922.
5. Bell, H.I. : Egypt and the Byzantine Empire, London, 1930.
6. Bourgey, L. : Observation et Experience chez Les Medecine de la « Collection Hippocratique », Paris 1953.
7. Bury, J.B. : History of the Later Roman Empire, 2 Vols, London, 1923.

8. Cread. J.M. and O'Leary, De Lacy : The Egyptian Contribution to Christianity, Paris, 1941.

9. Daremberg, Ch. Oeuvres Anatomiques, Phyiolologiques et Medicales de Galien, Paris, 1854.

10. Dawson, Warren R. : Studies in Ancient Materia Medica, New York, 1925.

11. Diehl, Ch. : L'Egypte Chretienne et Byzantine, Paris, 1933.

12. French, R.M. : The Eastern Orthodox Church. London, 1951.

13. Galen, C. : On the Natural Faculties, Loeb Classical Lib., London, 1926.

14. Garrison : History of Medicine, 4th. Edition, New York, 1952.

15. Hardy, E.R. : The Large Estates of Byzantine Egypt, New York 1931.

16. Hardy, E.R. : Christian Egypt; Church and People, New York, 1952.

17. Herodotus : The Histories, England 1954.

18. Johnson, A.C. and Lewis, L.C. : Byzantine Egypt; Economic studies, Princeton 1949.

19. Johnson, A.C. : Egypt and the Roman Empire, Michigan, 1951.

20. Jones, A.H.M. : Constantin and the Conversion of Europe, London, 1948.

21. Lane-Poole, Stanley : A History of Egypt in the Middle Ages, London, 1901.

22. Loret, Charles : Les Plantes dans L'Antiquites et Moyen Age, Paris, 1933.

23. Maspero, J. : Organisation Militaire de L'Egypte Byzantine, Paris, 1912.

24. Maspero, J. : Histoire des Patriaches d'Alexandrie Paris, 1923.

25. Matter, M. : Histoire de L'Ecole d'Alexandrie, 3 Vol., Paris, 1840.

26. Milne, J.G. : A History of Egypt under Roman Rule, London, 1924.

27. Milne, J. Grafton : Egyptian Nationalism under Greek and Roman Rule, J.E.A., Vol. XIV 1928.

28. Ostrogorsky, G. : History of the Byzantine State, Oxford 1956.

29. Parsons, E.A. : The Alexandrian Library, London, 1952.

30. Petrie, Flanders : Social Life in Egypt, London, 1924.

31. Rouillard, Germaine : L'Administration Civile de L'Egypte Byzantine, Paris, 1928.

32. Rouillard, Germaine : La Vie Rural dans L'Empire Byzantine, Paris, 1953.

33. Runcimans, S. : Byzantine Civilisation, London, 1961.

34. Simon, Jules : Histoire de L'Ecole d'Alexandrie, 2 Vols., Paris, 1845.

35. Singer, C. : Greek Biology and Greek Medicine, Oxford 1922.

36. Singer, Charles : Short History of Medicine. London, 1962.

37. Taylor, Henry Osborn : Greek Biology and Medicine, New York, 1922.

38. Vasilieve, A. : History of the Byzantine Empire, Oxford 1952.

الفهـــرس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

صدر فى هذه السلسلة :

١ ـ **مصطفى كامل فى محكمة التاريخ ،**
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٢ ـ **علـى ماهـر :**
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧

٣ ـ **ثورة يوليو والطبقة العاملة :**
عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٨٧

٤ ـ **التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة ،**
د. محمد نعمان جلال ، ١٩٨٧

٥ ـ **غارات أوروبا على الشواطىء المصرية فى العصور الوسطى ،**
علية عبد السميع الجنزورى ، ١٩٨٧ .

٦ ـ **هؤلاء الرجال من مصر ، ج ١ ،**
لمعى المطيعى ، ١٩٨٧

٧ ـ **صلاح الدين الأيوبى ،**
د. عبد المنعم ماجد ، ١٩٨٧

٨ ـ **رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية ،**
د. على بركات ، ١٩٨٧

٩ ـ **صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل ،**
د. محمد أنيس ، ١٩٨٧

١٠ ـ **توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية ،**
محمـود فـوزى ، ١٩٨٧

١١ ـ **مائة شخصية مصرية وشخصية ،**
شكرى القاضى ، ١٩٨٧

١٢ ـ هدى شعراوى وعصر التنوير ،
د. نبيل راغب ، ١٩٨٨ .

١٣ ـ أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ط ٢ ، ١٩٩٤

١٤ ـ مصر فى عصر الولاة ، من الفتح العربى الى قيـام الدولة الطولونيـة ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٨

١٥ ـ المستشرقون والتاريخ الاسلامى ،
د. على حسنى الخربوطلى ، ١٩٨٨

١٦ ـ فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر : دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ ـ ١٩٥٤) ،
د. حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٨

١٧ ـ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى ،
د. محمد نور فرحات ، ١٩٨٨

١٨ ـ الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية ،
د. على السيد محمود ، ١٩٨٨

١٩ ـ مصر القديمة وقصة توحيد القطرين ،
د. أحمد محمود صابون ، ١٩٨٨

٢٠ ـ دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسـلات السريـة بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ،
د. محمد أنيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨

٢١ ـ التصوف فى مصر ايان العصر العثمانى ، ج ١ ،
د. توفيـق الطويل ، ١٩٨٨

٢٢ ـ نظرات فى تاريخ مصر ،
جمـال بدوى ، ١٩٨٨

٢٣ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ، ج ٢ ، امام التصوف فى مصر : الشعرانى ،
د. توفيـق الطويل ، ١٩٨٨

٢٤ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) ،
د. نجـوى كامـل ، ١٩٨٩

٢٥ ـ المجتمع الاسـلامي والغرب ،
تأليف : هاملتون جب وهارولد بووين ، ترجمة : د. أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩

٢٦ ـ تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة ،
د. سعد اسماعيل على ، ١٩٨٩ .

٢٧ ـ فتح العرب لمصر ، ج ١ ،
تأليف : الفريد ج. بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ١٩٨٩

٢٨ ـ فتح العرب لمصر ، ج ٢ ،
تأليف : الفريد ج. بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ١٩٨٩

٢٩ ـ مصر فى عصر الاخشيديين ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩

٣٠ ـ الموظفون فى مصر فى عصر محمد على ،
د. حلمي أحمد شلبى ، ١٩٨٠

٣١ ـ خمسون شخصية مصرية وشخصية ،
شـكرى القاضى ، ١٩٨٩

٣٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٢ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٩

٣٣ ــ مصر وقضــايا الجنوب الأفريقي : نظرة على الأوضـــاع الراهنة ورؤية مستقبلية ،
د٠ خالد محمود الكومى ، ١٩٨٩

٣٤ ــ تاريخ العلاقات المصرية المغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢ ،
د٠ يونان لبيب رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠

٣٥ ــ أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٠

٣٦ ــ المجتمع الاسلامى والغرب ، ج ٢ ،
تأليف : هاملتون بووين ، ترجمة : د٠ أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٩٠

٣٧ ــ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن ،
د٠ سليمان صــالح ، ١٩٩٠

٣٨ ــ فصول من تاريخ مصر الاقتصــادى والاجتمــاعى فى العصر العثمــانى ،
د٠ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠

٣٩ ــ قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤ ــ ١٨٢٧) ،
د٠ جميــل عبيد ، ١٩٩٠

٤٠ ــ الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ،
د٠ عبد المنعم الدسوقى الجميعى ، ١٩٩٠

٤١ ــ محمد فريد : الموقف والمــأساة ، رؤية عصرية ،
د٠ رفعت السعيد ، ١٩٩١

٤٢ ــ تكوين مصر عبر العصور ،
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠

٤٣ ـ رحلة فى عقول مصرية ،
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠

٤٤ ـ الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ،
د. محمد عفيفى ، ١٩٩١

٤٥ ـ الحروب الصليبية ، ج ١ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتقديم : د. حسن حبشى ، ١٩٩١

٤٦ ـ تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ ـ ١٩٥٧) ،
ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩١

٤٧ ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث ،
د. لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١

٤٨ ـ الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الاسلامى ،
د. زبيدة عطا ، ١٩٩١

٤٩ ـ العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨ ـ ١٩٧٩) ،
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

٥٠ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤) ،
د. سهير اسكندر ، ١٩٩٣

٥١ ـ تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية ،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، فى ابريل ١٩٩١) أعدها للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

٥٢ ـ مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، فى القرن الثامن عشر ،
د. الهام محمد على ذهنى ، ١٩٩٢

٥٣ ـ أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة ،
د. محمد كمال الدين عز الدين على ، ١٩٩٢

٥٤ ـ الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى ،
د. محمد عفيفى ، ١٩٩٢

٥٥ ـ الحروب الصليبية ج ٢ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د. حسن حبشى ، ١٩٩٢

٥٦ ـ المجتمع الريفى فى عصر محمد على : دراسة عن اقليم المنوفية ،
د. حلمى أحمد شلبى ، ١٩٩٢

٥٧ ـ مصر الاسلامية وأهل الذمة ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٩٢

٥٨ ـ أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة ،
د. ابراهيم عبد الله المسلمى ، ١٩٩٣

٥٩ ـ الرأسمالية الصناعية فى مصر ، من التمصير الى التأميم (١٩٥٧ ـ ١٩٦١) ،
د.عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٩٣

٦٠ ـ المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٣

٦١ ـ تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث ،
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٣ ،
لمعي المطيعي ، ١٩٩٣

٦٣ ـ **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الاسلامية .**
تأليف :د. سيدة اسماعيل كاشف ، جمال الدين سرور ، وسعيد عبد الفتاح عاشور ، أعدها للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٤ ـ **مصر وحقوق الانسان ، بين الحقيقة والافتراء : دراسة وثائقية ،**
د. محمد نعمان جلال : ١٩٩٣

٦٥ ـ **موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ ـ ١٩١٧)،**
د. سهام نصار ، ١٩٩٣

٦٦ ـ **المرأة في مصر في العصر الفاطمي ،**
د. نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٣

٦٧ ـ **مساعي السلام العربية الاسرائيلية : الأصول التاريخية ،**
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس ، في ابريل ١٩٩٣) ، أعدها للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٨ ـ **الحروب الصليبية ، ج ٣ ،**
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة وتعليق : د. حسن حبشي ، ١٩٩٣

٦٩ ـ **نبوية موسى ودورها في الحياة المصرية (١٨٨٦ ـ ١٩٥١) ،**
د. محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٤

٧٠ ـ **أهل الذمة في الاسلام ،**
تأليف : أ.س. ترتون ، ترجمة وتعليق : د. حسن حبشي ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٧١ ـ مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩٤

٧٢ ـ رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى (٣٥٨ ـ ٥٦٧ هـ) ،
أمينة أحمد امام ، ١٩٩٤

٧٣ ـ تاريخ جامعة القاهرة ،
د. رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤

٧٤ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، ج ١ ، فى العصر الفرعونى،
د. سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤

٧٥ ـ أهل الذمة فى مصر ، فى العصر الفاطمى الأول ،
د. سلام شافعى محمود ، ١٩٩٥

٧٦ ـ دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى (زمن الاحتلال البريطانى) ،
د. سعيد اسماعيل على ، ١٩٩٥

٧٧ ـ الحروب الصليبية ، ج ٤ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د. حسن حبشى ، ١٩٩٤

٧٨ ـ تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ ـ ١٨٩٩)
نعمات أحمد عتمان ، ١٩٩٥

٧٩ ـ تاريخ الطرق الصوفية فى مصر ، فى القرن التاسع عشر ،
تأليف : فريد دى يونج ، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٥

٨٠ ـ قنـــاة الســـويس والتنـافس الاســتعمارى الأوربى (١٨٨٢ ـ ١٩٠٤) ،
د· السيد حسين جلال ، ١٩٩٥

٨١ ـ تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمـة يونيو الى نصر أكتوبر ،
د· رمزى ميخائيل ، ١٩٩٥

٨٢ ـ مصر فى فجر الاسلام ، من الفتح العربى الى قيـام الدولة الطولونيـة ،
د· سيدة اسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٨٣ ـ مذكراتى فى نصف قرن ، ج ١ ،
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٨٤ ـ مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ ، القسم الأول ،
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥

٨٥ ـ تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ ـ ١٩٥٢)،
د· حلمى أحمد شلبى ، ١٩٩٥

٨٦ ـ تـاريخ التجـارة المصريـة فى مصر الحريـة الاقتصـادية (١٨٤٠ ـ ١٩١٤) ،

٨٧ ـ مذكرات اللورد كليرن ، ج ١ ، (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د· عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩٥

٨٨ ـ التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٥

٨٩ ـ تاريخ الموانىء المصرية فى العصر العثمانى ،
د· عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥

٩٠ ـ معاملة غير المسلمين فى الدولة الاسلامية ،
د· نريمان عبد الكريم احمد ، ١٩٩٦

٩١ ـ تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،
تأليف : بيتر مانسفيلد : ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٦

٩٢ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) ج ٢ ،
د· نجوى كامل ، ١٩٩٦

٩٣ ـ قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ ـ ١٩٥٨) ،
د· نبيه بيومى عبد الله ، ١٩٩٦

٩٤ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤) ج ٢ ،
د· سهير اسكندر ، ١٩٩٦

٩٥ ـ مصر وأفريقيا ·· الجذور التاريخية الأفريقية المعاصرة
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة)
أعدها للنشر د· عبد العيم رمضان

٩٦ ـ عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ ـ ١٩٧٠) ،
تأليف : مالكولم كير ، ترجمة د· عبد الرءوف أحمد عمرو

٩٧ ـ العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ،
د· ايمان محمد عبد المنعم عامر

٩٨ ـ هيكل والسياسة الأسبوعية ،
د· محمد سيد محمد

رقم الايداع ١٩٩٦/١١٧٢٦

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 5008 — 8

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
فـرع الصـحافة

الكتاب يعد موسوعة مهمة تتبع فيها المؤلف خصائص العصر الحضارية التى تتناول النواحى السياسية والاقتصادية والعلمية والفنية والفكرية والإدارية والدينية، وينتقل منها إلى العلوم الطبية والصيدلية التى هى محور اهتماماته.

وفى هذا الجزء تناول المؤلف انتقال الطب والصيدلة المصرية خارج حدود مصر، وتطور الطب الإغريقى، وأعلامه وأشهرهم «أبقراط». كما تحدث عن الحضارة المصرية تحت الحكم الإغريقى، ودور مدرسة الإسكندرية الطبية، وتطور الحضارة الطبية والصيدلية الرومانية، والعقاقير المتداولة، بأسمائها اللاتينية وأسمائها المعرّبة، فى ثبت طويل هام. كما تناول أشهر الأطباء الإغريق والرومان قبل «جالينوس»، وتحدث عن البرديات الطبية اليونانية التى عثر عليها فى مصر، ومفردات الصيدلة فى العصر اليونانى - ا
مصر، كما تناول العلوم فى مصر البيزنطية، والحم
فى مصر خلال العصر الرومانى، واللوحات الا
والوقائية السحرية فى مصر خلال العصر الرومانى



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب